الجوهرة المضيئة

للإمام قطب الدعوة والإرشاد
شيخ الإسلام برهان الملة والدين
سيدي إبراهيم الدسوقي القرشي

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
ابراهيم الرفاعي

مكتبة الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمكتبة الرفاعي

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

مقدمة

الحمد لله الذي خص ديوان أوليائه بالتصرف في خلقه ، وأوضح طريق هداه فكانت مجازهم إلي حقيقة الأحكام، والصلاة والسلام علي صفوة الخلق وخلاصة العالم المختار من العرب الذين اختارهم جل وعلا من بني آدم وجعله ﷺ أفضلهم حسبا ونسبًا وأكرمهم أمًا وأبًا ، وأعظمهم ﷺ خُلقًا وأحسنهم خلقًا ، وأرقهم ﷺ طبعاً ، وأفضل الناس ﷺ جميعًا وعلي آله وأصحابه المتأدبين بآدابه .

أما بعد . . .

فاعلموا أحباب آل البيت النبوي أن لكل زمان رجالا ،ولكل ميدان أبطالا حياتهم مصدر إشعاع للفكر ، ومنهلُ عذب للخير، بهم يجدد الله الدين ، وصدق الله العظيم :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَي الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١) .

وقال رسول الله ﷺ : « لكل قرن من أمتي سابقون »(٢) .

هؤلاء القوم ينبوع فيَّاض بالخير والحكمة والمعرفة ، وطاقة خارقة في العلم والأدب ، يستوحي الناس منهم الإيمان والمعاني السامية .

وهذه ـ أحبابي في الله ـ سنة الله التي جرت ،وذلك في تهذيبه لخلقه وتدبيره لملكه أن يصطفي من خلقه بعض ذوي النفوس العالية والأرواح السامية ؛ليضرب بهم الأمثال : تارة في قوة الإيمان والإخلاص والمراقبة ، وتارة في اليقين والتوكل وحسن الخلق ووجوه البر، ومجالات البطولة والفخار وغير ذلك من أمور الدين .

هؤلاء القوم ورثة لأنبيائه ورسله في الحفاظ علي شريعته والدفاع عن ملته ، يقفون من تعاليم الدين موقف الحارس الأمين ،من أعدائه الضالين المضلين والجاهلين المبطلين موقف المتربصين يردون كل ضلالة ، ويمحقون كل بدعة أو جهالة ،وينادون الناس إلي السنن التي اندثرت، ويدعونهم إلي الآداب والفضائل التي هُجرت ويحفظون للإسلام روعته وقدسيته، ويجددون له شبابه وقوته ؛ تصديقًا لوعده في محكم التنزيل :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٣) .

---

(١) آل عمران آية : (١٠٤)

(٢) الحلية ١/ ٨ ، وأورده في كنز العمال رقم (٣٤٦٢٧).

(٣) الحجر الآية : (٩) .

ونصيب العترة المحمدية من هذا الاختصاص وذلك العطاء النصيب الوافر؛ لأنهم بحكم فطرتهم السليمة ، وسريان دم النبي ﷺ في دمائهم ، وروحه في أرواحهم ، أقرب الي التوفيق والسداد، وأبعد عن الغرض والهوي ، ولذلك نهي رسول الله ﷺ عن إغفالهم أو التقدم عليهم ؛ لأنهم الأعلي مقامًا ، والأصفي إسلامًا وإيمانًا . وحذر النبي ﷺ من التخلف عنهم ، وكما قال أحد الأحباب : لأنّ في ذلك تخلفًا عن سبيل الحق وتفرقًا في سبيل الباطل وفي كل من الحالتين ـ حالة التقدم علي أهل البيت ، وحالة التخلف عنهم ـ الهلاك المحقق والضلال المبين .

قال رسول الله ﷺ :« إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما : كتاب الله وأهل بيتي عترتي ، إني سألت ذلك لهما ، فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»(١) .

وقال ﷺ : « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يتفرقا حتي يردا عليّ الحوض»(٢) .

وقال ﷺ : « إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يتفرقا حتي يردا عليّ الحوض»(٣) .

وقال ﷺ : « إني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ولم يتفرقا حتي يردا عليّ الحوض»(٤) .

وقال ﷺ : « النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»(٥) .

ما أعظم هذا التشبيه منه ﷺ وتلك الإشارة ، أما التشبيه فقد شبههم بالنجوم والنجوم عالية وفي نفس الوقت مضيئة ، تعطي الإنسان راحة نفسية ، وإحساسًا بالرفعة وغير ذلك من المعاني ، ويكفي ما أقره الحقُّ في وصف النجوم والغرض من خلقها، من ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾(٦) .

فأهل البيت نور وأمان وعلامات هدي؛ وأهل البيت هم أهل القرآن وخاصته ،نزل

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي « أخرجه الملا في سيرته » .

(٢) أخرجه الماوردي والطبراني وأورده الإمام السيوطي في الجامع الكبير وعزاه إلي الماوردي عن أبي سعيد وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد باب فضل أهل البيت وقال رواه الطبراني في الأوسط .

(٣) أخرجه الأئمة : أحمد والطبراني وأورده الإمام السيوطي وعزاه لهما وأخرجه أبو يعلي.

(٤) أورده الإمام السيوطي في الجامع الكبير وعزاه إلي البيهقي .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ومسدد في مسنديهما والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلي والطبراني.

(٦) سورة النحل الآية : (١٦).

القرآن في بيوتهم ، فكانوا أول العاملين به ، المعتصمين بحبله ، الداعين إلي هدايته ونوره، المجاهدين في سبيل إقامة أحكامه .

وأمَّا الإشارة ـ وذلك عندما شبههم بالنجوم التي في السماء ـ هذا يدل على كثرتهم وانتشارهم في الدنيا ﷺ ، ونفعنا بطاهر أنفاسهم ـ آمين ـ .

من هؤلاء الأعلام والأئمة العاملين الإمام الوارث سيدي القطب الفرد الجامع الحسيب النسيب اللبيب الشريف خلاصة الآل شيخ الإسلام السيد إبراهيم بن أبي المجد بن قريش ابن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسي الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام السبط الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه زوج الزهراء البتول بنت الرسول ﷺ فاطمة عليها وعلي أبنائها ألف تحية. يقول عنه الشيخ محمد أبو الهدي الصياد الرفاعي: هوالقطب الكبير والغوث الشهير ، حامل لواء المعالي وقائد ركبان الأعالي الواقف على متن المنهاج الحقيقي، الشيخ الكامل صاحب الافهام العرفانية والعلوم اللدنية والأسرار الربانية ومن كان له المقام العالي في قلوب العلماء والملوك والمهابة في الصدور ، وقصد للزيارة والتبرك من سائر الآفاق ، وأمر التمساح أن يلفظ الصبي الذي ابتلعه فخرج التمساح ولفظه بحضرة الناس [1] .

وسيدي إبراهيم الدسوقي أشهر من أن ينبه عليه ؛ فهو من كبار العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال الفاخرة ،الأحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العاليمة صاحب الفتح الموفق ، والكشف المخرق ، والتصدر في مواطن القدس ، والترقي في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقائق.

كان رضي الله تعالى عنه : له الباع الطويل في التصريف النفاذ ، واليد البيضاء في أحكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية ، والطور السامي في الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله ، وغلب على أمره ، وهو أحد أركان الطريق.

قطب تسلسل في البرية مجدُهُ — **من طاهر عن طاهر عن طاهرِ**
تُجلي به الكرب الثقيلة والرضا — **برحابه سهم الفقير الزائر**
مولاي إبراهيم غوث زمانه — **بحبوحة الإحسان بل الماطر**

---

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر .

ذو الفتق والرتق الذي ساد الأول وعلا بصيت في البرية سائر
دانت له أهل الكمال وأصبحت تثني عليه صدورها بمحاضر
وبشوكة التصريف ضربة عزمه كم مرة قطعت حبال الفاجر
هو قطبها المخطوب للخطب الذي يلوي الرقاب قراع بأس غادر
هو رابع ا لأقطاب من أبوابهم ملجا العفاة بكل هل صادر
وهو لدي أهل الحقيقة واحد والكل من بيت النبي العامر
صلى عليه الله ما لمع الضحى وبدت كواكب آله للباصر[1]

وسيدي إبراهيم الدسوقي صاحب قلب طاهر وهمة عالية . إن الله جل وعلا اصطفاه لمعرفته ،وخصه بمحبته، واختاره واجتباه لمؤانسته وقربه ومناجاته، وحرّضه علي ذكره ، وأنطقه بحكمته، وأذاقه مس كأس محبته ،وفضله على كثير من خلقه حتى لم يرَ سيدي إبراهيم غير ربه أحدًا ولا سواه سبحانه كفيلا ولا دونه ناصرًا ومُعينا ووكيلا ولقد سبق إمامنا الدسوقي غيره سبقا لا بكثرة الأعمال ـ وهو المكثر السبّاق للطاعات ـ ولكن بصحة الإرادات وحسن اليقين ، مع دقائق الورع والانقطاع بالقلب إليه وتصفية سره رضي الله تعالي عنه عن كل ما دون الله ، فأذاقه سبحانه طعم لباب معرفته وأنزله في حظيرة قدسه ، وهو رضي الله عنه الزاهد فيما رغب فيه الغافلون ، المستأنس فيما استوحش منه الجاهلون، المشتاق إلي ما هرب عنه الساهون. هذا هو التاريخ ، وكتب السير يُحدثنا أن الوالي قد عيَّن سيدي إبراهيم الدسوقي شيخا للإسلام ولكن إمامنا العظيم زهد المنصب العظيم ؛ خوفا من الله العظيم وحتى لا يشغله عن ربه شيء ، ورؤيته أن الدعوة إلى الله خاصة لأهل الله أمر مطلق غير مقيد .

وكان الإمام القرشي رضي الله تعالي عنه لا يخاف في الله لومة لائم ، فقد بعث إلى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون برسالة يلومه فيها على ظلمه للشعب ، وثارت ثائرة السلطان وأرسل في طلب سيدي إبراهيم ، لكن الإمام العظيم الخائف من الله دون غيره المطمئن به رفض وقال : إني هنا ومن يُريدني فعليه الحضور للقائي . .

وأمام هذاالجبل الراسخ ، والقمر المضيء والعَلَم الشامخ ، والقوة الإيمانية الكبري

(١) هذه الأبيات لسيدي محمد أبو الهدي الصياد الرفاعي وهي في كتابه : غُنية الطالبين في إيضاح طريق المشايخ العارفين.

المستمدة من خالق السماوات والأرض لم يجد السلطان المسكين صاحب السلطة ، والجاه الزائف والجند الكثيف بُدًّا إلا أن يأتي لسلطان القلوب وقائد الأرواح صاحب الجاه الباقي والجند الذاتي معتذرًا متذللا ، وأحسن ـ نبع الحضرة المحمدية وسلطان الرجال وإمام الحال وسليل الزهراء وخلاصة العترة ـ استقباله وقد بشره كماجاء ذلك في كتاب ـ « المسجد النبوي الشريف ومزارات أهل البيت ـ مطبوعات دار الشعب » ، بالنصر على أعدائه وقد تم ذلك والحمد لله .

وقدتحدث سيدي إبراهيم القرشي ـ ﷺ ـ عن نفسه وما أعطاه الله له من وافر النعم وعظيم الكرم وقال قولا غاية في الدقة ، ووصف وصفًا يقف اللبيب عنده حانيًا الرأس ساجد القلب :

سقاني محبوبي بكأس المحبة فتهت عن العشاق سكرًا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا ء لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقي لمن كان حاضرًا أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سرًا بسر وحكمة وأن رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده وعشت وثيقا صادقا بمحبتي
وحكمني في سائر الأرض كلها وفي الجن والأشباح والمردية
وفي أرض صين الصين والشرق كلها لأقصى بلاد الله صحت ولايتي
أنا الحرف لا أقر الكل مناظر وكل الورى من أمر ربي رعيتي
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر فصار بفضل الله من أهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرًا وإنما أتي الإذن كي لا يجهلون طريقتي
وتجلي لنا المحبوب في كل وجهة فشاهدته في كـ ل معنى وصورة

وقال ﷺ عنه :

قف بربع الوفاء وعرج لديري والزم الباب وامتثل يا وزيري
واغنم الوصل والهنا من رحاب في دسوق حاز كل السرور

وأخـبـر الخلق يـا وزيري بأني ... سـيــد القــوم من قــديم الدهور

ليس يخفي عليّ في الأرض شيء ... لا ولا في السمــاء من غـير زور

يا وزيري بالزرع أعلم حـصره ... ثم بـالقطر والـنبـات الكثـيـــر

وكـذا بـالرمـال والخـلق طُرًا ... من جـمـيع الإنـاث ثم الذكــور

ثم نادي بالعزم في الكون ثقل لي ... إنـني عـــالـم بكـل الأمـــور

أنا لـلأوليــــاء إمــــام لأني ... قـبـل داود حـزت علم الـزبور

وشرحت الإنجيل في الغيب حتى ... سائر الكتب طاعـة للغفـــور

أنا للـكل كـوكب وعــقـيـد ... ومفيـد الأتبـاع مـن كل خير

أنا سلطان كل قـطـب فـريد ... وعبيـــد وسيـــد وأمـير

ياوزيري كرامتي أثبتوهـــــا ... ليلة الوضع قـبل صبح الظهـور

إذ هلال السماء عنهم يقـينا ... غاب مـا بين سحبـها والستور

حارت المسلمون في صوم شهر ... فاق من حطـه جمـيع الشـهور

سأل الكل ابن هارون منهم ... باجتهاد عن صوم شـهر شهير

هل نصم يا فقيـه أو لا أفدنـا ؟ ... مايفـدنا في دين طــه البشير

فأجـاب أسألوا يا رفـاقي عمن ... ينجـد التـابعين يـوم النشــور

إن علمتم بأنه صـام صومــوا ... واقـتـدوا بالولي قطـب البـدور

وإنا يا وزيري عـن ثدي أمي ... قبل فجر بعـدت بعــد النفـور

صمتـه طاعـة ولـيـس وجوبًا ... بل لصدق مــع الإله الشكور

علم القوم أنني صمت فصامـوا ... واقتدوا بي من بعد ضيق الصدور

أنا ياوزيري في العلم بحـــر ... ثم في الجود منهـــل للفقير

أي شـيء تـريـده عـنـه سـلـني		لا تسل عنه غـيـري يـا وزيري
أنا باب لـلسـعـد يـافـوز عـبـد		حل في ساحـتي بقلب كـسـير
واحـتظي بـالمراد من غـيـر شك		يحتـمي بي من كل هم وضـير
أنا غـيث الأتبـاع دنيـا وأخـري		فـاجـتهـد في التقى وكل الأمـور
انا شـمس الأحـبـاب والبدر حـقـا		ليس في الأوليـا قـطب نظـير
كـل مكـرم لله في الأرض مـلكـي		منه فـضـلا سبـحـانه من قـدير
يا وزيري جـزت السـمـاء بأمي		وأبي كـان صـحـبـتي وسـمـيري
عـاينتني الأمـلاك وقت مـسـيري		حين تخفى الأنـوار من ضوء نوري
طاب وقـتي بين الـرجـال وأنسي		فـاح ريح بطيـبـه كـالعـبـير
يا وزيري يكفـيك من سـر سـري		حـول ربعي في الليل ذكـر الطيـور
ياوزيري في الـبـر عـزمي شـديد		ثم في الـبـحـر مـثـل كنز غـزير
جـئت من غـيـب ربي لخـوف أمي		أن يصـبـهـا فعل الـشقي الحـقـير
ثم إنـي أنقـذتهـا منه رغـمًا		قـبل ذنـب بدا النار الـسـعـير
صـرت فـحـلا قـتلتـه ورأتني		عين أمي كـالسـبـع في التـصـوير
ياوزيري أخـبـرت أمي حـقـا		بعـد وضعي صـدقـا بلفظ مـسير
صـدقـتني وأثبـتـت كل فـضل		فيَّ حـقًا وسـلمـت للـقـدير

هذا هو القول وهؤلاء هم رجال الله أقوالهم عين الشرع لكن الأمر خافٍ على الجهول وهذا هو سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يجلي الخبر وذلك في قـوله : « اقتربوا من أفواه المطيعين فإنهم تجُلي لهم أمور صادقة » وصدق الرسول الكريم فقد أخبر عن ذلك في قوله ﷺ : « إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلـمه إلا العلماء بالله تعالي فإذا نطقوا به لا

ينكره إلا أهل الغـرة باللهعـز وجل »[١]. وسيدي إبراهيـم الدسوقي حاز مرتبة القـطبانية الكبري والعلوم والأسرار والإحاطة بالأشياء، وعلمه بها وحديثه عنها كانت أو ستكون أمر عادي وان الله تعالي هو المعطـي وهو سبحانه الذي اختص هؤلاء ، يقـول الإمام مالك : العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية »[٢]. وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك في الحديث القدسي : « . .وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتي أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصرهُ الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه . . »[٣].

وسمع الله ـ إخواني في الله ـ غير محدود وبصـره غير محدود ولكن كُلنا يأخذ من حضـرة الحديث علي قدر قـربه واتباعه لله ورسـوله وسيدي إبراهيم الدسـوقي بما أنه حاز القطبانية الكبري فنصيبه من حضرة الحـديث النصيب غير المحدود بالنسبة لنا،فهو يري بالله ويسمع بالله ويحيط بالله ويتكلم عن الحاضر والغـائب بالله ، ورضي الله عن الإمام محمد بهاء الدين الرواس الـرفاعي فقـد أشار إلي حقـيقة الأمـر ومن لم يكن هكذا فليس برجل وليس من رجال الحضرة :

للقلب في سـبك الحروف مـعانٍ ... كـالنور يـبـدي رونـق الألوان

والمرء ليس بذي عُلا في شـأنه ... إن لم يحط فـيـهـا بكل لسـان

ومـعارج الأفكار وهـي عويصـة ... يبدي طواها العارف الرباني[٢]

وإمامـنا الدسوقي إبراهيم ﷺ ربَّي رجـالا وهذب نفوسًا وترك بعـده آثارًا تدل دلالة واضحة على عظم مـقامه وعلو همته وانتـشرت الطريقة بعده انتشـاراً عظيمًا وذلك بفضل رجال هذه الطريقة وخلفائها ، ولكن مازال هناك أمر لم يتحقق أخبر عنه إمام هذه الطريقة ومؤسـسهـا ﷺ وإن قال قـائل ما هو ذلك الأمـر ؟! أقول : لقـد أشار سيـدي إبراهيم الدسوقي في بعض كلامه إلي أن طريقته سوف تنتشر انتشارًا غير عاديٍّ :

ولا تنتـهي الـدنيـا ولا أيـامـهـا ... حـتى تـعم المشـرقين طـريقـتـي

وفي أرض صين الصين والشـرق كلها ... لأقـصى بلاد الله صـحَّت ولايتي

---

(١) كنز العمال (٢٨٩٤٢) ، وإتحاف السادة المتقين (١/١٦٦/ ، ٢/٦٦) .

(٢) إحياء علوم الدين ج١ ص ٢٩ .

(٣) أخرجه البخاري في : الرقاق : حديث ، وأحمد (٦/٢٥٦).

(٤) كتاب جامع الشمل للإمام محمد بهاء الدين الرواس الرفاعي.

أنا الحـــرف لا أقــر الكــل مناظـــر وكل الورى من أمــر ربي رعـيتــــي

إلي أن قال ﷺ :

ومـــا قلت هـذا القـــول فـــخـــرًا وإنما أتى الإذن كي لا يـجـهلـون طريقــتي

ولكن لابد أن يتحقق ما قال إمامنا ﷺ فكلامه جاء بإذن من الله ، ووعد الله لرجال الحضرة حق : ﴿ **أولئك حزب الله** ﴾ ويومًا من الأيام أذن فجر جـديد وبزغ نجم مضيء ملأ الأرجاء عطرًا وطيبًا، وأسلم على يديه النصارى واليهود ، وأذعن له كل حبيب وأنكره كل مريض في نفسه حقود ، وهذا من عـلامات أهل الحق أصاب المعاينة والشهود ، ذلك النجم هو الإمام الشـيخ محمـد عثمـان عبده البـرهاني الذي تحقق على يديه كلام سـيدي إبراهيم الدسوقي ﷺ .

وفي أرض صين الصين والشـرق كلها لأقــصي بلاد لله صـحَّت ولايتي

نعم لقد قام ذلك الإمام بأعظم دور في نشر طريقـة سيدي إبراهيم الدسوقي في أرجاء الدنيـا ، ورفع أعلام الحـبيب سيـدنا محـمد ﷺ في بلاد الكـفر ، وأدان له العـصاة والجـبابرة ، ودخلوا دين الإسـلام مكبـرين مهللين ، وبنـوا في بلادهم المساجـد والزوايا وصاروا ببـركة ذلك الإمام دُعـاة لدين الحبـيب محمـد ﷺ ، اذهبوا إلي ألمانيـا وأمريكا وفرنسا وإيطاليا وإنجلتـرا وسويسرا والدنمارك وإريتريا وكثير من دول أفريقـية وغير ذلك من بلاد الدنيا التي رفعت فيها أعلام الحبيب محمد ﷺ وانظروا إلي عطاء الله وفتوحاته التي أجراها علي يدي ذلك الإمام ،وأسجِّل على صفحـات مقدمتي لهـذا الكتاب والذي بين أيديكم ـ أخواني فـي الله ـ اغتبـاطي وفرحتي بهـذا الإمام ، انظروا إلي هذه الجـموع من شبـاب أمة الحـبيب مـحمدﷺ وهـم يذكرون الله في المسجـد الحسـيني ، وانظروا إلي وجوههم المضيـئة كل يحنو على الآخر في حب وإعزاز ، ويقـولون بصوت واحد : « الله الله الله ».

نرجوا من الله تعـالي أن يجتـمع الجمـيع علي كلمة سواء وصـدق الله العظيم﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ (١) . وصدق الرسول الكريم ﷺ : « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا » (٢) .

---

(١) الحجرات آية : ١٠ .

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة : ب (٩) : حديث (٣٠) ، وأحمد (١/٥) .

ونرجوا الله أن لا نكون وكل محب ممن حذر منه الحق ونهى عنه سبحانه :
﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ (1).

لقد تحقق على يدي ذلك الشيخ في نشر الطريق وإدخال النصارى واليهود في دين الإسلام ما لم يتحقق على يدي غيره من رجال هذه الطريقة العظيمة ، وتحققت فيه نبوءة سيدي إبراهيم الدسوقي وذلك بانتشار طريقته المباركة في الشرق والغرب

ولا تنتهي الدنيا ولا أيامها حتى تعم المشرقين طريقتي

والشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رجل صفت سريرته ، وأشرقت بصيرته بنور الحب الإلهي ، واستيقظت مشاعره وحواسه في الآفاق الروحية ، وتمكن اليقين من قلبه واستولى النور على حواسه وانصرفت همته لطاعته فسعد قلبه بجمال الحضرتين وعبر ﷺ عن ذلك في أقوال اشتملت على معانٍ جزلة ضربت فيها البلاغة خيامها ولطائف أنسية تكاد تحي بنسيم رقتها الرمم ومعارف قدسية تفجرت منها ينابيع الأسرار والحكم وأكثرها في الحضرة الإلهية والذات المحمدية وذكر ﷺ وقائع أنسه ومشارع قدسه ونعت الأحوال والمقامات وضمن العبارات إشارات ورمز في قصائده رموزا أبوابها إلا عنه ومن فتح هو له الباب مسدودة وكنز فيها كنوزا هي عن غيره ومن أحب بطلاسم الأسرار مرصودة ، وقد قام أبناؤه بجمع هذه الدرر الغوالي وتم طبعها وهي في غاية الإتقان وأقول ما قاله أحدأشياخنا من آل الرفاعي :

أنجوم ما قد أري أم جُمانُ أمْ أزاهير جادَها هتَّانُ

أم جياد من الصائد غُرٌّ سابقات وطرسها الميدانُ ؟

ولبيد أتي بها أم زهير أم فتاه أم الفتي حسان؟

بل برهان الدين محمد منتقيها من بحور مياهها العرفان

أقول ذلك ـ وأنا رفاعي الطريق ـ ولا أبغي من قولي إلا كلمة حق أسجلها على صفحات مقدمتي لهذا الكتاب أرجو بها وجه الحق سبحانه وتعالى هكذا تعلَّمت على مائدة جدي وشيخ طريقنا الإمام السيد أحمد الرفاعي ﷺ .

اللهم انفعنا بطاهر أنفاس سيدي إبراهيم الدسوقي ، ووارث حاله وصورته الكاملة سيدي الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني ، وكل محب إقتفى آثارهم بحق واجعل هذا

---

(1) النجم آية : ٣٣.

العمل ياربنا خالصًا لوجهك الكريم واقبله منَّا ياكريم .

وبعد ، فقد تم - والحمد لله - نسخ هذه المخطوطة والتي بين أيديكم والتي تعرف بالجوهرة المضيئة لسيدي إبراهيم الدسوقي ، وجمعها على الكمبيوتر بعد تحقيقها وتم طبعها وحدث ذلك إخواني في الله في فترة غير متوقعة وسهولة ويسر مما لفت ذلك انتباهي وعلمت أن هذاالعمل فيه توفيق من الله وموافقة .

وجدير بالذكر أن أسجل علي صفحات هذا الكتاب العظيم أنني منذ سبع سنوات أو أكثر أبحث عن تلك المخطوطة لدرجة أنني فقدت الأمل في العثور عليهاوخصوصا أن بعض الأحباب قال لي : إنها بلندن ، ويوما من الأيام رأيت الإمام الهمام مجدد الدين سيدي إبراهيم الدسوقي القرشي بطلعته الهاشمية ووجهه المنير وجبته الخضراء وقال ليّ : المخطوطة التي تبحث عنها عند فلان ، وبعد ذلك حدث تيسير غير عادي ، وعثرنا عليها وهذا بتوفيق الله وأنفاس شيخ الطريقة البرهامية سيدي الإمام إبراهيم الدسوقي ﷺ وعن أحبابه .

وحتي نلتقي إن شاء الله مع درة أخرى من دُرر نجوم الدنيا والآخرة ساداتنا أهل الله أستودعكم الله ونفسي وكل محب وهو سبحانه خير حافظ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمدوعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً .

بقلم

إبراهيم بن خلف الله بن محمد آل الرفاعى

القاهرة حي الإمام الحسين ﷺ

مكتبة الرفاعي هاتف ٥٩٢٢٣٥١

٨ من ذي الحجة سنة ١٤١٧هـ

١٥ من أبريل سنة ١٩٩٨م

المنهج المبذول فى إخراج الكتاب

١) اعتمدنا في إخراج الكتاب علي مخطوطة نادرة ولندرتهـا ترجمها المستشرقون إلي اللغة الألمانية ، وهي بالمتحف البريطاني بلنـدن .

٢) قمنا بإثبات السـاقط من المخطوط وتصويب ما ورد به من كلمات مصـحفة / أو محرَّفة .

٣) خرّجنـا الآيات القرآنيـة .

٤) خرَّجنـا الأحاديث النبوية .

٥) قمنا بالشرح والتعليق لبعض العبارات التي وردت بالكتاب.

٦) ترجمنا للأعلام ترجمة موجزة وأحلنا ذلك إلي مظانِّه .

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

مقدمة

هذا مما ف

على قلب سيدنا

وفريد الوقت و

المتكلمين بحر ا

البالغين محجّة

المحققين معبر ر

إلى رب العالمين

المسلمين من بر

(١) علاّمة الزم

((المعجم الو

(٢) حجّة : هو ا

(٣) محجّة : هو

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] من رياضة النفس في حضرة القدس على قلب سيد [illegible]

[illegible] الى الله تعالى برهان الملة والدين علامة الزمان وفريد الوقت والاوان

جوهرة سلك الصالحين واسطة عقد الخاصين لسان حال المتكلمين بحر العلوم [illegible]

[illegible] البالغين محجة المتورعين مفتاح [illegible]

[illegible] معنويات معاني اشارات المحققين معبر رموز مجلات المقتبسين طريق [illegible]

[illegible] الواصلين [illegible] الى رب العالمين ابراهيم القرشي الدسوقي نفعنا الله [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مقدمة جامع هذا الكتاب الشيخ محيى الدين الصفورى رحمه الله ﴾

هذا مما فتح الله به من فتوح الغيب من رياضة النفس فى حضرة القدس على قلب سيدناوشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين علاَّمة [١] الزمان وفريد الوقت والأوان جوهرسلك الصالحين واسطة عقد المخلصين لسان حال المتكلمين بحر العلوم بأقوى قواعد التمكين هداية العارفين منهج المحبين حجّة [٢] البالغين محجّة [٣] المتورعين مفتاح أقفال غوامض عجائب معنويات معانى إشارات المحققين معبر رموز مجملات المفتيين طري ظريف لطف وجود الواصلين الفقير إلى رب العالمين **إبراهيم القرشى الدسوقى** نفعنا الله بمحبته وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته.

---

(١) علاَّمة الزمان : العلاَّم ، الكثير العلم . ويقال : فلان علاَّمة لتأكيد الدلالة على سعة العلم ((المعجم الوجيز)) ، ص (٤٣٢) .

(٢) حجّة : هو العالم الثبت . ((المعجم الوجيز)) ، ص (١٣٥) .

(٣) محجّة : هو الطريق المستقيم . ((المعجم الوجيز)) ، ص (١٣٥) .

﴿ مقدمة المؤلف الإمام القطب سيدى إبراهيم الدسوقى ﴾

﴿ قال رضى الله عنه ﴾

الحمد لله الذى ابتدع الأشياء بحكمته ولطيف قدرته الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد [(١)] الديان الرؤف العظيم المنان الحليم الرحيم الرحمن خالق الأشياء من العدم ومجرِ القلم بما يكون وما كان كان بلا كون ولا مكان كون الأكوان ودبر الزمان خلق الذرة ونظرها نظرة وكلمها كلمة فسارعت بالذوبان فأزبدت فانفجرت من الزبد الأرض ومن الدخان السماوات بإتقان لما جرى الماء رغى رغوة وزبد زبدة فكانت مكان البيت والأركان سطح الأرض على الماء ورفع السماء قال تعالى فى محكم القرآن : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [(٢)] رفعها وزينها بالنجوم وجعل فيها فلكين دائرين [(٣)] كسى أحدهما نوراً والأخرضياءً وحبوراً [(٤)] فهما قمران نيران وفوقهما طباقاً وطوابق قدداً [(٥)] وطرّزها طرازين

---

(١) الصمد : اختلف أهل التأويل فى معنى ((الصمد))

فقال ابن عباس : الذى لا جوف له .

وقال الشعبى : الذى لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب .

وقال عكرمة : الذى لايخرج منه شيء .

وقال أبو وائل : السيد الذى قد انتهى سؤدده . ((جامع البيان)) ١٥ / ٤٤٩ - ٤٥١ .

(٢) آية {١١} سورة فصلت .

(٣) فى المخطوط " فلكان دائران " ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) فى المخطوط " حبوزاً " بالزاى ، والمثبت هو الصواب .

(٥) قدداً : مختلفة . ((جامع البيان)) ٩ / ١٣٨ .

مباركين [١] فجعل الليل أصلها والنهار أجلها قال تعالى ﴿ وَآيَةٌ لَهُم اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [٢] هذا فيه أرباح وهذا فيه سراج لمعاش الإنسان فالشجر والثمر والبر والبحر والمدر [٣] والشمس والقمر آيتان والنجم والزرع والكلأ والنفع والسقع والروض والفيض كرماً من الحنان [٤] والخيل والإبل والأنعام والطعام والشراب كل ذلك للبدن يغذيان تكرم بالكرم وأمر بالطاعة وحرم المحارم وحرم المآثم وعرفكم كيد الشيطان جعل العبرة لمن يعتبر والموعظة لمن يزدجر ووعد من أطاعه بالجنان ومن عصاه بالنيران وحتم بالموت ، وحكم بالفناء على الخلق والأنس والجن ، فبعد السعة قبر مظلم الأركان وبعد النعيم والفرش صديد الديدان والهول المنتظر والرجفة والصعقة وسؤال الملكين[٥] ، والحفرة والنهرة والنقلة ودخول مكان يا له من مكان وانشقاق الثرى وتقطيع السماء وقيام الخلق حفاة عراة الأبدان وقد ازورّت [٦] منهم الحدق [٧] ولجمهم العرق إلى الأعناق والأذقان ، والأرض حرة جمرة والسماء حمراء مطوية كالسجل أو وردة [٨] كالدهان ، والخلائق رجفوا وزحفوا وشخصوا ودهشوا وذهلوا من

---

(١) فى المخطوط " طراتران مباركان " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) آية {٣٧} سورة يس .

(٣) المدر : الطين اللزج المتماسك .

(٤) فى المخطوط " الجنان " ، والمثبت الصواب .

(٥) فى المخطوط " الملكان " ، والمثبت الصواب .

(٦) ازورّت : مالت وانحرفت . ((المعجم)) ، ص (٢٩٦)

(٧) الحدق : جمع – حدقة –، وهو السواد المستدير وسط العين . ((المعجم)) ، ص (١٤٠) .

(٨) وردة كالدهان : أى تذوب السماء كما يذوب الدرى والفضة فىالسبك ، وتتلون كما يتلون الأصباغ التى يدهن بها ، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء ، وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم . ((تفسير ابن كثير)) ٤ / ٢٩٥ .

خـــوف الملــك العظيم الشـــأن ، وأتتــهم الملائكــة تسوقـوهـم إلـى المحشــر وتعرضـــهـم علــى الجــواز علـى الصــراط والميزان ، والأولاد يتعلقـون بآبـائهم فنكروهم وتبـرءوا منهـم ولـم ينفعـوهم كذلـك يتبـرأ مـــن الأولاد والوالـــدان ، والخلق فى ضجيج وعجيج وأمر مريـــج [١] والحسـاب والعقـاب والعرض علـى الجبار مالك الثقلين [٢] ، فالعيون تدمع والمجمع قد جمـع الجمـع الأكبر والموقف الأعظم فى موضع يتساوى فيه الملوك والسلطان والمماليك ماسكين بالملوك والعبيد ماسكين كل منهم بالسيد ، يوم عدل وإنصاف فى حضرة الملك الديـان ، هذا كتابـه اسود فحم [٣] وهذا كتابه أبيض حسن ، هذا مسرور وهـذا مغمـوم قد علتـه الهمـوم والأحزان ، هذا صحفه بيض وهذا صحفه سود ، وهذا راض عليه ربه وهـذا ربـه عليه غضبان ، هذا يجوز على الصراط كالريح وهذا كالبرق وهذا تـارة بـالصراط يعتنق ويختنق ويحترق ويقع فى طباق الخسران ، هذا توجوه ورضـوا عليـه وهـذا وجهوه إلـى طبـاق الجحيم والعـذاب الأليم والحيات والثعـابين ، هـذا نـودى عليـه وافتضح بين الخلق وهذا أثنى عليه وقربه الحق وأخلع عليه الرضوان ، هذا أمر به إلى الهاوية وهذا أمر به إلى العالية فى جـوار الملـك السلطان ، هـذا قيـدوه وغلـوه وغلغلوه وهذا أكرموه وبجلوه وشفعوه فى أهل العصيان ، هذا فـى لظـى وهـذا فـى الرضـا ، هـؤلاء أتـاهم كتـاب الأمـان وهـؤلاء فـى المقت والـذل والمحق والنكـال والأغلال والخذلان ، هؤلاء البسوا ثيـاب الشـرف والوقـار وحلـل الأنـوار وهـؤلاء البسوا ثياب الأحزان ، هؤلاء يلبسون [٤] من السندس والإسـتبرق وهـؤلاء يلبسـون ثياب القطـــران ، هؤلاء على الجمر يمشـــون وهؤلاء على العنبر يطئون وسحيق

---

(١) أمر مريج : مضطرب مختلف ملتبس ((ابن كثير)) ٤ / ٢٣٧ .

(٢) فى المخطوط " الثقلان " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) فَحِم : شديد السواد .

(٤) فى المخطوط " ملبسون " ، والمثبت هو المقتضى للسياق .

المسك يذرون [١] ، هؤلاء شرابهم العسل وهؤلاء شرابهم الصديد والخبل والخجل بين الجمعين [٢] ، وهؤلاء كشف لهم الحجاب ورأوا الملك الوهاب وهؤلاء لهم الخراب والعذاب وبئس المنقلب الخذلان ، هؤلاء قبابهم مكللة وأثوابهم مطرزة [٣] موشحة [٤] مرصعة [٥] بالجواهر والياقوت والدر ألوان وهؤلاء ثيابهم مقطعان النيران ينقلبون وبهم قطيعة وهجران .. آه .. آه .. وآه .. من حال المذنبين ومن غضب رب العالمين وممن حرم رحمة الحنان ، فالنار تأخذ الناس على قدر أحوالهم وعلى قدر أعمالهم ما شاء الله كان ، فمنهم من تأخذه النار إلى حقويه ومنهم من تأخذه إلى كتفيه ومنهم من تأخذه إلى القدمين ومنهم من يعوم فيها كما يعوم فى الماء ، ونادوا يا مولاى يا حنان يا منان فتبادرت إليهم الحيات والعقارب والناشطات من كل مكان فهذا يعضعض هامتهم وهذا يقرض لحومهم وهذا ينهشهم بالنابات ، أجارنا الله وإياكم من العذاب الأليم وكان الله لنا ولكم من البؤس والتلبيس والأشجان وسبق لنا ولكم سابقات فى السبق الأول يغنينا به عن الأعمال والأقوال والأفعال والأحوال وعن الخاتمة والتحفظ من الشيطان ، ومن أغناه أغناه ومن كان له نجاه ووقاه فأسلمه وأسماه واستعمله فيما يرضيه من الأعمال والإحسان ، ومن بغضه قلاه ومقته وجفاه وسلط نفسه والهوى والشيطان ، ومن أسعده وفقه فأرشده وعلمه وعرفه وأوصله وأقصر عليه المسافة وأهداه وأغناه عن الأكوان .

أحمده والحمد بعد تحقيق الإيمان وشرائع الإسلام وقواعد الأركان حمداً

---

(١) فى المخطوط " يذران " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المخطوط " الجمعان " ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) مطرزة : موشاة مزخرفة بأسلاك الذهب أو الفضة . ((المعجم)) ، ص (٣٨٨ -٣٣٩) .

(٤) موشحة : مرصعة بالجواهر . ((المعجم)) ، ص (٦٧٠) .

(٥) مرصعة : مزينة . ((المعجم)) ، ص (٢٦٦) .

أرجو بها الحامد والقبول من المحمود المشكور العظيم الشأن والتجاوز والصفح والعفو والغفران ، وأن لا يكلنا على أعمالنا فمن قال له عمل فهو بطلان ، فليس لأحد فى الوسط إلابرحمته ولطفه وكم من أدخله الله بعمله وعلمه النيران ، لأنه ملك يحب التواضع ويبغض المتكبرين ويطرح درجات المدعين وكره أهل الزور والبهتان ويقرب من يصطفيه وفى كنه كلاءته وكفايته وتحت حماه وإلى جنابه يؤويه ويخلع عليه خلع القبول والاشراف والرضوان ويدخل العبد الجنة فضلا منه كما أثنى عليه فى القرآن قال تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ عَلَيهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَّبِهِم وَرَحْمَةٌ** ﴾ (١) كذلك يبؤهم الجنان ويريهم وجهه بجوده وكرمه ولطفه ، تبارك وجه ربك ذو الجلال والإكرام فعال لما يشاء كل يوم هو فى شأن إنه لطيف ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن لم يختلف فى ذلك مسلمان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة مخلصة الإيمان ، لأنها أصل الدين وأصل قواعد القواعد والتمكين والإمكان ، من قالها خالصاً مخلصاً من قلبه أعطى الأمان لاخوف عليه ولاجزع ولا هلع ولا هموم ولا أحزان وقالوا : ﴿ **الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ (٢) وانزل عنهم التعب والنصب (٣) ورزقهم راحة القلوب والأبدان .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المرتضى المجتبى المختار الذى بمبعثه انشق الإيوان وخرت الأصنام ساقطة ناكصة (٤) هابطة بالذل والهوان ، والكفر ذل وصغر وقل واضمحلت عبادة الأوثان ، وجرد صلى الله عليه وسلم

---

(١) آية { ١٥٧} سورة البقرة .

(٢) آية { ٣٤} سورة فاطر .

(٣) النصب : التعب والإعياء . ((المعجم)) ، ص (٦١٧) .

(٤) ناكصة : متقهقرة .

سيفه المشهور يقدمه البهاء النور وأجلى بنوره الطغيان وشرف البيت الحرام والأركان .

وما برح صلى الله عليه وسلم يجاهد حتى أظهر الدين المحمدى على سائر الأديان فهو قمر الهداية وشمسها ونور الرسالة واسها وأصلها وفرعها ، جعل الله الملائكة جنده والمؤمنين حزبه فهو الشجرة وهم الأغصان ، لما تجلى قمره فى سعده نارت الأفق والأرض من المغرب إلى المشرق وأرض كسرى وأرض كنعان وهللت الأملاك وسبحت الأفلاك وسرت الأرض فمن سرورها أظهرت من كل روض وفاكهة وأثمار وبستان .

وطفقت الناس زمراً [١] زمراً إلى البيت العتيق وتلى كلام الله الحقيق فاهتدت به الإنس والجان فأسلم من أسلم منهم ، وكم بين بالقرآن عليه الصلاة والسلام وأصبحت الأرض مساجد ومعابد وجوامع وذكر وتسبيح وتقديس وتهليل وتكبير وتحميد وآذان وصلاة وزكاة وحج وصوم وجهاد وعدل وطهارة وجلال وتعظيم وتبجيل لذى الجلال والإكرام وكل ذلك ببركة سيد الثقلين ، شق اسمه من اسمه وعلى ساق العرش رسمه ورقى له بقلبه وبنفسه وبجملته وقربه وأدناه وكلمه وناجاه ورآه بالقلب والعينين ، قرن طاعته بطاعته وفضله على جميع خلقه وبريته واختصه بخصوصيته واختص له أمته فرأى الله عياناً ، فهو الأقوى قوةً والأعلى مكاناً والأسنى سناً والأوضح برهاناً والأذكى والأرقى والأسمى والأعلى والأسمح يدان والأسخى والأتقى والأعدل والأفضل والأقمر وجهاً والأصبح حسناً والأجنح والأثبت جنان والأوسع علماً والأكثر حلماً والأرق كرماً والأجود عطاءً ونعماً والأقرب والأطيب فرعاً وحسباً ونسباً واسماً وسماً المرتقى على أكناف السماء ، الحبيب المقرب المدلل الذى جعله الله حياة للقلوب وجرت بركته فأكثرت القوت

---

(١) زمراً : أفواجاً وجماعات . ((المعجم)) ، ص (٢٩١) .

وأجرت الماء وسكنت الأرض وزخرفت بالتين والزيتون والرمان أزهرت السماء بما أفاء الله من نعمه ومما أظهر الله من شرائعه وحكمه ودينه الحق المشرف المفضل على جميع الأديان صلى الله عليه وعلى آله السدة الكرام البررة والأنجم الزهرة بركة البلدان ، الفاروق [(١)] والصديق [(٢)] وصاحب الوفاء والتصديق العالم بالشريعة وكل أمر حقيق الذى جعله الله

---

(١) الفاروق : هوعمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى المدنى أمير المؤمنين ، كان – رضى الله عنه – من قديمى الإسلام والهجرة ، وممن صلى إلى القبلتين ، وشهد المشاهد كلها ، وتوفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو عنه راض ، وشهد له بالجنة وبالشهادة .

وأخباره فى الحلم والعلم والفهم والفراسات الصادقات والكرامات الخارقات ، وخوفه وبكائه ومحاسبته نفسه أكثر من أن تحصر ، استشهد – رضى الله عنه – لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين .

له ترجمة فى : الرياض المستطابة ، ص (١٤٧-١٥٥) – والإصابة ٢ /٥١١ – وشذرات الذهب١/٣٣ .

(٢) الصديق : هو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر القرشى التميمى ، كان– رضى الله عنه – أول من أسلم من الرجال ، ولم يتردد حين عرض عليه النبى – صلى الله عليه وسلم –الإسلام ، وثبت له أفضل الفضائل بصحبة الهجرة المتضمنة لمناقب شتى أكبرها قوله تعالى ﴿ **ثانى اثنين إذ هما فى الغارإذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا** ﴾ .

ثم إنه أول من جمع القرآن ، وأول خليفة فى الإسلام ، والأحاديث والأخبار فى تفاصيل مناقبه وكراماته وبركاته وشجاعته وصدقه ومقاماته فى العبادة والزهادة والخوف والرجاء كثيرة منتشرة .

توفى – رضى الله عنه – بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة .

له ترجمة فى : الرياض المستطابة ، ص (١٤٠-١٤٧) –وأسد الغابة ٣ / ٣٠٩ – وشذرات الذهب ١ / ٣٣ .

للنبى فى الغار رفيق وكان عليه أشفق من الشقيق فنعم الخل ونعم الصديق ، أنفق ماله فى رضى خالقه ، وبالصدق ناطق أوحد أحبائه شرفه فى لبسه لعبائه وشكر الله على نعمائه ، إذ أصبح من الدنيا صفر اليدين ما ترك من ماله درهما ولا ديناراً ولا عقاراً ولا سواراً حتى آثر به النبى المختار .

فقد وردت الأخبار أن بعد النبى والمرسلين لم يكن أفضل من أبى بكر الصديق وعمر وعلى (١) وعثمان (٢) ، الفاروق الأصم ديناً والأثبت جناناً وتمكيناً فاتح الأمصار والأقاليم وكل مكان ، من سيفه ذرته ، وبساطه عدله

---

(١) على : هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى المكى ، ابن عم النبى – صلى الله عليه وسلم – لأبويه ، وأقرب العشرة نسباً إليه .

كلن – رضى الله عنه – أول من أسلم من الصبيان ، وأول من هاجر بعد النبى – صلى الله عليه وسلم – وأبى بكر ، وأول من صلى من المسلمين ، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة الهادين الشجعان المشهورين والزهاد المذكورين ، والسابقين الأولين ، واختص بغسل النبى – صلى الله عليه وسلم – وتكفينه مات – رضى الله عنه – يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان صبيحة بدر سنة أربعين .

له ترجمة فى : الرياض المستطابة ، ص (١٦٣-١٧٦) ، وأسد الغابة ٤ / ٩١ ، والإصابة ٢ /١٠٥ وشذرات الذهب ١ / ٤٩ .

(٢) عثمان : هو أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبى العاص القرشى الأموى المكى ، كان – رضى الله عنه – من السابقين الأولين ، وممن صلى إلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين ، وقد قام بنفسه وماله فى واجب النصرة ، ثم انه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، واختصه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكتابة الوحى ، وأخبره أنه أشد هذه الأمة حياء ، ومناقبه – رضى الله عنه – كثيرة جداً ، قتل – رضى الله عنه – يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين .

له ترجمة فى : الرياض المستطابة ، ص (١٥٦ -١٦٣) ، والإصابة ٢ / ٤٥٥ ، وأسد الغابة ٣ / ٥٨٤ ، والعبر ١/ ٣٦ .

وزينته [١] دينه ، قاتل والده فى دين الله وولده فى حد الله [٢] ، من لا يأخذه فى الله لومة لائم ، فاتح الشرق والغرب وخراسان ، وافقه الله فى تحريم الخمر ومقام الخليل وحجاب أمهات المؤمنين من الرجال والنسوان وقلة الفداء والصلاة على المنافق المغتر برأس حزب نفاق أهل العدوان .

وعلى القائم ليلاً والمتبتل لجميع آيات القرآن ، خاتم القرآن فى ركعة ، الذى لم يهجع من الليل هجعة إلا قائماً واقفاً على القدمين ، وعلى الإمام وفارس الإسلام صاحب العلم الغفير وقاتل الجن فى البئر ، قامع الكفرة والمشركين وأهل الصلبان ، فاتح الباب وهازم الأحزاب الذى آثر الرسول بنفسه فباه الله به الملائكة ، وأوحى اليهما اننى قد اخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فاختار الحياة للأكتبان [٣] فاختار على لنفسه الموت ونام أمام الصفاح والسنان [٤] ونام موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخيه وابن عمه و زوج ابنته وأبى السبطين ، مفرج الكروب ومفرح القلوب والمطلع على شىء من علم الغيوب بإذن الله تعالى ، فارس الفرسان ومطلع بنور الفراسة ، صاحب المناقب والعجائب وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وعن باقى العشرة المكرمين [٥] وعن الصحابة كلهم أجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين .

---

(١) فىالمخطوط : " ويزينه " ، والمثبت هو المطابق للسياق .

(٢) هذه حكاية مشهورة يتداولها الناس فيها بينهم وهى على شهرتها وتداولها حكاية غير صحيحة

(٣) كذا بالمخطوط " للأكتبان " ، وهو ساقط من المطبوع بـ ((مكتبة صبيح)) ، وهى نسخة رديئة كثيرة السقط والتصحيف والتحريف .

(٤) السنان : نصل الرمح ، وجمعه : أسنة . ((المعجم)) ، ص (٣٢٤) .

(٥) باقى العشرة بعد الأربعة المذكورين هم :

سعد بن أبى وقاص ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ،عبد الرحمن بن عوف ، أبو عبيدة بن الجراح . ((تدريب الراوى)) ٢ / ٢٢٣.

أما بعــــــــد ...

فإن العبد الفقير إلى الله تعالى **إبراهيــم القرشــى الدسوقــى** استخار اللـه تعالى فى أن الولد يسلك طريق النسك على كتاب اللـه العزيـز وسـنة نبيـه الكريم صلى الله عليه وسلم وإقـام الصـلاة وإيتـاء الزكـاة والحـج إلـى بيت اللـه الحـرام ، والقيـام بـالفرائض المفروضـة والسنن المسـنونة والشـرائع المشـروعة والحقـائق الحقيقيـة والأدب وسلوك النسك ، ومـا يجب مـن المريـد والمبتـدىء والمتحـرى والمقتدى والمسترشد والمنتهى وسأذكر ذلك :

وهو أن المبتدىء يكون مجاهداً و المنتـهى يكون شـاهداً ، المبتـدىء خائـف والمنتهى طائف المبتدىء تائـب دائب والمنتهى غائب ، المبتدىء عمـال بجسـده و المنتهى حمال عملـه بقلبـه المبتـــدىء محـــزون و المنتهـى مسـرور ، المبتـدىء باكـى حيـران و المنتهـى ضحـــوك مقرور العينين [1] ، المبتـدىء صـائم قـائم و المنتهـى فـى بحـار القـرب عـائم ، المبتدىء محجوب بأعمالـه و المنتهـى مشـغول بـالنظر إلـى مشـاهدات جلالـه ، هـذا بالظـاهر يجـرى وهـذا بالبـاطن يسـرى ، هـذا محجوب وهذا محبوب ، المبتدىء سـكران و المنتهـى صحـوان ، المبتـدىء يلبـس الخلوق [2] والدلوق و المنتهى يلبس الخلوق ، المبتـدىء يلبـس الصـوف و المنتهـى يلبس ثوب الصفى ، هذا جهيد وهذا شهيد ، هذا ممزق أثوابه وهذا مزق قلبـه حـب أحبائه ، هذا أنحل من السـقم وهـذا عبل [3] مـن لطافـة الكـرم وأوسـع النعـم ، هـذا بالظاهر كدود وهذا بالباطن مقرب غير مبعود ، المبتدىء يحاسب نفسه علـى الـذر و المنتهى يحاسب نفسه فى سر السر المبتدىء بالرياضـة يقتدى و المنتهى بالإفاضـة

---

(١) فى المخطوط : " العينان " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) الخلوق : الشديد البلى .

(٣) عبل : ضخم وامتلأ . ((المعجم)) ، ص (٤٠٤) .

يقتفى ويفتنى ، المبتدىء فى الأحوال والأقوال والمنتهى تعدى الحال والقال وليس له مطلوب إلا ذو الجلال ، المبتدىء ترقى فى المحـال إلـى المقـام والمنتهـى طـوى المقامات والمحال ورأى كل عارض فى الطريق عاطل ((ألا كـل شـىء مـا خـلا الله باطل)) (١) ، هذا يلبس الخشن ويحمله وهـذا رقيـق الثيـاب لا يسـتطيع حملـه ، لأن المبتدىء عذابه لجسده و المنتهى حاله فى قلبه ولبـه فقلبـه أحرقتـه نـيران حبـه وتجليات استنزالات مواد امداد مدد ربه ، كيف لا يحمل من لا حمل حمله فى قلبـه ومن حمل فى قلبه فهو مطشى مغشى بالحرق والأرق لا يحمل مـادق ولا مـارق ، وكيف والماء يزيد لهبا والنسيم كل ما هب زاد تأججاً وعجباً ، وأرق وأدق من هذه الدقيقة من اصطفاه الله بحبه ، لقوله تعالى﴿ **أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** ﴾ (٢) فحينئذٍ يخرج من الحريق والشهيق إلى درجة المشاهدة ، وان يكـون صديقـاً ويعـود مع منقلبه لا مع قلبه ومع محبوبه ، هذه درجـة الواصليـن الأقويـاء مـن أمـة محمـد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أصحابه أجمعين .

هذا له أعمال وهذا له أحوال ، هذا من المقربين وهذا مـن المختصيـن ، هـذا فى خلوته وهذا فى حلوته ، هذا فى عزلته وهذا فى بذلته وقطبيته ، هذا فريد وهـذا وتيد ، هذا فى الجمع مختلى وهذا فى الجمهور مجتلـى وهـو جليـس وهـو شـهيد ، وهـذا فـرد فريـد وهـو بيـن النـاس وهـذا عنهـم بـاين وفـى موطـن القـرب سـاكن ، المبتدىء ممتلىء بيـن الجـلاس و المنتهـى يفـر مـن المخالطـة للنـاس ، لأنـه يحـب العمارة والأساس .

وللمـريد مـع شـيخه الأدب وحسـن الطـلب والتسـليم للشـيخ وأن لا يتكلـم إلا

---

(١) البخــارى فى : مناقب الأنصار ، ب (٢٦) ، حديث (٣٨٤١) – ومسلم فى : الشعر ، حديث (٢٢٥٦) .

(٢) آية {٢٤} سورة الأنفال .

بدستوره [١] وان أحسن الظن التسليم من المريد للمراد فإن الشيخ إذا رأى المريد على هذه الحالة والرضى والتسليم رباه بألطف [٢] شراب وسقاه من ماء التربية ماء النفع يعنى بملاحظة باطن السر المعنوى الأولى والفعل المرضى المضىء يرق ويعيش وينبت فى باطنه حب الإصابة فما أسعد من حسن الأدب مع مربيه أفلح نجحاً وصلحاً وفلق له من الدجنة [٣] صبحاً ونجحاً ومصباحاً وفلاحاً وهذه طريق القوم المحققين الطيبين المخلصين الصادقين المتميزين الواصلين المجتهدين الطالبين الراغبين المرضيين ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [٤] فلكل أحد أن يغتنم الحياة والأعمال والصالحات ، ويجتنب المنكرات ، فإن الله تعالى يسأل عن القليل والكثير والبرة [٥] والشعير والذرة والخردلة [٦] وعن الفتيل [٧] وعن القطمير [٨] وعن كل شىء ، من كف أذاه عن أخيه وجاره أسكنه الله فى جواره من عمل بنية كان له خلع محبيه ، من حقق سره كفاه الله حر العذاب ومره ، ومن بادر للإقلاع عن الذنوب أقبل عليه علام الغيوب من قام الليل ركب غداً عرائس الخيل من رجع عن محرم كان الله له مكرم

---

(١) بدستوره : بإذنه .

(٢) فى المخطوط : " بلطافة " ، والظاهر أنه تصحيف ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) الدجنة : السواد والظلمة ، الجمع : دُجَنٌ . ((المعجم)) ، ص (٢٢١) .

(٤) آية {٨} سورة البينة .

(٥) البرة : حبة القمح . ((المعجم)) ، ص (٤٥) .

(٦) الخردلة : نبتة عشبية حريفة من الفصيلة الصليبية ، تنبت فى الحقول وعلى حواشى الطرق ، يستعمل بذرها فى الطب ، ومنه بزور يتبل بها الطعام . ((المعجم)) ، ص (١٩٠) .

(٧) الفتيل : الخيط الذى فى شق النواة . ((المعجم)) ، ص (٤٦١) .

(٨) القطمير :القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة والشيىء الهين الحقير.((المعجم)) ص (٥٠٩) .

من لطف بضعيف كان الله به لطيفاً ، من داوم على الأعمال سلم من الأهوال ، من بكى من خشية الله غفر الله له ولملإٍ كان فيه ، من عامله بالسرائر جعله الله على الأسرة والحضائر ، ومن خلص نظرة من الإعتكاس سلم من الإلتباس ، من طهر قدمه وحسن خدمته وصدق نيته وصفت سريرته وواظب على طاعة الله وخر ساجداً على الجباه رطب منه الألسن بالذكر والشفاة وعافاه الله وكفاه وفتح له طريقاً إلى الجنة وبالتحفة أتحفه وبخلع نعمه غطاه من جبر كسيراً أجبره الله ، من لطف بغريب أو مسكين أوفقير أوحقير أو صغير أو كبير لطف الله به وكان له يوم القيامة .

بادر إلى من طلبك وأمرك فادعوه فان الله يحب من عباده الداعين المتضرعين (١) الخاشعين الطالبين السائلين أولى الاشتغال والاهتمام ما خاب من عامله ولا رد من طلبه ولا من قصد عفوه .

وهذه نصيحتى إلى كل خلق الله أجمعين عليكم بالأعمال فكأنكم بالصرخة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ، وأخى اسرافيل قدم رجله الواحدة للنفخة الاخرى مؤخرة وقد وضع الصور على فيه)) (٢) فينفخ أولا ﴿ **فَصَعِقَ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَن فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ** ﴾ (٣) يقومون كالجراد (٤) راكبين بعضهم بعضاً سكارى كما خلقهم أول مرة شاخصين الأبصار

---

(١) وقد جاء فى الحديث : ((من لا يدعو الله يغضب عليه)) . الحاكم ١ / ٤٩١ .

(٢) البخارى فى : الرقاق ، ب (٣٩) ، حديث (٦٥٠٤) – ومسلم فى : الفتن ، ب (٢٧) ، حديث (٢٩٥٠) .

(٣) آية {٦٨} سورة الزمر .

(٤) ويدل عليه قوله – سبحانه وتعالى – : ﴿ **يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر** ﴾ [٧ : القمر] .

﴿ لاَ يَرْتَدُ إِلَيهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ (١) ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ ذلك يوم عظيم ﴿ يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) يوم المحاسبة والموازنة والمسائلة ﴿ يَومَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ(٣٤) وَأُمِّهِ وَ أَبِيهِ(٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (٣) كفى بالموت جازراً وذاكراً وسائقاً فأين آباؤنا (٤) والجدود ، وأين من قبلنا من الأمم والقرون وأين من نظرناهم ، وأين من عرفناهم وأين من كان قبلنا سكنوا الأرض إلى يوم العرض ، فالقيام اما إلى جنة نعيمها دائم مقيم أو إلى جهنم والعذاب الأليم أقبلوا على الله تعالى ، فإنه كريم، ما أقبل مقبل عليه إلا وجد كل خير لديه و لا أعرض معرض(٥) عن طاعته إلا وتعثر فى ثوب غفلته يقول الله تعالى فى الحديث القدسى : ((من أتانى مشياً أتيته هرولة ، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً)) (٦) ﴿ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (٧) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٨) ((التائب من الذنب كمن لاذنب له)) (٩) من تاب إلىالله صالحه وغفر له وعفى عنه

---

(١) آية {٤٤} سورة إبراهيم .

(٢) آية {٦} سورة المطففين .

(٣) آية {٣٤ - ٣٧} سورة عبس .

(٤) فى المخطوط : " أبانا " ، والمثبت هو الصواب .

(٥) فى المخطوط : " معرضاً " ، والمثبت هو الصواب .

(٦) البخارى فى : التوحيد ، ب (٥٠) ، حديث (٧٥٣٦) - ومسلم فى : الذكر ، ب (١) ، حديث (٢٦٧٥) .

(٧) آية {١١٤} سورة هود .

(٨) آية { ٢٢٢} سورة البقرة .

(٩) [حسن] ابن ماجة فى : الزهد ، ب (٣٠) ، حديث (٤٢٥٠) .

وانعم عليه حتى لم يكن كأنه أذنب قط . قال تعالـى فى محكم كتابه المبين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ ﴾ (١) غفر الله لحاملها ولقائلها ولمستعملها ولواعيها ولمراعيها ولمن عمل بما فيها ، ولمن وقف عند معانيها ، ولمن تمعنها وبجلها ، ولمن يشتهر بها ولا يعيبها ولا يخالف ما فيها وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنه مجيب الدعوات ، وصلى الله على سيدنا محمد صاحب المعجزات صلاة دائمة عدد ما فى الأرض والسماوات .

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

قال : الذى هو بالقلب مقيم وبالموت عليم وهو الوكيل والحافظ والحفيظ يعلم ما تكن الصدور وما تخفى النفس ، واننى أحب الولد وباطن سرى خلى من الحقد والحسد ولا بباطنى شطى ولاحريق لظى ولا لوى لظى ولاجوى ممرضى ولا مضض ولاغضى ولا نكص بظى ولا شفط نضى ولا نبط غضى ولا عطل نخى ولا شنب شرى ولاسلب شبى ولا عيب غبى ولا عتب فجى ولا سمداد ولاشبد صدى ولا بذخ رضى ولا شظف حرى ولا حتف حبر ولا خمسى خبس ولا عمسى عبس ولا خنسى خنس ولا جواز ألنس ولا عس كنس ولا عسعس خدس ولا حيقل حندس ولا سمطار ليس ولا عبطى قنش ولا عطى مرشد ولا حطى ارش ولا اشوش ازش ولا اركاش قوش ولا سملا ونوش ولا لنباد صمطلول الروس بوس عكموس ولا قنفاد افاد الأفاد بردونى ما عاد ولا جاد ولا مال ولا راد ولا زاد ولا قاد قمداد ولا نكداد ولا بهداد ولا شهداد ، ولابد من عون ليكون انما

---

(١) آية {٥٥} سورة الذاريات .

لنا فعل إلا الخير [١] والنوال .

﴿ ومـن كـلامـه رضـى اللـــه تعالـى عنـه وعنا بـه ﴾

قـــال : الحمد لله الذى أنار قلوب أوليائه بنور معرفته وجعله خير مُـرَبٍ [٢] فهم يذكرونه مساءً وصباحاً ، جعلوا الخلوة الفهم والحق انيسهم ، والذكر مشربهم ، والصبر دثارهم [٣] والعبادة شأنهم ركعاً سجداً إلى الصباح صاموا على الدوام وتهجدوا إلى القيام ، وهجروا لذيذ المنام ، وشربوا كأس الراح ، وركبوا خيول العزم واشتدوا بمناطق الحزم ، وجدوا فى الصلاة والصوم ، قطعوا ليلهم بكاءً ونواحاً ليلبسوا ثياب التقوى وتحفظوا من الإرادة والهوى حتى أوقد فى قلوبهم سراجاً ومصباحاً ، تقلدوا بسيوف إخلاصهم ، وتمنطقوا بناطق أعمالهم وخفقت على رؤوسهم اعمالهم مكتوب فيها : من شرب الراح استراح .

وجوههم بهية وقلوبهم مضيئة ، وأعمالهم مقبولة مرضية ، حين أدرك نودى عليها : حى على الفلاح ، ساروا يجدوا النهار والليل من خوف العقاب والويل قد تشعشعت قلوبهم وضعفت أبدانهم ، ولم يبق فيهم حيل ، لكنهم صناديد صحاح لقوا فى طريقهم معاطش ومهالك فتألموا لذلك ، نودى عليهم من طريق ناسك أن يكون سالك لكى يظفر بالنجاح فتجرعوا كأس الصبر وعظم عليهم الأمر فلاحت لهم لوائح السر ، هكذا هكذا أهل الصلاح يتنشقون ولبابه

---

(١) كذا بالمخطـــوط " ليكون إنما لنا فعل إلا الخير " ، وهذا تركيب تمجه الأذن عند سماعه والظاهر أنهتصحيف أو تحريف من الناسخ ،ولعل صوابه " ليكون مالنا فعل إلا الخير " .

(٢) فى المخطوط : " مرتب " ، والمثبت هو الصواب إن شاء الله تعالى .

(٣) دثارهم : غطائهم .

واقفون حيارى ذاهلون سكارى داهشون حزانى باكون (١) متمزقين ومتقطعين متشعثين متململين ، وقد وقفوا ببابه وعليهم الحمد السلاح فوقفوا متململين موبخين لأنفسهم ويزعمون أنهم مقصورن فى عددهم وعدتهم وسيرهم والصفاح فوقفوا ما شاء الله ينظرون ما يفعل الله خائفين هل يطردهم أم يقبلهم الله ، فهم بين ذلك يتناجون وقد سمعوا منادياً يقول : قد قبلناكم يا ملاح (٢) نودى عليهم ألجوا (٣) الباب يا جميع الأحباب بخضوع وخشوع وآداب واحذروا من الكبر الإعجاب ، فقد قبلناكم ، فمن شاء فليدع على خدمته ومن شاء استراح .

فقدموا وقد كشف لهم الحجاب ، وفتح لهم الباب ، وبسط لهم بساط الرضى ، مذهباً ومفضضاً ، وأُخْلِع عليهم خلع القبول والعطاء ، فخفقت على وؤسهم الأعلام بإذن الملك العلام وقع لهم المناشير فكل منهم على ما وقع يسير ، خائف (٤) من هول يوم عسير أذال السموات والأرض يا صاح ، فبعضهم قطب وبعضهم وتد ، وبعضهم بدل ، وبعضهم ولى ، وبعضهم خليعة ، وبعضهم صالح ، وعقدت لهم الأعلام على أعلى الرماح ، فبعضهم من هول المشاهدة اختلط ، وبعضهم خر مغشياً سقط من هول ذلك الأمر جسده وأعضاؤه وأحواله (٥) وتخبطوا وتدق فى صدورهم الأرواح .

آه .. ما أمر شرابهم وما أحلاه ، وما أشده وما أهناه ، وما أحسنه ، وما أسناه وما أنفعه للقلب وما أقتله للأشباح شراب عتيق أخذ من مرق قلوبهم وأجسادهم تتمزق أورثهم كيداً وجهداً لكنهم شربوا ودارت عليهم الأقداح حزنوا

---

(١) فى المخطوط : " باكيون " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ملاح : جمع مليح ، وهو حسن المنظر . ((المعجم)) ، ص (٥٨٨) .

(٣) ألجوا الباب : ادخلوا الباب . ((المعجم)) ، ص (٦٨١) .

(٤) فى المخطوط : " منهم " ، والمثبت من المطبوع ، وهو الصواب . إن شاء الله تعالى .

(٥) فى المخطوط : " وأهواله " ، والمثبت من المطبوع .

وبكوا ، وجاعوا وصاموا ، وقاموا وسعوا فأيامهم كلها أفراح ، حفظوا من الغيبة ألسنتهم والمسامع وفروجهم من العنت [١] والقواطع وأيديهم من السرقة والتوابع ، وبطونهم من الحرام وأبدانهم من الآثام والنكاح ، فقطعتهم سيوف المجاهدات وكثرة الوحدة والخلوات وتلحفهم فى الحر والبرد العراء وتشعثهم ، فما أحسن هذه الصفات إنها اصفاح [٢] ملاح ، ولا يرضوا بدرهم ولا دينار ولا قصور ولا أشجار ولا دنيا ولاشئ من هذه الأزهار إلا حرب وجهاد وكفاح .

تقلدوا بالقضب [٣] والأسل [٤] ولم يأخذهم فى عبادة الله ونا ولا كسل ، وداوموا على العمل ولم يلحقهم فشل ، خافوا من قرب الأجل فقطعوا فى أنفسهم الأمل ، وتقلدوا بالصفاح فتح لهم كنزاً لايفنى وملكاً لايبلى وأعرض عليهم ما فى [٥] الحياة الدنيا ، قالوا ، زهدنا ربنا وليس نطلب غير هذا الافتتاح تلوا كتاب الله تعالى فأخذهم الوجل [٦] متعففين بذهد وعمل يخافوه فكل منهم دمعه على خده هطل [٧] منهم رب حال مالك حاله ومنهم عبد خالٍ قد جلب وصاح زفيرهم أشد من الزمهرير ونارهم أشد من عذاب السعير ، فالله لهم حافظ وأمين ، لم يطلبوا سوى مولاهم رجال صحاح ، غرست فى قلوبهم شجرة المحبة أصلها التوحيد وفرعها السنة وثمرها الحقيقة والمعرفة فتجلى لهم لما عرفوه نوح ألاح ذاقوا وراقوا فكروا من غير مدام فى أقداح ، هى لم تبق فيهم

---

(١) العنت : الزنا .

(٢) كذا بالمخطوط ، وفى المطبوع " لصفات " .

(٣) القَضْب : الشجر الرطب . ((المعجم)) ، ص (٥٠٥) .

(٤) الأسل : الرماح والنبل . ((المعجم)) ، ص (١٨) .

(٥) كلمة " ما فى " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع المشار إليه .

(٦) الوجل : الخوف والفزع . ((المعجم)) ، ص (٦٦١) .

(٧) هطل : تتابع متفرقاً ، عظيم النزول . ((المعجم)) ، ص (٦٥٠) .

لغيره [١] بقية فأرواحهم بهية روحانية لطيفة ونورانية خفيفة تجول فى الملكوت وتشاهد الحى القيوم الذى لا يموت ، ثم تستنشق [٢] نسمات هبوب المحبوب ما يتصلون به إلى غاية المطلوب فيتعيشون بتلك الأرياح ، فطريقهم تسقم الأبدان وتدع الأحباب ألا لد الشباب فى الاعجاب فلا يحصل لهم ما فيه ، حتى قلوبهم من أجله تذوب فتقطر دموعاً فيبكونها بحراً كالأقداح ، فإن كنت ياسامع الوعظ ياعمى الألحاظ [٣] يا من له فى صفات القوم وصف ولاحظ تريد تلحق بهم فإتبع سيرهم وافعل كفعلهم ولا تخالف أمرهم تظفر بالفلاح وكن ميتاً حياً ، واشرب كأس الحميا ، واخرج عن الدنيا ، ولا يكن لك فيها سوى شئ تتوصل به إلى الأخرة فإجعله له مفتاحاً ذكروه بالاجهار واستغفروه بالاسحار وعبدوه اسراراً واعلاناً واحجاراً حتى اختلط بشعرهم وبشرهم فجرى منهم مجرى الدمع فى عروق الجثمان ، فقام كل عضو منهم يذكر الله بلسان تسمعه أرواحهم فأغناهم عن ذكر أفواههم وتحريك أشفاههم والانطاق والإفتتاح لما ارتقوا فى أعلى الدرجات ونالوا غاية الكرامات فبقى صومهم ملاحظات الحقيقات ، وضمنهم [٤] ببواطنهم لأنها محل الرب العظيم إله السماوات فلا المحجوب المعبود موقوف فى الظواهر ، لكى يناله أعلى المنابر وحف بهم بحر الحب ، وحولهم ساح يهطل على قلوبهم من السماء ، موائد تبصرهم من العمى ومواهب .

فتفرقت أحوالهم ، فمنهم من غلبت عليه محبته فغيبته عن إدراك خير وشر ، وقوم محبتهم قريبة حقيقة ، فالذين استولت عليهم المحبة فهم غائبون ، قد حمل عنهم الفرض والسنة ما دام فى تلك الغيبة ، وقوم لزموا بواطن الأمر

---

(١) قوله : " فكروا ....لغيره " ساقط من المخطوط ، وأثبتناه من المطبوع .

(٢) فى المخطوط : " نشق " ، والمثبت هو المطابق لما يقتضيه السياق .

(٣) الألحاظ : المراقبة والمشاهدة . ((المعجم)) ، ص (٥٥٢) .

(٤) فى المخطوط : " صننهم " ، والمثبت من المطبوع .

وأظهروا للناس الإنكار ، فكل صادق من أهل هذه الطريقة يسلم له حاله ، وليس عليه جناح .

المعرفة دقيقة الأسرار كثيرة الأنوار ، قد فرقت أهلها الشعاب والتلال والرمال والوديان والجبال والقفارى والأثغار فهم رهبان الوحدة ، ورهبان الخلوة ، ورهبان المحبة ، ورهبان الدنيا ، قد رهبوا كل ما يدخل عليهم فى نفوسهم الإمتياح ، فيا هذا إنْ اردت تبتغى طريق القوم فعم فى بحر المحبة عوماً .

ألا قُلْ لمَنْ يَدَّعِى حُبّنَا ... ويزعمُ أنَّ الهوَى قدْ عَلَقْ [1]
فلو كَان فيما إدعى صَادقاً ... لكانَ على الغصنِ بعضُ الورقْ
فأين النحولُ [2] وأين الذبولُ [3] ... وأين الغرامُ وأين القلقْ
وأين الخشوعُ وأين الدموعُ ... وأين الركوعُ وأين الأرقْ
إنا الخائضونَ بحارَ الهلاكِ ... إذا نَارنا لمعتْ بالغسقْ [4]
فهم شَاخصونَ إلى ضوئِها ... وقد أحدقُوا [5] حولها بالحدقْ
وباتُوا على قدر أحوالِهم ... فهم فى الوصولِ إليها فرقْ
فقَومٌ محيط بهذا الوهادِ ... غشياً إليها بقطع العلق
إلى أن تبدَّى لهم بادياً ... من الوجد ابدى كمين الحرق
فمَا برحوا خائضى لجَّها [6] ... وأمواجها حولهم تصطفق

---

(١)علق : تمكن فى قلبه . ((المعجم)) ، ص (٣٤١) .

(٢) النحول : الهزال والضنى . ((المعجم)) ، ص (٦٠٦) .

(٣) الذبول : الضمور والهزال . ((المعجم)) ، ص (٢٤٣) .

(٤) الغسق : ظلمة الليل . ((المعجم)) ، ص (٤٥٠) .

(٥) أحدقوا : نظروا . ((المعجم)) ، ص (١٤٠) .

(٦) لجها : معظم ماؤها حيث لا يدرك قعرها . ((المعجم)) ، ص (٥٥٢) .

إلـى أنْ ترنَّــــم [1] حاديهمى [2] ... ببيتيـــن قالَهُما مَــن ســــبقْ

تولَّـــعَ بالعشـــقِ حتى عشــــق ... فلمَّــا اســـتَقل به لم يُطـــق

رأى لجَّـــة ظنَّهـــا موجـــة ... فلمـــا توسَـــط فيهـــا غَـــرق

فحطُّـوا حبـــالَ مراســـيهم [3] ... وغطـــوا فغطَـــاهم وانطبـــق

﴿ وقال الإستاذ برهان الملة والدين ﴾

فمن كان من أولادى كان متشرعاً متحققاً نظيفاً شريفاً ، شرفه الكتاب العزيز قال الله تعالى :﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّـهَ أَتْقَـاكُمْ** ﴾ [4] يـأولادى إيـاكم والزنـا ؛ فـإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلد ولده حتى قتله تحت العقوبة والحد [5] .

ولما قال نوح – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – : ﴿ **رَبِّ إِنَّ ابنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الحَـاكِمِينَ** (٤٥) **قَـالَ يَـا نُـوحُ إِنَّـهُ لَيـسَ مِـنْ أَهلِكَ إِنَّهُ عَمَلُ غَيرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسأَلنِي مَا لَيسَ لَكَ بِـهِ عِلـمٌ** ﴾ [6] إلا بينتـه [7] وقـد قال تعالى : ﴿ **والأَمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّـاهُونَ عَنِ المُنكَرِ** ﴾ [8] وقال صلـى اللـه

---

(١) ترنم : تغنى .

(٢) حاديهم : قائدهم الذى يوجههم .

(٣) مـراسيـهم : جمـع مُرْسَـاة ، وهـو ثقل يلقى فى المـاء ، فيمسك السفينة أن تجرى . ((المعجم)) ، ص (٢٦٤) .

(٤) آية {١٣} سورة الحجرات .

(٥) قد سبق الكلام على هذه الحكاية .

(٦) آية {٤٥-٤٦} سورة هود .

(٧) كذا بالمخطوط ، وهو ساقط من المطبوع ، " ولعل صوابه حتى أبينه " .

(٨) آية {١١٢} سورة التوبة .

عليه وسلم : ((خير خلق الله من يألف ويؤلف)) [١] ، قال الله تعالى فى بعض كتبه : ((إن أحب عبادى إلىّ من يحبب عبادى إلىّ ويحببنى لعبادى أولئك هم الأبطال حقاً ، إذا أردت أنزل بخلقى بلاء دفعت عنهم بهم)) [٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لرد شارد إلى الله – عز وجل – خير من عبادة عابد سبعين سنة صيامها وقيامها)) .

وقال صلى الله عليه وسلم لعلىّ ، وقيل لأبى هريرة : ((لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغابت)) [٣] .

فمن كان ملازماً للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة ، وقلة الطمع والزهد والورع والاشتغال بالله تعالى والتعفف ، وملازمة الذكر والحلم والاذكار بالاسحار والإستغفار والتذكار ورضى الملك الغفار واتبع المختار بالأخبار والاقتداء بالعلماء الأخيار ، والخروج عما نهى الله عنه من المنهى فى الخبر والأثر ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ** (٢٢) **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [٤] أولئك هم العلماء العاملون الصادقون الصديقون المخلصون المحققون العارفون بالله تعالى المحبون المبتلون المشتغلون الواصلون الذين جعلوا الذكر قوتهم والاشتغال بالله تعالى دأبهم [٥] ، والاقتداء بالكتاب فرضهم ، واتباع الشريعة محنتهم والاستقامة الأعمال المسنونة صفتهم و الإخلاص موطنهم والصبر معتمدهم ، والتوكل دأبهم والخوف

---

(١) المغنى عن حمل الأسفار ٢ / ١٥٨ .

(٢) الزهد لابن المبارك ، ص (٤٦٠) .

(٣) البخارى فى : الجهاد ، ب (١٠٢) ، حديث (٢٩٤٢) . – ومسلم فى : فضائل الصحابة ب (٤) ، حديث (٢٤٠٦) .

(٤) آية {٢٢ – ٢٣} سورة القيامة .

(٥) دأبهم : عادتهم وشأنهم . ((المعجم)) ، ص (٢١٩) .

شعارهم ، والرجاء نسبهم والعلم كنزهم ، والرضى حرفتهم ، والإهتمام بالله تعالى فريضتهم .

﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُهْتَدُونَ ﴾ (١) ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَهُ ﴾ (٢) ﴿أُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ ﴾ (٣) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ إلى آخر السورة .

﴿ وأيضاً من كلام سيدنا وشيخنا برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى القرشى المدلجى رضى الله عنه ﴾

قال : بدراً فند المسك من أوصافهم وتعطرت أرواحنا بأرواحهم
تكمّلت (٤) أوصافنا بصفاتهم

اسمع يا عديم العقل والرشاد ياكثير الجهل والعناد أما تعلم أن ربك بالمرصاد يا من يغلق دون خالقه الأبواب ، يا من يخطو بالمعصية والفساد ، أما تخشى من العذاب وسوء المنقلب والحساب وهول (٥) المطلع والعقاب وتتحدر من هذه الدار ، فإنها دار ذهاب ومصيرها إلى الخراب ، فهى خوانة مكارة تتزخرف بزخرفها

---

(١) آية {٨٢} سورة الأنعام .

(٢) آية {٨} سورة البينة .

(٣) آية {١٥٧} سورة الأعراف .

(٤) فى المخطوط " تكلمت " ، والمثبت هو الصواب .

(٥) هول المطلع : فزعه . ((المعجم)) ، ص (٦٥٥) .

وتتزين بزينتها وتتبختر [١] وترفل [٢] فى أزيالها وترخى ذوائبها بذوائبها حتى إذا أحد اختطف بذؤابه من ذوائبها فأصرعته فجعلته تحت كلاكلها فى التراب فإن كان شقياً فيلقى فى قبره حفرة من نار ، ويأتيه ملك تنين أسود قبيح الوجه ، منتن الرائحة والأثواب ينتهره .

وأول كرة يأتيه الملكان يكلمانه بكلام فطن ويفزعانه بصفاتهما وأبصارهما والعينين [٣] أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف ، وهما بأنيابهما للأرض يحرثان فيقولان : من ربك ؟! فإن كنت من حزب الشيطان ومن أهل المعصية والعدوان فتقول : أنتما ربى أيها الملكان فيزمجران عليك ويلتقيان عليك بضربتان فتغوص فى عذابهما إلى تحت الثرى ، ثم يطبقان عليك قبرك ويضيقان عليك لحدك ، حتى تختلف فيها أضلاعك ويفترش تحتك من الجحيم ويفتح لك بابٌ من النيران ، ويقال : ما تقول فى الرجل الذى بعث فيكم ؟! يقول : لا أدرى ما كان ، فينادى منادٍ من قبل الديان : كذب عبدى فلان لاأقبل لك شيئاً ولا أفتح لك أبواب الجنان ، ولا لك عندى يا هذا .

وإن تكن من أهل الإحسان أصحاب التوفيق والقرآن الذين إذا حضرتهم الوفاة أتتهم ملائكة الرضوان ووجوههم كالأقمار ، فيجلسون عند رأسه ، فيخرجون روحه كنفحة المسك الأذفر فيجعلونها فى حنوط من الجنة وأكفان ، ثم يستفتحون باب السماء الدنيا ، فيفتح لهم باب الملك الديان ، فكلما شقوا صفاً من الملائكة عجبوا من تلك الرائحة فيقال : هذه روح فلان بن فلان إلى أن توضع بين يدى الملك الحنان ، فيقول : اكتبوا كتابه فى عدن واعظموا له الشأن

---

(١) تتبختر : تتمايل وتتثنى . ((المعجم)) ، ص (٣٨) .

(٢) ترفل : تتبختر . ((المعجم)) ، ص (٢٧٢) .

(٣) فى المخطوط " العينان " ، والمثبت هو الصواب .

ثم ترجع الروح إلى أن ترى فوق بيته وسلم الأكفان ، فإذا قيل انصرفوا يا حاضرون (١) فيسألانه فيقول خيراً وإحسان ، فيقولان : من ربك ؟ فيقول : الله ربى عظيم الشأن ، فينادى منادى من قبل الرحمن : صدق عبدى فلان ، افتحوا له باباً إلى الجنان ، ثم يأتيه ملك نقى الأثواب حسن الألوان ، فيقول : من أنت الذى زدتنى سروراً على سرورى ، ومن أنتالذى زدتنى أماناً ؟ فيقول : أنا عملك الصالح أبشر أيها العبد الصالح لك الأمن والأمان ، ثم يوسع عليه فى قبره على قدر ما عيناه تريان (٢) .

﴿ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ﴾

قال : يا من قتل نفسه ولم يسمع ، يا من اشتغل باللهو والزهو والسرور وللغناء يسمع يا مفتون ، يا مغبون إلى متى ترجع ما خلا للوعظ منك موضع أين آباؤك ، أين جدودك ، أين من كان قبلك من الملوك ، أين " تُبّع " أكلهم والله الدهر ولم يجدوا منه ملجأ ولا وزر ، سابق قبل البلاء يسابق وتتخذل (٣) فرائصك ، والعين تدمع ، يقبضك ملك الموت ولا يرحمك ويعود مكانك خراب بلقع (٤) ، ويعود مالك لوارثك ويشتت جمعك وتود أن ترجع إلى الدنيا ولو ساعة واحدة من نهار فلم ترجع وجهزوك من مالك بعشرين درهما أو أقل وحملوك على الألوح تتقعقع (٥)

---

(١) فى المخطوط " يا حاضرين " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المخطوط " تران " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) تتخذل : تتخلى عن عونك ونصرتك . ((المعجم)) ، ص (١٨٨) .

(٤) بلقع : خالٍ من كل شئ ، وجمعه : بلاقع . ((المعجم)) ، ص (٦٢) .

(٥) تتقعقع : تحدث صوتاً عند تحريكها أو التحرك بها . ((المعجم)) ، ص (٥١٠) .

وأتوا بك إلى اللحد يا له من لحد ياله من مصرع .

حشروا وجهك الحسن الذى كان يتوقى من الحر والبرد ، الذى كان [١] له بريق يلمع وحثوا عليك خمس أرادب تراب أو أقل ولم يخافوا عليك بعد خوفك من بعوض أوذباب يلمسكم أوغبار فى عينيك يقع ، رجعوا وخلوك رهين [٢] رمسك [٣] وخليف همك ، وقرين عملك ، وأسير سعيك ، وملاقاة منكر ونكير ، والدود لأعضائك يقطع ، والقبر قد حصرك وروحك عند خالقك إما خير ففى الجنان ترتع وإما شر ففى الجحيم ونار تلسع ، نسوك أقاربك والله من يومك فالدود يقسمك وهم يقسمون مالك .

يا من عمره فى حب الدنيا ضيع أينفعك مالك أو ولدك خليته لمن يفسدعليه ، لما لا قدمت ما ينفعك ، أما علمت أنك تخليه ثم والله لتسئلن عليه ، من أين اكتسبته ؟ وفيما أنفقته ؟ وفيما ضيعته [٤] ؟ آهٍ [٥] ... ماذا تتجرع تعطى كتابك بالشمال مع شدة الأهوال ، وأنت فى أنحس [٦] الأحوال فيأمر بك إلى سجين والعذاب المهين ، والحيات والعقارب لك تلسع مع شدة الكرب والغم والحر وعظم ذلك الأمر ، فتقول : ارجعون فيقال : لمَ ترجع ؟ يا شباب ابكوا على أنفسكم ويا كهول الشيب لكم رسول الرحمن ويا شيوخ ادعوا بالويل والأحزان ، واعبدوا الله قبل أن تدرجوا [٧] فى الأكفان

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من المخطوط .

(٢) فى المخطوط " رهنى " .

(٣) رمسك : قبرك ، وجمعه : رُمُوس / وأَرماس . ((المعجم)) ، ص (٢٧٧) .

(٤) [صحيح] الترمذى فى : صفة القيامة ، ب (١) ، حديث (٢٤١٦-٢٤١٧) .

(٥) فى المخطوط " ألا " .

(٦) أنحس الأحوال : أسوأها . ((المعجم)) ، ص (٦٠٥) .

(٧) تدرجوا : تدخلوا وتواضعوا . ((المعجم)) ، ص (٢٢٤) .

وكذلك أنتم ما أشد عذابكم يا نسوان .

فالمواعظ للجمع تذكركم يوم الجمع يا من كلما زجر عن المعاصى فلم يزدجر وكتب عملك واللهِ سطره [١] الملكان وعليك تثبت ، أما تعلم أن كئوس المنايا دائرة أما تخشى من أمر يحدث ، أقسمت بالله إن فى الدنيا لعبر شمس وقمر تبصر فاسرع وابك إلى الذكر والحمد والشكر ، أقسم **إبراهيم** بالله وليس فى يمينه حنث ، فانظر إلى السماء وسمكها وإرتفاعها وعلوها ونجومها وأبراجها وارتجاجها والسحاب وودقها [٢] والبحار ومائها ولؤلؤها وصدفها وجوهرها ومرجانها ، والأرض وفواكهها وأنهارها وبنائها كل ذلك دال على وحدانية ربنا وأنه قديم أزلى كل شئ دونه محدث ، خلقكم ورزقكم ومن العدم أوجدكم ، فأمركم أن تعبدوه ولا تقربوا المعاصى والزنا والخمر ، فإنه رجس .

ما هذا التلبيس والتدليس والإعجاب أخلص لله قلبك وعملك ولا تجعل بعدك عن الله هلاك فى دينك وآخرتك اعبده حتى يطلع على قلبك ولا يراك تطلب مالاً ولا حياةً ولا بنين ولا نعما فحينئذ يبتليك ، فاصبر تنال قصدك واتقيه ما استطعت ، قسم عمرك رزقك فلابد ما قسمه يصل إليك على رغمك أتعتذر وتقول : إن تسببك فى الدنيا هو عذرك فتبرأ يا هذا من هذا تبين صفات وتبين نكث ، إحذر البغى والغى ، ولا تتعلق من الدنيا بشئ وإحذر من أهل العبث [٣] واحسن الظن بالله ، واعبد الله ، وتوكل على الله ، واقبل وعِ [٤] واسمع وعظى [٥] وفعلى وما أنا لك أحدث ، وأقرع بابه عسى أن تكون من أحبابه

---

(١) فى المخطوط " صطره " بالصاد المهملة فى أوله .

(٢) فى المخطوط " ووثقها "والمثبت هوالصواب ومعناه: مطرها . ((المعجم)) ، ص (٦٦٤) .

(٣) فى المخطوط " البعث " ، والمثبت هو الصواب .

(٤) فى المخطوط " وعى " باثبات الياء ، والصواب حذفها ، وهذا معلوم واضح .

(٥) فى المخطوط " وعظى " ، والمثبت هو الصواب .

فاقرعه بتذلل وخشوع وبكاء على ما صنعت ودموع واندلج بسجود وركوع وخضوع وقنوع والزم الصمت ولا تنفث .

وأنت ياعامي الطباع فأعمل ليوم تعطش فيه وتلهث ، إنما الدنيا شيئان رجل ورثته ورجل لك يورث ، يا من حج البيت واعتمر وطاف ولبى واجتمر وتمسك بالعروة وقبل الحجر أبشر إن حفظتها فإنها يوم القيامة يؤتى بها لها قوائم من ذهب وقوائم من فضة وسترها عليها فيأمر الله الخلق الذين حجوا اليها أن يتعلقوا بها ويقبلوها فتهتز فترمى أكثر من عليها ، فمن حفظها حفظته وفى ذلك مسكنه ويأمرها الله أن تدخل الجنة كالعروس فحافظها له جنة ونهر فى مقهد صدق عند مليك مقتدر ، وناكث عهدها فترمى به إلى سقر ، وقد تقشفت وتشعثت [١] وحياتها تلدغه وسمها له فيه ينفث ، يا مصلى إن كنت تصلى فاعتدل وأصلح صلاتك وسجودك وركوعك كمله ، وكذلك الوضوء فأحسنه ولا تستعجل ، وانظر ولا تلتفت ولا تنتقل ولا تتحرك ولا تبتسم ولا تتكلم ولا تحك قدماً بقدم ولا ترفع رأسك ولا تتململ ، ولا تنفخ وتأدب بين يدى الله ، واخلص باطنك لله ولا تصلى وفى بطنك شبهة ولا حرام ، واستغفر كأنك تنظر ربك ، فإذا لم تنظره فإنه ينظرك ، وأقبل على الله بالمحافظة وتثبت على هذا الصراط عسى أن يقبل منك ذاك العمل ، واحفظ فرجك ، وأد فرضك ، وأفِ عهدك ، واقض وعدك ، واخفض لسانك ، واشتغل بشأنك ، ووبخ نفسك[٢] واقلل فى عينيك عملك ، ولا تتحدث حتى يملأك الله نوراً وسروراً .

ثم بعد ذلك فللعلم ترث اقرأ القرآن تؤتى بكل حسنة عشراً [٣] واعبد الله

---

(١) فى المخطوط " وتشفقت " .

(٢) فى المخطوط " وبوح بنفسك " ، والمثبت هوالصواب .

(٣) ويدل عليه قوله صلىالله عليه وسلم : ((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها)) . [صحيح] الترمذى فى : فضائل القرآن ، ب (١٦) ، حديث (٢٩١٠) .

العظيم لك أحرى [١] وتقديراً وجهراً تسعد دنيا وأخرى وتكون من أهل الآية الذين قال الله فى حقهم : ﴿ لَهُمُ البُشْرَى ﴾ [٢] واستغث وتغوث ، واعلم أن هذه دار سوء ليس فيها أحد يقيم ولا يمكث أذا اردت أن تسلك طريق النساك والسلف خذ يا هذا عساك أن تُوصل إلى الجنة وتدلج فيها وتكسى خلع الكرامات بالسعد والاقبال تنسج ان حضرت فى الحضرة أعطيت نورالمكاشفة فقل ولا حرج ، يرفع لك فى السماء قدراً ، ويعظم لك أجراً وبالحكمة تتوج ويتجوهر قلبك فيوقد فيضى عليك ويسرج فتمشى فى نوره فى الظلمات ، فيبقى فعلك كله حسنات بلاسيئات فأنت فى البركات قد حفظوك من المخلوقات ، لو أطعته أطاع لك الكائنات فنورك يوم القيامة على وجهك يبلج [٣] فتعد من المقربين ، وتمسى من المحسنين ، فتأتى يوم القيامة ولك نور وضياء كضياء الشمس ، بل أبهج فانقذ نفسك من الضلال حتى تمسى من الرجال الذين بهم ينزل الغيث ، وينبت الشجر ، ويضرب بهم الأمثال الذين يأتون يوم القيامة وعلى وجوههم نور يبهج [٤] ، اصبر على كل شئ من ضيق وتكدر وتقشف وتزهد وتمزق وتقطع لكى تنال يوم القيامة الفسحة والراحة والفرح إن كنت مسجوناً فى الدنيا فغداً فى مروج الغفران تمرح فَتِهْ [٥] فى حب الله تعالى ، وفى بحار محبته ، واخش يوماً تتزلزل الأرض وكل ما فيها يخرج .

كلنا فقراء إلى الله ، وما أفقر العبد المملوك وما أحوج ، صُنْ عرضك حين يوبخك الملائكة ، وفى النار طرحوك ، ولم تجد من حرها مخرج ويشخص

---

(١) فى المخطوط " أجراً " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) آية {١٧} سورة الزمر .

(٣) يبلج : يظهر . ((المعجم)) ، ص (٦٠) .

(٤) يبهج : يفرج ويَسُر . ((المعجم)) ، ص (٦٤) .

(٥) فى المخطوط " فتيه " بإثبات الياء ، والمثبت هو الصواب .

بصــرك ولسانك يتلجلج [١] تطلب أن يندفع عنك غم جهنم ، فلم يندفع ولا عنك يفرج ، تجلدك ملائكة العذاب ومـالك يزعـج ، فـإن كنـت مـن أهل الخير فنـورك يضئ عليك يوم القيامة ويسرج .

اقصد باب مولاك ، وعليه عرج ، وصلى الله على سيدنا محمد القمـر البـدر الذى هو بتاج الوقار متوج ، والذى كان له جبريل بـالوحى ينزل ويعـرج ، صـلاة يذهب بها عنا الغم والهم ، وبها من الشدائد يفرج .

﴿ وأيضاً قال سيدنا وقدوتنا إلى الله – تعالى – برهان الملة والدين العالم القطب الغوث الفرد الجامع سيدى إبـــراهيـــم –رحمه اللــه – ورضى عنــه وعنــا بـه ﴾

قـــال : سلام يفرج عقد ظلمة الغموم ، ويذهب كثيف كثرة الهموم ، ويزيل ضرر الحر والبرد القر وييسر سبيل البر ، ويوصل إلى نسيم البحـر بنسيم الفجـر ونسـيم الجنوب بنسيم راحة تصل إلى القلوب ، وتتكيف من عليـم خبيـر ، ومولـى قديـر جليل عظيم كبير سميع بصير لطيف رؤوف كريم عطوف حنـان منـان جزيـل الإحسـان كثير الامتنـان رحيم رحمن محسن للثقليـن [٢] خـالق الأكـوان ، مدبـر الإنسان والجان خلق اللطف والرأفة وأنزل من السماء الرحمة على قلـوب عبـاده ، وآنسهم بالمنة وأوسع عليهم ضيق الكرب ، وفتح لهم ما أزدحم من الثواب وخصـهم بتحف الكرم ومنحهم جزيل النعم وابتلى كرامهم .

---

(١) يتلجلج : يثقل ويتردد فى الكلام . ((المعجم)) ، ص (٥٥٢) .

(٢) فى المخطوط " للثقلان " ، والمثبت هو الصحيح ، هو واضح .

فأول ما ابتلى الأنبياء والأولياء والأملاك وقطع جسم أيوب قطعاً بالبلاء فقال : ﴿ مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ [١] تتلذذ بالضر ونعمه بالدود وكان يرعى جسده ، فلما قده [٢] قال : ﴿مسنى الضر﴾ فعلم الله جهد صبره ، فأثنى عليه فى أمره قال عز من قائل : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [٣] ، وابتلى زكريا بالشق والنشر فتأوه فنودى اصبر لبلائنا وإلا محوناك من ديوان أنبيائنا ، وابتلى يونس بالحوت وإبراهيم الخليل ابتلاه الله بذبح ولده اسماعيل ، والبلاء يقع بالأكبر فالأكبر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ممافتح الله تعالى به – وبه ثقتى – من فتوح الغيب من رياضة النفس فى حظيرة القدس إذْ جالت ، ففاض من بحر جوهر النثر ودر النظام وفصيح اللفظ التام من فتوح الغيب مما يثبت به الإيمان ويذهب الريب ، فتح الله به ببركات نبيه محمد سيد الأولين والآخرين – صلى الله عليه وسلم – فتح به على قلب سيدنا وشيخنا وقدوتنا برهان الملة والدين علامة الزمان فريد الوقت والأوان فى سلوك طريق ميدانه [٤] جوهرة السلك ودرة الفلك وواسطة العقد ولسان المتكلمين من بحر العلوم بأقوى قواعد التمكين هداية العارفين منهج المحبين حجة البالغين محجة المتورعين مفتاح اقفال غوامض عجائب معنويات معانى اشارات المحققين معبر رموز مجملات المفتين ، ظريف طريف ، ريحانة وجود الواصلين

---

(١) آية {٨٣} سورة الأنبياء .

(٢) قده : شقه وقطعه . ((المعجم)) ، ص (٤٩١) .

(٣) آية {٤٤} سورة ص .

(٤) فى المخطوط " بنداته " ، والصواب من المطبوع .

الفقير إلى رب العالمين الذى أقامته القدرة وربته العناية الربانية ، منذ كان ابن خمس سنين سيدى **إبراهيم بن ابى المجد بن قريش المدلجى القرشى الدسوقى** رضى الله عنه وعنا وعن المسلمين به قال :

الحمد لله الذى اخترع الأشياء بلطيف قدرته فأحسن فيما اخترعه وألف الأجساد الكثيفة واللطيفة من عدد آحاد الجواهر وجمع ؛ ليعترفوا له بالوحدانية ويستدل على وجود الصانع بما صنع ، فالعارفون واقفون تحت ظلال جلال أفنية أبنية الورع ليس لهم مجال فى بيداء الكبرياء غير أن حماه رحب متسع فهُم إن هموا بالذهاب عن الباب ساقتهم قيود المحبة فعز عليهم الرجوع وامتنع فمنهم كاتم محبته قد كف شكوى لسانه وقطع ومنهم قائل إذا لام عذولى ذر الملام ودع أليس قلبى مأوى محبته ؟ فكيف ما فيه وهو قطع ! ، هم حرموا النوم من عينى والمتيم لا يرجوا هجوعاً [١] إذا الخلى [٢] هجع ، لهم عيون تبكى ولا عجب من جفن صب [٣] إذا همى ودمع ، بالباب يبكون والبكاء إذا كان خلياً من النفاق نفع ، تشفع فيهم دموعهم وإذا شفع دمع المتيمين شفع ، فبينما هم حيارى بين الخوف والجزع سكارى من شراب البأس والطمع إذا برز عليهم قمر السعادة من فلك الإرادة فتجلى فى سر أسرار قلوبهم ولمع ثم اوقفوا على بساط الانبساط فأفيض عليهم من ملابس الأنس اشرف خلع لكل خلعة منها طرازان من الأمان ما لبسهما أحد إلا ارتفع ، رقم كتابه العلم الأيمن ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَّا الْحُسْنَى** ﴾ [٤] ورقم كتابه العلم الأيسر ﴿ **لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ** ﴾ [٥] فسبحان من

---

(١) هجوعاً : نوماً . ((المعجم)) ، ص (٦٤٥) .

(٢) الخَلِى : الفارغ البال من الهم . ((المعجم)) ، ص (٢١٠) .

(٣) صب : عاشق . ((المعجم)) ، ص (٣٥٨) .

(٤) آية {١٠١} سورة الأنبياء .

(٥) آية {١٠٣} سورة الأنبياء .

اختصهم برحمته وهو الذى يقبل العبد الجانى إذا تاب إليه ورجع .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى علم كل شئ واطلع ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى سن الدين وشرع ، وأظهر الأعياد والجمع ، صلى الله عليه وعلى أصحابه ما طلع نجم ولمع .

أما بعـــــــد ...

فإن العبـــد الفقيـــر إلى اللـــه تعالى **إبراهيم الدسوقى القرشى** استخار الله تعالىبأن الولد يلبس الخرقة النظيفة الخفيفة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج إلى بيت الله من استطاع إليه سبيلا ، قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : ((اتيتكم بشريعة نقية بيضاء لم يأت بها نبى قبلى ، لو كان أخى موسى فى زمانى ما وسعه إلا اتباعى)) [1] فقد بين لكم الإيمان والإسلام والحلال والحرام والشرائع والسنن وان ملته قد نسخت جميع الملل والنبى المصطفى المجتبى المرتضى المختار خير خلق الله وخيرة اللـه من خلقه ورسوله إلى كافة العرب والعجم والترك والديلم أهدى الخلق إلى الهدى وبصرهم بعد العمى ، فهو البشير النذير السراج المنير وهو العلم الزاهر والنور الظاهر وهو الدليل وهو البرهان ، وهو الذى جاء على لسانه القرآن ، أتى بالرسالة والعرب تتخبط فى جهل وظلام منعكفين على عبادة اللات والعزى وهبل الأدنى والأصنام ، فكشف عنهم الغمة وازال عنهم القتم [2] والظلمة وقادهم إلى أشرف دين وأحسن ملة دين الإسلام والحج إلى بيت الله الحرام وصوم شهر رمضان والأيام الجليلة ، عاندوه قومه وبغوا وجهلوا ، فحمل جهلهم وعفى عنهم وصبر ، وكان رؤوفاً رحيماً وأنزل اللـه عليه فى الكتاب العزيز : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ**

---

(١) ابن ماجة فى : المقدمة ، ب (٦) ، حديث (٤٣) – وأحمد ٣ / ٣٨٧ .

(٢) القتم : السواد . ((المعجم)) ، ص (٤٩٠) .

عَظِيمٍ ﴾ (١) وخصه بالمعجزات الخارقات والآيات الظاهرات المكرمات والكرامات والهيبة والدلالات والنصر والظفر والخطبة والمنبر والحوض والكوثر والتاج والقضيب والبردة والنجيب والمغفر (٢) صلى الله عليه وعلى وجهه الأقمر وعلىجبينه الأزهروعلىآله وأصحابه ومجدَ وسلمَ وكرمَ صلاة أحق هوبها وأجدر من جميع الخلق والبشر صلاة ملء السماوات والأرضين وعدد كل شئ وعدد ورق الشجر وعدد الرمل والحصاد وما فى البر والبحر والسير ، صلاة أرجوها ذخيرة تنفعنى غداً فى الموقف الأكبر والهول الأعظم والمحشر فإن من صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشرا (٣) ومن ختم عمله بالصلاة عليه قبل الله ذلك العمل ورضى عنه مولاه وأحبه (٤) ومنه شكر ؛ فإن الله قرن طاعته بطاعته فقال عز من قائل ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ (٥) فهو نبى الهدى وهو النبى المصطفى وهو الذى أنزل الله فى حقه ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسرَى بِعَبدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى** ﴾ (٦) فما أسعد من اتبع رسالته ولم يخالف ، قال الله تعالى فى حقه ﴿ **وَمَا أَتَاكُمُ الرَسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَإنتَهُوا** ﴾ (٧) فهو يقول صلى الله عليه وسلم ((أنا من الله والمؤمنون منى)) (٨)

---

(١) آية {٤} سورة القلم .

(٢) المغفر : زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .

(٣) [صحيح] الترمذى فى : الصلاة ، ب (٢١) ، حديث (٤٨٥) . – وأحمد ٢ / ١٦٨ .

(٤) فى المخطوط " وحبه " بحذف حرف المضارعة .

(٥) آية {٨٠} سورة النساء .

(٦) آية {١} سورة الإسراء .

(٧) آية {٧} سورة الحشر .

(٨) [موضوع] تنزيه الشرعية ٢ / ٤٠٢ .

فرحم الله امرءاً تزود لنفسه ، ومهد لرمسه [١] واغتنم الآجلة فى أيام العاجلة ، وعمر قبره قبل أن يدخله ؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ((إن هذه دار منزل لا دار استواء ومنزل نزح لا فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولا يحزن لشقاء)) فيا طالب الآخرة خذ من الأعمال أصلحها وأزكاها وأسمحها ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ **فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرةٍ خَيْراً يَرَهُ** (٧) **وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرةٍ شَراً يَرَهُ** ﴾ [٢] وكل ما يعمله العبد من صدقة أو معروف أو بر أو أجر ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَإِنْ كَانَ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَردَلٍ أَتَينَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ [٣] فاعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم يوم تتقطع السماء قطعاً ، يوم يغور الماء غوراً ، وتتبدل الأرض جمعاً يوم الدهشة والحيرة ، يوم الزلزلة ، يوم لا مرد له ، يوم عظيم ﴿ **يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِ العَالمِينَ** ﴾ [٤] ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَت لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلقَت مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ** ﴾ [٥] فذلك يوم يشيب فيه الطفل الرضيع ويدهش فيه الكبير وتحاسب كل نفس على ما صنعت ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت .

وقد مدح الله قوماً قال تعالى : ﴿ **رِجَالٌ لاَ تُلهِيهِم تِجَارَةٌ وَلاَ بَيعُ عَنْ ذِكرِ اللَّهِ** ﴾ [٦] وقال تعالى : ﴿ **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَليهِ فَمِنْهم مَّن قَضى**

---

(١) لرمسه : لقبره ، كما تقدم .

(٢) آية {٧-٨} سورة الزلزلة .

(٣) آية {٤٧} سورة الأنبياء .

(٤) آية {٦} سورة المطففين .

(٥) آية {١-٥} سورة الإنشقاق .

(٦) آية {٣٧} سورة النور .

نَحْبَهُ وَمِنهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً ﴾ (١) والله تعالى يهدى من اهتدى قال بعض المتقدمين :

ألاَ انّنا منْ معشرٍ سبقتْ لهمْ ... أيادى من الحسنَى فعوفُوا منَ الجهلِ
ولمْ ينظروُا يوماً لشئٍ محرَّمٍ ... ولمْ يَعملوُا غيرَ التُّقى منَ الفعلِ
تعاينَ ما فوقَ السماواتِ كلِّها ... معاينة الأشخاصِ بالجوهرِ الجّلِ
ونعلمُ ما كنَّا ومنْ أينَ بدؤُنا ... وما نحنُ بالتصويرِ فى عالمِ الشكلِ
وإنّا وإنْ كنَّا علَى عالمِ الثرَى ... فأرواحُنَا فى عَالمِ النُّور تستعلى
وما صعدتْ كىْ (٢) تختبره وَإنمَا ... رأتْ ذاتَها فى النُّورِ فى العالم العلوى
فلمْ ترضَ بالدّنيا مقاماً وآثرتْ ... حقيقةَ ممثولٍ وجلّتْ عنِ المثلِ
وفينا منَ التَوحيدِ والعَقل شاهدٌ ... عرفنا هو التَوحِيدُ يعرف بالعقلِ

وقال بعضهم : بينما أنا ذات يوم أتلوا فى المثانى إذ برزت أنوار بطروات (٣) فوقفت حائراً دهشاً لما برز لى من معنى حروفها ومعانى كلماتها ماظهر لى شرفها ، ان حرفاً من حروفها يعجزعن تفسيره الثقلان وعن تأويله الإنس والجان ، فحمدت الحمد على معرفة الحمد وشكرت فى ذلك المولى القدير السميع البصير القوى الشديد ؛ فإن من حقق ، وتحقق كلام الله كُشِفَ له عن كل غريبة واتضح له من ذلك كل عجيبة ، فان لم يخدم لم يعلم طعم الخدمة ولا كشف له عن فائدة القراءة ، ولاحصل له ذوق لذاذه الإفادة ، كما حكى عن جعفر الصادق (٤)

---

(١) آية {٢٣} سورة الأحزاب .

(٢) فى المخطوط فى هذا الموضع " كن " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) فى المطبوع " بطرازات " .

(٤) جعفر الصادق – رضى الله عنه – ذو الزمام السابق ، أقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ، ونهى عن الرئاسة والجموع .

قال عمرو بن المقدام : إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة الأنبياء . =

رضى الله عنه قال : " ما برحت اكرر كلام الله حتى سمعته " فالقراءة المفيدة والصلاة المبرورة المستفيده إنما هى تكون بخوف من الله ورقة وحضور ذلة ، وسكون وحضور مع الله تعالى وصون وصدق فإنما المصلى الصادق كلما تحرك يكشف له عن أمور وعلوم وغيوب كما قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِن عِلمِهِ إلاَ بِمَا شَاءَ** ﴾ [(١)] ولهذا دواء وعلاج وشفاء فان الكل فى القرآن ، فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ((من لا يشفه القرآن فلا شفاه الله)) [(٢)] وان من اتبع الكتاب والسنة كان على بينة من ربه ؛ فإنه شفاء وعفاء ودواء وهدى ورحمة من عمل بما فيه وجد رائحته ومعانيه وفائدته قال الله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ** (٣٨) **ضَاحِكَةٌ مُستَبشِرَةٌ** ﴾ [(٣)] ﴿ **يَومَ تَبيَضُ وُجُوهٌ** ﴾ [(٤)] فالذين عملوا بالقرآن واتبعوا ملة النبى عليه الصلاة والسلام .

فقم فى الأسحار وتضرع للجبار يقدح فى قلبك أنوار ويتجلى على قلبك نور هدى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشتَرَى مِّنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةُ** ﴾ [(٥)] ﴿ **لَهُم رِزقُهُم فِيهَا بُكرَةً وَعَشِياً** ﴾ [(٦)] ((فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)) [(٧)] ترابها الزعفران ، وحصباؤها الجوهر

= له ترجمة فى : حلية الأولياء ٣ / ١٩٢ -٢٠٦ .

(١) آية {٢٥٥} سورة البقرة .

(٢) الدر المنثور ١ /٦ .

(٣) آية {٣٨-٣٩} سورة عبس .

(٤) آية {١٠٦} سورة آل عمران .

(٥) آية {١١١} سورة التوبة .

(٦) آية {٦٢} سورة مريم .

(٧) البخارى فى : بدء الخلق ، ب (٨) ، حديث (٣٢٤٤) - ومسلم فى : الإيمان ، ب (٨٤) حديث (١٨٩) .

والدر وملاطها [١] المسك الأذفر من يدخلها نعم ويخلد لا يموت ، يحشرون فيها جرداً مرداً كأنهم [٢] الأقمار عليهم حلل خضر من استبرق وجنى الجنتين دان وفرش وأساور من ذهب ولجين [٣] وحور عين وولدان وهم فيها خالدون جزاء بما كانوا يعملون ، فرحم الله من جد وجاهد وعمل صالحاً ، وربح وأفلح ، فإن من تاجر ربح فإن الآخرة هى دار الحق قال الله لها [٤] تعالى كونى فكانت بقدرة عظيمة أساسها العنبر والعبير ولباسها السندس والحرير ، وترابها الزعفران ، وأشجارها المرجان وأشجارها ذهب وفضة ، والورق والثمر من تحت ذلك كله .

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [٥] قال الله تعالى : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعيُنُ وَأَنْتُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٦] ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [٧] ﴿ وَاصْبِر وَمَا صَبرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾ [٨] ﴿ وَلَئِنْ صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ للصَّابِرِينَ ﴾ [٩] والصبر أجمل الصبر أوله أمر من الصبر وآخره أحلى من العسل الصبر على الطاعة خير من أن تلقى فى النار ولوساعة كما قال بعضهم :

---

(١) فى المخطوط " بلاطها " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المخطوط " كأنهن " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) لجين : فضة . ((المعجم)) ، ص (٥٥٢) .

(٤) هذه الكلمة " لها " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) آية {٧١} سورة الزخرف .

(٧) آية {٣٥} سورة فصلت .

(٨) آية {١٢٧} سورة النحل .

(٩) آية {١٢٦} سورة النحل .

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبرى … وأصبر حتى يأذن الله فى أمرى
وأصبر حتى يعلم الصبر أننى … صبرت عن شئ أمر من الصبر

صابر واصطبر وجاهد وداوم على الطاعة تسلم من هول يوم القيامة فالنجاة غداً فى يوم (١) الأعمال ، والسلامة فى الموقف الأعظم والهول الأكبر يوم يتعلق المملوك بالمالك والمظلوم بالظالم ، ويحاسب العبد على كل جريرة (٢) وصغيرة وكبيرة قال الله تعالى : ﴿ **مَا لِهَذَا الكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً** ﴾(٣) ﴿ **وَنُخْرِجُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً** (١٣) **اقْرَأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيباً** ﴾(٤) .

هذه ديارهم ، هذه الأخيار فيها هذا لو رأيت القوم وقت نسيمة الأسحار وتجلى الأنوار لرأيتهم كأنهم الكواكب والبدور على وجوههم جمال ونور كله لك ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾(٥) ﴿ **جَنَّاتُ عَدنٍ مُفَتَحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ** ﴾(٦) قطوفها دانية وقصورها عالية وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

قال سيدى إبراهيم :

قسماً بمَا فِي سورةِ المزملِ … وبآلِ طه والكتابِ المنزلِ
ولقد جعلتُكَ فِي الثيابِ مؤانسي … وأبحتُ جسمي منْ أرادَ جلوسي

---

(١) كلمة " يوم " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .
(٢) فى المخطوط " جريرة " ، والمثبت هو الصواب .
(٣) آية {٤٩} سورة الكهف .
(٤) آية {١٣-١٤} سورة الإسراء .
(٥) آية {٢٨} سورة فاطر .
(٦) آية {٥٠} سورة ص .

فالجسمُ منى للحبيبِ مجـــالسيِ وحبيبُ قلبيِ فيِ الفــؤادِ جليسيِ

كما قيل :

ألا قـُلْ لمَـــنْ يَدعِي حُبنـَـا ويزعمُ أن الهـــوَى قدْ عَلـــقْ
ولوْ كــانَ فيمَا ادعَى صادقــاً لكـانَ علَى الغصــنِ بعضُ الـورقْ
فأينَ النحـــولُ وأينَ الذبـــولُ وأينَ الغـــرامُ وأيـنَ القلـــقْ
وأينَ الخشـــوعُ وأينَ الدمـــوع وأيـــنَ الركـــوعُ وأيـــنَ الأرقْ
إنا الخائضـــونَ ببحـرَ الهـــلاكِ إذَا لَمِعـــت نَارُنـــا بالغســـقْ
فهمْ شـــاخصونَ إلَى ضـــوئِهَا وهمْ أحدقُـــوا حولهَـــا بالحـدقْ
وباتُـــوا علَى قـــدرِ أحوالِهـــِمْ فهمْ فيِ الوصـــولِ إليهَا فـــرقْ
فقـــومٌ يحيـــطُوا بهذَا الوهــــادِ عشـــياً إليهَا بقطـعِ العلـــقْ
إلَى أنْ تبـــدى لهمْ بـــاديَ منَ الوجـدِ أبدَى كميـــنَ الحـــرقْ
فمـَا برحُـــوا خائضِي لجهـَا وأمواجُـــهَا حولَهُمْ تصطفـــِقْ
إلـى أنْ ترنـــمَ حـــاد يهِـمُ ببيتيـــنِ قـالَهُمَـــا مَنْ سبـــقْ
تولـــعَ بالعشـقِ حتى عشـــقْ فلمـا اســـتقل يه لمْ يُطـــِقْ
رأَى لُجـــةً ظنهاَ مـوجـــةً فلمـا توســـطَ فيـهَا غـــرِقْ
فحطـــوا حبـــالَ مراسيهـمِي وغَطـــوا فَغَطـــاهُمْ وانطبـــقْ

فإن الحــب بحــر عميــق ، قد غــرق كل أحد فى قعره وجدره ، ولا وصــل أحــد إلى عشــر معشــاره ولا إلى بعض بعضـــه ، لأن المحبـــة لا تتناهى .

ما كل من دخـل الحمــى سمع النـدى من أهلــه أهلاً بهذا الزائر

تريـد إدراك المعانى رخيصـة ولابـد دون الشـهد مـن لـدغ النحـل ﴿ هُـمُ الذِيـنَ يَقُولُـونَ لاَ تُنفِقُـوا عَلَـى مَـن عِنـدَ رَسُـولِ اللَّــهِ حَتَّـى

يَنفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ ﴾ (١) ﴿ إِنَّ الذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحزَنُوا وَأَبشِرُوا بِالجَنَّةِ التِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٢) ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِيحُ الغَيبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعلَمُ مَا فِى البَرِ وَالبَحرِ وَمَا تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَ يَعلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلمَاتِ الأَرضِ وَلاَ رَطبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلا فِى كِتَابٍ مبِينٍ ﴾ (٣) أحاط بكل علماً وأحصى كل شئ عداً ، يعلم مكاييل البحار ومثاقيل الرمال ﴿ سَوَاءٌ مِنكُم مَن أَسَرَ القَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَن هُوَ مُستَخفٍ بِاللَّيلِ وَسَارِبٌ (٤) بِالنَهَارِ ﴾ (٥) ﴿ أَلا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾ (٦) ﴿ تَبَارَكَ الذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً ﴾ (٧) ﴿ أَلا لَهُ الخَلقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبَ العَالَمِينَ ﴾ (٨) ﴿ ادْعُوا رَبَكُم تَضَرُّعاً وَخُفيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُ المُعتَدِينَ ﴾ (٩) ﴿ وَلاَ تُفسِدُوا فِى الأَرْضَ بَعدَ إِصلاَحِهَا وَادعُوهُ خَوفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ ﴾ (١٠) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

---

(١) آية {٧} سورة المنافقون .

(٢) آية {٣٠} سورة فصلت .

(٣) آية {٥٩} سورة الأنعام .

(٤) سارب بالنهار :أى ظاهر ماش فى بياض النهار وضيائه . ((تفسير ابن كثير)) ٢ / ٥٢١ .

(٥) آية {١٠} سورة الرعد .

(٦) آية ل{١٤} سورة الملك .

(٧) آية {٦١} سورة الفرقان .

(٨) آية {٥٤} سورة الأعراف .

(٩) آية {٥٥} سورة الأعراف .

(١٠) آية {٥٦} سورة الأعراف .

﴿ سُبحَانَ الذِى أَسرَى بِعَبدِهِ لَيلاً مِنَ المَسجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى الذِى بَاركْنَا حَولَهُ لنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (١) .

اللهم انك تعلم ان اهل الأرض كلهم فى بركة قدرتك ونواصيهم بيدك ، فقراء إلى عزتك مالهم إلا فضل رحمتك والله تعالى يكثر الخير وأهله ويعاملهم بالإكرام والاحترام ، والله تعالى يهدى من اهتدى وخشى عواقب الردى ، ﴿ رَضِى اللَّهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْه ذَلِكَ لِمَن خَشِى رَبَهُ ﴾ (٢) ﴿ لَقَدْ جَائَكُم رَسُولٌ مِّن انفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَليكُم بِالمُؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَوا فَقُل حَسبِىَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوكَّلتُ وَهُوَ رَبُ العَرشِ العَظِيمِ ﴾ (٣) من تأمل القرآن وجد أحرفه كلها مضمومة متضمنة معان وحكماً وأسباباً قال الله تعالى : ﴿ وَالرَاسِخُونَ فِى العِلمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُ مِن عِندِ رَبِنَا وَمَا يَذَكَرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلبَابِ ﴾ (٤) ﴿ يَا جِبَالُ أَوبِى مَعَهُ وَالطَّيرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ ﴾ (٥) سبحان من يعلم الأسرار الخفية والأحوال المرضية ﴿ رَبَنَا لاَ تزِغْ قُلُوبَنَا بَعدَإِذْ هَديتَنَا وَهَب لنَا مِن لَدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ ﴾ (٦) ﴿ سَلامٌ عَلَيكُم طِبتُم فَادخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧) ﴿ وَقَالُوا الحَمدُ للَّهِ الذِى صَدَقَنَا وَعدَهُ وَأَورَثَنَا الأَرضَ نَتَبَوَّأُ مِن الجَنَّةِ حَيثُ نَشَاء فَنِعمَ أَجرُ العَامِلِينَ ﴾(٨)﴿ وَتَرَى المَلاَئِكَة حَافِّينَ مِن حَولِ العَرشِ

---

(١) آية {١} سورة الإسراء .

(٢) آية {٨} سورة البينة .

(٣) آية {١٢٨- ١٢٩} سورة التوبة .

(٤) آية {٧} سورة آل عمران .

(٥) آية {١٠} سورة سبأ .

(٦) آية {٨} سورة آل عمران .

(٧) ـ (٨) آية {٧٣-٧٤} سورة الزمر .

يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِهم وَقُضِى بَينَهُم بِالحَــقِ وَقِيلَ الحَمدُلِلَّــهِ رَبِ العَــالَمِيــنَ ﴾ (١) ﴿ الحَمدُ للَّهِ الذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ وَجَعَلَ الظُلُمَاتِ وَالنُورَ ثُمَّ الذِينَ كَفَــرُوا بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ ﴾ (٢) ﴿ الحَمدُ للَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ جَاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُـلاً أُولِى أَجنِحَةٍ مَّثنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِى الخَلقِ مَـا يَشَـاءُ إِنَّ اللَّـهَ عَلَـى كُلِ شَىءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) الحمد لله على نعمه الشكر لله على أفضاله ﴿ مَا يَفتَـحِ اللَّــهُ لِلنَّــاسِ مِنَ رَّحمَــةٍ فَلاَ مُمسِكَ لَهَا ﴾ (٤) ﴿ وَقُلِ الحَمدُ للَّهِ وَسَـلاَمٌ عَلَى عِبَــادِهِ الذِينَ اصطَفَى ﴾ (٥) ﴿ وَقُلِ الحَمدُ للَّهِ الذِى لَم يَتَّخِذ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّــهُ شَرِيكٌ فِـى المُلـكِ وَلَم يَكُن لَّهُ وَلِى مِنَ الذُلِ وَكَبِّرهُ تَكبِيراً ﴾ (٦) الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله أولاً وآخراً والحمد لله ظـاهرٌ باطنـاً والحمـد للــه مستحـق الحمــد والحمد للــه علـى نعمـه ، وله الحمد ، وله الشكر ﴿ سُـبحَانَ رَبِكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّـا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلىالمُرسَلِينَ وَالحَمدُ للَّـهِ رَبِّ العالَمِينَ ﴾ (٧)

والعادل يكون عادلاً معتدلاً عدلاً قويماً على صراط مستقيم لا يميل ولا يمين إلا من أراد القرب والدنو من الستار فليكشف عن ساق الإشمار وليجد جد الأحبـاب الأبرار وليكن على يقظة من التنبيه والانزجار ، وليلزم الصوامع والأذكار والتفرع ليلاً طويلاً وتهجداً بالإســحار وليحسن أدبه مع الجبـار ، وليلزم الخـوف والجـزع والإنكار والقلـق والحدق والأرق (٨) والشـوق والإصفرار والبكاء والإنصهار لعل

---

(١) آية {٧٥} سورة الزمر .

(٢) آية {١} سورة الأنعام .

(٣) ـ (٤) آية {١-٢} سورة فاطر .

(٤) آية {٥٩} سورة النمل .

(٥) آية {١١١} سورة الإسراء .

(٦) آية {١٨٠} سورة الصافات .

(٧) كلمة " الأرق " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

يخرج من قفص الضيق والمزاحمة ويتفرج ويفرح بالأبشار ويحن ويرن ويأن ويتشرح وينفسح ويضحك ولا يعبس ولا يبكى بدموع غزار .

فيكون موضع البكاء التبسيم والضحك ، ومكان الجفاء الواسع والحلم والانعام فهى طريق من وصل إلى أولها اتصل بآخرها وما كل أحد يكشف له عن الأنوار ولا يتجلى فى باطنه الأقمار وقد بالغت ان تجلى الجمال يغنى عن الشموس والأقمار ويغنى عن الضياء والأنوار ، ويكفى عن كل ما فى هذه الدار فيرفع صاحبه إلى أعلى مكان وأسمى وأرقى منار والله تعالى يجعل الأولاد أجل نفع وانعام وأسرار .

قالوا : تريد ؟ قلت : ما أريد إلا ما يريد الملك المؤمن المهيمن المطلع على الأضمار ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحمَنِ الذِينَ يَمشُونَ عَلَى الأَرضِ هَوناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً** (٦٣) **وَالذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَقِياماً** (٦٤) **وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً** (٦٥) **إِنَّهَا سَاءَت مُستَقَرّاً وَمُقَاماً** ﴾ [١] والله يهدى أولادى كبيرهم وصغيرهم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين دائماً أبداً إلى يوم الدين .

---

(١) آية {٦٣-٦٦} سورة الفرقان .

﴿ فصل آخر من كلام سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم بن أبى المجد بن قريش المدلجى القرشى الدسوقى ، رضى الله عنه وعنا به ﴾

((موعظة))

قال : الحمد لله الذى تفرد بالوحدانية الأحدية والعظمة والملك على الدوام والسرمدية اله جل فعلا وسمع فرأى له البقاء (١) والأبدية واحد فى ملكه عظيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ذرأ (٢) الخلق ، وبسط الرزق ، وخلق الأشياء ، وأجرى الماء ، وسخر الرياح والهوى وجعل الأرواح تتغذى بنسيم الغذاء وصور الأشباح .

أحمده على التوفيق ، وأشكره على فضله الواسع الذى حمل عنا ما لا نطيق ، وعلمنا ما لم نكن نعلم وألهمنا إلى ما ليس نفهم وفهمنا علماً وحكماً وخيراً ، وأنعم وتكرم علينا بجزيل الكرم وأسبغ عطاه ، لطف بنا فى بطون امهاتنا ونحن فى أضيق منسم ، وأخرجنا من الظلمات إلى ظهر الأرض ، وأوسع علينا ما ضاق من الضيق فبعد بطن نحن فيها وظهر كنا (٣) فيها اخرج الماء من صلب الأباء إلى قوارير مودوعة فى الأحشاء ، وأحيانا بعد الموت إذ الماء كان دما ، ولم يكن الماء ماء يعنى ماء الصلب وبعزته التقت ام الأولاد للماء فصورنا

---

(١) حرف العطف ساقط من المخطوط ، وأثبتناه من المطبوع .

(٢) ذرأ : خلق . ((المعجم)) ، ص (٢٤٣) .

(٣) فى المخطوط " لنا " ، والمثبت من المطبوع .

كيف شاء ، وأخرجنا بقدرته إلى أديم [١] الأرض فلو أراد أذى بنا [٢] فى بطون امهاتنا أهلكنا مع ضيق أحشاء الأمهات لكن لطف ورأف وله الحمد والمنة على محامده الجليلة وعلى انعامه الجزيلة ، وله الشكر على ما تفضل به وأنعم وأجزل وتكرم .

أحمده وهو المحمود وأشكره وهو المقدس المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود ، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما اخضر فى الأرض عود وسبح رطب ويابس وجلمود [٣] صلاة أرجوا بها النجاة من هول اليوم الموعود والموقف الأعظم المشهود.

أيها الناس كلكم فى كدود [٤] ، وعلى حطامها جهود وعلى فنائها [٥] شهود وفى طلبها مكدود ومجهود ، ونسيتم بدنياكم الملك المعبود ، وغفلتم عن العبادة والركوع والسجود وطلبتم الفانى ونسيتم الباقى ، وحشدتم الحشود وترائيتم فى أعمالكم تؤذيكم وإلى جهنم ترديكم [٦] فى نار ذات الوقود [٧] .

وجدتم من أعطى هذه الدنيا والحشود مذموم وغرتكم امنيتكم ، وجهلتم وأخطأتم وتعديتم وعصيتم ربكم ، وانكببتم على هواكم ونسيتم المقصود فعسى ولعل أن تبادروا بالأعمال الصالحات وتقلعوا عن الذنوب والسيئات ، وتعاملوا إله

---

(١) أديم الأرض : ظاهرها . ((المعجم)) ، ص (١٠) .

(٢) فى المخطوط " اذاينا " ، والمثبت من المطبوع .

(٣) جلمود : صخر . ((المعجم)) ، ص (١١٣) .

(٤) كدود : ارهاق وتعب . ((المعجم)) ، ص (٥٢٩) .

(٥) كذا بالمخطوط " فنائها " ، وفى المطبوع " فابيها " .

(٦) ترديكم : تهلككم . ((المعجم)) ، ص (٢٦١) .

(٧) فى المخطوط " وإلى بادرات الوقوع " .

السماوات ليغفر لكم الذلات ويتجاوز عنكم الخطيئات ، ويرفع لكم الدرجات ، ويجيب منكم الدعوات ، فاعملوا أعمال أهل الأصطفاء وأطيعوا المولى ولا يغرنكم الحياة الدنيا فالموت يذبحكم والقبر ينتظركم والصراط والميراث والبعث والحشر والعرض والوقوف بين يدى الملك الرحمن جعلنا الله واياكم ممن فاز وجاز وللخيرات حاز وعن النار فاز ... آمين ... آمين .

أما بعد...

ياهذا اسلك طريق النسك على حكم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام ، والاشتغال بذكر الله والطهارة والتوجه والعمل فإن العبد إذا عامل الله ألبسه خلعة القبول والرضى وأكساه وأعطاه وهناه وآواه وكفاه وآواه فىكنف العز ووقاة ما يخشاه وأعطاه ما يتمناه وأقبل بالدنيا عليه ورد عليه

رزقه وأسبغ عليه كرمه ، وغمره بواسع الجود وسقاه من لطف الطاقة نعم الفضل ، فكلما عمل عملاً حسناً كان له درجات عالية وثناء فى الأرض والسماوات وذخيرة ومكانة ؛ فإن الأعمال الصالحة ثمرتها القبول .

يا أخوانى يا أخوان الغفلة يامساكين اجتهدوا ولا تغفلوا عن العلى ، وعن العلى لا ترقدوا الأمر عظيم والخطب جسيم ﴿ **إلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأوْلَئكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً** ﴾ (١) ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ، ولا كل من خدم يدرى أداء الخدمة فإذا وقفت بين يدى البارى جل وعلا فقف كالميت مراقباً خائفاً وجلاً ساكناً تحت القدرة متضرعاً متوسلاً واضعاً طرف طرفك ناظراً إلى موضع سجودك داعيا لربك مستجيراً متصلاً باكياً خائفاً ، فلعل اذا رآك مولاك خشعت وخضعت وخفت وذهلت

---

(١) آية {٧٠} سورة الفرقان . وقد جاء بالمخطوط (والله يحب المحسنين) والمثبت هوالصواب.

واعترفت بذنوبك محى عنك سيئاتك وزلاتك .

فأيام الحياة تنقسم ، وحياة العبد لا تكون حياة طيبة إلا إذا أحياه بالعلم والعمل ويشرب من الماء ماء الوصل ، ويقرأ كتاب اللـه بجد شفاء وعفاء فإن كان أمياً فليسمع إلى الفرآن ويتعلم ويعمل بما يسمع من الوعظ والزجر والنهى والمواعظ والأخبار النبوية والتخويف والتحذير والتشديد والوعد والوعيد ؛ فإن اللـه تعالى يحاسب العبد على الفتيل والقطمير ويحاسب كل كبير وصغير إلا من لا عقل له ولا إدراك ومات طفلاً فاؤلئك يكونون (١) لأبائهم شفعاء فاغتنموا ذخيرة الآخرة ، واعملوا لما بعد الموت ، واجتهدوا قبل أن يفوتكم الفوت فما ينفع أحدكم ماله ولا يرد عنه جاهه ، ولا يقيه من ألامه ولا يوقيه اهيامه فكم تعبان فى لا شئ يجرى نهاره وليله فى التعب ومالاً هو له ، وفى شئ يخليه ويروح ويتركه .

فيا جمال السماوات والأرض ويا نور السماوات والأرض لطفك وحلمك وكرمك الواسع وجودك وعظيم عطفك ورحمتك ترحم بها خلقك ، يا اخوانى حر الشمس لا يستطيعه احدٌ منا ولا ضيق الغم ، فكيف نقدر على جهنم أوعذاب أليم فكيف حال من وعد بقبر ضيق ولحد مضيق وحشر متعب ووقوف مصعب وحساب مناقش ، وزبانية وفضيحة يوم القيامة ، فيا كل أولادى سألتكم بخالقكم وربكم وسيدكم وبمكنون الأسرار وجميل الأنوار أن تعاملوا مولاكم وترجعوا إلى بارئكم وتجتهدوا فى طاعة ربكم ، وتعملوا ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة ﴿ **يَومَ لاَ يَنفَعُ مَالُ وَلاَ بَنُونَ (٨٨) إلاَ مَن أَتَى اللَّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ** ﴾ (٢) يوم عظيم ﴿ **يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ (٣) .

---

(١) فى المخطوط " يكونوا " بحذف حرف الرفع ، والصواب اثباته .

(٢) آية {٨٨-٨٩} سورة الشعراء .

(٣) آية {٦} سورة المطففين .

وهذه وصيتى إليكم يا أولادى بعد الثناء والدعاء لله تعالى يرزق الأولاد حسن الأعمال الصالحة فى الدنيا ويجعلكم من الفائزين ، فعليكم يا أولادى بخدمة ذى الجلال والاكرام وعظيم الشأن الحنان المنان الذى لا إله إلا هو مالك الملك وعظيم القدرة فإن من قصده ووحده وعبده وسجد له ورجع إليه وصالحه بدل له سيئاته حسنات فى الجنات يلبسه تحف الاكرام والافضال والإيمان ويدعه فى الجنان يتبختر ويتيه ، ويميل وهو مسرور فرحان ثملان (١) ثميل نشوان (٢) يطرب بنغمات تسبيح الأخيار وتلاوة القرآن والمزامير وزيارة المولى المجيد .

هذه كرامات أهل الكرامة ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ (٣) هذه صورة وصية وسر مصون والله تعالى يهدى من اهتدى وخشى عواقب الردى ، وأطاع مولاه ونبيه واتبع شريعته صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله ولازم ما فى الأوراق وعمل على قربه من الخلاق وكان ملازم الفرض فروضه وفروض عبادته ومفروضه وسعى وخاف يوم التلاق وهذه وصيتى يا أولادى اليكم بعد السلام عليكم .

---

(١) ثملان : سكران . ((المعجم)) ، ص (٨٧) .

(٢) نشوان : سكران فى أول أمره . ((المعجم)) ، ص (٦١٧) .

(٣) آية {٦١} سورة الصافات .

﴿ الموعظة الثالثة من كلام سيدنا برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وعنا به ﴾

قال : الحمد لله رافع قبة السماء بلا عمد ولا أطناب [١] وجاعل النجوم فيها دراري [٢] وكواكب تسرى وتجرى تدل على الحساب ، وجعل الشمس والقمر آيتين ليستضيئ بهما كل [٣] من سعى فى الأجر والثواب [٤] والكواكب تدل على السفر والرجوم للشياطين وهدى فى البر والبحر والمآب ، جعل النون فى السماء وسره فى الأرض وسطح الأرض مهاداً [٥] وتراباً وثبتها على الماء ، وجعل فيها فاكهة وأثماراً وجناتٍ وأعناباً وفواكه وريحاناً وحباً حصيداً ورماناً وأنهاراً وقضباً وزيتوناً وأعناباً وحلواً ومراً وحامضاً وأشجاراً وأغصاناً وخيلاً وحشماً وأسباباً .

أحمده حمد الحمد والحامدين أشكره شكر الشاكرين الطالبين والمحبين الراغبين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شرك له ، أشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الناس ما للموعظ ما تأخذ منكم ولا الوعظ يلين قلوبكم أنسيتم أولاكم أم لهيتم عن اخراكم أم غرتكم امنيتكم ؟ أوما تنظرون مرجعكم وإلى أين مثواكم وسكنكم ومن الذى يذبحكم إنما أنتم للذبح وغنم السكين وكباش الفناء وخراف العلف

---

(١) أطناب : حبال يشد بها الخباء والسرادق ونحوهما . ((المعجم)) ، ص (٣٩٥) .

(٢) درارى : جمع دُرى ، وهو المتلألأ الوضوء . ((المعجم)) ، ص (٢٢٥) .

(٣) فى المخطوط " ليستر منى بهما سعى من سعى " ، والمثبت من المطبوع .

(٤) فى المخطوط " للثواب " .

(٥) مهاداً : منخفضة مستوية . ((المعجم)) ، ص (٥٩٣) .

وكمين تنور شواكم بالنار يرهج [١] أوموقد طبخكم قد اضرم [٢] والسكين لكم تحد وتجرب ، وانتم توجدون فى كل يوم ، ما لكم تذبحون من رؤسكم وأكابركم وأطفالكم وشيوخكم وشبابكم ونسوانكم ، فما لمن كان الموت ينتظره ويذبحه بسكين الموت وينقله من قصره إلى قبره ومن نعيمه إلى لحده ومن سعته إلى ضيقه ومن اتساعه إلى ضيقه بعد سناء [٣] وجهه وحسم شبابه وخياه ورجله وأمره ونهيه وزجره ورجله وعقده وبرمه وركوبه الخيل وسعيه النهار والليل والطعن والضرب والمال والعيال والبنين والحشم والنعم والمواهب والخول [٤] والحلى والحلل والرفاهية والزى والماء الصافى الزلال والفرش والدور والزخرف والقصور والحبور [٥] والطيور والمشمومات [٦] والفواكه والأثمار والمنوعات والنعمة النعيم ، يأخذكم من لا يرحمكم ويطرحكم عن مراتبكم ويدعكم فى حفر وتراب ، ويمزق البلاء أعضائكم ويفتت الدود أعصابكم وعظمكم ، وتروح نضارتكم ويطفأ سراج وجوهكم ويخسف قمردوركم وتجدون قبراًفرشه الدود والتراب .

يا منعم أين النسيم والطيب ؟ وأين الحرير واللين ؟ لتجدن تراباً وصعاباً وحساباً وانتهاراً واعمالك تجدها فى لحدك تضربك وتوحشك إذا كان عملك سوءاً فما أنتن جيفتك ، وما اقبح من يأتيك ليفزعك ، فإن الله تعالى يخلق عملك ليفزعك هذا أول محط عن رتب

---

(١) فى المخطوط " تزهج " بالزاى المعجمة ، " ترهج " بالراء المهملة : تغبر . ((المعجم)) ، ص (٢٧٩) .

(٢) أضرم : أوقد واشتعل . ((المعجم)) ، ص (٣٨٠) .

(٣) سناء : ضوء . ((المعجم)) ، ص (٣٢٥) .

(٤) الخول : الخدم القائمون على مصلحته ، والمتعهدون بها .

(٥) الحبور : السرور . ((المعجم)) ، ص (١٣١) .

(٦) المشمومات : الأشياء التى تشم كالروائح الطيبة .

ووارك [١] فى ترب ، وغطاك بعد غطائك بالتراب وكان غطائك مضمخاً [٢] ومعنبراً .

يا ابن آدم والله إن عشت كثيراً أوقليلاً الكل عليكم واحد وأنت تطوى حبل عمرك بيدك وأنت تستعجل فى طى نفاد اجلك كلما طويت من الأيام اترى ما طويت على طويتك هل انطوت طوياتك على الأعمال المبرورة أم على الأعمال المشهورة المنكورة ؟! فإذا فاتك اجلك لعل أن تكون من السابقين إلى الخير ، فأنت أضعف ضعيف فالملك حكم أن من عصاه لابد أن ينتقم منه إلا إن تاب ورجع إلى مولاه ، فان الله يحبه ويقربه ويدنيه وتحت جنابه يؤويه ويوليه ومن كل خير وبركة ونعمة يعطيه ، فان كنت يا هذا قد ودرت [٣] وأنت إلى الآن ما تبت فبالله عليك تب توبة نصوحة بقلب صحيح ، لعل أن تمحى زلتك ، ويباعد عنك خطيئتك وتنزل قبرك آمناً مأموناً [٤] ، وتلقى ربك راضياً [٥]عليك فان الله تعالى إذا تاب إليه العبد تاب عليه وقبله ، وتقبل منه أعماله .

فيا جميع من سمع كلامى أنا نصوح لكم فمن كان منكم حقق توبته فليتقدم ﴿ **فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّه المُؤمِنُونَ لَعَلَكُم تُفلِحُونَ** ﴾ [٦] إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتوب فى اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة [٧] فاذا كان ولدى

---

(١) فى المخطوط " وداداك " ، وفى المطبوع " ووداك " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) مضمخاً : مدهوناً بالطيب . ((المعجم)) ، ص (٣٨٢) .

(٣) ودرت عمرك : ضيعته فى المهالك .

(٤) فى المخطوط " آمن مأمون " ، والمثبت هو الصواب .

(٥) فى المخطوط " راضٍ " ، والمثبت هو الصواب .

(٦) آية {٣١} سورة النور .

(٧) لم أقف عليه بهذا اللفظ بخصوصه ، ولكن ورد بلفظ : " سبعين مرة " ، وبلفظ : " أكثر من سبعين مرة " ، وبلفظ : " مئة مرة " .

مصمماً مجداً عاملاً هكذا جعله الله رحمة وداعياً ، فحينئذ يا ولد الحلال تكون تتوب الناس وتدعوهم إلى طاعة مولاهم وتأمرهم وتنهاهم ، وتحذرهم وتنذرهم [١] ، وتكون مجتهداً ما يفلح مريدك فان نمت نام وان قمت قام ، والمريد على قدر ما يربى ممن يتوبه فكن آمراً بالأعمال الصالحة [٢] تعمل بنفسك وتأمر بالعمل ، وإذا رآك الذين تأمرهم بالعمل عاملاً عملوا وسمعوا ، وعملت فيهم الموعظة ، وان كنت يا بطال بطالاً فتأمرهم بالعمل قالوا يعدل هذا نفسه ويقوم ويصوم ، فان كنت عمالاً ولم تعظهم وعظتهم أعمالك التى [٣] يرونها ، فإن الأعمال أعظم موعظة من الأقوال ، فإذا اجتمعت عليك فائدة إستدامة العمل ، ووعظته أجابك كل واحد ، وإن لم تكن عمالاً سألتك بالله عليك لا تعظ الناس ولا تتوبهم فيضحكوا عليك ويرجعوا ، فإن بعضهم يقول مثلاً ضربه : لا تعدلين الحرائر حتى تكونى مثلهن يقبح على المعلولة تصف دواء للناس . فيا ولد قلبى كن كما ذكرت لك وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر ، وأقول لك :

إن استطعت ادفع الشر ، واكشف الضر ، وسهل العسير ، وأجب السائل ، وادعوا الخلق إلى الله تعالى ؛ وكن محباً لكل الناس ، وكف اليد عنهم ، والمساعدة لهم على الطاعة والالتزام للخير ، وهذه وصيتى لكم بعد الدعاء لكم أجمعين.

---

(١) فى المخطوط " وتجدهموتنظمهم " ، والمثبت من المطبوع .

(٢) كلمة " الصالحة " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

(٣) فى المخطوط " الذى " ، والمثبت من المطبوع .

﴿ فصل آخر يشتمل على وصية وموعظة وإشارات سلوك الطالب من كلام سيدى الأستاذ برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى ، قدس الله روحه وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات كلامه الذى فُتح به عليه ، اللهم فهمنا كلامه فإن من فهم كلامه سعد ، وسعدت أيامه [١] ﴾

قال : الحمد لله الذى اخترع الأشياء وابتدع ، وخلقها من العدم ، وسطح الأرض والسماء رفع وأنشأ الخلق من الماء والتراب والنهار [٢] وصنع وصور الأشباح والأرواح فى الأجسام وأودع وشق لها آذاناً وفماً وعينين وجعل الآذان لموضع السمع ، وأسمع من أسمع ، ودور الوجه ، وزينه بالبهاء والحمال ونور يلتمع ، وانطق اللسان بفصاحة الكلام ، ورد الجواب فى لا ونعم وكلام يسمع كل ذلك ليستدل على وحدانيته ، فإنه هو الله الواحد الأرفع ، فأهل العرفان فى ميدان القبول قد مدتهم عنايته ، وعاد من بعض أوصافهم الورع متواضعين متصايلين تحت جناب الكريم ، يقصدون المكان الأوسع ، وكلما حل بهم حال أومر بهم امتحان أوحط عليهم زمان تلذذوا بما جرى عليهم ولا يأخذهم بذلك جزع ، لوطرحت الجبال على رؤسهم والبلاء كله عليهم ولا يأخذهم بذلك من شدة ذلك هلع ، عرفوا حقيقة المحبة وكشف لهم عن معنى الحبة والمحبة وتلذذوا بما شاهدوا من محبة محبوبهم فلا هرب ولافزع غلال المحبة غلتهم وقيودها قيدتهم فما يرجعون عن محبوبهم ، قطعتهم سيوف المحبة قطع فمأمور ان لا يبيح ولا يشكوا ولا يصيح ، ولا ينادى ، بل بالصمت لسانه قطع ، ومنهم من غلب عليه حاله وترادفت عليه

---

(١) كلمة : " وسعدت إيامه " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

(٢) فى المطبوع " وألفها بماصنع " .

أحواله فصاح وجلب وانصرع ، ومنهم من تمزق ومزق أطماره (١) ، ولقلبه قطع ، ومنهم من تهتك وانهتك ، فدمعه على خديه يدمع (٢) ، اظهر حاله بالبكاء والعويل والوجد (٣) والنحيب والنحول المذيب والأمان من فيض المدامع تهمع (٤) لا قرار لمحب ولهان ولا متعلق نشوان ، لا منام ولا طعام ولا راحة ولا مضجع ، فكلما تمكن منهم حبهم لربهم وساقهم خوفهم والجزع ، وشدد عليهم التشديد والإياس ، ولم يجدوا مطعم فمات من مات منهم وبقى (٥) من بقى ، فنسيم الصفاء والرجاء من بواطن سر قلوبهم تسمع ومن سكر بحب الله أو خاف من الله أشد الخوف تمزق (٦) وتقطع .

انظر يا ولدى بعين قلبك قمر سعدك فى فلك عزك ، كيف أنواره فى باطن سرك ؟ على وجه اتصالك طلع ، فعند المفيض من الفيض فاض فيض الفيض الفائض ، فبسط بساط انقباض من الخوف ، وكمل عليه القبول والخلع وشرفوا بتشريف الشرف الأشرف ، لا بنسب الشرف بل بشرف باقى مشرف لا ينقطع ؛ فإن الشريف من كان يشرف مولاه لا بفخر الأباء والأجداد إلا من سلم من هول المطلع ، طراز خلعتهم تقوى الجليل الغفار ، وعطاء الكريم الستار وسابق السابق فى السابق لسبق السبق قبل خلق آدم ، وقبل مولود يولد ويوضع لأن السابقات بالأمان وطرازها الجنة والامتنان ، وجعل الخاتمة والعاقبة فى السابقة ،

---

(١) فى المخطوط " أضماره " بالضاد المعجمة ، والمثبت من المطبوع . والأطمار : جمع الطمْر ، وهو الثوب الخلق البالى . ((المعجم)) ، ص (٣٩٤) .

(٢) يدمع : يسيل . ((المعجم)) ، ص (٢٣٤) .

(٣) الوجد : الحب . ((المعجم)) ، ص (٦٦٠) .

(٤) تهمع : تدمع . ((المعجم)) ، ص (٦٥٢) .

(٥) فى المخطوط " أتى " ، والمثبت من المطبوع ، وهو المقتضى للسياق .

(٦) كلمة " تمزق " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

ومن سبق له من كرمه عطاء لا يخاف ولا يفزع .

جعلهم خاصته وكساهم حلل رحمته ، وآنسهم قربه وتقربه ، فسبحان من جعلهم رحمة لعباده وبركة فى بلاده ، ومن عليهم بتوطينهم على محبته ، وسلوكهم لما سلكه من خصوصيته ما لا يرد عن قصده ، ويعطف على من أقبل إليه وتاب ورجع ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأعظم الأرفع الأمنع ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البحر الأوسع والعلم الأشبع والأضوأ الأرفع اتانا بشريعة ، وأسس بناها ، وقعد قواعدها ، وشرع صلى الله عليه وسلم مادام العرش الأنور الأسطع .

أيها الناس من خالف الله لا دعاء له يرفع ولا عمل يرتفع (١) من قطع مولاه فما معاملته للناس تنفع ، ان العبد لا يفى بحقوق الله ولا لعهود الله يحفظ ولا لكتابه يسمع ، يعامل بالمعاصى من سواه من نطفة الماء ومن براه ، وهو لا شئ وسواه ولترابه وشأنه جمع أفلا يخاف أن يبارز مولاه بما لا يرضاه ، ولربه يقطع فإذا فرط فى حقوق من خلقه ورزقه وأنشأه وهو له مخالف خسر والله إلا من تاب ورجع ، فالبكاء للمذنبين ، والتضرع للطالبين والقصد للداعيين ، والتذلل للمقربين والتواضع والتململ للمحبين أولى الهمم والعطاء الأوسع فابكِ خيفة وجهراً وافتكر واقر واعتقد نية خلصاً خالصاً (٢) لا مانع لهما يمنع ، والبس من ثوب التوبة قميصاً نقياً أبيض صافياً مصفى مقصوراً من نور لا فيه كدر لا فظع ، ما ثوب البطالة إلا أسود ، فالبس ثوباً تقف به بين يدى التواب والثوب ما هو بالخشن ولا بالصفيق والرقيق ولا بثخن تقل الزى ، انما ثوب حسنك المروق المدقوق بحدق الدقيقة والدقائق مع رفع يرفعها مع وجودها عملك ، إنما ثقل الليف ولباس الصوف والدلوق الخشن والوهل إن ذلك لباس من جاهد نفسه ولزينة الدنيا قطع .

---

(١) فى المخطوط " يترفع " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المطبوع " خالص مخلص " ، وهو أقرب إلى الصواب ، الله أعلم .

ثم هى أول المجاهدات للمبتدىء والمساعدات للمقتدى مع الجوع واللجم والصوم ويخرج عن بلد عرف به إذا به سمع ولا تفكر فى زيادة البلغة ولا القوت ولا تحمل درهما ولا تثبت على ملبوس ولا فضة ولا ذهب ولا منبوت ولا لزرع زرع وإنما طريق المذكور بين لطافة لطف الله بهم ، واجتمعوا لهم جميع مقاصدهم وإلى باطنهم يرجع فيعود الكل فى القلب ورقيق الثياب وبارد الماء لقلوبهم يؤذى ويوجع ؛ لأن الماء يوضع على النار فتضرم وتوقد ، ويرجع لهم حريق حتى لا يطيقون حمل رفيع الرقيق ؛ لأن الصفيق وقع بلطيف دقيق صفيق جاءت [١] سلاسل الماء ورقته ولين الثوب ودقته وقعت على أرق من ذلك وهو القلب الرقيق المودوع سراً أدق من الثوب وأرفع ، ولكل أحد حال ولا ينكر على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على اى حاله كان ، ولا على أى ثوب يلبس ، ولا انكار على أحدٍ .

واعرفوا اولادى لكل أحد حاله ولباسه وأكله وما هو فيه فإن فيهم سائحين [٢] وفيهم تائبين [٣] وفيهم عابدين وفيهم حامدين وفيهم ساجدين وفيهم مسبحين وفيهم مستغفرين وفيهم محققين وفيهم فقراء مبتدئين ، يحبون أن لا ينكر عليهم أحد ، ولا يوحشهم ؛ فإن الوحشة تكون سبب انقطاعهم عن باب خالقهم والانكاريطردهم لكن [٤] يسلم الكل واحد منهم حاله على استخراج حالهم ، انما الخاص وخاص الخاص والخواص والمقرب والحبيب والمدلل والزاهد والورع والخليف وأهل المقامات كل أحد له مقام ، فلا

---

(١) فى المخطوط " جات " ، والمثبت هو الفصيح المستعمل .

(٢) فى المخطوط " سائحون " ، والمثبت هو الصواب ، وهو واضح معروف .

(٣) فى المخطوط " تائبون " ، والمثبت هو الصواب ، وكذا الجمع الذى بعده كله بالنصب وهو الصحيح المعروف .

(٤) فى المخطوط " لاكن " ، والمثبت هو الصواب .

ينكر أحد على فقير ، فإن ثم برق وفارس وفرس ومعتدى وماشى وعادى وساعى وقوى وضعيف ومبتدأ وعالم ومتعلم وشبه ومتشبه ويرحم [١] الله البعض بالبعض والقوى ما يقدر يمشى مع الضعيف ، لكن لكل أحد طريق ، فالفقراء يترقون من درجة إلى درجة والكل يشكرون على قدر أحوالهم وهذه طريق المهتدين والمبتدئين المنتهين والواصلين والمحققين والصالحين والمحبين والواصلين والله تعالى ينفعهم وينفع من أحسن الظن بهم ، الفقراء غيث وهم سيف فإذا ضحك [٢] الفقير فى وجه أحدكم احذروه ، ولا تخالطوهم إلا بالأدب وحسن التأنى ، فيا أولادى بحق الله عليكم وصيتكم بالاكرام للفقراء والمدارة لهم ولأخلاقهم، وكيف تدخلون عليهم وكيف تخرجون وكيف تجدون سبيلاً إلى سبيلهم .

---

(١) فى المخطوط " ويرحموا " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المخطوط " اضحك " ، والصواب حذف حرف المضارعة .

﴿ فصل آخر من كلامه رضى الله عنه يشتمل على دلائل خفيات أسرار الله تعالى فى بعض مخلوقاته والإشارة أن الجميع ببركة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويشتمل على موعظة ووصية وتذكرة وهو كلام تتابع سيدنا ومولانا وشيخنا وقودتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى [١] إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وعنا به ﴾

الحمد لله فالق النور والحب ومخرج الحصيد [٢] والآب [٣] الواحد الصمد الرب الذى جعل الماء من السماء منهلاً ومنصباً فى الأرض جارياً ومنسكباً ما أسعد من عامله وطلبه وله أحب ، اخرج الأشجار من لطيف الحب ، وجعل المعاش باللطيف فالكل من التراب والأرض سوداء خلق منها الخلق والذهب وأنواع الزمرد والقصب [٤] دفق فيها أنهاراً وبحاراً ، وجعل فى قعر البحار جواهر ودرراً وخلق من الماء أجساماً وأشجاراً ، وفضة بيضاء ، وجعل من الماء لؤلؤاً ومرجاناً ، وخلق معادن وأحجاراً من فيروز [٥] وعقيان [٦] ورعرع

---

(١) فى المخطوط " سيد " ، بحذف الياء ، والمثبت هو الصواب .

(٢) الحصيد : هو الزرع الذى يراد لحبه وادخاره . ((ابن كثير)) ٤ /٢٣٨ .

(٣) الآب: قال ابن عباس:ما أنبتت الأرض مما يأكله الدواب ولا يأكله الناس (ابن كثير)٤/٥٠٤.

(٤) القصب : الذهب .

(٥) فيروز : حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء ، أو هو أميل إلى الخضرة ، يتحلى به . ((المعجم)) ، ص (٤٨٦) .

(٦) عقيان : أحجاركريمة يعمل منها الفصوص ، تكون باليمن وسواحل البحرالمتوسط . ((المعجم)) ، ص (٤٢٨) .

ومـاس [1] ومـن جميـع بدائـع صنـع مـا وأنشـأ خلقهـا مـن المـاء والهـواء والهـوام والأرض والسماء والخلق والطعام والشراب كل ذلك يستدل به على وحدانية الواحد الأحد صاحب المجد والثناء والحمد والعلا والأسماء الحسنى الذى خلق فسوى وبـرأ وأنشأ سبحانه وتعالى علواً كبيراً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تهليـلاً وتكبيـراً وأشـهد أن محمـداً عبده ورسوله بعثه الله لخلقه بشيراً ونذيراً وسروراً وخـيراً وحبـوراً ، وداعيـاً إلـى الله بإذنه وسراجاً منيراً وشمساً وعبيراً فبنور قمره نـارت أكـوان الأكـوان وأكـوان القلـب والمعـابد وبشمسـه أضـاءت بقـاع الأخـلاص كمـا أضـاءت أمـاكن الأمـاكن والشـمس والقمـر والنجـم والزهـر والمـاء والبشـر والـدر والجوهـر والجـو والدنـو والأرض والسماء والأفق والرزق والكل قد كسبوا من نوره نوراً ومن بركاته بركة فمسكت بركته الشمس فى علاها والقمر فى مسراه والنجم فى مغداه ، والماء يحلـو ببركاته ، والرزق يدر من تسبباته ، خلق خلقاً وورثهم [2] وأورثهم بركة علم ونفـع يخلقوا به لنفع الخلق ويكون بركة الرزق وتقوية لأهل الصدق ، وبـر لأهـل البـر ، وعونـاً [3] علـى الطاعـة وسبيلاً إلـى الخدمـة وصلـة إلـى المعرفـة ، وإتصـالاً إلـى المحبة ، ومعدناً للتربية ومسكناً للرحمـة ومحـلاً للنعمـة ، ومكانـاً للمنـة ، وسبلاً للهداية ، وسبيلاً للنجاة وقوة على العبادة ، وعوناً على أهل الخدمـة ، وعينـاً لأهـل البصيرة ، وفرجاً لأهل الحقيقة ، وتحقيقاً لأهل الطريقة وطريقاً إلى الحق ، ومنهجاً إلى الصـدق ، وسلماً إلـى الإرتقـاء ، وعظـة لأولـى النهـى ، ومعينـاً لأولـى التقـى وتقـوية للطالبين وسبيلاً لأولى الهدى ، وعضداً للعالمين صلى الله عليه [4] وعلى

---

(١) فى المخطوط " وماش " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المطبوع " ورزقهم " .

(٣) فى المخطوط " وعناً " .

(٤) كلمة " عليه " ساقطة من المخطوط ، والسياق يقتضيها ، وهو واضح .

آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه أجمعين .

و بعـــــــــــــــد ...

فإن من لبس قميص الجهد وبالخوف تردى ومن استقر واستوقر لهذه الفرصة واستغنام المهل ، واستدراك الفائت ، وإغتنام الأجل قبل صرخة الصعق ، قبل بعث الخلق ، قبل النشر والحشر والموقف للفصل ، قبل الندم والحصر ، والحاقة [1] والفاقة ، قبل ألا يجد درهماً ولا ديناراً ولا عملاً ولا فرصة ولا إيثاراً ، فتهيأ يا هذا لقدومك على الملك الجبار ولا تغتر بالدنيا وما فيها ولا أهلها ولا عليها ؛ فإنها هى دار خوانة مكارة ولا أحد ما على ظهرها فالويل لمن اغتر بغرورها ، أو ركن لما فيها ، أونسى مولاه بسرورها هذه دار لا إقامة فيها هذه دارلاسكن فيها ، هذه دار ما هى إلا فانية وعاجلة لاهية توقع من مسك فى نار حامية .

فيا هذا لو رأيت ما رآه السعداء والصلحاء والأولياء أو كشف لك عما رأوه من كنوز عطاء الرب العظيم لما أطلعهم على خزائن الغوامض وكشف لهم عن معانى عجائب العجائب وأعرض عليهم تحفاً من عطاياه وغناه وآتاهم الأمر الآمر ان لكم تحفة عندنا باقية تجدونها ونعمة مخلدة تتنعمون بها ونظرة ونعيم ، وملكاً مقيماً ، وخيراً مديماً فى جوار العليم ؛ رفضوا ديناً دنيه ، وتركوا أهواءاً ردية ، وهان عليهم هلاكهم وقتلهم وفنائهم فى رضى طلب قرب مولاهم ، فهم فى الدنيا وقد رأوا باقى الآخرة ، ﴿ **فَلاَ تَغُرَنَّكُم الحَيَاةُ الدُّنيَا وَلاَ يَغُرنَّكُم بِاللَّهِ الغَرُورُ** ﴾ [2] .

وما أشد حسرة من فرط فى أعماله حتى يقدم على ربه خجلان فقير ، لا مال

---

(١) الحاقة : من أسماء يوم القيامة ؛ لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد .((ابن كثير)) ٤ / ٤٤٠ .

(٢) آية {٥} سورة فاطر .

له ولا جمال ، ولا جد ولا خال ، يعنى مال الآخرة [١] قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنيَا قَلِيلٌ ﴾ [٢] وقال عز من قائل : ﴿ تِجَارَةً لَن تَبُور ﴾ [٣] يعنى تجارة الآخرة ، فإن لا مال إلا مال الأعمال ، ولا بقاء إلا من فنى فى الفناء فى طاعة الله ولا عيش إلا عيش الآخرة ولا نعيم إلا إلى النظر إلى وجه الله ولا ملك إلا ملك الله تعالى ، ولا لباس إلا خلع رضاء الله ولا رفعة إلا من رفعه الله غداً فى الآخرة باقية يبقى بها فيا من سمع كلامى ع [٤] وكن طائعاً ورعاً شاكراً لعل تمتع بحضرة وسعادة وعلو مكانة ورفعة أبدية فى مكان القرب ، فإن كان ذلك نجى يوم القيامة من مهالك وسلم من المهالك .

هذه طريق أصحاب السبل والدلالات ومتنوعات الخيرات والاشارات ، فمن ذاق طعم الوصل وشرب الحب وأبصر بعينى [٥] الاطلاع أماكن بواطن القرب ، وتأنس بنور القبس من آنس من جانب الطور ناراً ، وكسى حلل البهجة والاقبال والشرف ، فإن كنت يا هذا كما أقول لك فتح لك وعليك فعند ذلك أقول :

أما بعـــــــد ...

فإنى استخرت الله تعالى فى أن الولد يلبس [٦] الخرقة النظيفة العفيفة [٧] على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام والجهاد والكد والجلاد

---

(١) فى المطبوع " يغنى عنه فى الآخرة " ، وهو الصواب .

(٢) آية {٧} سورة النساء .

(٣) آية {٢٩} سورة فاطر .

(٤) فى المخطوط " أعى " بالهمزة فى أوله والياء فى آخره ، والمثبت هو الصواب .

(٥) فى المخطوط " يعنى " ، والمثبت هو الصواب .

(٦) فى المخطوط " لبس " ، وفى المطبوع " يلبس " وهو الصواب .

(٧) فى المخطوط " التفيفة " ، وماأثبتناه هو الصواب .

والأعمال الصالحات ، والأقوال المبرورات (١) والإحسان والاقبال على الله تعالى ، وبلغ الغايات ، وعلو الدرجات فى الترقى إلى الأعمال فكن يا من يحب يتوب الناس صحيحاً سليماً (٢) صدوقا باراً خيراً (٣) ديناً عاملاً عمالاً مرابطاً مجداً مرابطاً على طاعة الله ، وفى محبة الله تعالى ولا تبدل ولا تحيد فإذا داومت على الأعمال والتقى ومعاملات الحسنة والأشياء الجمة تجد بذلك سعادة معنوية دنيا واخرى ، والله تعالى يهدى من اهتدى ، وخشى عواقب الردى ، وأطاع الملك الأعلى ، وأطاع المولى إن شاء الله تعالى والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ فصل آخر من فتوح الغيب مما فتح الله تعالى من فتوح الغيب ببركات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتح به على قلب سيدنا برهان الملة والدين سيدى وشيخى وقدوتى إلى الله تعالى سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وعنا به ﴾

قال : الحمد لله الذى خلق الأشياء وقدرها وأوجدها (٤) وأظهرها وصنع المصنوعات وابتدأها وسطح الأرض خلالاً (٥) وأنهاراً وعيوناً وماءً وأثماراً

---

(١) فى المخطوط " والأفعال والميرات " ، وماأثبتناه من المطبوع ، وهو الصواب .

(٢) فى المخطوط " سلمان " ، والمثبت من المطبوع .

(٣) فى المخطوط " حبر " ، وهو تصحيف .

(٤) فى المخطوط " وأوجد " بحذف الضمير المنصوب .

(٥) خلالاً : هو منفرج ما بين الشيئين . ((المعجم)) ، ص (٢١٠) .

وأشجاراً ونباتاً وأزهاراً ونوراً ونواراً وحب الحصيد ﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ** ﴾ (١) وجعل فى السماء بروجاً وشمساً وقمراً ونوراً ونجوماً ورقوماً (٢) كل ذلك ليدل على وحدانيته وتعرف به حكمة صنعه ويقر لهم بوحدانية عظمته وسرمديه (٣) أبديته .

أحمده على انعامه واشكره (٤) على اكرامه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً (٥) عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين دائماً سرمداً إلى يوم الدين .

أما بعد ...

يا هذا اسلك طريق النسك على كتاب الله العزيز وسنة نبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم واتباع الطاهرين و الزاهرة (٦) التى قد سطى نورها وبهج بهجة سرورها ، وملأ الأفق عطرها ، واكتسى الجو من نشرها وفاح شدوها ، وضمخ الأكوان شذاها وتلألأ عقود جواهرها والبست الأملاك والأفلاك تيجانها وعمرت الأرض بالذكر والفكر والحج والعمرة والصوم والصلاة والكعبة والقبلة .

شريعة مختارة ونبى مختار فالنبى أفخر (٧) من دب ودرج وأشرف من رقى وعرج ما خلق الله أشرف ولا أكرم ولا أسخى ولا أنخى ولا أبقى ولا أجمل

---

(١) آية {١٠} سورة ق .

(٢) رقوماً : علامات . ((المعجم)) ، ص (٢٧٤) .

(٣) فى المخطوط " سرمدنيته " ، والمثبت من المطبوع ، وهو الصواب .

(٤) فى المخطوط " وشكره " ، والمثبت هو الصواب .

(٥) فى المخطوط " محمد " ، بحذف الألف .

(٦) يعنى بـ " الطاهرين " الكتاب والسنة ، وبـ " الزاهرة " الشريعة .

(٧) فى المخطوط " فخر " .

ولا أكمل ولا أبهى ولا أملح ولا أنجح ولا أسمح ولا أعطى ولا أسمى ولا أفقر ولا أغنى ولا أعلم ولا أحلم ولا أوسع صدراً ولا أعظم براً ولا أكبر قدراً ولا أنفذ أمراً ولا أكتم سراً الذى أعطى ليلة قدر أو ليلة اسرى بالنبى المختار المصطفى المجتبى المرتضى النبى العربى الزمزمى القرشى التهامى المكى والشفاعة فى المحشر صاحب البردة والنجيب والناقة والقضيب صاحب البراق الممشى فوق السبع [١] الطباق الذى رأى الله تعالى فى رواية ابن عباس [٢] رضى الله عنه بالأحداق رأى العين بلا تخيير ولا تكييف ولا [٣] أين ، وفى رواية عائشة [٤] رضى الله عنها انما رأى الله بفؤاده ، فأما دليل ابن عباس رضى الله عنه ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى** (٨) **فَكَانَ قَابَ قَوسَيْنَ أَو أَدنَى** ﴾ [٥] أما دليل عائشة رضى الله عنها ﴿ **مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَىَ** ﴾ [٦] فهو نبى الرحمة وهو سيد الأمة مختار ومختار فإن الله تعالى

---

(١) فى المخطوط " السبق " ، والمثبت هو الصواب ، وهو واضح .

(٢) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن هاشم الهاشمى المكى . ابن عم النبى – صلى الله عليه وسلم – وحبر الأمة وترجمان القرآن ، وسمى البحر لسعة علمه ، وهو أحد الأربعة العبادلة ، وكان عمر – رضى الله عنه – عند الخلاف يرجع إلى قوله . مات سنة (٧٠) بالطائف . له ترجمة فى : طبقات المفسرين ١ / ٢٣٩ ، والرياض المستطابة ، ص (١٩٨-١٩٩) .

(٣) فى المخطوط " والا " ، والمثبت هو الصواب .

(٤) عائشة : هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق التيمية . كانت أفقه النساء مطلقاً ، وأحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، ومناقبها عديدة . توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين . لها ترجمة فى : الرياض المستطابة ، ص (٣١٠-٣١١) .

(٥) آية {٨-٩} سورة النجم .

(٦) آية {١١} سورة النجم .

اختار له الشريعة واختاره من جميع الخلق وبعثه إلى الأسود والأحمر وإلى الخلق كافة أعطاه الله علم الأولين وعلم الأخرين وجعله خاتم النبين ثم جعل أساس شرائعه وقواعد ملته التوحيد والتفريد والتنزيه والتبجيل والتحريم والصلاة والصوم والحج والزكاة كل ذلك هو من التوحيد يعنى أن أصل ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وذلك الإسلام وهو أصل الإيمان .

فإن قال قائل : خبرنى ما الشريعة ما الحقيقة وما الإسلام ما الإيمان ما العلم ما الطريقة ؟ فاعلم أن طلب الشريعة فرض على كل مسلم ؛ لأن فرض فروض الدين كلمة الشهادتين وصدق نية خالصة ، ثم يتبع فرض اللسان بما أعلن وبين بالأعمال الصالحات فإن الله تعالى قد قال : ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ مَا وَصَى بِهِ نُوحاً** ﴾ ... الأية [١] ثم الإسلام شهادة باللسان ثم الإيمان شهادة باللسان وعمل بالأركان كما قال الله تعالى : ﴿ **اتَبِع مِلَّة إبرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسلِماً** ﴾ [٢] وكما قال : ﴿ **أَسلَمتُ وَجهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرضِ حَنِيفاً مُسلِماً** ﴾ [٣] وكما قال تعالى : ﴿ **أَمْ كُنتُم شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوتُ إذ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعبُدُونَ مِن بَعدِى قَالُوا نَعبُدُ إلَهَكَ وَإلَهَ آبَائِكَ إبرَاهِيمَ وَاسمَاعِيلَ وَإسحَاقَ إلَهاً وَاحِداً وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ** ﴾ [٤] والإيمان آخر البقرة قوله تعالى : ﴿ **آمنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إلِيهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌ آمنَ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِقُ بَينَ أَحدٍ مِّن**

(١) آية {١٣} سورة الشورى .

(٢) آية {١٢٣} سورة النحل .

(٣) آية {٧٩} سورة الأنعام .

(٤) آية {١٣٣} سورة البقرة .

رُسُلِهِ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ (٢) ﴿ **وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (٣) .

فإذا حقق الرجل اسلامه واتقن ايمانه فإن المقر بالشهادة بلا اتيان الفروض الدينية فهو مسكين فإذا أتى بالإسلام والشريعة المطهرة وهو أداء الفروض والمفورض من الصوم والصلاة والحج والحلال وضبط الدين حتى لا يغتب ولا ينم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((المسلم من سلم المسلمون من ويده لسانه)) (٤) فإن الله تعالى قد حرم اللمز (٥) والغمز والهمز (٦) فقال عز من قائل : ﴿ **هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ** ﴾ (٧) وقال عز من قائل : ﴿ **وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾ (٨) .

فالصمت هو الصوم ، لأن من لازم الصمت نال مقاماً سنياً بقوله تعالى في قصة مريم : ﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ**

---

(١) آية {٢٨٥} سورة البقرة .

(٢) آية {١٣٦} سورة البقرة .

(٣) آية {٧٧} سورة الحج .

(٤) البخاري في : الرقاق ، ب (٢٦) ، حديث (٦٤٨٤) – ومسلم في : الإيمان ، ب (١٤) حديث (٦٥) .

(٥) اللمز : عيب الناس في وجوههم . ((المعجم)) ، ص (٥٦٤) .

(٦) الهمز : اغتياب الناس . ((المعجم)) ، ص (٦٥٢) .

(٧) آية {١١-١٢} سورة القلم .

(٨) آية {١٢} سورة الحجرات .

اليَومَ إِنسِيًّا ﴾ [١] والعلم المشروع هو كل خير مودع يكون منه نتائج الحقائق لأن ذلك بدليل حيث قام الإعرابى ((فقال : يا محمد كم فرض الله على ؟ قال : خمساً ، قال: والله لا زدت عليهن ولا نقصت ، قال : أفلح إن صدق)) [٢] يعنى إن جاء بالصلوات الخمس على هيأتهاوفروضها ومفروضها فى تسبيحها وركوعها وسجودها وتحليلها وتحريمها ووقارها وخشوعها وحضورها والحلال والحرام فإن من حافظ على ذلك وجمع وصلى حتى يعلم صلاته ويعقل ذلك ووعى وطهر الأعضاء جميعها من الحرام ومن لبس الحرام ومن أكل الحرام ومن نظر الحرام ومن سماع الحرام ومن الجلوس الحرام ومن النكاح الحرام ومن سعى الحرام ومن الكلام الحرام ومن كل ما حرمه الشرع ، ثم صلى وأدى فى صلواته كل عضو حقه ، وتلذذ بخدمة الله يحصل له من ذلك زيادة عظيمة وبركة جزيلة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((ان أحدكم ليصلى الصلوات وإنها لا تزن عند الله جناح بعوضة وإن أحدكم ليصلى الصلوات وإنها تكتب له كجبال أحد)) فالصلوات تقربة العبد للمولى المجيد هذا حال من يحافظ على الخمس كما قال تعالى : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [٣] ، وأما طالب الحقيقة بعد أداء الشريعة فإنه ينبغى له أن يكون صائماً قائماً ، وان يواصل ويجتهد ، فإنه لا فرق بين الشريعة والحقيقة لكن الشريعة أصل والحقيقة فرع من الشريعة .

وقال بضعهم : بل الشريعة هى الحقيقة ، والصحيح أن الشريعة هى أصل كل علم أصل كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحقيقة فقد قال

---

(١) آية { ٢٦} سورة مريم .

(٢) البخارىفى : الإيمان ، ب (٣٥)، حديث (٤٦)-ومسلم فى: الإيمان ،ب (٢) ،حديث (١١) .

(٣) آية { ٢٣٨} سورة البقرة .

عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كنت ادخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأجده وأبا بكر يتحدثان فى الحقيقة فلا أفهم ما يقول ((وكان صلى الله عليه وسلم يواصل فلما واصل المسلمون شق عليهم فقال لا تواصلوا فإن لى رباً يطعمنى ويسقينى)) (١) ، والمواصلة تذيب جسمانية الكثافة وتجلى ران (٢) القلب وتضمحل بالظلمة ، وتزيل القسوة ، وتسرع بالدمعة ، وتطوى حجب النفس ، وبها تحصل الفراسة الصادقة ؛ فإن الجوع أعظم الأدوية للقلب وبه تنجم (٣) مادة الطبع وسواد النفس من الخبث والعشق والشهوة والمأثم ومدعياته (٤) حقيقته ؛ لأن الله تعالى خفف عن خلقه من خمسين إلى خمس صلوات لكن (٥) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الخلق وكان يعصم (٦) حتى يشد الحجر على بطنه ، ويقوم حتى تفطرت (٧) قدماه صلى الله عليه وسلم ، ثم إن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه عمالاً إذ تنهد يشم لكبده رائحة عظيمة وأنفق ماله ، وتخلل بالعباءة ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد الجهد فى الكد دلقه (٨) مرقع بالجلود ورأسه (٩) ملفوفة بقطعة خيش ، وقيل عليه

---

(١) البخارى فى : الصوم ، ب (٤٨) ، حديث (١٩٦٤) – ومسلم فى : الصوم ، ب (١١) ، حديث (١١٠٢– ١١٠٣) .

(٢) ران القلب : قسوته بسبب إقتراف الذنوب . ((المعجم)) ، ص (٢٨٤) .

(٣) تنجم : تظهر . ((المعجم)) ، ص (٦٠٤) .

(٤) فى المخطوط " ومدغياته " بالغين المعجمة ، والإهمال هو الصواب .

(٥) فى المخطوط " لاكن " .

(٦) يعصم : يجوع .

(٧) تفطرت : تشققت . ((المعجم)) ، ص (٤٧٥) .

(٨) دلقه : ثوبه .

(٩) فى المخطوط " وراثه " بالثاء المثلثة ، والمثبت هو الصحيح .

كساء ، وكان شديد الاشتغال قوى المجاهدة فى الأعمال ،وكان عثمان بن عفان [١] رضى الله عنه يختم كل ليلة القرآن وتالٍ القرآن على الدوام ، وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه امام المحراب فارس الصحراء ، مبيد جيوش الكفر قامع الكفرة بالقضيب السمر [٢] وكان مجاهداً بالصيام والحسام [٣] وفاتح أكبر بلاد الإسلام ، ثم كان رضى الله عنه تبان [٤] أطراف بنانه من قميص ثيابه ، وكان إذا سجد ما يرفع حتى لو قلع النصل من قدميه ما يعى ولا يعرف به ، وكان ذا علم وحلم وشجاعة وبراعة وزهد واشتغال وأعمال هؤلاء [٥] خواص الصحابة مع قربهم من سيد الأولين والآخرين .

هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم وحقائقهم ، فالكل حق حقيقة فالحقيقة تحقيق الأمور بالأعمال غير المفروضات حقيقة فى العمل وحقيقة فى النية وحقيقة فى الكلام ، والحقائق والطرائف أبحر مواجة ، لا يعوم تلك البحر إلا من سلكه الله ، وإذا كان يتبع الشريعة كما أمره الله ورسوله وتمادى [٦] على ذلك ثم عهد الحقيقة ، فكلما نتج له من الحقائق يكون من أصول الشريعة

---

(١) عثمان بن عفان بن أبى العاص القرشى الأموى المكى ، كان من السابقين الأولين ، وممن صلى إلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين وقد قام بماله ونفسه فى واجب النصرة ، ثم إنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، مات سنة خمس وثلاثين . له ترجمة فى : الرياض المستطابة ، ص (١٥٦-١٦٣) .

(٢) فى المخطوط " السمد " ، والمثبت من المطبوع .

(٣) فى المخطوط " الحشام " ، والمثبت هوالصحيح . والحسام : السيف القاطع . ((المعجم)) ص (١٥١) .

(٤) تبان : تظهر .

(٥) كلمة " وأعمال هؤلاء " ، مثبته من المطبوع .

(٦) تمادى : مضى واستمر .

لا من تمسك بالشريعة حتى عمد للحقيقة فيأخذ من الكتاب والسنة ما يقويه على الحقيقة ، الحقائق بالقلب والقالب والروح طلبها كما قال الله تعالى فى حق البيت ﴿ إِلَى بَلَدٍ لَم تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ ﴾ (١) فكذلك طريق الله ويخفف على من يقصد التخفيف إنه يكون له شئ من الليل يقومه ثم يقومه فافعل ذلك تجد قربة إلى الله تعالى فإختصر (٢) على التيسير من ورد وصوم فيكون قربة إلى الطريق ؛ فإن الذوق والشم ما يحصل للمذكوم ولا معلول فلاذكم فى الأنف علل عوارض فى البدن تمنع الشم والذوق وزوال ذلك معونة الله وعنايته بيدة ، وأعمال البر من صفو (٣) البواطن واخلاص الضمير والمعاملة بالقلب وحقائق تبصر المبصرين فإذا انجلى القلب بالأدوية المذكورة من الجوع والخضوع والدموع والركوع والسجود وصفو النية والظاهر والباطن عند ذلك يبصر القلب ويشم ويذوق فصحا كحل الطريق والتوجه والافتكار ، فإذا كحلت عين البصيرة بكحل الصدقة والمراقبة وسكون الباطن لا يختلج فلكل شئ داء وعفف انفك عن الزكام يعنى عن الحرام تشم به عطراً عطيراً ، وكذلك فمك إذا صنته عن حرام حرمه الشرع فى الأكل (٤) والشرب والكلام ذق الفقير ثم تذوق شيئاً ما تجد له مثيلاً فى الدنيا لأن قصبة الأنف (٥) لها عيون الخلق ثم العروق ممتدة إلى الهبوط متصلة بالقلب والشرايين ، فإذا شم القلب سواء ذلك الأنف وذلك الذوق الربانى انما سعد له من القلب وسكنه الفؤاد والقلب فأما بصيرتك إن فتحت انفتحت فتحت فتوحاً ، فتبصر بصائر وسرائر وكذلك لسان القلب له لسان ، وذلك اشارة حقيقية تدق عن

---

(١) آية {٧} سورة النحل .

(٢) فى المخطوط " فاقتصر " بالقاف .

(٣) فى المخطوط " طفو " بالطاء المهملة .

(٤) فى المخطوط " الكل " .

(٥) فى المخطوط " الأنفل " ، والمثبت من المطبوع .

الإدراك والشريعة جامعة لكل علوم المشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى فما ذكروه أرباب اللسان وتداولوه بينهم من اختلاف الأبواب والمقامات وهذان القولان يغنيان [١] عن كثرة ذكرهم ؛ لأن جميع العلوم فى ضمنهم ، فتحقق ذلك والله يحقق لجميع [٢] أولادى طلبهم ويحقق لهم مطلبهم وينيلهم أربهم ، وكذلك جميع الطالبين المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وأن ينصر المسلمين ويردهم ويعزهم ويهلك عدوهم وينصر ولى [٣] عهدهم إمام [٤] الأمة وخليفة رب العزة ، وكذلك جميع عساكر المسلمين .. آمين .. آمين .

هذا دعاء بالهم وخاطرهم وقلبنا معهم ودعاءنا ذلك لجميع الأمة أن لا يجعل منهم شقياً ولا محروماً ولا مضل ولا مطموداً عن باب رحمته إنه رحمن رحيم .

يا أولادى الطريق الطريق ولزوم التحقيق ، ولا تعملوا شيئاً يشوب الشرع إلا إذا سلكتم ما قلت لكم ، فاسلكوا حقائق سليمة من العيوب ، ولا تدخلوا على خليلكم طعناً أو ثلماً [٥] بل كونوا لهم وصلة فانكم إذا سلكتم واتبعتم كنتم هداة يعيش بكم من يراكم ، ويهتدى بهديكم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا التفريط فما البطالة إلا [٦] وتعطيل عمل ، والهمل يشين العمل ، والجد يزين العمل ، ومن حصل نفق ، ومن أفلس فما ينفق .

---

(١) فى المخطوط " وهذان القول لأن يعينون " والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المخطوط " جميع " بحذف اللام .

(٣) كلمة " ولى " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

(٤) فى المخطوط " أم " ، والمثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٥) فى المخطوط " طعن من يسلم " ، وهو تصحيف ، والمثبت هو الصواب .

(٦) فى المخطوط " الا بطاله " ، والمثبت هو الصواب ، وبه يصح السياق .

إنما الرجال البذل والأخيار والأبرار إنما يغتنمون أيامهم وساعتهم ، ويطيعون مولاهم ليجدوا غداً راحة في لحودهم وفي موقفهم وفي حشرهم وفي بعثهم و (١) في حسابهم ثم في عتابهم ثم في مصيرهم ومآبهم ثم في منقلبهم ثم في مثواهم ، ثم بذلك يتنعمون في الجنان ويتهنون بالنظر إلى وجه ذي الجلال والإكرام ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ ﴾ (٢) وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه (٣) وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

﴿ فصل آخر مما فتح الله به من فتوح الغيب على قلب سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين إبراهيم بن أبي المجد القرشي الدسوقي تغمده الله بالرحمة والرضوان ورضي عنا به ﴾

قال : يا هذا عليك باتباع الشريعة النقية والحقيقة المرضية والنهي عن الحرام قولاً وفعلاً ونطقاً وحقاً ومعناً وسراً ونجوى وباطناً ونجوى (٤) ، وترك الدنيا وتحريم الحرام في الأكل (٥) والشراب والنظر والمثوى واللباس والقماش وحب الدنيا والسعي والرواح والمأتي والنوم والغد والصباح والمساء والشروق والغبوق والضحى والمنقلب والمثوى ، فصلٌ يحبك المولى وصم يصونك من نوازل

---

(١) حرف العطف " و " ساقط من المخطوط .

(٢) آية {٦١} سورة الصافات .

(٣) كلمة " وصحبه " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من االمطبوع .

(٤) في المخطوط " وفحوا " والمثبت من المطبوع .

(٥) في المخطوط " اَلَكْل " ويمكن أن ينطق صحيحاً ، والمثبت هو المعروف في الرسم .

البلاء ، وصن يحميك من جميع الأذى ، وعامله يرفع فى العلا مقامك [١] ، وخفه يخيف منك الخلق والهدى وحبه يحبك أهل الأرضين والسماء ، وطعه يطيع لك الانس والجن ومن هو فى الثرى ويجف لك البحر والماء ، ويعطيك طريقا يبساً ويطيع لك الهواء ، ويريك عجائب صنعته ، والأرض لك تطوى .

احذر يا هذا ان يمنعك حظ نفسك بلوغ الثناء وشؤم رأيك وفعلك منازل الأولياء ، جرد عن ساق البطالة ولا يأخذك ونيّ ، وقم جائماً واسجد واركع واخضع ، تبصر بنور البصيرة جمالاً يريك ما تحت قعر [٢] الثرى ، يا بن البطالة لو ذقت شربة الإستطالة حتى تتأنس وتتكلم بلسان سر المعنى لنلت السعادة والهناء ، ورأيت مشاهدةً تخمر بها وتعمر ، ويبقى قلبك نوراً يتلألأ ، وان أخذت الورقة وطرحتها فى الكنف [٣] أوفى الشنف [٤] وطبقت عليها الدق ، حتى إذا وقع كلام قلت هذه اجازة معى هذا لاشئ ، إنما هو حظ الدنيا ، لكن هذه سلوكك فاقرأها واعمل بما فيها ، وتمعن بمعانيها تنال الفائدة والزيادة ، ويحصل لك الاصطفاء والاجتباء وتفحم الأعداء وهم الشيطان والنفس والهوى ، فقد نصحت لك ان قبلت نلت الفوز والهدى ؛ فانى إلى الأن أحب [٥] من ينال الفائدة والربح وهذه الكرامات إذا حصلتها كشف لك عن أدق منها وابقى ، فإن نزعت الدنيا وطرحتها فلم ترض [٦] بفانى ولا بشئ يشغل عن الرب العظيم المتعالى وتبقى فى منازل البقاء

---

(١) كلمة " مقامك " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

(٢) فى المخطوط " قعرى " والمثبت من الصواب .

(٣) الكنف : جمع " كنيف " وهوالمرحاض . ((المعجم)) ، ص (٥٤٣) .

(٤) الشنف : ما يعلق فى أعلى الأذن . ((المعجم)) ، ص (٣٥٢) .

(٥) كلمة " أحب " ساقطة من المخطوط ، ومثبته من المطبوع .

(٦) فى المخطوط " ترضى " باثبات حرف العلة ، والصواب حذفه ، وهذا واضح .

فى مشاهدة تجنى بها معالم معالم الهدى ومواضع الإرتضاء والإجتباء .

وهذه وصيتى إليك بعد السلام على من اتبع الهدى وأطاع المولى وهذه طريق الرشاد والفلاح والسعادة والنجاح والإرباح والصلاح وذلك تجارب لمن سلك الطريق من أهل التحقيق من أهل الزمان إلى آخره قرن بعد قرن وجيل بعد جيل وتحقيــق بعد تحقيق وولى بعد ولى وصديق بعد صديق والله تعالى يسعدكم وينفعكم ... آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ فصل آخر مما فتح الله تعالى به من فتوح الغيب من رياضة النفس فى حظيرة القدس ببركات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على قلب سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وأعاد علينا من بركاته ... آمين ﴾

قــــال : يا هذا اسلك طريق النسك على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع الشريعة الفاخرة الزاهرة الطاهرة الباهرة والحقيقة المنيفة والشريعة النقية البيضاء ووجوه الدلائل روضاً [(١)] ؛ فإن الإسلام بنى على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وصوم رمضان [(٢)] ، فإن شهادة أن لا إله إلا الله لو وضعت فى كفة الميزان

---

(١) كذا بالمخطوط " روضاً " ، وفى المطبوع " ورضاها " .

(٢) البخارى فى:الإيمان ، ب (٢) ، حديث (٨)–ومسلم فى : الإيمان ، ب (٥) ، حديث (١٦) .

والسماوات والأرض فى كفة أخرى لرجح قول لا إله إلا الله على السماوات والأرض ؛ فإن اتباع الشريعة المطهرة والحقيقة المنورة يثمر غرسها ويينع [١] ثمرها ، فأهل الشريعة هم العلماء بأمر الله والأحكام المشروعة والحلال والحرام والمفروض والواجب والمندوب ماسكين بقواعد الملة الحنفية والأخبار النبوية وكلام التفسير والاستنباط والفحص لأهل الأختلاط خير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)) [٢] وكما قال صلى الله عليه وسلم ((لا خير فى العيش إلا لعالم ناطق ، أومستمع واعٍ)) [٣] لكن العلم يجيب العمل كما قال صلى الله عليه وسلم : ((من ازداد علما ، ولم يزداد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً)) [٤] وقال صلى الله عليه وسلم : ((العلماء ورثة الأنبياء)) [٥] وقال صلى الله عليه وسلم : ((رأيت فى النار ليلة اسرى بى وإذا أنا بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء يا أخى يا جبريل ؟ قال : هؤلاء علماء امتك ، وقيل : خطباء امتك الذين يخالف قولهم فعلهم)) [٦] وقال صلى الله عليه وسلم : ((بينما أنا ذات ليلة وقد أتانى آتيان فقالا لى : انطلق يا محمد فانطلقنا ، فأتينا فوجدنا رجلاً ملقى ورجل ملقى على رأسه بكلاب من حديد يخرق شدقيه كلما انتهى إلى شدق رجع الآخر كما كان ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قالا لى : انطلق فانطلقنا ، فأتينا على رجل قائم وبيده حجارة ، ورجل ملقى ، والقائم على ذلك الرجل يفدغ رأسه بالحجارة كلما انتهى إلى حجر

---

(١) فى المخطوط " يانع " ، وكذا هو فى المطبوع ، والمثبت من المحقق .
(٢) [موضوع] لسان الميزان ٢ / ٤٨٨ .
(٣) كنز العمال (٤٠٢٧) .
(٤) [ضعيف جداً] اتحاف السادة المتقين ١ /٣٥١ ، والفوائد المجموعة (٢٨٨) .
(٥) [صحيح] ابن ماجة فى : المقدمة ، ب (١٧) ، حديث (٢٢٣) .
(٦) [صحيح] أحمد ٣ / ١٢٠، ٢٣١ .

رجع رأسه كما كان فى الأول ، قلت : ما هذا ؟ قالا لى : انطلق فانطلقنا ، فأتينا إلى بحر من دم فيه رجل يسبح كلما انتهى السابح إلى شاطئ ذلك النهر وجد رجلاً على شاطئ ذلك النهر يلقمه حجارة ، ثم يغمسه فى ذلك النهر ، فقلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق فانطلقنا ، فأتينا على روضة خضراء ، وبها رجل طويل وحوله ولدان كثير ، فقلت : ما هذا ؟ قالا لى : انطلق فانطلقنا ، فأتينا بناء لبنه ذهب ولبنة من فضة فاستفتحنا باب ذلك البناء ففتح لنا ، فقلت : ما هذا ؟ قالا : هذه الجنة ، قال : فما بال الذى تخرق شدقاه ؟ قالا: الذى تكلم بما لا يعنيه أوسمع كلاماً فيبلغه إلى غيره ، وأما الذى يفدغ رأسه بالحجارة فحافظ القرآن وقيل : حامل القرآن ، وقيل : الذى علمه ولا يعمل بما فيه ، وأما الرجل الذى يسبح فى بحر من دم والرجل الذى يلقمه الحجارة ويغطسه فى ذلك النهر فآكل الربا والسحت وأما الرجل الطويل فأبونا إبراهيم الخليل والولدان الذين حوله فهم كل من يموت على فطرة الإسلام)) .

والشريعة هى الحقيقة فعالم بالله ، وعالم بأمر الله ، فأما العلماء بالله فأهل الحقائق والدقائق والوثائق والرقائق ومعرفة اسمائه وصفاته ، وعلماء مع الله وهم أهل معرفة الخوف والرجاء والسهر والبكاء ؛ لأن من عقل علم ، ومن علم حلم ، ومن حلم حكم ، ومن حكم أبصر بنور قلبه ، ومن أبصر بنور قلبه غلبت حكمته على جهله ، فرقى إلى العالم العلوى وقرب إلى الخمار السنية ، وسطر له منشور معنى كرامات بيان وخيرات ويكون الله له حافظاً وناصراً ، ويفتح له فتحاً مبيناً ؛ لأن النفس إذا انفردت تفكرت ، وإذا تفكرت تقيدت وإذا تقيدت هطل عليها العلم النفسى فنظرت بالعين النورانية ، ولحظت بالنظر الثاقب ومضت على الشريعة المسنونة فأخبرت الأشياء قبل ورودها وذلك معنى قوله : ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ** (١) **مِن**

---

(١) فى المخطوط " وآتيناه " ، والمثبت هو الصواب .

لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (١) لأن السالك أول باب يفتح له باب التوبة مع الأخلاص ، ويأخذ من العلم ما يحبه فى فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة ؛ فإن ذلك شغلاً له عن مراده بل يفحص عن آثار العالمين فى العمل ويناظر ، ويتوكل بلا عين تطرق أوتطرف ، ويذكره بلا لسان (٢) ولا حركة ولا حرف ، ويغرس شجرة الاخلاص بقلبه ، ويسقيها بماء التقوى ينشقها بنسيم ريح الرجاء ، ويحفها بالشرع ، ويكلمها بالورع ويجذبها عن الشهوات حتى تثمر فينتقل عن ذلك ولا يعود إلى ردها ، بل يكون خصاصية مطوية فى قلبه .

وعامة هذه الطائفة قاتلوا أنفسهم تعفيفاً لها ، وليس ذلك مقاماً فإنما مخلص خاص الخاصة من يطلع (٣) الله على ضميره فيراه مراداً له لا مريداً فإذا تجرع كأس المحبة فسكر فطرب فذهل فدهش ، فنطق كل صامت بكل لسان ونبعت حكمته ، وأبصر بنور قلبه ، فالعلم كله مجموع فى حرفين من عرف الله وعبده فقد أدرك الشريعة والحقيقة ، وليس ذلك كلام مطلق مما يوجب تعطيل العلماء بل العلم أس العمل ، ولكن قال الله تعالى : ﴿ **فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ** ﴾ (٤) ولكل فرقة منهاج جمع الله العلم والعمل فى رجل يفيد كل الفائدة ، ويفاد الناس به ، فالشريعة هى القاعدة والشريعة هى الشجرة ، والحقيقة هى الثمرة إذا الشريعة نقية منقية صافية مصفية خالصة مخلصة مصطفية حنفية شرعية نقية بيضاء أطهر وأفخر وأزهر وأبهر وأنور من كل ملة قال الله تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ** ﴾ (٥) .

---

(١) آية { ٦٥} سورة الكهف .
(٢) فى المخطوط " بلسان " ، والمثبت من المطبوع .
(٣) فى المخطوط " يطع " بحذف اللام ، والمثبت من المطبوع .
(٤) آية {٢٠} سورة المزمل .
(٥) آية {١٠٩} سورة التوبة .

فاسلك المناهج السديدة والشريعة القويمة السعيدة البهية الساطعة اللامعة التى من عمل بها كان عمله مضموناً ؛ فإن من سلكها واتبع أمرها نجى ، فإن الله تعالى أمر أن تطيعوا ولاتسهوا ، وأن تستقيموا ولا تلهوا قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُم عَنهُ فَإنتَهُوا ﴾ (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يقول الله تعالى : لا يتقرب المتقربون إلى بشئ أحب إلى من أداء الفرائض ، ثم لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً إن دعانى أجبته وإن سألنى اعطيته)) (٢) وفى خبر آخر ((فبى يسمع وبى يبصر)) (٣) ثم ملازمة الذكر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((أفضل المؤمنين ايماناً أكثرهم لله ذكراً)) (٤) قال تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكبَر ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ فَاذكُرُونِى أَذكُرُكُم ﴾ (٦) وفى خبر (٧) ((من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملأ من خلقى ذكرته فى ملأ خير من ملئه – وقيل فى ملأ من ملائكتى – ومن أتانى مشياً أتيته هرولة)) (٨) وقال صلى الله عليه وسلم : ((يقول الله تعالى : أنا جليس من ذكرنى (٩)

---

(١) آية {٧} سورة الحشر .

(٢-٣) سبق تخريجه .

(٤) وقد جاء فى رواية :((من أكثر ذكر الله ، فقد برئ من النفاق))[ضعيف] الطبرانى (٩٧٤).
وفى رواية : ((من لم يكثر ذكر الله تعالى فقدبرئ من الإيمان)) [موضوع] المجمع ١٠ / ٨٢ ، حديث (١٦٧٨٥) .

(٥) آية {٤٥} سورة العنكبوت .

(٦) آية {١٥٢} سورة البقرة .

(٧) كلمة " وفى خبر " ساقطة من المخطوط ، ومثبته من المطبوع .

(٨) سبق تخريجه .

(٩) المقاصد الحسنة ،ص (٩٥-٩٦) ، حديث (١٨٦) . وكشف الخفاء١/٢٣٢ ،حديث (٦١١) .

أنا عند ظن عبدى حين يذكرنى [١] ، أنا عند عبدى حين تحركت بى شفتاه [٢] أنا مع عبدى ما ذكرنى)) قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَالذَّكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا** ﴾ [٣] ، الصمت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((رحم الله امرأً قال خيراً فغنم أوسكت عن شئ فسلم)) [٤] ((وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم)) [٥] وقال صلى الله عليه وسلم : ((ومن يصمت يسلم ومن لا يملك لسانه يندم)) [٦] قال الله تعالى فى قصة مريم : ﴿ **إِنِّى نَذَرتُ لِلرَّحمَنِ صَوماً فَلَن أُكَلِّمَ اليَومَ إِنسِيًّا** ﴾ [٧] كل ذلك حرص من الرياء فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((ولا تراءوا الناس فيحبط الله عملكم)) وقال صلى الله عليه وسلم : ((إتقوا الشرك الصغر ، قيل : يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء والسمعة)) [٨] .

فإن المخلص يخفى عمله ، ويطهر سريرته ويصدق نيته ، وكلما أخفاه أظهره الله عليه كما قال صلى الله عليه وسلم : ((لو عمل أحدكم عملاً يرضى الله وقفل عليه سبعين باباً فى سبعين باباً لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس

---

(١) أحمد ٢ / ٣١٥ - ٤ /١٠٦ .

(٢) أحمد ٢ /٥٤٠ .

(٣) آية {٣٥} سورة الأحزاب .

(٤) [حسن] مسند الشهاب (٥٨٢) .

(٥) [صحيح] الترمذى فى : الإيمان ، ب (٨) ، حديث (٢٦١٦) - ابن ماجة فى : الفتن ، ب (١٢) ، حديث (٣٩٧٣) .

(٦) روى صدره الترمذى فى : صفة القيامة ، ب (٥٠) ، حديث (٢٥٠١) .

(٧) آية {٢٦} سورة مريم .

(٨) اتحاف السادة المتقين ٨ / ٢٧٤ .

أو يزيدون)) من انقطع إلى الله كفاه ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمراً بمعصية الله كان الله له أبعد عما رجى وأقرب مما اتقى ، ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامدهم ذاماً له ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرورهم ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه .

ما فضل الذكر الحكيم ثم يكون العبد مخلصاً صدوقاً عاقلاً عارفاً مستيقناً كدوداً جهوداً طاهر الباطن والظاهر ، عفيفاً نظيفاً ، يقطع عمره بكاءً وسجوداً ، واقنع بالقليل مع ﴿ **التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ المُؤمِنِينَ** ﴾ (١) ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وكان وفياً لا ينقض العهد ويتلو القرآن ﴿ **وَقُرآنَ الفَجرِ إنَّ قُرآنَ الفَجرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾ (٢) فطوبى لمن كان كلامه ذكراً وسكوته فكراً ونظره عبراً ، فكل كلام ليس بذكر فهو لغو ، وكل نظر ليس بعبرة فهو سهو ، وكل سكوت ليس بفكرة فهو غفلة قال الله تعالى : ﴿ **اليَومَ نَختِمُ عَلَى أَفوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيدِيهِم وَتَشهَدُ أَرجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ** ﴾ (٣) .

فالعين وما نظرت ، والأذن وما سمعت ، واليد وما بطشت ، وفى خبر آخر : وما سفكت ، والبطن وما وعت ، والقدم وما سعت ، أما العين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاث عيون حرام على النار ، عين غضت عن محارم الله ، وعين سهرت فى طاعة الله ، وعين بكت

---

(١) آية {١١٢} سورة التوبة .

(٢) آية {٧٨} سورة الإسراء .

(٣) آية {٦٥} سورة يس .

من خشية الله)) [١] وقال صلى الله عليه وسلم : ((إياكم والنظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع)) قال الله تعالى : ﴿ **قُل لِّلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبصَارِهِمْ وَيحفَظُوا فُرُوجَهُمْ** ﴾ [٢] ، فالفاه والشفاه والآذان ، فإن كلام العبد كله عليه لا له إلا ذكر الله أو أمر بالمعروف أو نهى عن منكر أو اصلاح بين الناس فإذا تحصنت هذه الأعضاء سلم الجسد من الشيطان لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((إذا أردت أن تغلب الشيطان فعليك بالصمت إلا أن يكون الكلام بالعلم)) لأنه لا مال أنفع من العلم ولا عبادة أربح من الحلم ، ولا قرين أزين من العقل ، ولا رفيق أشرمن الجهل ، ولا حسب أحسب من الأدب ، ولا كنز أعز من التقى ، ولا عقل كالتبصير ولا ورع كالعفة ولا بضاعة مثل القناعة ولا غائب أقرب من الموت ، ولا شفيع أصدق من التوبة ؛ لأن الكلام حسن ، وأحسن من الكلام معناه استعماله وأحسن من استعماله ثوابه ، وأحسن من ثوابه رضاؤه ، من لم يعمل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين فى قصة يوسف : ﴿ **فَلَمَّا كَلَمَه قَالَ إِنَّكَ اليَومَ لَدَينَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾ [٣] دليل على أن الكلام أفضل من الصمت لكن يصمت عن اللغو واللغط والغيبة والنميمة والوقيعة ، فإن النمام يعمل فى ساعة ما لم يعمله الساحر فى شهر كما حكى عن موسى بن عمران : " ان فيكم نماماً ، قال : يارب من هو حتى نخرجه من بيننا ؟ قال : يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً ، ولكن توبوا عن آخركم ، فتابوا فأرسل الله فيهم الغيث " ، وأما الغيبة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا قلت لأخيك ما هو فيه فذلك الغيبة فإذا قلت فيه ما ليس فيه فذلك

---

(١) [ضعيف] الحاكم ٢ / ٨٢ .

(٢) آية {٣٠} سورة النور .

(٣) آية {٥٤} سورة يوسف .

البهتان)) (١) لأنه سأل سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أى شئ أثقل من السماوات والأرض ؟ قال : البهتان على قلب المؤمن التقى)) ، فإذا أردت أن تكون من المحسنين اذكر أخاك إذا توارى عنك بمثل الذى تحب إذا تواريت عنه تكن من المحسنين ، ولا تشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك فليس بفائتك ما قسم لك ، ولست بلاحق ما زوى عنك مكتوب فى الزبور " يا ابن آدم خلقتك وخلقت لك رزقك ، فبالزيادة فيه لا تطمع وبالنقصان منه فلا تجزع ، واطلبنى تجدنى ، فإن فتك فقد فاتك كل شئ ، وإن حصلت لك فقد حصل لك كل شئ " .

فاركب ياهذا جواد الاجتهاد والجمه بلجام الجوع واغرس الخضوع وانزل اصطوان الصبر ، وسرج العزم وحزم الحزم ، واركب فى متن الجود ، وكن من الاجواد ، واصلح الجياد بالجياد والبس درع التقوى ، وتزود بالزهد تكسر النفس والهوى والعجب والرياء والسخرية والكبرياء ، وقف بالباب بخضوع وخشوع ودموع وركوع وتضرع إلى الله فى الدعاء ؛ ليقذف فى قلبك النور ؛ لأن مادة المواهب لا تصلح إلا إذا صفت المعاملة ووقع الصلح لكن الطمع فى كرم الله والخوف من عذاب الله ، فأما الخوف فقد قال وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾ (٢) ، وقال عبّاد : أشد عباد الله خوفاً فى الدنيا أكثرهم أمناً يوم القيامة ، لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : " خوفنا يا كعب ، قال : كيف بك وكيف تصنع إذا أتى بجهنم تنقاد بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك فلا يبقى نبى مرسل ولا ملك مقرب إلا وهو جاث على ركبتيه يزعم أنه لا يفوز من هول يوم القيامة ، فبكى عمر حتى غشى عليه ، ثم آفاق ، فقال : أمنا يا كعب ، فقال : يا أمير المؤمنين لو علمتم رحمة الله لأبطأتم فى العمل تأخراً " .

---

(١) [صحيح] مسلم فى : البر ، ب (٢٠) ، حديث (٢٥٨٩) - وأحمد ٢ / ٢٣٠ .

(٢) آية {٢٨} سورة آل عمران .

وقيل : " مر عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام على يحيى فرآه باكياً فقال : له عيسى : أراك عابساً كأنك آيس ! فقال يحيى لعيسى صلوات الله على نبينا محمد وعليهما : اراك باسماً كأنك آمن فقال : لا نبرح من مكاننا حتى ينزل أمر ربنا يفصل بيننا ، فأنزل الله لهما : أن لا تيأسا ولا تقنطا ، ولا تأمنا مكرى ولا تيأسا من رحمتى " وقد أنزل الله نظير ذلك فى كتابه العزيز ﴿ **وَلاَ تَيأَسُوا مِن رَوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِن رِوحِ اللَّهِ إِلاَّ القَومُ الكَافِرُونَ** ﴾ (١) ﴿ **أَفَأَمِنُوا مَكرَ اللَّهِ** ﴾ (٢) فيكون العبد بين الخوف والرجاء ، فيكون الخوف للنفس سائقاً ، والرجاء لها قائداً ان ونت (٣) على سائقها حثها قائدها وان ونت على قائدها حركها سائقها ، فإن النفس ما دامت حية تسعى حية ، فحدها وجدها وأجردها واصقلها (٤) بالجوع وجاهدها بالركوع وخوفها بالدموع ، فإذا صقلت (٥) مرآة قلبك أبصرت ببصيرتك وسطعت الأنوار بباطنك ، وطلعت شموس المعارف بسرك ، ولمع ضياء الاشراق فى ساحات صفحاتك ، وساح الفيض فى ساحاتك ، وتلألأ النور فى ارجائك ، وانكشف عن غوامض الغوامض الغطاء لك ، وتزايد عطاؤك وانهلت سحب الغمام وسجال الأسجال هذا مقام الرجال كلما اخلص العبد عمله كلما هطل من المددهمله (٦) .

وما كلامى وعظتى إلا نصحاً للمسلمين اخوانى وشفقة عليهم ، فالله يهدى من اهتدى ويرشد من اقتدى ؛ ليكون ممن سلك إلى طريق منهجاً وإلى التوفيق

---

(١) آية {٨٧} سورة يوسف .

(٢) آية {٩٩} سورة الأعراف .

(٣) كذا بالمخطوط " أنت " والمثبت من المحقق .

(٤) فى المخطوط " وأسقلها " بالسين المهلمة .

(٥) فى المخطوط " سقلت " بالسين المهلمة .

(٦) كذا بالمخطوط " همله " ، وفى المطبوع : " من المدد عليه وابله وطله " .

مريداً ، فسارع يا هذا لحلاوة الأعمال ، وداوم على الاعتقاد وتثبت على الإجتهاد ، واعلم أن الطريق إلى الله تفنى [١] الجلاد ، وتفتت الأكباد وتضنى الأجساد ، وتدفع السعد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فهيمان القلب فى باطن الأمر وجولان الفكر فى حصول السر [٢] ، ونشوان السكر [٣] وملازمة الذكر ومجاهدة النفس والحواس والحس هو الهيمان الذى هو أفضل من هيمان كل وادٍ والمحافظة على السنن والفرض والتأهب ليوم العرض ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ** ﴾ من اتقى وانقاد [٤] خاف القدوم على حكم الحاكم ، فليتزود زاد التقوى ، وليخالف النفس والهوى ، ويغض نظره عن الدنيا ، ويتمسك بطلب الأخرى ، ويشمر ويسعى سعى المتجردين ، وان كان ذا ترف فعليه بما يصل إليه من الشرف ، فإن تواضع النفل والفرض والتأهب ليوم العرض وخضوعها يرفع قدرها فى نموها ويبلغها مقصودها ، وعليكم بالرفق إن صعب عليكم الشقة فصيام بتيسير وقيام بتيسير ، وفهم وحضور القلب والاعتذار إلى الله تعالى فى التقصير وطيب صوت القرآن بالوجل والعمل فإن المحبين يحضرون محبوبهم ﴿ **الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم** ﴾ يتمايلون طرباً ويميلون اربا ويتواجدون ويحنون [٥] بحنين الولهى وأنين الثكلى وقد نشأ الحب ونبت ﴿ **فَإِذَا أَنزَلنَا عَلَيهَا المَاءَ اهتَزَّت وَرَبَت** ﴾ وهذه صورة وصيتى إلى جميع أولادى ، وابناء خرقتى ، ومن أحب طريقتى وقد [٦]

---

(١) فى المخطوط " تقى " وفى المطبوع " تفنى " .

(٢) كلمة " فى حصول السر " ساقطة من المخطوط ، وأثبتناها من المطبوع .

(٣) فى المخطوط " ونشأت الشكر " والمثبت من المطبوع .

(٤) فى المخطوط " فإنقاد " .

(٥) فى المخطوط " وينينون " والمثبت هوالذى يقتضيه السياق .

(٦) فى المخطوط بعد كلمة " قد " كلمة " أحب " وحذفها من فعل المحقق .

بالغت [1] جهدى لمن يقتدى ثم يغتدى بلوائح قرب النسيم قرب يحيى به أرواح العاملة ، وتكمل به الرفقة بالمنزلة ، وفى أثناء ذلك أقول : اللهم انفع حامل كتابى هذا وقدر له الخير عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، اللهم يا من هو آمن من كل شئ ، وكل شئ خائف منه فيأمنك من كل شئ ، وخوف كل شئ منك آمن أولادى من ما يخافوا ويحذروا ، وسلمهم من البلاء ، واسرج فى قلوبهم النور المعنوى والسر السريانى والعلم الأولى والعطاء والتوفيق والوفاء ، وأن تجعلهم من الناجحين ، وكذلك من قرأ كلامى أو حضر أو نظر أوسمع أو استمع ، اغفر لجميع أولادى وارزقهم القبول من الله والنجاة غداً من عذاب الله يا الله يا رب العالمين ... آمين ... آمين ، وصلواته على خير الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل صلاة وأفضل تسليم ... آمين .

﴿ فصل آخر يسمى ((بميدان الدرج والعشق والإنبساط والقسم)) مما فتح به من الغيب من رياضة النفس فى حضرة القدس من بركات سيد الأنبياء على قلب سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم القرشى الدسوقى رضى الله عنه ، وأعاد علينا من بركاته ... آمين ﴾

قال : يا هذا اسلك طريق النسك على كتاب الله العزيز وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإقام [2] الصلاة وإيتاء الزكاة والحج إلى بيت الله

(١) فى المخطوط " بلغت " بحذف الألف بعد الباء الموحدة .

(٢) فى المخطوط " وإيقام " بالياء بعد الهمزة ، والصواب هو المثبت .

الحرام من استطاع إليه سبيلاً ؛ فإن الشريعة هى الشرعة والمنهاج هى الملة الحنفية ، والشريعة المحمدية هى الشريعة الطاهرة الزاهرة الخالصة المخلصة المروية عن الله تعالى ، قال (١) تعالى ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نَوُحاً** ﴾ (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم ((اتيتكم بشريعة بيضاء لم يأت بها نبى قبلى)) (٣) قال الله تعالى ﴿ **لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِىَ وَالْقُرآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ (٤) وإذا كان المبتدىء تابع للكتاب والسنة قامعاً للبدعة واقفاً على الخبر النبوى المرضى ، وتجرد عن الكدورات وتخلص (٥) من الأشواب كان القرآن دليله والخبر مشيره والنبى صلى الله عليه وسلم نوره ، واقتفى ما جاء به ولازم ذلك إفادة الثبوت ، ورزق ببركة اتباعه لصاحب الحوض والعمامة .

إن السالك ينجلى عن قلبه حجاب يحجبه عن معاينة الإيمان ويبصر (٦) به فوائد بصائره كما بصرمنه الأحداق ، واتصل منه السمع بالسمع ، والبصر بالبصر ، والقلب بالقلب والروح بالروح ، والنور بالنور ، وسرح (٧) فى ميدان الروح والفسح والإنبساط والشرح والإيضاح والنصح والإقبال والنجح ، وينقل من نطق اللسان فى الظاهر إلى النطق بلسان الضمائر والكلام بخفيات السرائر كلام يفهم عربى ، وكلام إلهى ، ويقرأ من اللوح رموز (٨) معان دقت ، ويشرب

---

(١) فى المخطوط " قوله " ، والمثبت من المطبوع .

(٢) آية {١٣} سورة الشورى .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) آية {٨٧} سورة الحجر .

(٥) فى المخطوط " وأخلص " ، والمثبت من المطبوع .

(٦) فى المخطوط " وبصر " ، وفى المطبوع " يبصر " وهو المثبت وهو الصواب .

(٧) فى المخطوط " شرح " بالشين المعجمة ، والإهمال هو الصواب .

(٨) فى المخطوط " الرموز " بالتعريف ، والتنكير من المطبوع .

بأوان رقت ، فيكون مع قلبه ثم يكون مع مقلبه وتابع قلبه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (١) ولكل ثم يخرج عن الكل فيطول لسانه بلا لسان ، وأعماله بالظاهر ثم بالباطن ، ثم لا حركة ولا كلام ، ولاتسمع إلا همساً وصمت (٢) بلا حس ويخلو (٣) بخلوة ثم يخلوا مع خلوته ثم جلوة فى جلوته كما يصف من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ، ويخلص من إخلاص الإخلاص فى الإخلاص للأخلاص ويتقرب بما يكون به جليساً ؛ فإن المجالسة والمحاضرة والمشاهدة والمؤانسة والمناجاة كذلك على قدر إلا أنه (٤) لما قوى سلطان الصدق جودة صمصام (٥) الحق قواه على لمة شيطان التخليل (٦) ، وقصم (٧) عرى تقييد التخليل واستنضاء (٨) الاخلاص سيوف المعانى وخرج من مخبآت المحجوبات معانى ، وأتى لطف السر فأشتعلت وجود الوجود ونر الكون ، وانبتت عرائس العجائب للآيات بقافات ، ففتحت خزائن مملؤة بالأسرار والأخبار والمكنونات ، وشعشع الجو والأفق وامتلأ وارتوى وطمى بحره وانطبق فمن كان من الذين حصلت لهم العناية المعنوية الأبدية والتحف الأزلية اللطف الرحمانى والسريانى ، والنور الكمالى ، ولما حصل لهم من مولاهم عنايته فى أزل أسراره المكنونة ، قوله تعالى : ﴿ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَه ﴾كان لهم ذلك من

---

(١) آية {٢٤} سورة الأنفال .

(٢) فىالمخطوط "وسمت " بالسين المهملة، والصواب بالصادالمهملةوهوالموافق لمافىالمطبوع.

(٣) فى المخطوط " يخلوا " بالألف بعدالواو، والصواب حذفهاكما هو مثبت ، وهذاجلىواضح .

(٤) فى المخطوط " أن " ، وإثبات الضمير من المطبوع .

(٥) صِمْصَام : سيف . وصَمْصَام : صارم لا ينثنى . ((المعجم)) ، ص (٣٧٠) .

(٦) فى المطبوع " التخيل " .

(٧) فى المخطوط " قسم " بالسين ، والمثبت من المطبوع .

(٨) استنضاء : إخراج . ((المعجم)) ، ص (٦٢١) .

قوله تعالى [١] : ﴿ أَلستُ بِرَبِّكم قَالُوا بَلَى شَهِدنَا ﴾ [٢] .

فأولوا العطاء الذين كشف لهم الغطاء فهم على الدوام فى حقائق " ألست " فإن الله تعالى لما خلق الخلق استخرجهم من صلب الأب أدم كالذر وقيل كالشعر وقال : " ألست بربكم قالوا بلى " فأخذ عليهم العهد والميثاق وكتب فى ورق أبيض وطرح فى الحجر الأسود هذا إقراره ، وهم بيد القدرة ، فلما انتقلوا من القدرة إلى الحكمة اختلفوا أو تنوعوا أجناساً مختلفة وأدياناً غير مؤتلفة يهوداً أو نصارى وغير ذلك مجوساً وصابئين وعبدة الجبت والطاغوت وغير ذلك ، فنسأل الله تعالى السلامة فى الدنيا والآخرة ، فأولى السعادة من السبق الأول ما برحوا محفوظين والعناية فيما هم فيه لما كانت بهم العناية واختصاصهم السر والولاية [٣] أورثهم علماً برواية وعلماً بلا رواية فرأوا علوماً مكتوبه فى لوح [٤] المعانى بالإشارة وفهموا رموزها وعرفوا كنوزها وفكوا طلسماتها وطلاسمها ، وعلموا اسمها ، وعرفوا رسمها ، فإن لهم فى النقط مجال ومعرفة وعرفان وبحر مجان ، ولهم من اشارة العبارة عبارة محكمة [٥] وألسنتهم ألسن مختلفة ، كان لسانهم ما سمع فى الأكوان فيه إشارة وعبارة ومعى سر الافهام وكذلك من مواهب الله اللدنية واسراره الخفية المعنوية ، ولو رأيتهم إذا دخلوا فى معانى الحروف والمقطعات لا الظروف القطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ، وقرأت الورق يعنى ورق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر ، وقرأت الخط الهندى ، وفهم معنى الثرى ، وأقرأت ما هو مكتوب فى صفحة قبة خيمة السماء

---

(١) كلمة " قوله تعالى " ساقطة من المخطوط وأثبتناها من المطبوع .

(٢) سقطت هذه الآية بكاملها من المخطوط إلا كلمة " ألست " وأثبتناها من المطبوع .

(٣) كلمة " والولاية " ساقطة من المخطوط ، ومثبته من المطبوع .

(٤) فى المخطوط " الألواح " والمثبت من المطبوع .

(٥) فى المخطوط " معجمة " والمثبت من المطبوع .

والإنس والجان ، وما مكتوب بلا كتابة إنما هو معنى ، وما هو مكتوب على الخلق والرزق ، وما هو مكتوب على ما فوق الفوق وتحت التحت ، فلا عجب من حليم يتلقى من حليم عليم ، فإن مواهب السر اللدنى قد أظهر شيئاً منه جهراً فى قصة موسى والخضر قوله : ﴿ **انك لن تستطيع معى صبرا** ﴾ [١] ولما أمره ربه وآتاه على جهد قال [٢] : ﴿ **تعلمنى مما علمت رشدا** ﴾ [٣] كل ذلك مواهب من الله تعالى وكرماً وحلماً قوله تعالى : ﴿ **وعلمناه** [٤] **من لدنا علما** ﴾ فلا انكار على أهل الحقيقة ولا تعرض لأهل الطريقة .

فإن العلماء بالله تعالى الأفراد والأقطاب والأوتاد والأبدال والأشبال والأولياء والأنجاد والصلحاء والأنجاب والنقباء والأحباب والأكياس وأهل الأحوال وكل فتى تواب فإن فيهم من لا يدرى الخطاب فإن قلبه من سره الجواب كالحجار مودوعة أسراراً ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة عن [٥] غوامض الغوامض وللفضاء مفرق فيهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومفكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وصائم ومفطر وصائم وصائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران ، وواقف ذاهل وداهش وواهن وواهم [٦] وباكى [٧] وباسم ومقبوض مشدود وضاحك مستبشر وخائف وجل

---

(١) آية {٦٧} سورة الكهف .

(٢) فى المخطوط " قوله " والمثبت من المطبوع .

(٣) آية {٦٦} سورة الكهف .

(٤) فى المخطوط " وآتيناه " والمثبت هوالصواب .

(٥) فى المطبوع " من " .

(٦) فى المخطوط " وأهم " وما أثبتناه هو الصواب .

(٧) كذا بالمخطوط " باكى " بإثبات الياء ، والمشهور حذفها .

وراج محسن ظن ومختلط ومختبط ومولـه ومتولـه وصـائح ونـائح ينـوح ورضـى مرتضى صدره مشروح وجـوال السر والفكر ومطـامح بـالبصر ومطـالع بالبـاطن ومجموع بجميعه وجمعه إن خرج عن إياهمـا انتفـع فـى حـب ومحبـوب وطـالب ومطلوب وراغب ومرغوب وزاهد وعابد ، وورع وساجد ومجاهد ومشاهد ومكـابد وعمال وعامل ومستيقن ومتقٍ ومستوطن ومستقر ورجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وأصيل وموضـع سر ومـأمور ومظهر ومكتم وغـالب عليه حاله .

ومن شرب بلذيذ الخمار الحلال وقادته سادة [1] أبطال وأعيان أعيان الأعيـان فمنهم من غلب عليه حاله فمزق الثياب وحقق وتاب ، ومنهم مـن تـاب بتوبتيـن [2] توبة الكفاية وتوبة الهداية ، ومنهم من يتوب من أن يخطر أن له على توبـة العـوام من الإلتفات إلى تخيل خواطر أو تطلع إلى عمل بغير دعوى .

وتوبة الخواص محو الكل لا يطلعون [3] لعمـل ، ولا يتوبـون أن يختلـج فـى أسـرارهم أن لـى أو يتوهمـون أن عنـدى ويخشـون مـن قـول أنـا ، وبالجملـة فهـم يراعون الخطرات ، فما أحسـن نورهـم ومـا أحلـى فكاهـة سـرورهم ، فهـم البركـة تحملهم سفن النجاة ، فلتكن يا هذا محسناً ظناً بهم ولا تتعرض لمن مدحهم القرآن ، وحث على زيارتهم سيد الأنـام صلى اللـه عليه وسلـم قولـه ((انـى لأجـد نفـس الله بأرض اليمن)) [4] وقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : ((من أمتى رجل يظهر يقال له اويس القرنى يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر فـإذا ظهر فزوره وأقـرؤه منـى السـلام)) وقـد زاره الصحـابـة والشـرح فى حديثه يطول وإنما

---

(١) فى المطبوع " سعادة " .

(٢) فى المخطوط " بتوبتان " والمثبت هو الصواب ، وهو معلوم واضح .

(٣) فى المطبوع " يتطلعون " بإثبات التاء المثناه من فوق .

(٤) [موضوع] كشف الخفاء ١ / ٢٥١ ، حديث (٦٥٩) .

القصر بالغ [١] فمنهم " عمر وعلى " رضى الله عنهما قالا لـه : النبى صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام وطلبا منه الدعاء وفى صحيح الخبر : " أن ما طلعت الشمس و [٢] لا غربت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من " أبى بكر الصديق " ثم " عمر الفاروق " ثم " عثمان " ثم " على بن أبى طالب " رضى الله عنه وعنهم أجمعين " .

وقد حضر الأميران وزاره أمير المؤمنين " عمر " فاتح الأمصار والأقطار ، ومن قرت له الأرض ودانت لورقته وسيفه أهل الأرض والكفار ، الشديد فى دين الله المحامى عن ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ما أخذه فى الله لومة لائم ، " وعلى كرم الله وجهه " فاتح الباب وهازم الأحزاب وباب المدينة [٣] وأخو النبوة ووارث العلم ، وصاحب الحلم والشفاعة مبيد الكفار بسيفه البتار[٤] عالم الأمصار ومن باه الله ملائكته ، " أبو بكر" ﴿ **ثَانِى اثْنَيـن إِذ هُمَـا فِـى الغَـارِ** ﴾ [٥] وصاحبه وخليله ومن صدق بنبوته قال الله تعالى : ﴿ **وَالذِى جَاءَ بِالصِّدقِ وَصدَّقَ بِهِ** ﴾ [٦] ومن أحيا الله له النملة ووعده على لسان نبيه أن لو أقسم على الكوان [٧] بحياته لكان ذلك ، وقوله ليلة المعراج " احفظنى فى أبى بكر احفظك فى على " شيخ الإسلام والمقدم للصلاة بالنبى عليه السلام رضى الله عنهم أجمعين، "عثمان " إمام المحراب ، وتالى القرآن ، وزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى المطبوع " بلاغ " .

(٢) حرف العطف ساقط من المخطوط ، ومثبت من المطبوع .

(٣) يشير بذلك إلى قول النبى – صلى الله عليه وسلم – : ((أنا مدينة العلم ، وعلى بابها)) .

(٤) البتار : شديد القطع . ((المعجم)) ، ص (٣٥) .

(٥) آية {٤٠} سورة التوبة .

(٦) آية {٣٣} سورة الزمر .

(٧) كذا بالمخطوط " الكوان " وهى ساقطة من المطبوع .

ومن نطق الجلمود بكفه رضى الله عنهم أجمعين ، وعن العشرة الصحابة وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم أجمعين أفضل صلاة وأفضل تسليم .. آمين .. آمين .. آمين .

فيا جميع خلق الله هلموا إلى الله ، فإن الله من يحب من أتى الطاعة وانتهى عن المعصية ، ورجع عن المخالفة ، واتبع السنة الشريفة وسعى فى رضى الله واعتكف على عبادة الله ، واشتغل بالله ، وكان القرآن كلامه ، والذكر سميره والصمت عن الحرام دأبه والتوجه إلى الله طلبه ، والرجوع إلى الله مطلبه ، والمعاملة لله شغله ، لا يلهو مع من لهى ولا يصبوا مع من صبى ، قوته ما وجد ، ولباسه ما ستر ، وشعاره الجوع ، ولباسه القنوع ، وخصاله الخضوع والركوع ، فإن دموع الباكين فى الظلام تغسل ذنوب الخاطئين ، وتمحى ذلات العاملين الدعاء بالأسحار وكثرة الاستغفار فمن خصال الأبرار العفة فى الأطعمة والطعم للمطعمة ، والأكل والحسن فى الخلة والأخوة وحافظ المراقبة من الخضرة [١] وضابط اختلاج [٢] السريرة والمثابرة على الحسنات والمحسن لكل خلق الله ومن لا يخوض فى أعراض الناس ومن لا يعم فى بحر الإلتباس والمتنبه والمتيقظ .

فهذه طريق اسقمت أبدان ، وأخلقت شبان ، أهدمت شبان هدمت قوى مبان الإمكان ، حلوة مرة بردة شطة صعبة هينه مهولة سهلة هائلة طائلة مفاوز فائزة مقاطع مواضع عالية مرتفعة عطشة عبقة جرداء فيحاء فدفد بادئةٍ بادئةٍ لبادئها المنون المشون وشياطين الظنون ، يكابد أهمام وهموم وضرام وسموم جواد نجاد فساد متحزم متحفظ بالكتاب العزيز ، رمحه صدقه وسيفه عزمه ، وسهامه صفو

---

(١) كذا بالمخطوط " الخضرة " بالضاد المعجمة ، ولعله " الخطرة " بالطاء المهملة .

(٢) اختلاج : اضطراب ، والإختلاج أيضا : خطور الشئ مع شك.((المعجم)) ، ص (٢٠٦) .

يقينه ، وسلامه اجماع الطريق فيه ، والسلوك زرعه ، ووقايته عناية الله به ، ومخصرته تذكرته ، وسيفه لا يرده الخوف من الأهوال ولا المضائق ولا المصاعب ولا الظلمة للمسالك بك يحمل فى أعداء النفس ، ومن قصد ردها ، ويحتمل مشقة الطريق لفائدتها لكل هول يصيبه فيها ولكل شطط يلحقه منها ، وفيها سهل عليه لإفادته ولسعادته لا يبرح من آكام إلى جبل إلى صعود إلى طلوع إلى حيث يحصل فى الحاصل ، فهنيئا لمن مسك بالباب وتمسك الإطناب أو بالخيام أو بالقباب أو وقف بالباب ، فهنيئا لمن وصل ثم دعا الخلق إلى الله تعالى قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحسنُ قَولاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِن المُسلِمِينَ** ﴾ (١) فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول ((لـراد شارد إلى الله خير من عبادة عابد سبعين سنة صيامها وقيامها)) (٢) .

أيها الناس توبوا إلى الله تفلحوا واقلعوا عن الذنوب تنجحوا ، واعملوا صالحاً تربحوا وسارعوا إلى طاعة ربكم يسارع لكم مولاكم ، ويحبكم خالقكم داركوا قبل البلاء ، لكم تدارك قبل الموت وصرعه قبل القبر وضغطته قبل سؤال منكر ونكير وصولته قبل الحشر قبل نفخة اسرافيل قبل الموقف الأعظم والبعث الأكبر قبل أن تتزلزل الأرض ، قبل أن ترجف الثقلان قبل أن (٣) يحاسب الإنسان والجان ، قبل يوم النشور قبل النفخ فى الصور ، قبل أن تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً قبل الرجفة قبل الصيحة ، قبل الواقعة قبل أن تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً ، قبل أن يهتز العرش ويميد العرش ، قبل أن يتجلى الديان لفصل القضاء والأحكام

---

(١) آية {٣٣} سورة فصلت .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) كلمة " أن " ساقطة من المخطوط .

قبل أن [١] يقول الإنسان أين المفر ، فرحم الله من عمل لآخرته قبل موته ، وعمّر قبره قبل أن يدخله ، وسعى فى الطاعة ما دامت المهلة فى أجله يوم يشيب فيه الطفل الرضيع ويستغاث فيه الشيخ الكبير الخلائق ، ويحل البلاء فى الموقف فعليكم بتقوى الله العظيم واتباع الشريعة ، فإن الله تعالى يحاسب على كل شئ لقوله تعالى : ﴿ **فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرةٍ خَيراً يَرهُ (٧) وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَةٍ شَراً يَرهُ** ﴾ [٢] والله تعالى يهدى من اهتدى وخشى عواقب الردى ، فيا جميع خلق الله لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، وعليكم بالطاعة فإن الدنيا لا شئ وهى راحلة متنقلة مصيرها إلى الخراب ، ومآلها إلى الذهاب ، وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، والله تعالى يصلح جميع المسلمين ، فما حثنا على تتويب الخلق إلاّ قوله صلى الله عليه وسلم : ((أفضل الخلق دعاة الخلق إلى الله تعالى)) [٣] .

فكونوا يا جميع أولادى ويا جميع أصحابى وأحبابى ومحبينى كونوا داعين الخلق إلى الله تعالى فلكم الأجر فى ذلك ؛ فإن الله تعالى يحب من يحبب عباد الله إلى الله ، ويحبب الله إلى عباده ، هكذا قال ولد سيد آدم صلى الله عليه وسلم [٤] فإن الله تعالى هدى الخلق أجمعين إلى طاعة ربهم وإلى دين الله تعالى ويثيبهم الجنة والغفران والإحسان والإنعام ، ويجعلهم من الفائزين والآمنين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون رزقهم السعادة الكاملة والعناية الشاملة وكافة المسلمين ... آمين وغفر لهم ورحمهم وعفى عنهم وعاملهم باللطف والمعاملة الحسنة والرأفة والرحمة والجود والإنعام والإحسان والإمتنان إن ربى

---

(١) كلمة " أن " ساقطة من المخطوط أيضاً .

(٢) آية {٧-٨} سورة الزلزلة .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

سميع الدعاء ، رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات إن ربى سميع الدعاء سريع الإجابة ﴿ **أَلا إِنَّ أَولِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوفٌ عَلَيهِم ولاَ هُم يحزَنُونَ** ﴾ (١) .

﴿ فصــــل آخـــر ﴾

هذا مما فتح الله من فتوح الغيب كلام يثبت الإيمان ويذهب الريب فتح الله به ببركات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، على قلب سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين علاّمة الزمان ***إبراهيم بن أبى المجد القرشى الدسوقى*** رضى الله عنه وعنا به .

قـــال : يا هذا اسلك طريق النسك وعليك بلزوم طريق الإستقامة والتثبت للشريعة والاتباع للكتاب والسنة وباطن الحقيقة وظاهر الشريعة المسنونة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فاستَقم كَمَا أُمِرْتَ** ﴾ (٢) وقال بعض المريدين : الإستقامة اتباع كل أمر والإجتناب عن كل نهى ، قال من له مجال فى انتداب الرجال من بعض السالكين : الإستقامة سلوك كل طريق قويمة واتباع كل المناهج السليمة ، وقال بعضهم : الإستقامة النجاة يوم القيامة ، وقال بعضهم : الإستقامة فى الدنيا صراط المتقين .

إلا أن الإستقامة عبارة عن الصراط فإن الإستقامة أتى الرجل على حدود الشريعة وبواطن الحقيقة ، إن المستقيم يستقيم له كل طريق ، ويندرج فيه كل تحقيق والإستقامة صراط الله فى الدنيا ، ووصلة إلى الجواز على الصراط إلى

---

(١) آية {١١٢} سورة هود .

(٢) آية {٦٢} سورة يونس .

الأخرى وقد قال تعالى : ﴿ **إهدِنَا الصِّراطَ المُستَقيمَ صِراطَ الذِينَ أنعَمتَ عَلَيهِمْ** ﴾ (١) فهذه نعمة من المنعم على عبده ؛ إذ لأهل الإستقامة خصوصية يختص بها خواص خواصه ؛ ليتنعموا بلذيذ معاملاته ، ويترنحون بمعانى أسمائه وصفاته ، ويعيشون بما يبرز إليهم من معانى كلامه فإن كلام الله هو الفوز المبين والكتاب العزيز ، والمحرن (٢) إذا تلوا آيات الله وكلماته تفجرت لهم من معجزات القرآن بحور يعومون فيها وأمواج علوم يشربونها ويشربون منها ، فيرون ويسقون ويتكلمون ببدائع من الكلام ، لا بدائع تتكر فى الشرع ولا توقف الورع ، بل يسمع من حنينهم رقه بقلب ملأن وسر جوال وباطن مقيم الإمكان لا بالمكان ، ويرى الأكوان بسر العيان هبة من الله العلى العظيم الكريم الحليم المنان ، نظرهم لما يشاهد يبرأ الاسقام ، ويشفى من الصدأ والآلام ، وتنور قلوبنا لحظرها ، وتعمر أماكن شاهدوها بمشاهدتهم ، لأنهم يرجعون من ملاحظات الأسرار بأعين بواطن الأضمار وبصائر قلوب الإطلاع ، فيميلون ثم يعظون فيسرى سر وجدانهم إلى أعين عيان ظاهرهم وباطنهم .

فأما من لحظوه بعين الرحمة سعد وأفلح ؛ لأن النور المكتسب الذى فى أعينهم يمق فيحق فلك من مقت عنه فوضعت فى بدن من نظرته لمعته وأفادته بركة وعرفته فراسة وسلكته طريقة وأعنت وأغنت ، وهى سبب للوصلة بين خلق الله فى اتصالهم أى عجب ، فلا تدعهم يفتنوك ولا تتخيل ولا ترباب ولا تتمعن معناهم ، بل سلم لمن أحسنت الظن منه وسلم لتجلى عليك معاينة ، فإن رأس مال الطالب المحبة والتسليم وإلقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراده وأمر شيخه وقدوته وأنجاده ، فإذا كان المريد كل يوم فى طلبة ومحبة وتسليم سلم من القطع ، وكفى شر المنع ، فإن عوارض الطريق

---

(١) آية {٧} سورة الفاتحة .

(٢) كذا بالمخطوط .

وعوائق الإفادة وعقبات الالتفاتات والإرادات هى تقطع عن المدد وتحجب عن اتصال فائدة الإفادة ولكن التوفيق عزيز ، لو سلَّم الناس كلهم وسلموا واستقاموا ولكن لما منعهم مولاهم سلط عليهم عوارض عرضت لبواطنهم وظواهرهم ، فوقفوا متحيرين غير متحققين ، ومتأولين لمعنى يصلون ، وبقوا صورة لا معنى ولا أسماء لا فائدة ولا رسماً ، ومن لزم باطن سره ان لا يختلج أو يتبهرج [١] ، وكان خائفا من الحضرة أو الإلتفات إلى طبع البشرية ، فأهل الله ومن أحب الله أخلاقهم أرق من نسيم [٢] الجنوب ، وأنفع من هبوب الصبا المسكوب وما أوجب ذلك إلاَّ أن الخلق ان رأيناهم فيما هم فيه قصدنا ان نذكرهم بآلاء سيدهم مولاهم فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَذَكِّر فَإِنَّ الذِكرَى تَنفَعُ المُؤمِنِين** ﴾ [٣] فيا من أحسن ان يعامل مولاه لا تقع فىعلم ما لا تدريه ولا فى حديث ما سلكته ولا مارسته فإن القوم يتحدثون بلسان التمزيق ولسان التحقيق ، وأنت تتحدث فى طرق لسان الكلام وتقع فيهم بلسان راحلته ، كفى بك البطالة والوقوع فيما لا يلزمك ، فان علم قوم لا عرفته ولا عرفتهم ومالهم لا سلكته ولا فهمته وأسرارهم ما وصلت إليها ولا أدركت معانيها ، أفتعوم البحر ولا أنت عوام ؟ وأنت يا قليل العوم تغرق فتحترق وتخطف فترجف ويكون موتك موته جاهلية ؛ لأنك القيت نفسك للمهالك والحق حرم ذلك ، فقال عز من قائل : ﴿ **وَلا تُلقُوا بِأيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ** ﴾ [٤] .

وأنت يا هذا مخالف ويكون حديثك إلاَّ مع أقرانك ، فدع ما يلزمك إلى ان وقفت ، فاحسن ما أمرك به ان تطلب دعاهم وبركاتهم ، وتلمس فائدة صلواتهم

---

(١) فى المخطوط "يتبهرج" المثبت من المحقق، يتبهرج :يدخله باطل. ((المعجم)) ، ص (٦٥) .

(٢) فى المخطوط " تشيم " بالشين المعجمة ، والمثبت هو الصواب .

(٣) آية {٥٥} سورة الذاريات .

(٤) آية {١٩٥} سورة البقرة .

ومبراتهم وشريف زكواتهم ، هذا إذا لم يجد قدرة على ما هم فيه ، وان عملت بعملهم فانت من المسعودين ، ولا تقع فيهم ، وان أحببت الفائدة مع السلامة فعاشرهم بالعقيدة الباطنة المعقودة التى لا تتحلل ولاتنفصل ، ولا يلحقها وصم [١] .

يا هذا كل قوم واشارتهم ، ومن أعطاه الله الألسن وبواطن المعادن كألسن الخلق مختلفة القول لهم لسان والعجم لهم لسان ، والعرب لهم لسان ؛ لأنك إذا قلت لسان العرب والعجم معا جمعت كل لسان ، فإننى لو شرعت أذكر لك الألسن ومتى تفرغ تسعة وتسعون لساناً وكذلك الطريق عدد أنفاس الخلائق وأقوال المحدثين لا تنحصر ، وكلامهم مختلف وألسنتهم مختلفة وهو لسان واحد ، ولا غرو وفى ذلك أمره ، ففى ذلك إشاراتهم وكلاماتهم ما يفهم ، ومنها ما لا يفهم ومن كلامهم .

وكذلك من أحوالهم مايعبر ، وفى أسرارهم ما لا يصل إليه مؤول ولا معبر ولامطلع ولامفسر إلا ان موضع سر الله لا يصل تعرفه ، فإذا كان القوم عجزوا عن معرفة اسرار الله منهم فكيف لك يا مسكين ؟ إنما التسليم لله تعالى فى أمرهم وحسن الظن بهم لا غير فإنى أنصح لك ، فإذا رميت من يحبه ، وتجرأت على من يقى به الله أبغضك الله ؛ فإن الله يحب من يحبه ، ويبعد من أساء الظن به ، ويحرم ببركاتهم للمتجرأ ، ويتلف من حاربهم فإن من حارب أهل الله حاربه الله ، ومن قاطعهم قاطعه الله ، ومن أولاهم والاه الله ، فالتسليم هو أنجح طريق الفلاح وأربح طريق الهدى والصلاح ، والله تعالى يوفق جميع المسلمين ويعفوا عنهم ويتجاوز عن سيئاتهم ، ويأتى بهم إلى الرشاد ويبصرهم بعين البصيرة يسلموا [٢] من هول يوم القيامة .

فيا إلهى بحق شفقتى على سائر الخلق الطف بخلقك أجمعين ولا تجعل منا

---

(١) وَصْم : عيب . ((المعجم)) ، ص (٦٧٢) .

(٢) كذا " يسلموا " والسياق يقتضى " فيسلموا " .

ولا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شقياً ولا محروماً ولا مطروداً عن بابك ولا مضلولاً ولا مردوداًعن الله ولا عن رحمة الله ... آمين ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

﴿ وصية بعض إشاراته وهى موعظة حسنة من كلام سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى القرشى رضى الله عنه وعنا به ﴾

قال : يا هذا اسلك طريق النسك على كتاب الله العزيز وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً وفرائض الصلاة وفضائلها وسننها ونوافلها ورغائبها وواجبها وندبها وفرعها وصدق ضمير الإخلاص فى الشهادتين ومعرفة قواعد القواعد ، فان الخدمة لله تحب هيئة جميلة ورتبة جليلة حسنة ، ويتوب توبة خالصة مخلصة ؛ لأن التوبة النصوح الإقلاع عن الذنب ، والإضمار أن لا تعود إلى ما مضى منه كما خرج ؛ فإن التوبة تمحى الخطايا والزلات وتقضى بها جميع الحاجات لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له)) (١) وقال تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** ﴾ (٢) ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ** ﴾ (٣) وأول خروج العبد من المعاصى كلها صغيرها وكبيرها

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) آية {١١٤} سورة هود .

(٣) آية {٢٢٢} سورة البقرة .

وقد حرم الله المحرمات والمنهوكات حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمر وقتل النفس وعقوق الوالدين وقذف المحصنات والزنى وجميع المنكرات والربا والغيبة والنميمة والوقيعة والكذب واللعب والطرب والعود والجنك [١] والزمر واللهو والغناء والاثم والبغى والمعصية والعدوان والنفاق وسوء الأخلاق والطعن فى أهل الدين ، وامسك عن مشاجرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وجزم النظر والنهر [٢] فى غير رضى الله تعالى والسعى والبطش ألا ان تكون كما قال الله تعالى : ﴿ **فَكَشَفنَا عَنكَ غِطَائَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ** ﴾ [٣] أما شرب الخمر فقد قال الله تعالى فيه : ﴿ **قُل إنَّما حَرَّمَ رَبِّى الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْها وَمَا بَطَنَ وَالإثمَ والبَغى بِغَيرِ الحَقِّ وَأن تُشرِكُوا بِاللَّهِ مَالم يُنزِّل بِه سُلطَاناً وَأن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعلَمونَ** ﴾ [٤] والإثم : اسم من أسماء الخمر كما قال بعص السواحين يقول : شربنا الإثم يوماً سكرنا من شرابه ومختلف فى أهل البيت ومختلف فى البيت فمن عرفه تكلم وقال صلى الله عليه وسلم : ((الخمر رأس كل رجس من عمل الشيطان)) [٥] وقال صلى الله عليه وسلم : ((الخمر رأس كل خطيئة)) [٦] قال الله تعالى : ﴿ **انَّمَا الخَمرُ وَالمَيسرُ وَالأنصَابُ وُالأزلاَمُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَّكم تُفلِحونَ** ﴾ [٧] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((شارب الخمر يبعثه الله يوم القيامة مجذوماً)) وما أعمى

---

(١) الجنك : الطنبور وهو آلة من آلات الطرب . ((المعجم)) ، ص (١٢١) .

(٢) كذا بالمخطوط " النهر " .

(٣) آية {٢٢} سورة ق .

(٤) آية {٣٣} سورة الأعراف .

(٥) – (٦) [ضعيف] ورد بلفظ ((الخمر أم الفواحش)) ، الطبرانى ١١ / ١٦٤ .

(٧) آية {٩٠} سورة المائدة .

شارب الخمر بعيد من الله بعيد من الحسنة قريب من النار يؤتى بشارب الخمر مسود وجهه مزرق عيناه لعابه على صدره ، يقذره أهل الجمع ، شرابه الصديد ، وطعامه خبال (١) أهل النار .

قيل ان أهل النار يعود ضرس أحدهم كجبل "احد" ، وقيل : يعود ما بين منكبى الرجل مسيرة سبعين سنة وقيل : غلظ جلده أربعين ذراعاً ، وأما الزنا والزوانى فقد قال الله تعالى : ﴿ **وَلا تَقرَبُوا الزِّنَا إنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** ﴾ (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((رأيت فى النار ليلة اسرى بى واد كالتنور وفيه خلق كثير رجال ونساء عراة ، والنار تهب عليهم كلما هبت عليهم ضوضوا فترفعهم فيعودون فى أسفل التنور فقلت : ما هؤلاء ؟ قال : الزناة والزانين من الرجال والنساء من امتك)) (٣) وأما النظر فقد قال الله تعالى : ﴿ **قُل للمُؤمِنِينَ يَغُضّوا مِن أَبصَارِهِم** ﴾ (٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اياكم والنظر فإنه يبذر الشهوة ويولد الغفلة، واياكم ومخالطة النساء ومعاشرة أرباب الغناء)) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((طوبى لمن صحب فى الدنيا العفاف وأخذ منها الكفاف)) قال الله تبارك وتعالى :﴿ **وَلاَ تَركَنُوا إلَى الذِينَ ظَلَمُوا فَتَمسَّكُم النَّارُ** ﴾ (٥) فزنا الفرج وزنا العين وزنا القلب ، أما زنا الفرج فقد قال الله تعالى : ﴿ **والذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ** (٢٩) **إلاَّ عَلَى أَزوَاجِهِم أَو مَامَلَكَت أَيمَانُهُم فَإنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ** ﴾ (٦) ، وأما زنا العين

---

(١) خبال : صديد .

(٢) آية {٢٢} سورة النساء .

(٣) البخارى فى : الجنائز ، ب (٩٣) ، حديث (١٣٨٦) - وأحمد ٥ / ٨ ، ٩ ، ١٤ .

(٤) آية {٣٠} سورة النور .

(٥) آية {١١٣} سورة هود .

(٦) آية {٢٩-٣٠} سورة المعارج .

فقد قال الله تعالى : ﴿ **يَعلَمُ خَائنَةَ الأَعيُنِ وَمَا تُخفِى الصُّدُورُ** ﴾ (١) ، وأما زنا القلب فقد قال الله تعالى : ﴿ **يَعلَمُ السِّرَ وَأَخفَى** ﴾ (٢) .

فتبرأ يا هذا من كل هذا ولا تتبع الضلال ولا الوبال فإن الله تعالى يسأل عن الفتيل والقطمير ويسأل العود إذا حك العود ، ويسأل كل أحد عن عبثه وعن عنته ، يسأل عن رمى العصفور ، ويسأل عن شهادة الزور والبهتان وسماع الأصوات الحرام أصوات أهل الإجرام بل طهر اذنيك عن سماع الغناء وجميع الطرب ولا تسمع إلا كتاب الله العزيز الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من لا يشفيه القرآن لا شفاه الله)) (٣) وقال صلى الله عليه وسلم : ((عليكم بالذكر فإنه يجلى صدأ القلب)) وقال الله تعالى : ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَغفِرَةً وَأَجرًا عَظِيمًا** ﴾ (٤) لأن الله تعالى يقول: ﴿ **فَاذكُرُونِى أَذكُركُم** ﴾ (٥) ، ((من ذكرنى بالطاعة ذكرته بالمغفرة ، ومن ذكرنى بالتوبة ذكرته بالرحمة ، ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة)) (٦) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الله ليفرح بتوبة أحدكم كما يفرح أحدكم بضالته إذا ردت إليه)) (٧) فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون ، وطهر مسامعك ونظرك وذهنك وجميع أعضائك ولسانك ؛ فإن الله تعالى يقول فى قصة

---

(١) آية {١٩} سورة غافر .

(٢) آية {٧} سورة طه .

(٣) الدر المنثور ١ /٦ .

(٤) آية {٣٥} سورة الأحزاب .

(٥) آية {١٥٢} سورة البقرة .

(٦) البخارى فى : التوحيد ، ب (١٥) ، حديث (٧٤٠٥) - وأحمد ٢ / ٣٥٤ .

(٧) البخارى فى :الدعوات ، ب(٤) حديث (٦٣٠٩)-مسلم فى:التوبة ، ب(١) ، حديث (٢٦٧٥)

"مريم" : ﴿ إِنّى نَذَرتُ لِلرحمَنِ صَومًا فَلم أكلِّمَ اليَومَ انسِيًّا ﴾ [(١)] ذلك على ان الكلام لا يكون إلا بذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أونهى عن منكر أو اصلاح بين الناس ، فطهر لسانك عن فضول الكلام وعن جميع الأثام فإن الكلام يرعى الحسنات كما ترعى النار الحطب وكذلك تطهر يديك وقدميك فإن الله تعالى يقول : ﴿ اليَومَ نَختمُ عَلَى أفوَاهِهِم وتُكلِّمُنَا أيدِيهُم وتَشهَدُ أرجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ ﴾ [(٢)] .

فقدم كانت تسعى إلى المعاصى فاجعلها إلى المساجد تسعى قدم كانت فى المنكر تقف فاجعلها فى الطاعة تقف كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيلِ فَتَهَجّد بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسىَ أن يَبعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحمُودًا ﴾ [(٣)] وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَأيُهَا المُزَّمِلُ (١) قُمِ اللَّيلَ إلاَّ قَلِيلاً (٢) نِصفَهُ أوانقُص مِنهُ قَلِيلاً (٣) أو زِد عَليهَ وَرَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلاً ﴾ [(٤)] فلازم يا هذا الذكر والفكر والشكر والعفاف والوفاء والطهارة والصمت وغض العين وحفظ الفرج وصون [(٥)] اللسان وعن اللغو وسلامة الصدر ، وعليك بالصوم والأيام البيض والصدقة والرحمة والرأفة والإنصاف والعدل والتعبد والتهجد فإن الله تعالى يقول : ﴿ أَوفُوا بِعَهدِى أُوفِ بِعِهدِكُم ﴾ [(٦)] وقال تعالى : ﴿ إنَّ الذينَ يُبَايِعُونَكَ إنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوقَ أيدِيَهُم فَمَن نَّكَثَ فَإنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفسِهِ وَمَن أوفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيهُ

---

(١) آية {٢٦} سورة مريم .
(٢) آية {٦٥} سورة يس .
(٣) آية {٧٩} سورة الإسراء .
(٤) آية {١-٤} سورة المزمل .
(٥) كذا بالمخطوط " وصون " والذى يقتضيه سياق " وصن " .
(٦) آية {٤٠} سورة البقرة .

اللَّــهَ فَسَيُؤتِيـهِ أَجراً عَظِيمًا ﴾ (١) فإذا داومت يا هذا على العمل والكد والجهد والطهارة والصدق والإخلاص والتقوى واليقين والإحسان والقيام والصيام والفكر والذكر والثناء والتسبيح والتقديس صقلت مرآة قلبك بأطلال ومداومة والعمل لذى الجلال ، وقمت بالأسحار وقمت فى جوف الليل الإستغفار كشف لك عن الأنوار ، وتذق بوارق الأسرار ، وطلعت شموس المعانى وأقمار الأوانى وشربت من دن الدنو من خمار الخمار ، وأوقدت فى ضميرك وسرائرك أنواراً ، وصلح باطن باطنك ، فتعود بركة تنتفع بها ان دمت وان وفيت وصدقت وحققت وصلت واتصلت ورفعت وقربت وتقربت ورأيت وأديت واعطيت ولزمت ولقيت والتقيت وانجيت وافلحت ونجحت وصلحت فعليك بدوام ما أقول لك فإن اتبعته فأنت منى فإذ كنت كذلك على هذه المثابة فحينئذٍ تتوب العاصى والدانى وتصلح العمل جهدا ، وتعمل عمل الرجال وتصبر صبر أولى المرؤة فالصبر على الطاعة خير من أن تلقى فى النار ولو ساعة فهذه الطريق وهذا التحقيق والله تعالى يوفق ولدى ولب قلبى ، ويهديه رشداً ويكفيه شر الشيطان والنفس والهوى وحب الدنيا ، ويعصمه من هؤلاء الأعداء ، ويرزقه الجنات ويقلده بوشائح الإمتنان ويعصمه من الحدثان ويكفيه شر البلاء ويرزقه الأمان .

---

(١) آية {١٠} سورة الفتح .

﴿فصل آخر وهو دعاء مبارك فالله ينفع ببركاته وبركات من أطلعه الله على ما أشير إليه وهو من كلامه رضى الله عنه وعنا به﴾

قال : يا من يعلم الخفيات المكنونات وأمره بين كاف ونون ، وسره مصون بحق حروف الكاف والنون ومقطعات الحروف ومشكلات غوامض عجائب غرائب ما فى الكتاب العزيز وأسمائه الحسنى وأسمائه العظمى الذى غطى سرها عن أكثر العلماء ، وسدل حجاب الفهم عن معنى ذلك عن كثير من الحكماء ، ومنع فائدة الإسم المخصوص أن تظهر فى الفعل كما تظهر فى النصوص ، فهو يجمد الماء وهو يشق البحر ويرفع فى الهواء ، وبه يخط الأرض ويمشون على الماء ، وبه تتنزل الملائكة من سماء إلى سماء فى طرفة عين ، وبه ثبت الماء على الهواء ، و [1] به تثبت الأرض على الماء وهو مخزون تحت سرادقات العرش العظيم ، هو منقوش فى فص العمارة التمكنى ، فكم من اناس تلوه ولا يدروه ولا فهموا معناه ، ولا أدركوا إذا سأل به نزل الغيث والقطر وإذا لمس ببركة ذلك الإسم الحجر ينبع منه الماء من ذلك الحجر ، ولو لمس الشجر أينعت مثمرة يانعة بالثمر متلونه كالذهب الأحمر ، أو ذهب أحمر .

حكاية عن بعض الصلحاء : أنه مر ذات يوم بكهف من كهوف الجبل يحتطب الحطب وإذا برجلين [2] خرجا عليه من غار لهم فقالا له : يا عبد الله لم لا عمدت على الإخلاص وذكرت يوم القصاص ، وغطى عليهما أمر ذلك الرجل ، فتطلع إليهما ، وقال لهما : ان لله رجالا لو قالوا لهذه الحزمة عودى ذهبا وفضة

---

(١) حرف " و " ساقط من المخطوط .

(٢) فى المخطوط " برجلان " والمثبت هو الصواب ، وهذ جلى واضح .

لفعل الله لهم ذلك ، ولكن أحبوا أن يتسببوا ويأكلوا من كسب أيديهم وضرب بيده الحزمة قضيباً ذهب ، أو بقية فضة ، ثم قال لهما : أين محل الإخلاص من قلوبكما ؟ فسكتا ، فقال لهما : ارجعا إلى غاركما وتعلما الإخلاص ، فإن الله تعالى يرزقكم بركة معنى حرف من حروف أظهر الله بركتها لمن شاء من خلقه وكشف لهم عن منفوع سرها ونورها ومعناها وعلاها .

﴿ أيضاً من كلامه رضى الله عنه ﴾

جواب كتاب لبعض إشاراته ورود كتاب من حبيب أحبه ، فذاك كتاب عندنا لا يضيع فأوله بالمسك خطت حروفه وآخره بالزعفران يضوع سلام بتاريخ رباه طيباً ، ويتدفق محياه ورباه نسماً نسيماً يتبلج عن معنى ويشرح صدراً أغنى ، ويوضح من بيانه ما يشكل من تبيانه من مغلق من الألفاظ ، ومن مختم مطبق من اللحاظ ، ويتكلم بلسان حال كالأذان معادن ألحان من السكر والشكر وتراويح مراويح طرب ذات لا طرب أوتار ولا غناء بمزمار ولا صوت [1] الانكار انما من تقله بالأثار ، ودخل مكان الامكان ، وحضر وشرب خمر الخمار ، وقرع طنبور الأذكار ، وزمزم بصوت الأبرار ، وخلص من بغض الفجار ، واستنصر بالله العظيم على جيش الشيطان ، وتقرب من خلاصة الدن للدنو ، ولازم الإستغفار ، وخضع تحت الربوبية برقة العبودية ورغب فى بيضاء صافية من الأكدار ، فما شأنها طمث ولا لاعها حثث ولا مسها عنت ولا لحقها عتت ، إلا حل معنى أفكار أبكار قائماً بوظائف ما يجب من حق الحميا والأسرار شمة ولمة وذاته وفهمه وشغله وعزمه وتصممه وحزمه إلى غلال علا تلك الدار كونها طاهرة

---

(١) فى المخطوط كلمة رسمها هكذا " تده " وما أدرى ما وجهها .

للقلب كما أن الجسد قفص للروح ، وتحصيل الأذن كذلك الآخرة فالعزلة هى طريق المجتهد ، وأذل رغبة المبتدىء المرتضى فما كل من زار الحمى سمع النداء ولا كل من سلك الحقيقة نال كشف العمى عن الغطاء ، ويصبح له ما فى شكل أفلاك رقائق دقائق طرائق الأرض والسماء ، فكل عند الله على قدر قسمة الله له ، وما سلكه كالتجار وأرباب الخبرة فى الجواهر فقوم يصومون لله ويقومون ابتغاء رضى الله ، يودون السلامة من العذاب والنجاة من العقاب والجنة وحسن المآب خالدين منعمين متنعمين ، لا يمسهم فيها نصب ولا تعب ولا غموم ولا هموم ولا شجن ﴿ **وَقَالُوا الحَمدُ للَّهِ الَّذِى أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ** ﴾ (١) وقوم يتحيلون ليجدوا خواطرهم وقوم ليجدوا قلوبهم ، وآخرون فى البرارى فروا من الناس سلموا لكن ضعفاً (٢) فى الطريق ، وغاية قدم التحقيق ، وخواص الطريق من رسخ قدمه فى الثبوت وفرَّ من قلبه وسره ، وتحمل به لكن العالم الكثيف الانسانى الجثمانى الحيوانى إذا عاركه وجاهده وكابده وخرج منه إلى مولاه كان أفضل ممن لا يفر إلا من الناس فالعاقل الراجح يفر من عمله ، ويفر من وهمه ويفر من فكره ويفر ممن يخطر له غير ربه ويكون مع مقلبه لا مع قلبه فآه ... آه ... لو كشف الحجاب عن الأثواب وعن العمى الحرف الذى لا حرف ولا ظرف فليس للعمل كله إلا فائدة العطاء من المعطى ؛ لأن وضوع (٣) المشكلات ، وبلوغ غايات الإشارات ، وفَكّ ما خفى من الغمض ، وفتح قفل العقل وفك أزرار المزرور والموشح والمعنى المطرز بالكتاب العزيز وقول سيد المرسلين استشهاداً هو الحاصل : ((الا كلُّ شئ ما خلا الله باطل)) (٤) فواشوقاه مع ان الشوق لا

---

(١) آية {٣٤} سورة فاطر .

(٢) كذا بالمخطوط " ضعفاً " .

(٣) وضوع : انتشار . ((المعجم)) ، ص (٣٨٤) .

(٤) البخارى فى: الأدب ، ب (٨٩) ،حديث (٦١٤٧)مسلم فى: الشعرفىفاتحته، حديث (٢٢٥٦).

يكون إلا للعبيد أو لقريب شديد ، إذْ عند القوم من لم يكن مشهوداً شهيداً ومشاهداً ومحاضراً وغائباً ، وتتجلى على قلبه أنوار التجليات الجماليات أو الجلاليات أو الكماليات ، وإلا فهو بطال العمال بلى وصول ، فهو مسكين المجتهد ، فلا كشف له عن معنى شئ من سر الواحدانية والسرمدية .

فإن الراغبين الراهبين [١] تحت قع باب التمكين وكنس وجود التمهيد بثقل العزة ، ومن لم يكن سيده قلعه من الأشكال والأوصال والعلائق فى الطريق والوقوف مع العوارض وقلع عن عينيه حجاباً وعن بصره وبصيرته زكاماً ، فإذا كان بالنور الرحمانى والسر السريانى الكمالى عاش ، وكل من تحجبه أعماله وكثرة أقواله عن ردد ما شاء فهو محجوب عن جميع التوحيد ومقام التفريد ، ولكل أحد مقامه وذوقه ، لا انكار على أحد ، ما يقدر أحد يطلع درجة إلا بسلمها ، ولا مكانة إلا بتسببها ورقيتها ، وكذلك الخلائق فى عالم علم الطريق ومعالمها كل أحد فى مقامه ، وآخرون يرقون إلى ان تركوا كل شئ خلفهم من المقامات والدرجات ، وما اشتغلوا سوى بمن أغناهم عن كل ما يكون إلى كل ذرة من الوصول وتجلى الجمال خير للرجل من القلل والحال والمقام والأعمال فالله يرزق الأولاد ببركة أقوام تاهوا فى زهرة نور الإيمان وانكشف لهم معانى الأنس ، وما يكون فى دار الأمان والطريق والحق الحقيق للصيام والقيام والذكر والفكر بالتحقيق والقيام بالأسحار وخوف الجبار وملازمة الأذكار والدعاء والتضرع ، فلعل أن يفتح الله للباكى باباً إليه وللمتضرع طريقاً إليه وما خاب من وقف بباب مولاه ، والشرع هو أصل هذه الطريق ، ومن لم يسلك لم ينل لذة الطريق وكانت حقيقته خداج [٢] لا شئ فإن كل العلوم مبنية على هذه الطريقة الشرعية وكتبت هذاالكتاب فى موقت [٣]

---

(١) فى المخطوط " الراغبون والراهبون " وهو تصحيف ، وصوابه ما أثبتناه .

(٢) خداج : نقصان . ((المعجم)) ، ص (١٨٦) .

(٣) موقت : مقدار من الزمان . ((المعجم)) ، ص (٦٧٧) .

سكر فى خطى ضعف والسلام .

﴿ وقال أيضاً رضى الله عنه وعنا به ﴾

يا هذا اسلك طريق النسك واتباع الشريعة العفيفة الطاهرة المطهرة الزاهرة الفاخرة فإذا سلك ما امر به من اتباع الذكر النبوى والفعل المرضى الإلهى ، وهو ان يحافظ على الصلوات الخمس وملازمة الذكر والفكر وتجنب الحرام ، وصون الأعضاء عن الحرام والشبهات ، وان لا يلمس شيئاً مما حرمه الله عليه ؛ فإن الله حرم الفرى والكبرياء والسخرية (١) والقذف والزنا وحب الدنيا ، ولا يكون لك على المحرمات سبيل ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِنَا إنهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ (٢) وقول النبى صلى الله عليه وسلم : ((ان الزناة يعلقون بفروجهم مقدار الدنيا عشر مرات ، ثم يخلق الله لكل انسان ملكاً يجلده فى كل وقت سبعين جلدة)) .

فذلك عذابه أبداً ، وقد قتل عمر بن الخطاب ولده لبابه فى حد الزنا (٣) ، فالمحصن أعنى المتزوج كان أولاً فى حكمهم يحجر ثم يرمى بالحجارة حتى يموت هذه حدود الله وأما غير المتزوج فهو العازب فيجلد ، حد الله وهو كل المقت والبعد والطرد والقلى (٤) فإن الزانى دعاءه مردود وكلامه لا يسمع ودعاءه لا يرفع وهو مبعود وعمله مردود ، فاعتصم بالله نعم المولى ونعم النصير ، ولاتركن إلى ما حرمه الله ؛ فإن الله يحب المحسنين ولا يقبل الخاطئين إلا من تاب ورجع عن المعاصى واقلع فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال صلى الله عليه

---

(١) فى المخطوط " السخريا " بالألف فى آخره .

(٢) آية {٣٢} سورة الإسراء .

(٣) سبقت الإشارة إلى هذه القصة .

(٤) القلى : الطرد والبعد .

وسلم ((إذا اظهر العبد توبته خالصاً واضمر أن لا يعود فإن الله يقبله)) فاحذروا الزنا فإنه يحط الحسنات ويمنع البركات ويحصل به البليات ويحط الدرجات ، ومن تجنبه واعتصم بالله فى أمر الزنا وحافظ على صون فرجه وصمم فى اتباع فرضه ، وداوم على فعل البر ومضى [1] فى الخير فإذا كان السالك يخفض فرج الزنا من الزنا ، ويطهر طهارة النظافة حيث لا يخلى أحداً يسمع منه ولا عنه ، ويلازم طهارة الأعضاء ، وكذلك فمه يطهره من المنكر والمسكر ((فإن ما أسكر كثيره حرام قليله)) [2] واعلم ان الخمر أم الخبائث جعلت الخطايا كلها فى بيت وجعل الخمر مفتاحها وقال صلى الله عليه وسلم ((يؤتى به يوم القيامة مزرق عيناه متغير وجهه ، ولعابه يسيل على صدره يقذره أهل الجمع يأكل طينه الخبال)) وهى صديد أهل النار فى النار شارب الخمر يخلق الله له حية وعقرباً يتلوى عليه وتأكله ، ولا يشفق عليه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((حين يقول فقالوا له : يا رسول الله ايش أكبر الكبائر كلها ؟ قال : شرب الخمر)) فإن شارب الخمر إذا أسكر فسق ونافق وطغى وبغى وعتى وزنى وسفك وقتل وخرج عن الطريق المستقيمة وكان عوناً لنفسه على هلاكها ، ومالت النفس إلى الفتنة والهوى وإلى حب الدنيا والأذى وحكمها الشيطان ولها غرى [3] وأوقعها فى هلاكها ولم يجد فكاكها وسئل النبى صلى الله عليه وسلم ((فقال : شرب الخمر وقتل النفس وشهادة الزور وعقوق الوالدين)) [4] فإن شارب الخمر بعيد من الجنة قريب إلى النار لا

---

(١) فى المخطوط " اومض " والمثبت من المحقق .

(٢) [صحيح] أبو دواد فى : الأشربة ، ب (٥) ، حديث (٣٦٨١) – الترمذى فى :الأشربة ب (٣) ، حديث (١٨٦٥) .

(٣) غرى : أفسد . ((المعجم)) ، ص (٤٤٩) .

(٤) البخارى فى:الديات ، ب (٢)، حديث (٦٨٧١) ومسلم فى:الإيمان ، ب (٣٨) ، حديث (٨٧)

يقبل الله له صلاة ولا صياماً ولا ركوعاً ولا سجوداً ولا عملاً ، من شرب الخمر كمن هدم الإسلام سبعين مرة .

خبر : حلف "بن عباس" رضى الله عنهما الذى هو وارث عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف بالله الذى لا إله إلا هو : ((أن شارب الخمر يحول وجهه من القبلة فى قبره وامسكونى واحفروا إذا مات شارب الخمر فتجدوه كما قلت لكم)) ويخش على شارب الخمر أن لا يموت على طريق حميدة .

كان فى زمن "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه جرى [1] ودخل على رجل فوجد رجلاً وكلباً يلحس فى فيه فقال : ما هذا ؟ وقيل : أن بعضهم وجد رجلاً يقذف من فيه خمراً والكلب يلحسه ، وهو يقول : افعل يا مبارك ، شارب الخمر تشبه عليه آفات الأعمال ، ويطرح قدره ويمقته ربه ويحير فى أمره ، وسخط عليه ، لا تشربوا الخمر فإنما هى الخمر يمحق الله مال الشاربين ، ويتلف أموال المؤمنين ، وقد لعن الله الخمر فى سبعة ، وأهل الطريق تأولوها واستنبطوا من العلم إلى أن لعنوا فى شرب الخمر سبعين رجلاً وأما النبى صلى الله عليه وسلم ((لعن الله شاربها وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه وقت عصرها وغارسها إن غرسها على نية الخمر وبائعها وآكل ثمنها)) [2] قال الله تعالى : ﴿ **ألا لَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ الذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهواً ولَعِباً** ﴾ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

فتجرد يا هذا عن اللعب والنرد [3] والتماثيل وشرب الصهباء [4] والسكر من

---

(١) جرى : حدث وحصل .

(٢) [صحيح] أبو داود فى : الأشربة ، ب (٢) ، حديث (٣٦٧٤) - وأحمد ١ / ٣١٦ .

(٣) النرد : لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين من العظم ونحوه ، ويكثر أن تكون الغلبة فيها للحظ ، وتعرف عند العامة بـ (الطاولة) . ((المعجم)) ، ص (٦١٠) .

(٤) الصهباء : الخمر . ((المعجم)) ، ص (٣٧٢) .

الآلات والأشربة من جميع المسكرات ما يغير الذهن والفكرة ويورث الفتنة والبلية ، ويمنع ارجاء معروفك ان تمطر سحائب معروفك بتجرم صمصام عزمك لتقطع به شهوات نفسك وتقصم به عرى عينيك واعلم ان المبايعة لله تعالى قال الله تعالى : ﴿ **يَدُ اللهِ فَوقَ أيدِيهِمْ فَمَن نكَثَ فَإنمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَن أوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيهُ اللهَ فَسيُؤتِيه أَجْراً عَظِيماً** ﴾ (١) سارع إلى التوبة قبل التوبة واحفظ ولا تخر فإن الله لا يحب كل خوان أثيم وكن سالكاً بتصميم ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحبُ كُلَ خَوّانٍ أَثِيمٍ** ﴾ واعلم أن هذه فمن حفظهما حفظه الله ومن لعب أو نكث أو لهى بعد البيع والمبايعة فقد غضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً .

واعلم أن لكل غادر لواء أسود يوم القيامة (٢) ويكون الغادر والناكث والباغي والزاني والشارب والخاطئ والمجترئ والمعتدى يكونون من حزب الشيطان ، فإن يا هذا شروع الطريق إلى المولى الجليل العظيم الرب القديم يخلص الطالب في الشهادتين ، ويجتهد في الصلاة والزكاة والعمل ، ولا يلتمس الزنا ولا الأذى ولا الهوى ولا حب الدنيا ولا المعاصي ؛ فإنها تبعد عن المولى ، ويكون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((طوبى لقوم جعلهم الله مفاتيح للخير مغاليق للشر)) (٣) فإذا اتبعت الديانة والصلاة والعفة والحفظ للفرج والتجنب لشرب الخمر ، ووقفت مع الخبر النبوى ، وسددت أبواب الشيطان ، ووقفت على ما يمحى عنك خطاياك فإذا تحفظت من الهوى والفتنة والردى ، وحفظت الفرج ، وقمت بالفرض ، وحفظت لسانك الذى هو عليك أعظم من

---

(١) آية {١٠} سورة الفتح .

(٢) البخارى فى : الجزية ، ب (٢٢) ، حديث (٣١٨٨) – ومسلم فى : الجهاد ، ب (٤) ، حديث (١٧٣٥) .

(٣) [حسن] ابن ماجة فى : المقدمة ، ب (١٩) ، حديث (٢٣٧) –والزهد لابن المبارك (٣٤٤) .

فرجك ؛ فإن لسانك إن أطلقته أوقعك فى هلاك لم تجد منه نجاة أبداً ، رب كلام يبعدك عن المنان ، فإن تكلمت بما لا يعنيك ، فإن بعضهم يقول ، ومتى خشيت ملامة من منطق ، فاخزن لسانك فى الشهادة ، وأطرق واخفض لسانك لاتقول فتخطئ ((ان البلاء موكل بالمنطق)) [١] وأوصى بعض السلف أخاً له

إلزم الصمت ان كنت بالكلام فصيحاً وإذا أردت فاجعل مكانه تسبيحاً

لأن اغتنام الصمت خير من الكلام ، فإن كنت تحب يجتمع عليك عقلك وذهنك ولبك ، ويرضى عليك خالقك ويقبلك ويتقبلك ، ويقبل منك فطهر أوعية العبارة مثل الباطن يكون طاهراً من الضمير الخبيث والنية الرديئة والأضمار للشئ بل تخلص وتنوى طهارة النية وطهارة الصلاة وأركان العلبدة ، ولا تخرج عن صدق الباطن ، فهو محل الأسرار والأنوار ؛ لأن القلب جمهور الجسد ، فأخلص نية القلب ، ولا تمل إلى الهوى والشرب والطرب وصن أركان عبادتك فإن الفاه وما حواه إنما يحب الطهارة والنظافة ، والفاه مودوع فيه اللسان فيتجنب كل حرام من طعام أو مادم أن يعبر فيك ، وكذلك شفاهك ان تقبل امرأة لا تحل لك وتترشف زلال أومنكر حرام ، وأما اللسان فاحذر ان ترمى أحداً بوقيعة أو بهتان أو كلام بغى أو طغيان أو غيبة فحش أو كلام فسق ، أوزيادة غناء أو ضياع كلام خارج عن الطريق ، فإنك إذا صمت حصل لك الزيادة أعنى صمت عن اللغو والغيبة ، لا كلام بمعروف ، أو كلام حسن ، أو فعل بر أو قراءة كتاب ، أو استغفار ، أو تذكار أو افتكار ، أو اعتبار ، أو اهتنام أو سماع ذكر أو قرآن وصون عن الغناء والجدل والطرب والدف والقينات والرباب وآلة الطرب الحرام وتجرد من ثوب الوضاحة [٢] ، والبس قميص النظافة تطلب شيئا بلا شئ ما

---

(١) [ضعيف] الخطيب ٧ / ٣٨٩ .

(٢) فى المخطوط هكذا " الوضاحة " ولعل صوابه " الوقاحة " بالقاف ، أو " الوساخة " بالسين المهملة .

يحصل لك شئ ، فإن خرجت عن المعاصى كلها صغيرها وكبيرها ، ولازمت العبادة والإخلاص من الطهارة فى الفرج والأعضاء وكذلك الفاه والشفاه واللسان والفرجان والمطعم والمأكل والمشرب والمنشق ، ولا تأكل إلا حلالاً ، ولا تشرب إلا حلالاً ، ولا تطعم إلا حلالاً ولا تتكلم إلا فى الحلال ولا تغتنم إلا الحلال ، لا تجالس إلا فى الحلال فإذا سلكت مسالك الحلال المأمور به المندوب إليه المفروض عليك كنت ممن اتبع طريق الهدى فتكون تناجى ربك إن دعوته أعطاك إن سألته لباك تكون غوثاً وغياثاً ورحمة يكشف لك عن حجاب نفسك لترى وجود صنعته فيك ويحضر ذهن فكرك لترى ، ويحضر عجائب قدرته فيك وتعبر بما فيك وتخرس لسانك وفيك ، فارجع إلى الله بما فيك ومالك وما عليك .

تالله إن لم توقف وترجع وتحلف وتخشع وعن المعاصى جميعها تقلع فلا فى الدنيا النور لا تقشع وفى الآخرة حيات وعقارب تلسع فإذا كان سيد الأمة محمد بن عبد الله يقول صلى الله عليه وسلم وهوسيدالأمةالذى شرع الشريعة والسنة يقول ((سددواواعملوا وسددوا وقاربوا ولا يدخل بعمله الجنة أحد قالوا : ولا أنت ، قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل منه برحمته)) [1] فأين أنت يا هذا ويا هذا شمر عن ساق الإجتهاد وشد على الصافنات [2] الجياد واركب سفن النجاة وكن من الفتيان العرب الأجواد ممن لهم المرؤة والفتوة ، وتقلد برمح العز وسيف الحزم ، والبس سلاح المجاهدة مكلا من تبيض بيضة قلبك ومن زود ظاهرك وجنة وقايتك .

فإنك ياهذا تحب تسير فى طرق يالها من طريق ، طريق تمزيق وتدقيق وتحقيق تضنى كبود الرجال ، وتنضج الفؤاد ، وتمزق الجلاد ، فسارع إلى

---

(١) البخارى فى : الرقاق ، ب (١٨) ، حديث (٦٤٦٤) - ومسلم فى : صفات المنافقين ، ب (١٧) ،حديث ، (٢٨١٨) .

(٢) الصافنات : الخيل . والجياد : السراع . ((ابن كثير)) ٤ / ٣٧ .

الطلب والحصون بالتحصين فإنك تجد فى طريقك عدوك وعدو أبيك آدم من قبلك فلا تغتر ، وإياك أن يحسن لك كلاماً يرديك ؛ ليسلك بك مكاناً يغويك ، فإن زعم فى كلامه أنه ينصحك إنما هو يغشك ، فتجنبه وإياك يفتى لك فى الرخص فلا تقبل رخصة ؛ فإنه إنما يأمرك بالغى والبغى ، فاحذر سهامه فإنه أخرج أباك آدم من الجنة فأسكنه الأرض المقفرة ، فلا تتبعه والعنه ، ولا تتبع إلا فارس العرب والعجم والترك والديلم سيد الأقطار النبى المختار ، فقد بينت لك من أدلته وأقواله وأفعاله ونهيه ، وكيف تسلك إلىباب خالقك ؛ فإنه شفوقاً عليك ؛ لأن الله أنزل عليه ﴿ يَأَيُهَا الرسُولُ بَلغْ مَاَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِكَ ﴾ (١) فهو مأمور بالنصيحة والكرم والفتوة والشجاعة والبراعة والمروءة الكاملة والإحتمال الشامل والعفو والصفح الجميل والكظم والرفق بالرعية واللين فى الأحكام والتلطف بالفقراء والمساكين والأيتام والمرملات ، والمبادرة إلى نصيحة الآنام ، فقام صلى الله عليه وسلم على ساق الإجتهاد وبالغ فى الصوم والصلاة والحج والعمرة والجهاد وحث على النجاة والطاعة وبين الطريق وبالغ فى الدقائق ، وعرفكم مكائد الشيطان الغوى ، وأمركم بأمر خالقكم ونهاكم لأنفسكم وسقاكم إلى باب بارئكم ، وحرم عليكم ما حرمه الله وأمره بتحريمه ، وحلل لكم ما حلله عليكم الله وأمره بتحليله فانبسطتم (٢) أنتم لمخالفته ومعاندة أخباره ، واتبعتم عدوكم ، وخالفتم ربكم ، واطلقتم عنه نفوسكم فلم تقفوا مع أمر نبيكم ، قلتم هذا مقدور وقد نهاكم ربكم أن لا تخرجوا عما نهاكم به نبيكم ، ولا تخالفوا ما آتاكم به سيدكم فإنه من خالفه خالف ربه ، وقد بين لكم هذا فى الكتاب المنير لتكونوا متبعين ولا تخطئوا ولا تلهوا قال الله العظيم الصادق الحق الحكيم البر الرحيم المولى الكريم الحنان الحليم وهو

---

(١) آية {٦٧} سورة المائدة .

(٢) انبسطتم : سعدتم .

أصدق القائلين : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَسُولُ فَخُذُوه ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [١]
فشمروا وطنبوا واعملوا واحزموا ولا تخالفوه ، وكونوا كما أقول لكم واتبعوه يا هؤلاء واعلموا يا أولادى أن الله عظم حرمة نبيكم ، وأمركم باتباع طريقته وسلوك شريعته والإقتداء بما أمر به ، ونهىعن مخالفته وكونوا كم قال الله تعالى لكم وخالفوا عدوكم وشيطانكم وهواكم ونفوسكم ودنياكم وأموركم كذا ولا هكذا إلا باتباع إن كنت تقنع بورقة تزعم أنها إجازة إنما إجازتك حسن سيرتك واخلاص سترتك وجواد مضمرك الذى رفع قدرك ويعظم أمرك ، ويكون سبباً لنجاتك يوم الفزع الأكبر .

انما الإجازة هى سلوك تسلكه من الإتباع من القيام والصيام والتوجه واصلاح الأعمال والأقوال وصدق النيه واخلاص السريرة وسلوك الطريق الحميدة من الإتباع الذى قال الله فيه وهو أصدق القائلين : ﴿ **إنَّ الذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استَقَامُوا تتَنزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ ألاَّ تَخَافُوا وَلا تَحزَنُوا وَأَبشِرُوا بِالجَنَّةِ التِى كُنتُم تُوعَدُونَ** ﴾ [٢]إلا ان يا هذا ((حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)) [٣] فإن كنت تحب أن تسلك فاسلك ، فهذه الطريق الصبر ؛ لتنال الأجر إنما يبتلى أحبابه ؛ لأن الأعمال إنما هى تتقلب على العبد ، فإن الأعمال الصالحات خفية على من يعاينه ليبرز له من معانيها ، فكلما خدم قدم ، وكلما باشر باشر الإخلاص ويحصل له مدد الاهباط من الامداد ، فإن كنت يا هذا تسلك طريق القوم اخلع نفس الطمع واطلب طريق الاشتغال ؛ ليتجمع فيك كلامنا ، تنال به الدرجات العلى ، إن كنت تريد وصلنا بدد خمرك ، إن كنت تريد قربنا اكسر زمرك، إن كنت تريد حبنا

---

(١) آية {٧} سورة الحشر .
(٢) آية {٣٠} سورة فصلت .
(٣) مسلم فى : الجنة / فى المقدمة ، حديث (٢٨٢٢) - والترمذى فى : صفة الجنة ، ب (٢١) ، حديث ، (٢٥٥٩) - وأحمد ٢/ ٢٦٠، ٣٠٨ .

اصفى سرك ، إن كنت تريد حبنا اصلح امرك ، تب واستحى منا وإلا غداً ما يكون عذرك تجهل وتخطئ ، وعندنا خبرك تتجرأ علينـاومـا تستحى إذ لـك [١] اغسل أثواب خطاياك المدنسة واستغفرنا نغفر لك ابكى على جرم زلتك وتؤه على اسراف خطيئتك ونح على جريمتك ، وتضرع تضرع المماليك لعل يحسن عليك فكم تنعم لديك وأنت تنفق ما فى يديك على معاصى أمرناك بتركها فعصيت ونهيناك عن اتباعها فما انتهيت وزجرناك [٢] فما انزجرت وما انتهيت ، أمرناك خالفت وبغيت كلامنا جمالك وحشتنا حسنى لك [٣] ورزقنا عليك ، فاستعنت بنعمتى على معصيتى وآثرت كدك عليه وسعيت كأنك ولهان قط ما وعيت كم حرام لبطنك وعيت كم حرام فيه سعيت كم تجرأت علينا فمأبقيت كم تخلواوتصبو كم تشهوا وتلهوا كم كذبت ووليت .

عجباً لك إلى أين تهرب ، وأين ملجأك وأنت تطلب وتسعى فيما ليس لك وتترك باقٍ ينفعك ، لا المواعظ يا جسد تنفع فيك ، ولا صفيت ولا وعيت ، لا المواعظ تنفع فيك ، يا جسد حاضر فيه قلب ميت يا ميت القلب ، يا كثير الذنب ، كم تجرأت ؟! أما حان لك [٤] أن تعرف قدر ما أخطأت من الذى أنعم عليك بعد أن كنت نطفة مدرة [٥] بين أظهر رفاة ، فإنما خلقتك من نطفة وصورتك ؛ لتكن ممن إقتدى فاهتدى بعد أن كنت فى بطن أمك وحيداً فريداً ، أخرجتك من بطنها صحيحاً سليماً وعطفتها عليك حتى قامت عليك سنتيبن ، من أحلى لك اللبن ؟ ولذذت لك الطعام والمنام والشراب ، فلما كبرت ونشأت استعنت برزقى على

---

(١) كذا بالمخطوط " إذْ لك " ولعله " ذلاتك " .

(٢) فى المخطوط " وجزرناك " بالراء المهملة بعد الزاى المعجمة ، وهو تصحيف .

(٣) هكذا بالمخطوط ، وهى عبارة غير مستقيمة المعنى .

(٤) فى المخطوط " حالك " والمثبت هو الذى يقتضيه السياق .

(٥) مدرة : جمعها (مدر) ، وهو الطين اللزج المتماسك . ((المعجم)) ، ص (٥٧٦) .

معصيتى أغرك حلمى فجهلت أغرك كرمى فأخطأت لتنظر نعمتى عليك كيف جعلت لك أنعاماً وبنين وخيلاً راتعين [١] لما رزقت ذلك اشتغلت بالمخلوق عن الخالق واعجبك بريق لميع ذهبك ورزقك وحب ولدك ، فآثرت المخلوق على خالقك ونسيت الذى صورك فغداً يبين لك إن كان ينفعك مال أو ولد ، أويشفع فيك شافع حتى آخذ منك حقى ، وينضج منك بالحريق بالجسد [٢] من نومك فكم تنام لابد تنام نوماً طويلاً تزود إلى الرحيل ، فزادك قليل ، أما تستحى منا أما تشكرنا على نعمنا ، بصرك سليم ، وسبحك قويم وسمعك مستمر ، وشمك يشم النسيم ؛ لتخدم ما خدمت ولا وعيت ولا استمعت ولا سمعت إذا كان نعمنا [٣] عليك وأنت تعصينا فكيف نعمنا عليك إذا أطعتنا يا عاصى يا قاسى القلب يا كثير الذنوب تب إلينا حتى عليك نتوب واخلص ضمير الجإتهاد واطلب تجد وجد ووحد وتفكر فى الموت وسكراته والقبر وحشراته والموقف وحسراته فإن الموت بسكينة يذبح ما طاب منكم واجباه ، انكم كالغنم والذابح يأخذ منكم كبشاً بعد كبش وأنتم تنظرون كيف يذبحه ، وقد أفنى ذابحكم كثيراً منكم فتيقظوا قبل مجئ نوبتكم وتحد سكاكينكم ، ويسجر تنوركم [٤] فما أشد غروركم وما أكثر غفلتكم وفجوركم وما أكثر تقصيركم فما ينفعكم لهوكم فقد صبوتم [٥] وغفلتم ونسيتم من ليس ينساكم يا مساكين ، أين آباؤكم وأين من كان قبلكم ؟!ما ألهاكم توبوا تربحوا واقلعوا عن الذنوب الآبقة تفلحــوا ، ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكمبالله الغرور [٦] فليسمع

---

(١) راتعين : راعين كيف شاؤا فى خصب وسعة . ((المعجم)) ، ص (٢٥٤) .

(٢) بالمخطوط فى هذا الموضع كلمة لم يتبين لى وجهها .

(٣) فى المخطوط " نعماً " والتصويب من المحقق .

(٤) تنوركم : هو الفرن يخبز فيه . ((المعجم)) ، ص (٧٨) .

(٥) صبوتم : ملتم إلى اللهو . ((المعجم)) ، ص (٣٥٩) .

(٦) كلمة " الغرور " ساقطة من المخطوط ، وإثباتها واضح .

المسكين الغافل ، وليكن عاملاً ولا يكن بطالاً ، ويقنع بالمحال فسددوا وشمروا وأقلعوا عن الذنوب ، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً ؛ فإن الله تعالى يفرح بتوبة التائب كما يفرح أحدكم بضالته إذا ردت إليه [١] ، من أقبل إلى الله أقبل الله إليه من عامل الله عامله الله ، ومن حصل له العمل وسمع فوعى وكان من أهل التقوى فإن الأمر ما هو سهل ، فتأهبوا [٢] وجدوا ليوم [٣] المعاد فإن الموت طالبكم ومجتهد فى تحصيلكم تحت أطباق الثرى ما من يوم إلا وملك الموت يقول : أتصفح وجوهكم فى كل يوم خمس مرات ، فإذا وجدت الإنسان ق نفذ أجله وانقطع عمله القيت عليه كرباتى وغمراتى فمن أهل بيته الناشرة شعرها والصارخة بويلها والباكية بشجوها [٤] ، فيقول ملك الموت : ويلكم فيما الفزع وفيما الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقاً ، ولا قربت له أجلاً ، ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استوءمرت ، ثم إن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم أحداً ، والذى نفس محمد بيده لو يسمعون كلامه أو يرون مكانه لذهلوا عن ميتهم ، ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت فوق النعش رفرف روحه وهى تنادى : يا أهلى [٥] ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حلٍ ومن غير حلٍ ، وخلفته لغيرى فالهنيئة له والتبعة على ، فاحذروا مثل ما حل بى ، لقد أسوأحالى ذلك ما أقله لو علمه العاقل حصل له المقصود ولكن نودعك أمانه الله ورسوله إلاَّ عملت ولا تخرج عما أمرك ولا عما أمرك ربك ولا تشهر نفسك بطريقنا ، ثم تجئ لنا وأنت مسئ ، فيكون الله خصمك وخصم من استهزئ بنا

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) تأهبوا : استعدوا . ((المعجم)) ، ص (٢٩) .

(٣) فى المخطوط " اليوم " وحذف الهمزة من المحقق .

(٤) شجوها : همها وحزنها . ((المعجم)) ، ص (٣٣٦) .

(٥) فى المخطوط " ياهلى " بحذف الهمزة .

ولم يتب ويسلك طريقنا ولعب أو كذب ، وإذا كان أحدكم لا يتعظ ولا ينفع فيه الوعظ فلا يلم بنا ولا يمشى فى ركابنا ، بل يكون منفرداً عنا فإن كان قد آتانا وقصد جنابنا فما نحبه يكون إلا شاطراً ، ولا نودعه السر إلاَّ أن يكون مليح الشمائل ، ومن خاف لا كان ومن الفضيحة وقلة المرؤة والتجرؤ على رب البرية أن أحدكم يأتى بإحدكم عبد من عباد الله فيستمطر مواده ، ويرتشف مواهبه ، ويتنسم معالمه ، ويزعم أنه أتى ليغترف من بحر علمه أو يقتدى به وبعلمه أو بعمله فيقصدنا لنكتب له ويشهر بهذا نفسه بين البرية ، فإن الله تعالى لا يحب أهل الغدر فإن من مكر فإن الله خير الماكرين وإن نكث واستهزئ فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَيْلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ** ﴾ (١) .

فإن كنت تدخل تحت طريق الأمر فانشر مواعظك إنما هى مواعظ لعلها تنجع فيك وان كنت مالك عزم أنت وكل من سمع كلامى فناشدتكم بالله لا تسوؤا طريقى ، ولا تلعبوا فى تحقيقى ولا تدلسوا ، ولا تلبسوا واخلصوا تتخلصوا ، فكم اجتبيناكم وخيرناكم ، فلا تتكدروا علينا ، ولا ترموا طريقنا بالكلام ، ولا يركنن أحدكم إلى صاحب معصية أولشرب خمر أوغناء أومزمار أو غير طريق أو ردى ؛ فإنهم يغووكم وعن الطريق يضلوكم ،وقد وفيت لكم فوفوا ﴿ **وَلا تَبخَسُوا النَّاسَ أَشيَائَهُم** ﴾(٢) ﴿ **وَلا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ** ﴾ (٣) أمانة الله أمنتكم وهو شاهد بينى وبينكم إن نقضتم مواثيق عهدكم أو خالفتم أمرى فى طريقكم إنما آمركم بما أمر به ربكم وما آتاكم الرسول ، فإن كان لا تأخذون إلا أوراماً وسوء تدبير وأخلاق ، فلا حاجة لنا بكم ، وان كنتم كما بيننا وبينكم من العهود والمواثيق

---

(١) آية {١٥} سورة المرسلات .

(٢) آية {٨٥} سورة الأعراف .

(٣) آية {٦٠} سورة البقرة .

أن لا تصحبوا صاحب بدعة ولا تمليق ولا من خرج عن المشروع ، واتبع الذى هو غير المنفوع ، بل كونوا حافظين فى جميع وصيتى لكم وكلامى وربكم شاهد ، فكونوا كما أمركم وقوموا من الليل قدر خدمتكم واسمعوا وأطيعوا يحصل لكم قربكم ، وينور باطن سركم ، ويكشف لكم عن غوامض علوم وتشاهدون من البوارق اللوائح ما يشد أزركم ويحثكم على طاعة ربكم ، وكونوا كما أقول لكم ولا تدنسوا طريقى .

يا من سمع يا من وعى ؛ فإنى ما بايعت الله الإ على انى لا التمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ، ولا أدنس خرقتى بما فى ايديكم وأن أكون ما أريد إلاّ كما أريد لنفسى ، فمن كان من أولادى له العناية فلعله يعف ويكف عن المحارم كلها ، ويكف عن اخذ ما أيدى الناس وإلتماس أموالهم وظلمهم ، أو أمر يؤلمهم ، بل الشفعة لهم ، والرحمة مع تجنب ما لهم فواعجباه انما كلنا راجين عفوه وحلمه وكرمه واحسانه ولطفه وغفرانه وخيره ، فإن بعضهم يقول : من لم يزعم أن هلكته فى طاعته فهو هالك ، من لا يزعم أنه كان طائعاً يقصر ، ويزعم أنه لا عمل له فالمحسن لعله أن يرحمنا ، فما لنا غير رحمته وتوكلنا عليه ، وله الاختيار فيما شاء ، وهو الجبار ، له الفضل والمنة والكرم والجود منه هو الذى تصدق علينا بهدايتنا فهدانا وما لنا فى الوسط إلا فضله فعساه أن يحفظنا بمحافظتنا ودام لنا بقاء طريقنا أن يرحمنا وإلا الملائكة يسبحون الليل والنهار ولا يفترون قوتهم وتسبيحهم وشفاهم ذكرهم وامامامينا (١) فإنا تحت مراحم فضله واحسانه يا جميل الإحسان يا جزيل الإمتنان يا حنان يا منان يا عظيم الشأن ، أنت الله الذى لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك مستجيرين به أن توفقنا وأن تسلك بنا وبمن سلك بنا وتسلك واقتدى أن تهديهم أجمعين ولا تفضحهم

---

(١) كذا بالمخطوط " وامامامينا " .

فينا ولا تفضحنا فيهم ، وأن تجعلهم ممن اهتدوا ، لما اقتدوا وسعدوا لمّا اتبعوا يكونون محبين ويزيدون فى العمل ولا ينقصون ، ولا تجعلنا ممن منع سبيل هداك بل ممن أسعدته فقربته ، يا الله يا الله أصلح من قصدنا ولا تعرض [1] بهم عن الحق ... آمين .

وإنما إيانا قاصدين نصرة الدين ، وطهر أولادنا من الزيغ والزلل واحميهم من الشيطان الرجيم اللعين ، ولا تردهم خائبين ، يا سواد وجه من يسود وجهه الأبيض بعد شهرته بين خلق الله ، أو يذكر الخير ، فإن عاد فإن الله يكره المرتدين ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا للَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [2] .

﴿ أيضاً فصل آخر من كلام سيدنا ومولانا برهان الملة والدين إبراهيم القرشى الدسوقى رضى الله عنه ﴾

قـــال : يا هذا عليك بطريق النسك ، وهو أن تسلك الطريقة الطاهرة عن صدق ونية طاهرة صادقة سالمة من كل بدعة وفتنة وآفة وغلبة ﴿ **أَفَمَن أَسَّسَ بُنيَانَهُ عَلَى تَقوَى مِنَ اللَّهِ** ﴾ [3] فاتبع يا هذا شعار الله واقتفى آثار أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى بشريعة الملة المحمدية ، واتبع السنة المرضية ، وسلوك طريق الهدى وملازمة أفعال البر ، واكتساب الأجر ، واستعمال الحمية لينجع [4] الدواء ، فأول بحثك معرفة حسك ورطوبة نفسك من علة ، فإن أول ما

---

(١) بالمخطوط كلمة غير واضحة ، وكلمة "تعرض" من المحقق ، لقربها مما يقتضيه السياق .

(٢) آية {٢٣٨} سورة البقرة .

(٣) آية {١٠٩} سورة التوبة .

(٤) لينجع : لينفع ويظهر أثره . ((المعجم)) ، ص (٦٠٣) .

يستعمل علم دينك ومعرفة مالك وما عليك وايش عليك وايش بينك وبين ربك فتؤدى لكل ذى حق حقه فأصلح طباع المطعم ، ولا تخرج عما أمرك ، وتجنب الحرام من قولك وفعلك ، وتقى باطن سريرتك ؛ ليحصل لك طلبك وخذ من اصلاح دينك من معرفة شرائعه وسننه ، واعرف علم عقلك ، ونقى مكان الشربة استعمل القراءة الظاهرة والرياضة الباهرة ، واعلم أن جميع الموانع إنَّما هى علل تحجب فراستك وتعكس رهنك وتنكد خاطرك ، فإذا أخذت من الكتاب ما شده ومن الطريق ما حده ومن العمل ما يجده ، فعاد العلم والفهم والكتاب والآداب والأخبار والآثار تعضدك ، فاسمع وعِ [١] وصُفّ قدميك بين يدى ربك ساجداً شاكراً لنعماء مولاك على ما أولاك ، واندلج ساجداً وانعطف مرابطاً ومشاهداً ، واعلم أن خلوتك قلبك ، وانعطافك فى مراقبتك ، فإذا حصلت من التمكين فى الطريق والمتمسكين بحبل الطريق سلكت الطريق وجاهدت حق الجهاد ، وكديته الصافنات الجياد وهذبتها فأدبتها وسلكتها ففرقتها وسلكت فجاج الأرض ، وقمت بوظائف السنة والفرض ، وحملت فعلمت وعملت ودققت فرققت ونشقت فإستنشقت ، وهب نسيم الأسحار وأنت راكب جوادك متقلد بسيف عزمك فى يدك رمح همتك وجحفة [٢] حزمك ، وقد استعديت لعدوك ولمعادك ، فإن تعرض لك العدو المخذول الشيطان المتبول حملت عليه بحربة يقينك وطعنته [٣] بسنان تقواك وحملت فيه ، فإن قوى عليك ولهاك وتصور فى حينه كبير ، فاحمل عليه بعزمك ، فإنه إن علم [٤] انك حملت عليه وله تطعن ، نكص الملعون على عقبة وأرمى بسلاحه ؛ فإنه مغلوب من الشجاعة والبراعة مسلوب ، وهو مطلوب انما يجربك إن كنت من

---

(١) فى المخطوط " وعى " بإثبات حرف العلة ، والصواب حذفها ، وهو واضح .

(٢) جحفة : بقية . ((المعجم)) ، ص (٩٣) .

(٣) فى المخطوط " طعنه " والمثبت من المحقق .

(٤) فى المخطوط " اعلم " بحرف المضارعة فى أوله .

الذين سماهم مولاهم وحماهم من الشيطان قال عز من قائل : ﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطَانٌ** ﴾ [١] انما يتعرض ليحبس ويتبهرج ويبهج ويتصور ويتطور تارة يخرج لك صفة امرأة ذات جمال وقدّ [٢] وإعتدال وصورة بهية وكمال ثانية الوجنات ؛ كأنها حوراء اخرجت من الجنان ، ترفل فى عطر ومسك وعنبر ، وتجر أذيال المجد من سنى العطر وتتبختر مجلية ، لها لميع وبريق أومض [٣] من وميض البرق ، واخفض للقلب من سنى [٤] الصعق بذوائب مرصعة بجوهر ثمين ، واسباط لؤلؤ مصفح بزمرد وياقوت منير بقلائد تسرج ومصافد تبهج ، وعنابر تعمج كظلال الشمس والقمر كأنها جلاء عليها ، والكواكب كأنها حلى علاها تقول : تعال إلى وانظر حسنى التام وجمال الذى فتن الخاص والعام من أين لك واحدة كمثلى أو من أين لك كمظرفى وأثلى أتعرفنى ، فاستعذ بالله منها فانما هى صورة لبسها شيطان .

فإذا صمت العقيدة وكلت التوثقة اما كففت النظر ، أو غضضت البصر ، أو طعنت فيها كونها تتعرض ، فإذا لم تجد منك ملمساً ولا مين [٥] ولا ملبساً فامتدت وتنكرت عجوز شمطاء انتن من جيفة ولا يروعنك رؤيتها ولا يجنبك شيبها ، واستعذ بالله منها ومن شيطانها واعلم أن نفسك فيها شيطان خنَّاس [٦] وهو الشيطان والرجيم ، فإذا حكمتها وإلى الطاعة ألممتها وبالمجاهدة قتلتها ، فأحييت لبها يا شاطر كل فتى لا يتفتى عند ظهور هذه العجائب ورؤية هذه الأمور ويمسك

---

(١) آية {٦٥} سورة الإسراء .

(٢) قدّ : القامة أو القوام . ((المعجم)) ، ص (٤٩١) .

(٣) أومض : ألمع . ((المعجم)) ، ص (٦٨٢) .

(٤) سنى : ضوء . ((المعجم)) ، ص (٣٢٥) .

(٥) مين : كذب . ((المعجم)) ، ص (٥٩٧) ، ولعله " ميل " باللام .

(٦) خناس : إذا ذكر الله خنس . ((ابن كثير)) ٤ / ٦١٦ .

نفسه ويدورها ويفهم مقصودها فاسمع نصح نصوح لوح لمن يهتدى ، لكن خشى منأن يبوح .

يا مسكين الم أن أصل القاعدة أن عدوك أصعب عليه يوم يعلم أنك تصحب فيه مؤمناً وذلك ان تقر إيمانك بقلبك وجورحك من غضبك ولا تلهى ولا تسهى ولا تتحدث فيما لا يعنيك ولا تؤذى أحداً من المسلمين ولا احداً من الخلق أجمعين ولا تمشى على الأرض عبثاً ولا تميد لتميد ، وراقب المولى المجيد ، ولا تنظر نفسك إلاً ان تكون مسكين واحذر تقول أنا ؛ فإن الله يعجز المدعين ، ويبيد المتنافسين ، و لا تكون إلا عبداً عارفاً وأنك بمحل تقصير وان عليك ذنب كبير فإذ اشتغلت لإصلاح شأنك لوقت زمانك حللت محل الإرتقاء ، ومتى قلت أنا ، عجزك مولاك ، ولم تكن ذا عنل هبطة او منزلة اسقطها فمن أنت ومن أنا ، انما الحمد للمولى نسأله لنا ولكم طريق الرضى والحماية من سوء القضاء ، والسلامة من شر الأعادى ، والنجاة من كيد النفس والهوى والعصمة من مكائد الدنيا ممّا يغضب المولى والبلوغ إلى رضاه وان يسلك بنا كل شئ فيه رضاه وان يجعلنا ممن رضاه وأرضاه وقبله وارتضاه واصطفاه ووفقه وهداه وقربه واجتباه وبالعناية المعنوية حباه وأحياه وبماء الإتصال أحياه ، انما هذه مواعظ فاطمعوا فى فضل ربكم فقد حذركم الله نفسه ، وأوجب عليه أن من عصاه كان مأواه ، وهو تحت سخطه ، ومن أطاعه ألبسه ثوب الوقار وشمله بالعز والإحبار ، وسلمه إلى هذه الدار فى دار القرار واثابه الجنان والنظر إلى كرمها إنه حنان منان وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ثم الصلاة على النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿أيضاً فصل من كلام سيدى إبراهيم القرشى الدسوقى رضى الله عنه وعنا به﴾

قـال : لو وجدنا إلى الخلوة سبيلاً ، أو وجدنا إلى الإنقطاع عن أعين الناس من سبيل حتى لا ننظرهم ولا ينظرونا لفعلنا ، فالقلب متعوب والكبد فى كل وقت يذوب ، فإلى أين اللجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان ، زمان كثر فيه القال والمقال ورهج [1] الناس ، وكثر الإختباط ، فلا قوة إلا بالله العلى العظيم الذى بلانا بأهله ، يدبرنا ويعيننا ولا يفسد علينا ديننا ولا يسلط علينا من يشغلنا عنه طرفة عين ؛ فإنا به مستجيرون وإليه مستصرخون ، وعليه متوكلون ، وبعزه معترفون ، وبما عنده من الجود والنعم والكرم واثقون وبحبل عصمته معتصمون وبجنابه لائذون ، وتحت كنفه داخلون ؛ فإن من التجأ إليه نجاه ، ومن توكل عليه كفاه ومن وثق بلطفه وقاه .

العاقل من عقل نفسه عن المعاصى ، وأطاع مولاه وخالف هواه ، وعمل بما يجب عليه فى الشرع ، وصمت عن الرفث واللغو واعتصم بالله فى جميع الأمور وجدّ واجتهد وراقب الله فى أفعاله ، وخشى من الله وعمل بالطاعة ، واتبع النبى الأمى الزمزمى القرشى المكى المدنى التهامى الأبطحى لأن من يتبعه سلم ، ومن خالفه ندم ، فيا من قصد السلامة تتبع الشريعة المطهرة والحقيقة النمورة ؛ فإن أحوال الصدق يعنى فى ذلك .

فيا أولادى امتقلوا تسعدوا ؛ فإن سلوك الطريقة يجد العبد بها حلاوة الأعمال ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [2] وقال صلى الله عليه

---

(١) رهج : تغبر . ((المعجم)) ، ص (٢٧٩) .

(٢) آية {١٤-١٥} سورة الأعلى .

وسلم ((امتى لا ترقد الليل)) [١] وكلما تلاطم موج البحر وقوى وفاض غاص تعكر عكره وفاض .

فيا جميل الإجمال يا عظيم العظمة والكمال اسلك بحق جلالك غطنى بحلمك واسترنى بجاهك ؛ فإنك سميع الدعاء سريع الإجابة رب عظيم حليم كريم حكيم حليم رحمن رحيم حى قيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له العزة والجلال ، وله العظمة والكمال ، كبير لا مثل له فيا من تمسك بعرى الدين القويم بجاهك استرنى ... آمين ... آمين إن شاء الله [٢] .

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ فى المصادر التى بين يديى ، وقد ورد فى قيام الليل أحاديث كثيرة منها : حديث سهل بن سعد – رضى الله عنه – قال : ((جاء جبريل إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا محمد عش ماشئت فإنك ميت ، وأعمل ما شئت فإنك مجزى به ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه واستغناؤه عن الناس)) .

صححه الحاكم ، وحسنه العراقى . ((فتح المغيث)) ، ص (٢٨٤) ، حديث (٦٩١) .

(٢) السنة فى الدعاء أن يعزم الإنسان المسألة ، ولا يستثنى ، فعن أبى هريرة –رضى الله عنه – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال : ((لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة ؛ فإنه لا مُكْرِهَ له)) .

البخارى فى : الدعوات ، ب (٢١) ، حديث (٦٣٣٩) .

﴿ أيضاً فصل آخر من كلام سيدنا ومولانا واستاذنا وشيخنا إلى اللـه تعالى برهان الملة والدين إبراهيم القرشى الدسوقى رضى اللـه عنه ﴾

قــال(١): يا هذا اسلك طريق الشرع المستقيمة المستوية القويمة والحقيقة الرضية المرضية بشروطها وشروعها وفرائضها وما يجب فيها من فرض أو ندب أو سنة أو حقيقة زكية أو شرعية طاهرة ، ثم يجتنب الحرام فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه ورواحه ومنقلبه ومثواه ونظره وسعيه وبطشه ويكون حافظاً لأوامر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحج إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً والتوجه إلى القبلة واخلاص ضمير النية وضمير السريرة والحزم والعزم والهمة القوية ، واستعمال الأدواء وشرب الدواء ، لإزالة الداء .

اعلم ان أول ما تذهب عن قلبك رانه ومرض امراضه ، وصمم أذنيه (٢) ، وعمى عينيه ودعش انسانه وكثافةالطبع وقلة حرمان الدمع انما يجب أن تستعمل له دواء الشربة وهو الإيمان بالله تعالى والإسلام والإستسلام والإيمان كلاهما واحد ؛ فإن الإستسلام دليل من القرآن ، ثم دليل من حديث المختار بذلك نتبين قوله تعالى : ﴿ **إِنِّى وَجَّهتُ وَجهِى للَذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ حَنِيفاً مُسلِماً وَمَا أَنَا مِنَ المُشرِكِينَ** ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ **أَم كُنتُم شُهَدَاءَ إِذ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوتُ إِذ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعبُدُونَ مِن بَعدِىقَالُوا نَعبُدُإِلَهك وَإِلَه أَبَائِكَ إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ وَإِسحَاقَ** (٤)

---

(١) كلمة " قال " سقطت من المخطوط ، وأثباتها من المطبوع .

(٢) فى المخطوط " أذناه " والمثبت هو المشهور المعروف .

(٣) آية {٧٩} سورة الأنعام .

(٤) فى المخطوط " وإسحاق وإسماعيل " والمثبت هو الصواب .

إِلَهًا وَاحِداً وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ ﴾ (١) وأما الإيمان فقد قال الله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطعنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصِيرُ ﴾ (٢) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الإيمان أن تؤمن بالله ورسله وبالقدر خيره وشره ونفعه وضره والإسلا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً)) (٣) ((والحلال بين والحرام بين)) (٤) وقال صلى الله عليه وسلم ((لا يكمل عبد الإيمان بالله تعالى حتى يكون منه خمس خصال : التوكل على الله والتفويض لأمر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)) (٥) فالإسلام قاعدة القواعد كلها ، وهى الإخلاص فى الإسلام ولإضمار الأسرار ، والصدق بالنية وخالص خلاصه صفو السريرة ، وكمال طهارة الفكرة وسلامتها من الفهم والوهن والإنعكاس ومن شر الوسواس ، فإذا ثبت إسلامه الشرعى الظاهر النقلى والباطن النبوى ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((من قال لا إله إلا الله خالصا صادقا من قلبه دهل الجنة)) (٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر لقلوبكم)) (٧)

---

(١) آية {١٣٣} سورة البقرة .

(٢) آية {٢٨٥} سورة البقرة .

(٣) البخارى فى : الإيمان : ب (٣٨) ، حديث (٥٠) - وأحمد ١ / ٣١٩ .

(٤) البخارى فى:الإيمان،ب (٤٠) ، حديث (٥٢) ومسلم فى:المساقاة:ب (٢٠) ، حديث (١٥٩٩)

(٥) اتحاف السادة المتقين ٩ / ٦٧٨ .

(٦) [صحيح] أحمد ٤/ ٤١١ ، والحاكم ٤ / ٢٥١ .

(٧) مسلم فى : البر والصلة : ب (١٠) ، حديث (٢٥٦٤) - وأحمد ٢ / ٢٨٥ ، ٥٣٩ .

وقال بعضهم : يقول الله تعالى : ((لا يسعنى سمائى ولا أرضى بل قلب عبدى التقى)) [١] فاستعمل يا هذا شراب الحب وحمية الطب وهو أن تصفى ذهنك الرائق من ذهنك العائق ، وتقطع فى البواطن العوائق ، وتتجنب مايكون لعملك ماحق فإن ظواهر المحرمات هى تمنعك عن الحقائق ، وتحرمك الدقائق ، وذلك أن الأعضاء تحب الطهارة من الحرام واللمس واكتساب الإجرام فإن النظر كله يبذرالهوى ويولد الغفلة قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعبُدُونَ** (٥٦) **مَا أُرِيدُ مِنهُم** ﴾ الأية [٢] .

يعنى : من عبدنى عبدنى ومن عبدنى وجدنى فإذا عرف الله كان ملازماً لأوامر الله خائفاً من ما أمر الله فالعين يكفها ويغضها قال تعالى : ﴿ **قُل لِلمُؤمِنِينَ يَغُضّوا مِن أَبصارِهِم** ﴾ [٣] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة أعين حرام على النار عين عفت عن محارم الله وعين بكت من خشية الله وعين سهرت فى طاعة الله)) [٤] فإذا اخفضت النظر احرز عليك ضوء البصر ، وإذا اطلقت اعكس عليك القلب والقالب ؛ فإنه يوزع عليك من الهوى والنفاق ، ويبذر من باطنك أمراً يعكس عليك متاعبك ومنافعك ، ويفشى ناظرك ويغشى باطنك وتظلم طرقات هدايتك ، ويتحكم عليك شيطانك ونفسك ويركب الشيطان همتك وينبعث باطنك إلى ما غلب عليك نظرك ، فتقع فى مخالفة ربك ، وتظلم طريقتك ، وإذا غضيت بصرك رجح لك عقلك وانحرز لبك ، وانحرس فهمك ، وقويت معالمك ، وكثر علمك وقوى عزمك ، واسرج نور الهداية بقلبك ، وطلعت أقمار السعادة بباطن سرك وتجلت شموس المعارف على صفحاتك ، فتلألأت أنوار العناية على

---

(١) [موضوع] تذكرة الموضوعات (٣٠) .

(٢) آية {٥٦} سورة الذاريات .

(٣) آية {٣٠} سورة النور .

(٤) سبق تخريجه .

سبحاتك ، وأضاءت كونيتك ، وسرت الكواكب الدرية فى سماء سمو باطنك ، واتصل السر الإلهى بسرك ، وتشعشع النور المعنوى على جلبابك وبدر البدر المنير على طلعتك ، وقرع السر فى سرك ، وأضاءت معالم آثارك وسطع لمعان المعانى فى ذهنك ، وانفتحت أقفال قلبك ، وسمع فوعى ، ونظر فرأى ، وشاهد شمساً وقمراً وبرز له من العلوم والرقوم منباعات جليات ، فاحفظ يا هذا سرك من سرك ، اشرب شراب الحب أوله الكتاب والسنة ، وعليك بطهارة الطهارة ، وطهارة قلبك وصون فرجك ، وتجنب آذانك سماع الحرام من الطرب من العود والجنك والطنبور والرباب والغنى والمزمار والقينات والمعازف وسماع الغيبة والحرام أو يقطر فى أذنيه النحاس المذاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنهاكم عن الصوتين الأحمقين صوت الغنى والمزمار)) (١) فطهر سمعك وبصرك ونظرك ، فقد قال الله تعالى فى القرآن : ﴿ **الذِينَ يستَمِعُونَ القَولَ فَيتَبِعُونَ أَحسَنَه** ﴾ (٢) أعنى والقول هو القرآن العظيم وهو الحبل المتين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو النور المبين ، وهو الضياء اللامع ، وهو النور الساطع وهو الذى لا يخلق (٣) عن كثرة الرد ولا تختلف فيه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل .

واليد فطهرها ؛ فإن الله جعلها كل التسبيح والصلاة والركوع والسجود ، فطهر يدك عن تلميس الحرام والزنا ، ولمس الأذى أو بطش يجب فيه الرد ، أو لا تعمل بهما شيئاً غير الذكر والصلاة ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ **اليَومَ نَختِمُ عَلَى أَفوَاهِهِم وَتُكَلِّمُنَا أَيدِيَهُم وَتَشهَدُ أَرجُلُهُم بِمَا**

---

(١) [حسن] الترمذى فى:الجنائز ، ب (٢٥) ، حديث (١٠٠٥) - شرح معانى الآثار ٤/ ٢٩٣.

(٢) آية {١٨} سورة الزمر .

(٣) فى المخطوط " يخلوا " هكذا والمثبت هو الصواب .

المقدين الطاعنين المتلفين الفاسقين الخاسرين الدابرين المفترين على الله الكذب

كَانُوا يَكسِبُونَ ﴾ [١] فاليد وما بطشت والعين وما نظرت ، والاذن وما سمعت ، والبطن وما وعت والقدم وما سعت ، واللسان وما نطق ، والجنان وما اسبق ، فلا تتكلم بما لا يعنيك فإنه حرام عليك إلا ذكر الله وتسبيح وتقديس ؛ فإن ذكر الله يسمعك ويرفعك ويوصلك [٢] إلى درجات العلا ، وتعطى به الظفر والثناء ، وترزق بسببه سعادة الأخرى ، ويفتح عليك ببركته فى الدنيا والأخرى قال الله تعالى قولاً فرضاً : ﴿ **وَلا يَغْتَب بَّعضُكُم بَعضًا** ﴾ [٣] الغيبة تأكل الحسنات ، وتذهب بالبركات ، وتفسد الذهن ، وتقسى القلب ، وتبعد عن الرب ، ويعظم بها الذنب الغيبة تهدم الحسنات ، وتتلف المعاملات ، وتعكس النتيجات ، حد الغيبة أن تقول فى أخيك ما هو فيه فإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان [٤] وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وقال:((من اغتاب رجلاً مسلماً فقد أكل لحمه)) [٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((آخر من يدخل الجنة المغتاب والنمام)) فإن النمام يعمل فى ساعة ما لا يعمل الساحر فى سنة ، والنميمة هى نقل الكلام والمرمى بين الإسلام والتورش [٦] بين الأنام فيكون النمام قرين الشيطان ؛ لأنه يوسوس ويكذب ، ويرمى بين اناس ، وينقل الحديث ونقل الحديث حرام إلا ان يكون ذكر الله .

طهر لسانك من الغيبة والنميمة ، وحد الغيبة : أن فلاناً قصير″ أم طويل ، أم

---

(١) آية {٦٥} سورة يس .

(٢) بالمخطوط " ويوعملك " والمثبت من المحقق ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى .

(٣) آية {١٢} سورة الحجرات .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) وبنحوه : ((ومن أكل لحم أخيه فى الدنيا ، قرب له يوم القيامة ، فيقال له : كله ميتا)) . مجمع الزوائد ٨ / ٩٢ .

(٦) كذا بالمخطوط " التورش " ولعله تصحيف ، صوابه " التحرش " .

كذا أم كذا فإن امرأة مرت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قصيرة جداً فقالت عائشة رضى الله عنها : ما أقصر هذه المرأة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ابصقى دماً ، فبصقت دماً ، فقال لها : الحقى بها تحاللك ففعلت ذلك (١) واحذر من كثرة الكلام فيما لا يعنى فتسلم من كلها ؛ فإن الكلام لا خير فيه إلاَّ لمن تكلم بالقرآن أو بالذكر أو الأخبار النبوية ، أو بالآثار المحمدية وألا يكف عن الكلام ؛ فإن كلام العبد عليه لا له إلا ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو اصلاح بين الناس ، واذكر ربك كثيراً وسبحه كثيراً ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ (٢) من ذكرنى بالطاعة ذكرته بالمغفرة .

فيا أيها السالك احفظ ما أمرك به من الفرائض والنوافل والأمر والنهى لعل أن تصل إلى وصلة الوصل ، واحذر من مقاربة الزنا واللغو والكرب وشرب الخمر والصهباء ، فتب يا من يسمع كلامي وطهر بحق الله الأوانى ، واعمل بهذه المعانى ، ولا تكن تتوانى ، فصبرك على الطاعة خير من أن تلقى فى النار ولو ساعة ، اصبر وصابر واعمل بالباطن الباطن ، وان نظفت ثوب التوبة وغسلتها بماء الإقلاع عن الذنب وصدق النية ، وقبلت شروط الشريعة وسلوك الحقيقة فى القول والقصد والعمل والنية ، وطهرت أعضائك جميعاً بالكتاب والسنة فاثقل مرآة قلبك بخوفك من ربك وابكِ على سالف ذنبك ، واسمع وطع ربك ، وابكِ على ذنبك واحذر غيك ولعبك ولهوك ، وداوى مرض قلبك ، واقلع رانه ببرك ، فإذا داومت على الحمية وسلكت طريق الطاعة واستعملت الصيام والقيام على قدرك وتجنبت جميع الحرام من قولك وفعلك ، وداومت ذكر ربك ، وأخلصت فى فكرك كشف لك عن غوامض العلوم ، وابصرت بنور قلبك ، وذهب عن باطنك رانك ، وانجلت

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٩ .

(٢) آية {١٥٢} سورة البقرة .

الظلمة على سرك وانفصم عن ماء الحياة تجرى بباطنك وشاح النور على وشاح روحك وسبح سبحاتك وآتاك المدد والمواهب فأسرع فى دواء قلبك ، واعلم ان دواء أمراض الأديان أعظم من دواء أمراض الأبدان والمعالجة لذلك وقاية من المهالك بدليل مبين قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَذَكِّر فَإِنَّ الذِّكرَى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ** ﴾ (١) الذكر يجلى صدأ القلب ، الذكر يمحى به الذنوب ، الذكر تبصر وتعيش به القلوب ، الذكريبلغ به العبد غاية المطلوب ، الذكر هو للقلب كأنبوب واعلم من بايعت فإنه ما تبايع رجلان إلا وشهد الله عليهما ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم** ﴾ .

فالله عليك يا أخى لا تغدر ولا تنكث ، فتبتل بالباطن إليه تبتيلاً ، وقم من الليل ما استطعت ليكون لك فى الجنان مقيلاً فقد أنزل الله على نبيه ﴿ **يَأَيُّهَا المُزَّمِّلُ** (١) **قُمِ اللَيلَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ (٢) فقم باجتهاد الأجواد بخضوع وخشوع ودموع وركوع وسجود واجتهاد وإذا قمت فتضرع إلى الله بذلة ورقة وخوف وانكار واعتراف وتنصل (٣) ورجوع حسن ونية صادقة وسريرة خالصة طاهرة ومعاملة نقية بيضاء ووجوه الأعمال مخلصة يفيض عليها علم الله فيضاءوكن ذا رحمة بخلق الله وشفقة على جميع خلقه فإن الله يحب من عباده الرحماء (٤) .

يكون من خلالك العفو والرحمة والتجاوز عن الجانى والحلم والكظم والإحتمال ومقابلة السيئة بالحسنة والكلمة الطيبة ؛ فإن ادخال السرور على قلوب المؤمنين من الأعمال الزكية ؛ لأن من أدخل سروراً على قلب مؤمن أدخله الله

---

(١) آية {٥٥} سورة الذاريات .

(٢) آية {١-٢} سورة المزمل .

(٣) تنصل : إزالة ما سوى الله من القلب .

(٤) أورده القاضى "عياض" فى ((الشفا)) ١ / ٤٥٢ .

الجنة بلا حساب ، من اغاث ملهوفاً أغاثه الله فى الدنيا والآخرة ، من فرج عن مكروب فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة [١] ، من نصر مظلوما نصره الله يوم القيامة ، من أقال عثرة أخ مسلم أقال الله عثرته فى الدنيا والآخرة [٢] من أمن خائفا أمنه الله يوم الفزع الأكبر ، من أطلق اسير أطلق الله سراحه من النار ، من دفع ثوبه إلى مسكين كان له عند الله توبة ، من تصدق ولو بشق تمرة أرباه الله خيره كجبال عظيمة ، من أسقى مؤمناً شربة من ماء أسقاه الله من شراب الآخرة ، من سعى فى نفع المسلمين كان جزاءه الجنة والنعيم ، من فرج على معسر فرج الله عسره ، من لطف لطف الله به ، من رأف رأف الله به ، من حلم حلم الله عليه ، من عفى عافاه الله ، من كف كفاه الله ، من فعل المعروف ودوام عليه أقبل بكل الخير المزيد إليه ، من فعل المعروف وداوم عليه كان له يوم القيامة لشرف ، من تواضع لله رفعه ، من تكبر على خلق الله وضعه الله من غفل عن نفسه تلف من لم يسارع وإلا كشف سارع إلى طاعة اللع واتبع أمر الله .

واعلم أن الله ما أهلك لهذه الأشياء إلا أن تكون رؤفاً عادلاً فى نفسك تؤدى لكل عضو منك حقه مما يجب عليك من فرائض صلاتك وسنن عبادتك ، واعلم أن الله قد رفعك فوق من هو تحتك لا أن يستخبرك فإن شفقت ورضيت واتضعت وحلمت ورحمت داوم عليك نعمه ووافى إليك بكرمه ، فاستغنم يا أخى بالله نصحى ولا تضيع منه شيئاً ، فإنما طلبتى لكل المسلمين اخوتى أن يكونوا سالكين ولأوامر النبى صلى الله عليه وسلم متبعين وقد بالغت لمن اقتدى وبينت واقتصرت

---

(١) بدون لفظ " كرب الدنيا " ، البخارى فى : المظالم ، ب (٣) ، حديث (٢٤٤٢) - ومسلم فى : البر والصلة : ب (١٥) ، حديث (٢٥٨٠) .

(٢) [صحيح] أبو داود فى : البيوع ، ب (٥٤) ، حديث (٣٤٦٠) - وابن ماجة فى : التجارات ب (٢٦) ، حديث (٢١٩٩) .

لمن اهتدى ﴿ فَلا تَغُرَّنَّكُم الحَيَاةُ الدُّنيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الغَرُورُ ﴾ (١) .

واعملوا عملاً ترضونه ولا تخرجوا عما أمركم به ولا تلقوه ، ولا تطرح كتابى هذا ورائك بل قم به وعافيه ، واعتمد على معاينة ؛ لتنال مغاليه واصبر كما صبر أولوا الصبر على الطاعة فالصبر أوله أمر من الصبر وآخره أحلى من العسل ، فإذا صبرت على الطاعة تجد الحلاوة الربانية من الفائدة والاستقامة وفتح أبواب الكرم انما أنا ناصح لجميع أولادى وخلاَّنى كما أمر العظيم المتعالى ، فقم على ساق قدم وإجتهاد على قدرك بشئ لا يألمك ألاّ تقوى عليه ولا يقوى عليك .

فاعمل بالصدق ينمو غرسك ، ويحسن عملك ، وتكون من المفلحين ، واحذر أن يغلبك الشيطان أو النفس أو الهوى أو العجب أو الردى ، بل كن كما أمرك الله وكما نهاك الله .

قولى فى خباء ليس ألبس عليه العمل ، لكن ألبس العمل بالصدق فى الباطن والعقد فى السر لا الشهوة ، هو السترة السالمة من الرياء والسمعة إذا جن الليل قم وقت السحر لعلك بالغنائم تظفر ، فتأخذ من القسم ؛ فإن الملك يتجلى كل ليلة ، فيقول : ((هل من سائل ؟ هل من تائب ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من طالب حاجة فأقضيها له)) (٢) ، متى ظفرت بوقت قضاء الحاجة وجدت الإفادة فتنتفع وينتفع بك ، والله يوفق ولدى والمسلمين ومن سمع ومن وعى ومن رجى ورزق النجاة فى الدنيا والآخرة إن شاء الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) آية {٥} سورة فاطر .

(٢) البخارى فى : التهجد ، ب (١٤) ، حديث (١١٤٥) - ومسلم فى : صلاة المسافرين ، ب (٢٤) حديث (٧٥٨) .

﴿ فصل آخر من كلام سيدنا ومولانا إبراهيم القرشي الدسوقي رضي الله عنه وعنا به ﴾

قـــال : سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على الأوحد حسناً والأعرف علماً وعيناً المجيد فعلا السموح (١) كفاً ، والنجوح عطفاً (٢) المؤيد فى أفعاله ، السعيد فى حركته وأقواله المسدد شفقته للإيمان ، والمخلد نعماً جود الإحسان الكريم لطف الإنعام ، الفتى الهمام الأسد الضرغام المحب الذى سطر معروفة على فم الأيام وطرز طراز خلع موشحات الأزمان ، فلا زال فى عز منيع وخير رفيع ، ويغرس شجر العفو فيطلع باسق الغفران ، وزرع حب الاصتناع فى غراس الانتفاع فى بقاع الحراز ، وحاز حوله وجاز وطرد عنه محاربين النقوص وخائنين اللصوص ونقاه لبقاه وأبقاه لبقاه فاتقاه واتقنه ، وأطلق مياه البر فأسقى مواضع الحزن وجرّ من حلوبهم الخزق (٣) ، وطاف رجال العزم من كل جهة يأتى منها جاسوس التبطيل وتجمع كلامه بعد أن غرسه من مستمع السؤ ومن مسترق التسليل ويغدرن (٤) إلى المدر والصدر فصدر صدور صدر تصدر صدر صدور ، وفرود تقطع لسان شيطان الإنسان وخرس كيد ناطق الشيطان ، وتقدم فتحدث ، وخلص عتب زفير ، ودفع عن رجال كثير ، واوعد بخلاص الأسير المكسين الذى ظلم نفسه وأطمس نجم حسنات حسنه وأوقع نفسه فىالتلاف (٥) ولم يبق عليه إئتلاف (٦)

---

(١) السموح : الشديد الكرم والسخاء . ((المعجم)) ، ص (٣٢٠) .

(٢) النجوح عطفاً : الشديد العطف ، بحيث من توجه إليه يظفر بعطفه ويفوز .

(٣) كذا بالمخطوط " وجرّ من حلوبهم الخزق " .

(٤) كذا بالمخطوط " يغدرن " ولعله " يصدرن " بالصاد المهملة .

(٥) التلاف : الهلاك . ((المعجم)) ، ص (٧٦) .

(٦) ائتلاف : جمع . ((المعجم)) ، ص (٢٢) .

ولا يجد إيلاف إلاَّ أن يطلق مناصه فيجد نعيماً منعماً ، ويفوز بأجره تكرماً فإنَّ النبى صلى الله عليه وسلم أمر بأدب اللصوص واطلاقهم وحسنهم ((والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)) [١] .

﴿ وأيضاً من كلامه رضى الله عنه وعنا به ﴾

قـــال : يعير البدر غرة وجهه ، وتحكى [٢] يداه فى السماح الغمائم سلام على أمرئ كريم الحميا جميل المعنى سنى الأصنوى له خلق رضى ووجه بهى مضى وفعل مرضى ، وقدر على عطوف لطيف التأنى كريم المآثر زاده الله سعادة وزيادة ورفعة ومكانه عاليه وموضعاً وحفظاً وعوناً وعناية كافية ، ومكانة سعيدة وخلود نعمة ودوام سعده ، وعصمة محروسة من اللغو والأهواء ، ومن البؤس والردى ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر طارق الأذى .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) تحكى : تشابه . ((المعجم)) ، ص (١٦٥) .

﴿ فصل آخر من كلام سيدنا وأستاذنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه ﴾

قــــال : يا هذا لازم طريق النسك ، وان يغسل جسده وأعضاءه بماء الطاعة ويطهر الآراب [١] وجميع بدنه من الدرن والنجاسة ويمنعه الحرام ؛ فإن الله تعالى ما خلق ابن آدم إلا ليعبده ويوحده ويقدسه ويمجده ويذكره ولا يعصيه ويقبل عليه ولا يسرق ولا يرفث [٢] ولا يزنى ولا يعبث ولا يكذب ولا يعنت ولا يقتل ولا يأكل الحرام ولا يلبس الحرام ، ولا ينظر إلى حرام ، ولا يستحل ان يركب حراما نهاه عنه مولاه ، ولا يجذب [٣] على مؤمن سيفاً ، ولا يعتمد على اذية أحد من خلق الله تعالى حتى البعوض ؛ فإن الله تعالى يحاسب العبد على أذية النملة والبعوضة والعصفور ، فكيف من يجذب سلاحه ويصقل [٤] سيفه ويفوق سهامه ورمحه ويقوم سنانه ويصبح ويمسى فى نية أذية المسلمين أو يتصفح بضرباته وجوههم ويسل عليهم صارماً لو يكون على قتالهم عازماً ولهم مصارعاً ، أو على حربهم مصمماً أوينوى أو يعين من يقصد المسلمين بأذية أو يهيش أو يجيش ، أو يطلق عنان فرسه فى غارتهم ، أو يتكلم بكلمة تكون سبباً لأذيتهم أو يجالس سفاك دماء ، أو مصراً على قتلهم ، أو طلب حربهم أو فكهم أو تزلزلهم من أوطانهم ، أو خيفتهم ، أو صراخ نسوانهم ، أو عويلهم وبكائهم أو سبى حريمهم ، أو همة فيهم

---

(١) الآراب : جمع " إرْب " وهو العضو . ((المعجم)) ، ص (١١) .

(٢) يرفث : يصرح بما لا يحسن به التصريح من قول أو عمل . ((المعجم)) ، ص (٢٧٠) .

(٣) فى المخطوط " يجدب " بالدال المهملة ، وإثباتها بالذال المعجمة من المحقق .

(٤) فى المخطوط " يسقل " بالسين المهملة ، وصوابها بالصاد المهملة كما هو مثبت .

أو وقعة تؤذيهم ، أو صرخة تتكبهم ، أو نكبة تضر [١] ، أو خوف فزع يفزعهم ، أو ذعر يذعرهم ، أو خوف يقلقهم [٢] ، أو رجيف [٣] يرجفهم ، أو جمع يجتمع بهم ، أو جيش يسؤ لفتنة ، أو لتلاف يقصدهم ، أو طلب ذهاب أرواحهم ، أو أخذ أموالهم أو شتتهم أوقطع آثارهم أوأخبارهم ؛ فإن من فعل ذلك تلعنه أهل السماء وتود الأرض أن تبتلعه وتستغيث من مشيه عليها وتصعد أعماله الرديئة الخبيثة لها نتن جيفة وسواد مظلم وقتام مزكم والملائكة تستعيذ وتتعوذ من أولئك المفسدين المعاندين لله ورسوله التلفين المسرفين الموبقين المتجرئين المعتدين الباغين المقعدين الطاغين المتلفين الفاسقين الخاسرين الدابرين المفترين على الله الكذب المقاتلين أمة مسلمة مؤمنة الذين يمشون فى غضب الله ومقته وسخطه ومكره ، لا تشتهيهم الأملاك ولا تود تطلع عليهم الأفلاك ؛ فإن حل قحطة فمن ذنوبهم ، وإن قلت بركة من الأرض والزرع فمن تجرئهم على خلق الله ومعاندتهم لقدرة الله انتقاماً من أحدهم مع عتوه وكبره وبغيه وعدوانه ومشيه الخيلاء وعجبه بمعصيته ومقاطعته المولى أن يكون بعد صحته وقوته أن تخسف به الأرض أو يبتليه السقم ، أو يأخذه على غرة [٤] ولم يجد قدامه من الخير ولا من العمل مثقال ذرة ، وقد فرغ الأمر قوله تعالى : ﴿ **لَمَن تَبِعَكَ مِنهُم** ﴾ [٥] ﴿ **لأَملَئَنَ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ** ﴾ [٦] .

انما أسوأ حال عبد له مولى حاكم لكل ناصية وأخذ بزمامه ، ومتصرف فيه

---

(١) فى المخطوط " تظر " بالظاء المعجمة ، وإثباتها بالضاد المعجمة هو المشهور .

(٢) فى المخطوط " تقلقلهم " والمثبت من المحقق .

(٣) رجيف : زلزال . ((المعجم)) ، ص (٢٥٧) .

(٤) غرّة : الغفلة أثناء اليقظة . ((المعجم)) ، ص (٤٤٨) .

(٥) آية {١٨} سورة الأعراف .

(٦) آية {١١٩} سورة هود .

وهو مخالف مولاه ويعصيه أمره بالطاعة فبدلها بالمعصية ، أمره بالطاعة فعصى نهاه عن المخالفة فصبأ (١) وتعدى ولهى ، بين له طريق الهدى من الضلال والغى فاستحب العمى على الهدى ، فاتبع العمى ، قد بين له خالقه ألاّ يرحم من خالفه حتى ينتقم منه أشدّ الإنتقام ، ويشهره بين الخلائق بالعذاب والتنكيل والإهانة فى ذلك المقام يوم الجمع الأكبر والموقف الأهول والخطب (٢) الأصعب والعرض الأقسم والمحط الأعظم .

فيا أخى بالله عليك تعال أنت وكل السامعين ومن سمع كلامى هذا من سائر الناس أجمعين حين حال من الأرض تدحضه والهوام تصغره تود أن تقتله ، والطير والوحش يستعيذون منه والماء يود أن لا يشربه والهواء يكره أن يمر به ، فإن عصف (٣) الريح فمن مقته له ، وان قل الماء فمن عظم ذنوب القتالين السفاكين والمذنبين والخاطئين الذين يجاهدون فى الملة المحمدية المختارة من جميع خلق الله تعالى ، والأشجار لا تشتهى أن يلمسها ولا يأكل من ثمرها ، فإن رمت ورقها أو طرحت طرحها ، أو امتنعت أن يكون عليها ثمار ، فإن ذلك من معصية من تجرأ على الواحد الجبار ، وان لم يدر (٤) الضرع ، أو لم يكن بركة فى الزرع ، فمن أين يحصل ذلك ؟! والسيوف تنسف المسلمين والحراب ترتوى من دماء المؤمنين المسلمين ، وان منعت السماء عن غيثها فمن سوء فعال هؤلاء السفاكين المخالفين القاطعين للرب جلّ وعلا والحجر تتقلقل والأرض تشمئز من وطأ المحاربين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، والأملاك والأفلاك والنجوم

---

(١) صبأ : خالف ومال إلى هواه . ((المعجم)) ، ص (٣٥٩) .

(٢) الخطب : الأمر الشديد . ((المعجم)) ، ص (٢٠٢) .

(٣) فى المخطوط " عسف " بالسين المهملة ، وإثباتها بالصاد المهملة هو المشهور .

(٤) يدّرالضرع : يمتلأ لبناً . ((المعجم)) ، ص (٢٢٥) .

والأرض والزقوم والجبال والدجال (١) والآكام والأقطار والأمصار والسموات والبحار والوحوش والدواب والأنعام والخلائق العلوية يستغيثون ممن تجرأ فى بلاد الله تعالى وجاهد فى المسلمين فى خلق الله تعالى ، وجاهد الرب وعتى (٢) عتوا الجبابرة ، وبغى بغى الفراعنة والنماردة والعمالقة الشداد الذين كانوا أشد منكم قوة وبطشاً كانوا يقفون يسدون الريح وتحك رؤوسهم السحاب وكانوا طويلين (٣) الأعمار ، فبغوا وعتوا وطغوا وتعدوا وقطعوا وقاطعوا وتجرؤا ، فما أغنت عنهم قوتهم ولا عظم اجسامهم ولا طول أعمارهم ولا قوتهم ، ولا أغنى عنهم من الله شيئاً ، ولا وجدوا لهم ملجأ ولا مسلكاً ولامكاناً ولا هرباً ولا مهرباً إلا نسفتهم الريح نسفاً ، وتركتهم صرعى قتلى ، كأنهم ما كانوا ولا على الأرض بغوا ولا لمولاهم خالفوا وطغوا ، فأفناهم وجعلهم مثلاً للأولين والآخرين وإلى يوم الدين سيما أنتم يا مساكين ما يجئ أحد منكم قلامة ظفر أحدهم وكذلك قوم " صالح " لما بغوا وطغوا وعصوا أمر ربهم وخالفوه ، فعل تسعة رجال منهم كانوا سبباً لقتل الناقة ، أهلك الله القوم كلهم .

أما تعلمون أن الله تبارك وتعالى يهلك المفلح بالمفسد ، ويأخذ بمخالف أو متجرأ أناساً كثيراً ، فكيف والطابع بين هؤلاء المعتدين ؟! يا عاقل بدل طريقك السوداء الظلماء الغبراء الشنيعة الوحشة المظلمة الكثيرة التخلف والشقاوات ، بدل صحيفتك السوداء و مسلكك القبيح ، وثناؤك المنتن الغير مليح ، خبرك بين أطباق الأرضين وأفق السماء ولعنتك وسبتك ومقتتك ، ولا أحد فى الكونين يحبك ؛ لأن غضبهم لغضب مولاهم ، لما أن غضب على أبيك آدم ، غضب عليه الكونان

---

(١) الدحال : الصياد يصيد بالدَّاحول . ((المعجم)) ، ص (٢٢٢) .

(٢) عتى : استكبر وجاوز الحدّ . ((المعجم)) ، ص (٤٠٦) .

(٣) كذا بالمخطوط " طويلين " والمعروف " طوال " .

أما الكون العلوى فرفضه ولفظه وزجره ورماه ، ونادى منادٍ من كل شجرة وكل طائر وكل ملك وكل أفق وكل سماء وكل ورقة وكل غصن وكل دار وكل قصر وكل شهر وكل مسكن وكل خلق وكل لسان : اخرج يا عاصى عنا هذا بجناحه يضربه ، وهذه الشجرة بورقها تخطفه ، وهذا الملك يوبخه ويعنفه ، وارتج الكون ارتجاجاً ، ونادى منادٍ ثم جاءه الوحى بعد ما لحقه من ضرب الأطيار والأوراق وتنكيل كل من فى الكون فناداه مولاه : اخرج منها واهبط منها .

فكيف يا مسكين ، هذا كان صفوته هذا كان خيرته ، هذا كان لب الوقت ، هذا أسجد له ملائكته هذا اعطاه ما لم يعط أحداً قبله من الملائكة أجمعين ولا الإنس والجان ، هذا أطلعه فى ساعة حتى سمى كل أحد باسمه ، هذا أسجد له ملائكته ، هذا أسكنه جنته ، هذا اتحفه وألبسه حللاً وتيجان درٍ وقلده بقلائد الجوهر المرصعة فى دائر حلقه ، ووشائح الأنوار أمامه وقدامه ، وجعل كل من فى العلى خدامه ، وقربه فلم يكن أقرب منه ، وعلمه فلم [١] يكن فى وقته أعلم منه ، واعطاه نعماً وتحفاً وكرماً ولباساً ومعاشاً حسناً وجناناً بما فيها فرضى ، وبعد ذلك أذنب ذنباً واحداً أهبط إلى الأرض وبعد أن كان منعماً مكرماً صار مقشفاً مرهدنا [٢] انزع قماشه ، واسقط التاج عن رأسه ، واقلع عنه رياشه ، وأخرجه منها ، واسكنه إلى هذه الأرض والحر ، والقرّ [٣] والبرد والتعب والنصب والحراثة .

هذا جزاء المخالفة ، نادى بعد أن انزعه ما كان فيه إذنادى عليه ﴿ **وَعَصَىٰ آدمُ رَبَّهُ فَغَوىَ** ﴾ [٤] ، هذا بعد أن بدل نعمه بكدر العيش ، وحلله بالعرى

---

(١) فى المخطوط " ما لم " والمثبت من المحقق .

(٢) كذا بالمخطوط " مرهدنا " ولعله " مرهباً " ، أى : مغبراً .

(٣) القرّ : البرد . ((المعجم)) ، ص (٤٩٦) .

(٤) آية {١٢١} سورة طه .

وتيجانه بحر الشمس ، ولباسه ببرد القر وتيهه [١] فى الجنة وخضرتها ومائها المنسكب وقصورها الذهب ، وظل سقف عرش الرحمن ، بعد التقريب أبعده ، وأهبط إلى الثرى ، وجعل بعد فرشه المفروشة وأسرته المرصعة المانوبتة [٢] وجواهر تيجان ويواقيت حلل امتنان ، وعبير النسيم وماء التسنيم وريح المسك الأذفر [٣] ونعيم حسن ونور يزهر ، اهبط إلى الأرض ، وجعل بعد ريح المسك العرق والأوساخ وبعد الفرش التراب ، وبعد جوار المولى وخدامت [٤] الأملاك خلق له البقر تحرث ، بعد غدوه فى الجنة عاد غدوه فى الأرض والحراثة جعله فى الأرض ، بعد علاها اهبطه ورده إلى أسفلها ، ودفنه فى ترابها هذا ، وهو آدم .

استيقظ يا هذا وتب إلى الله تعالى ، وكلامى هذا لسائر من يقف عليه من الناس ينتفعون به ما كلامى ولا حديثى خصوصه لنفس ، إنما هو لأهل العتو والتجبر والبغى والفساد فى الأرض قبل الموت .

فيا جميع الغافلين الذين غفلوا عن الطاعة وسلكوا هذه الشناعة توبوا قبل الموت تبدل سيأتكم بالحسنات ، وتمحى عنكم الزلات وتغفر لكم الخطيئات ، وتزكى اعمالكم ويغفر لكم خالقكم ، وتبدل صحفكم بالبياض ، وترفع أعمالكم إلى السماء ويعود لكم فيها ثناء وحسن ،هذا لمن عبر سماعه هذه النصيحة ، يتوب ويعمل بكل ما فيها قبل أن تفوته التوبة أو يموت فيلقى عذاباً عظيماً ونكالاً [٥] شديداً وحالاً مراً صعباً وضيقاً وحيات ونيراناً وافاتاً وعذاباً شديداً ، فايش حال من مات ، ولم يتب ، فالمولى العظيم قد حتم على ان من مات على

---

(١) تيهه : فخره .

(٢) كذا بالمخطوط " المانوبتة " .

(٣) الأذفر : الشديد الرائحة . ((المعجم)) ، ص (٢٤٥) .

(٤) كذا بالمخطوط " خدامت " والمشهور " خدمة " .

(٥) فى المخطوط " نكدلا " والمثبت من المحقق .

غير توبة من الكبائر عذبه ، وأوراه [١] مقاساتاً وضراماً ونيراناً وسموماً وحميماً وشراباً من غسلين [٢] .

فالتوبة التوبة قبل النوبة ان التوبة تغسل الخطايا فتوبوا يا معشر المسلمين وكفوا عما نهاكم مولاكم وما جاء فى الكتاب قبل سوء المنقلب والمآب ، فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، التائب يغفر ذلاته فإن تاب محدث التوبة فإن الله تعالى يقابله بالكرامة والمغفرة ، وإن طال أمره بعد التوبة فغسلت التوبة خطاياه وابيضت صحيفتاه ونارت طرق أعماله ، وارتفعت الأملاك تشكر من أفعاله ورضى عليه الجليل وتشكره الأملاك ، وتداولو طيب عمله يرفعونه ، ولا يزال كذلك حتى تبيض صحيفته وتملأ نوراً وسروراً وحبوراً وخيراً وثواباً ومآباً ، ومن كان يسبه عاد يحبه ، ومن كان يقاطعه عاد يواصله ومن كان من المخلوقات لا يشتهيه عاد يثنى عليه ، ويسر به وبمقعده من الأرض ويصعد عمله إلى السماء ويربح بتوبته الماء ، ويسهل الهواء ، ويستكين الثرى ويقبله المولى هذا لمن أسرع ، لم يضمر بعد ذلك لكبيرة ولا صغيرة فإنه إذا رجع إلى مولاه قبله وتقبل منه عمله ومسعاه .

هذا للتائبين المخلصين أما سمعت قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [٣] من سمع نصحى أفلح ، وما بعد الحق إلا الضلال ، هذه

---

(١) كذا بالمخطوط " وأوراه " والمشهور " وأراه " .

(٢) غسلين :

قال قتادة : هو شر طعام أهل النار .

وقال الربيع والضحاك : هو شجرة فى جهنم .

وقال ابن عباس : الزقوم . وقال أيضاً : الدم والماء يسيل من لحومهم .

وقال أيضاً : صديد أهل النار . ((تفسير ابن كثير)) ٤ / ٤٤٤ .

(٣) آية {٢٢٢} سورة البقرة .

نصيحتى إليكم بعد السلام عليكم ، من سمع أفلح وربح ونجى وسعد وعاد له ثناء فى السماء ، وهذه طريق الطالبين العاقلين والحمد لله رب العالمين

﴿ فصل آخر من كلام سيدنا ومولانا وأستاذنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه ﴾

قال : الحمد لله ولى الحمد وصاحب الثناء والمجد الذى لبس أولياؤه النقر (١) والوقار ، وسماهم أولياء وأبراراً ، أحمده على الإنعام ، وأشكره على الدوام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله والجاهلية فى جهلها تتخبط ، وظلم وظلام منعكفين على عبادة اللات والعزى وهبل الأعلى والأصنام ، فأبادهم بالحسام (٢) ، وقاتلهم بالمهند (٣) الصمصام (٤) حتى أقروا بوحدانية الملك العلام ، وآمنوا بالله ذى الجلال والإكرام ، وصاموا وجاهدوا وحجوا بيت الله الحرام ، وحققوا سيد الأنام .

يا هذا عليك بكتاب الله العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((بعثت بمكارم الأخلاق)) (٥) ، ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) (٦) يعنى السبابة

---

(١) كذا بالمخطوط " النقر " .

(٢) الحسام : السيف القاطع . ((المعجم)) ، ص (١٥١) .

(٣) المهند :السيف المطبوع من حديد الهند،وكان فى حينه خير الحديد.((المعجم)) ص (٦٥٣) .

(٤) الصمصام : الصارم الذى لا ينثنى . ((المعجم)) ، ص (٣٧٠) .

(٥) أمالى الشجرة ٢ / ١٧٨ . وبنحوه رواه مالك فى الموطأ ٢ / ٦٩٠ ، حديث (٨) .

(٦) البخارى فى: الرقاق، ب (٣٩) ،حديث(٦٥٠٤)ومسلم فى:الفتن ، ب (٢٧) ، حديث(٢٩٥١)

والوسطى ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((كأنى بكم والساعة قد اتتكم بمعالمها وشروطها فساعة كل واحد موته)) ﴿ **بَلِ السَّاعَةُ مَوعِدُهُم وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمَرُّ** ﴾ (١) وإنما الابد من الموت والفوت (٢) والعرض والميزان والحساب والصراط والوقوف بين يدى الرب المعبود الحى القيوم والمحاسبة على الكلمة والخطرة والنهرة واللحظة والحركة والصغيرة والكبيرة فى كتاب الله لا يغادر صغيرة ولا كبير ة إلا أحصاها .

فرحم الله من بادر وقام وثابر وحافظ على الصلاة والصيام ، وبكى فى جنح الظلام وركع وسجد وراقب مولاه الذى يعلم سره ونجواه ، ويطهر (٣) مسالك القرآن وموارد الإطعام والإفهام وجمع اياه وخاف ممن برأه (٤) ، وخضع لمن سواه ولمن أنشاه ، وأحب أن يكون له فى السماء ذكرى ، وان يعظم له أجراً ورضاً وقدراً ، وأن يكشف له عن شمس وبدر وأن يحصل له ليلة تجلى ليلة قدر ؛ فإن من قام فى الأسحار ولازم الأذكار أبصر بنور قلبه غوامض حجبها حجب الحجاب كما حجب الممسوك عما فى الكتاب من المعنى والسر والخطاب ، وكما حجب من أعطى سر الإخفاء والأسماء وقد بالغت جهدى فى أن تغتنموا أيام الفسحة والمهلة وتعتدوا لأهوال يوم منه العرش يتقعقع (٥) والكرسى يزعزع ، والأرض تميل والخلق فى ألم وهم شديد ، فالمعاملة وقت الإمهال أنفع قبل أن يقول : ﴿ **رَبِّ ارجِعُونِ** ﴾ (٦) ينادى عليه : فلم ترجع ؟ .

---

(١) آية {٤٦} سورة القمر .

(٢) المراد فوت الأهل والأحباب والجيران والأصحاب .

(٣) فى المخطوط " ويظهر " بالظاء المعجمة ، والصواب إهمالها ، ومعناه : ينظف .

(٤) برأه : خلقه . ((المعجم)) ، ص (٤٢) .

(٥) يتقعقع : يحدث صوتا عند التحريك أو التحرك . ((المعجم)) ، ص (٥١٠) .

(٦) آية {٩٩} سورة المؤمنون .

فالعاقل عرف ما له وما عليه وطلب دار البقاء ، وسعى إليها ، وترك دار الشقاء ورفضها ، وطلب رضى مولاه وخرج الكرب عن باطنه ، واستثمر بمعروفه بقدرته على العليم والخبير ، وكفى بربك هادياً ، فطوبى لقوم جعلهم الله مفاتيح الخير مغاليق الشر ، فإن أسعد الناس من أجرى الله الخيرات على يديه ، وان الله ليربى لأحدكم [١] صدقته كما يربى أحدكم فَلُوَّه [٢] ، ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة [٣] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يقول الله تبارك وتعالى : ما تقرب المتقربون شيئا أحب إلىّ من أداء ما افترضته عليهم)) وقال : ((من أدى الفرائض ثم لا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى احبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى [٤] يبطش بها اجعله يقول للشئ كن فيكون)) [٥] فإن اخترت أن تكون كما أمرك الله تعالى فانك تبرئ المرضى باذن الله تعالى ، وببركة من تعتقده ، فتكون اليد كثيرة مشغولة بكثرة التسبيح مشتملة على كثرة السجود ، وتطأ الأرض بقدميك طاهرة من كثرة الوضوء .

فجرب ما قلت لك ، فإن سمعت أفلحت ونجحت ورشدت ، ولا تتبع غير أمرى ؛ فإن من عبد الله حقاً وصدقاً أبرأ بإذن الله

---

(١) فى المخطوط " أحدكم " والمثبت من المحقق .

(٢) الفَلوّ : الجحش أو المهر يفطم أو يبلغ السنة . ((المعجم)) ، ص (٤٨١) .

والحديث رواه : البخارى فى : الزكاة ، ب (٧) ، حديث (١٤١٠) - ومسلم فى : الزكاة ، ب (١٩) ، حديث (١٠١٤) .

(٣) [صحيح] أحمد ٤ / ٣٦١ - وابن ماجة فى : المقدمة ، ب (١٤) ، حديث (٢٠٧) .

(٤) فى المخطوط " أحدكم " والمثبت هو الصواب .

(٥) الحديث سبق تخريجه ، وقوله : " أجعله يقول .... إلخ " هو آخر جزء من حديث موضوع نصه " عبدى أطعنى أجعلك عبداً ربانياً تقول للشئ كن فيكون " .

الزمنى [١] ومن بهم علل ويكون ذلك مستمر لك فاعترض من النوم الأوسط واعلم ياولدى أن هذه الطريق طريق تحقيق وتصديق وترفيق وتدقيق وجد وجهد وعمل مر وصوم ولزوم ونسك واشتغال وتنزه وغض بصر ، وكف طرف ، وطهارة يد ، وسلامة فرج ، وصمت لسان عن الكلام الرفث وجمع خاطر ، وخوف من الله عز وجل والمراقبة فى السر والعلانية من الله تعالى فى الخلوة ، وأن تحرص فى قيامك وفى مناجاتك ودعائك بالصدق والإخلاص والنية الخالصة والمولاة على الكدِّ والجهد والجد والقيام والصيام والإشتغال والفكرة الطاهرة والتصميم فى الإجتهاد والدعاء والإبتهال ، والتضرع فى السحر وحسن النظر وقوة العزم والشد والحزم والإلتزام والخلوة والبكاء فى الليل ، ووضع الخد على الأرض انصافاً للرب ، واحرص [٢] أن تصبح كل يوم فى زيادة واحذر أن تمتنع من وردك ليلة واحدة ؛ فإن من انقطع عن ورده انقطع عنه مده ومدده فإجتهدتسعد وترشدوتفلح كما قيل :

ولقدْ جعلتُك فى الكتابِ محدِّثِي ... وأبحتُ جسمِي منْ أرادَ جلوسِي
فالجسمُ منِّي للجليسِ مؤانسِ ... وحبيبُ قلبِي فِي الفؤادِ مؤانسِي

وكما قيل أيضاً من كلام المحبين :

دعُوا الوشاةَ وما قالُوا وما نقلُوا ... بينِي وبينَكَ ما ليسَ ينفصلُ
لكمْ سرائرُ فِي قلبِي مخبئةُ ... لا الكتبُ تنفعنِي فيهَا ولا الرسل
وصائلُ الشوقِ عندي لوْ بعثتُ بهاَ ... إليكمْ لمْ تسعهَا الطرقُ والسبلُ
قضيتِي فِي الهوىَ واللهِ مشكلةُ ... ما الرأىُ ما القولُ ما التدبيرُ ما العملُ
أمسيِ وأصبحُ والأشواقُ تلعبُ بِي ... كأنمَا أناَ منهَا شاربٌ ثَمِلُ
وارحمتاهُ لصبٍ قلَّ ناصرُهُ ... فيكمْ فضاقَ عليه السهلُ والجبلُ

---

(١) الزمنى : المرضى . ((المعجم)) ، ص (٢٩٢) .

(٢) فى المخطوط " تحترص " والمثبت هو الصواب .

مــعَ السعادةِ مـا للنجمِ مــنْ أثـــرِ فـــلاَ يغــرنَّكَ مريـــخُ ولا زحــــلُ

المرجو من الله حسن الخاتمة والعاقبة ، وخاتمة خير من لـم يعمـل بمـا يعلـم كان كما قال الله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الذِينَ حُمِّلُوا التَّوارَةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا كَمَثَـلِ الحِمَـارِ يَحمِلُ أَسفَاراً** ﴾ [١] حملهم على ذلك كفرهم وحسـدهم وشـقوتهم حتـى خـالفوا فيمـا أمرهم الله تعالى من حقوق النبى صلى الله عليه وسلم وقد مـيز اللـه حملـة القـرآن العزيز فقال تعالى : ﴿ **ثُمَّ أورَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصطَفَينَا** [٢] **مِن عِبَادِنَا فَمِنهُم ظَـالِمٌ لِّنَفسِـهِ وَمِنهُـم مُّقتَصِـدٌ وَمِنهُـم سَـابِقٌ بِالخَيـرَاتِ بِإذنِ اللَّـهِ ذلِـكَ هُوَ الفَضـلُ الكَبِيرُ** ﴾ [٣] والله تعالى يصلح أولادى وسائر المسلمين والحمـد للـه رب العـالمين وصلواته على أشرف المرسلين وآله أجمعين .

﴿ فصل آخر من كلامه رضى الله عنه وعنا به ﴾

قـــال : الحمـد للـه الواحـــد الأحـد الفـرد الصمـد الحنـان المنـان العليم الحليم الكـريـم الديـان الرؤوف العطوف الرحيم الرحمـن الخـالق البـارئ المصـور السلطان المتجـاوز ، رب الإنـس والجــان ، العفــو الصفـوح ، خـالق الثقلين [٤] العــزيـز الغــالـب ، القــاهـر فــوق عبــاده العظـيم الشـــأن ، فــرش الأرض

---

(١) آية {٥} سورة الجمعة .

(٢) فى المخطوط " اصطفاه " .

(٣) آية {٣٢} سورة فاطر .

فـى المخطـوط فـى هذه الآيـة قبـل قولـه تعـالى : ﴿ **ذلك هو الفضل الكبير** ﴾ قولـه : ﴿ **ذلك فضل الله** ﴾ واقحامه فى الآية خطأ من الناسخ .

(٤) فى المخطوط " الثقلان " والمثبت هو الصواب .

وأدحاها [١] ورفـع السماء وعلاها فى أعلاها ، وسير فيها فلكين [٢] ورصعـها بشوامخ الكواكب ونورها ، وجعل فيها النجم الثاقب والميزان ، أرسل السحب الهوائل تجرى بالأمطار ، وأنبت فى الأرض كلأً وأشجاراً وعرائس وجناناً من كل الأنواع قضباً [٣] وعنباً وزيتوناً ونباتاً ورماناً فالجلنار [٤] والنار والأنوار والليل والنهار ، والأنهار تجرى بالماء لتحى أثماراً وأشجاراً ويعيش بها حب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، فما أعجب ما ترى الأثمار متدلية على الأغصان ، بقدرة الله القدير القاهر ، الذى أنزل على عبده {سبحان} .

ترى الأرج والأترج والتفاح يحى روحه ميت الأشباح كأن ذلك قناديل علقت على الأشجار فيها فيها أو مصباح ، وكم ثمرة وكم أفنان والخوخ والمشمش كأنها يحان ، يحلو لحان والطلح [٥] والتوت والطلع أمرهم عجيب ، فلا عجب من قدرة الله مكون الأكون والفستق والبندق والجوزفىأمرهم أمروتبيان والأس والسوسن [٦]

---

(١) أدحاها : قال ابن عباس : أخرج منها الماء والمرعى ، وشقق فيها الأنهار ، وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والآكام . ((تفسير ابن كثير)) ٤ / ٥٠٠ .

(٢) فى المخطوط " فلكان " والمثبت هو الصواب ، وهو واضح .

(٣) قضباً : هو الفصفصة التى تأكلها الدواب رطبة ، ويقال لها : القت أيضاً . قال ذلك ابن عباس وقتادة والسدى . وقال الحسن البصرى: القضب : العلف . ((ابن كثير)) ٤/ ٥٠٤ .

(٤) كذا بالمخطوط " فالجلنار " .

(٥) الطلح : الموز ، والواحدة : طلحة . ((المعجم)) ، ص (٣٩٣) .

(٦) السوسن : حنس نباتات " الأيْرِس " من الفصيلة السوسنية ، تسمو إلى نحو [٦٠] سم ، تنتهى بزهرة أو عدة زهور ، جذابة تخرج كل منها غلف حرشفية ، يختلف لونها باختلاف النوع ، فمنه الأبيض والأزرق والأصفر والأحمر ، وتعرف بعض أصنافها بجذور الطيب ؛ لأنها عطرية . ((المعجم)) ، ص (٣٢٨) .

والياسمين والنرد والنرجس والنسرين (١) والأقاح (٢) .

قف وانظر تنظر أحمراً وأصفراً وأخضراً ، ومن كل الألوان والنمام ، يعجبك ريحه والريحان كلها أشجار خضراء وعيدان ، أبهج فيها صانع القدرة صنعته وأسر أسراره فيها وحكمته ، فالماء واحد والفواكه والأثمار ألوان ، والماء واحد والأثمار مختلفة من حلو وحامض ومرّ ولفان شجرة طعم ورائحة مختلفة شمها وأكلها تزيل الهموم والأحزان ، وأمياه جاريات ، وأنهار متطاردات وحيات ورعد وقوت وطعام وتراب ، ومن أناس وجوارٍ ومعز وبقر وبغال وحمير ؛ لتحملكم وتحمل أثقالكم إلى كل مكان وسفر فى البحر أرأيتم ، ونجوم تهتدون بها فى البر والبحر ، والمآثر والغداء والصباح ، آه ... ما أغفل وأعصى الإنسان ! وشمس تغدون فيها وتغدون فى ضوئها وسجف (٣) ليل تسكنون فيه وتستريحون ، وتنام منكم العينان ، فالنوم راحتكم والليل استراحتكم ، راحة لكل تعبان فما هذه نعم شكر ، أما هذه النعم ذكراً وفكراً كل ذلك ليدل على وحدانية الملك الحنان قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (٤) يعنى : ليعرفونى، فاعتبروا يا أولى الأبصار ، واعتبروا يا معشر الثقلين أنشأ الخلق ثم صورهم من ماء وعدلهم فأحسن صورهم وعلمهم البيان ، خلق الجسد ، وجعل معظمه الرأس ، وأودعه العينين وفتح الفم وجعل فيه اللسان ، وشق السمع والآذان ، وحسن حسن الوجه حمرة وبياضاً ، وجعل ضروساً للطحن ، ونابان ، ونخاعاً فى الرأس ، وشباكاً مشتبكة ، رقبته وتحتها عظم ، وفى العظم مخ ، والمخ كثرة

---

(١) النسرين :ورد أبيض عطرى ، قوى الرائحة ،واحدته : نسرينة.((المعجم)) ، ص (٦١٣) .

(٢) الأقاح : نبات زهرة أصفر أو أبيض ، ورقه كأسنان المنشار ، واسمه عند فلاحى البساتين فى مصر " حوانٌ " . ((المعجم)) ، ص (٣١) .

(٣) سجف : ظلام وستر . ((المعجم)) ، ص (٣٠٣) .

(٤) سبقت هذه الآية الكريمة .

عبارة رزاه [١] ابن آدم وان جفى أو جف حف حف ثبات عقل الإنسان ، وجعل محل النطق الفم والشفتين ، وركب الرأس على الرقبة ، وجعل الحلق فيها البلعوم للبلع وشرب الماء وطلوع النفس ونزوله ؛ ليجعل بذلك النفع للأبدان والصدر وخرز الظهر والثديين [٢] والبطن والطحال والرئة والمصران والقلب والكبد والروح والنفس والمرارة ، فاعتبروا يا أولى الأبصار .

فهذا كله دال على وحدانية الواحد الغنى القوى العلى [٣] البديع الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ، كل ذلك من مخلوقاته فالعلوى والسفلى وما فيهما له يسجدان ، والأمعاء والفخذان والعجز والركبتان وجميع الجسد والساقان والبدن وما فيه والقبلان ومصارين الإنسان والميزلان ومواضع راحته والمخرجان والقامة والقدمان والهيكل واليدان كل ذلك يدل على وحدانية الرب العظيم ذى الجلال والإكرام أحمده على ما وفقنى من الإلهام ، وأشكره على ما انطقنى من الكلام ، وأستديم الشكر والحمد له على الدوام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله والعرب فى جهل طامٍ ، وبحر من العمى والكفر عام ، ونيران الطغيان قد اضرمت ، وشياطين الغى فيهم تحكمت وأكابرهم للأصنام والأشجار قد عبدت ، وفى اللات والعزى مشايخ قريش انعطفت وأخلصت بواطنهم ، وظلوا مع عقولهم حتى أن أحدهم كان يحمل الصنم فى جيبه حتى يعبد الصنم ، واشتد بهم الظلام والظلال والقتم ، ولم يجدوا ذلك فكاكا ولا عنة براحاً ولا انصرافاً حتى بعث النبى الأمى صلى الله عليه وسلم وبلغ صلى الله عليه وسلم ، وبالغ وأدى الرسالة والأمانة ، وأنقذهم من الشرك والكفر والضلالة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه السادة الصحابة ما طلع نجم فى أفقه

---

(١) كذا بالمخطوط " رزاه " .

(٢) فى المخطوط " الثديان " والمثبت هو الصواب .

(٣) فى المخطوط " المسلى " والمثبت من المحقق .

وأرمى شهاب .

أين آدم كم غرور بك كم كم غرور كم زهو كم لعب كم غنى كم هوى كم افتراء كم ضرام كم نكد كم عدوان كم لهو كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم إجرام كم تعدٍ كم تعتى كم زور كم فتور كم كلام كم قلة ، استعدادكم غفلة فى التجهيز ليوم الوعد والوعيد والمعاد أما بين لكم الموت صرعاته فنسيتموه أما أخلى القصور وأخذ أقمار الدور ، أما ترك المنازل دارسات ، أما فرق الألفة وشتت الجموع أما أخلى الأماكن والربوع ، أما ترك الأم لاطمة على وجهها منهلة الدموع أما أبكى الإبن على أبيه [1] والأب على ابنه ، وقطع قلوبهم بسهم بلاه ، أما نعق ففرق ، أما زعق فشقق ، أما مزق نعمة وحول ، أما أفنى جيوشاً وخلقاً كثيراً أما أهلك الأولين وسيهلك الآخرين ، أما جعل فى الثرى تعفر ، والخدود فى الأخدود مع الدود مع الصديد والدود ، يقسم الجمع ويشطر ، أما أنزل الملوك عن أسرتها ، أما استطاع عليهم بسوطوط يخطفهم بسطوته ، أما أذى الغمة بذلهم وأحرقهم فى الدنيا ونعمتها ، أما بعد الفروش ذبحهم فحملوا على النعوش ، جمعوا فما أكلوا ، وبنوا وعلوا وكثروا الكنوز وظنوا مع خيلهم ورجلهم وجمعهم أن لا يؤخذوا ، فهجم الموت على الأُوَل الشداد فمنهم عاد وثمود وشداد ، أين عاد ونمروذ وفرعون ذى [2] الأوتاد فما نفعهم ملكهم ولا ردّ عنهم قوة بأسهم ولا منع عنهم مانع ، صرخ فيهم صاروخ الموت فهلكوا ، وبدد شملهم فامتحقوا ، بنوا مدائن الذهب وقصور اللجين فأتاهم الحين ، فكأنهم ما كانوا وكم ملوك بعدهم وكم اقبال وكم سادات وكم ابطال وكم خلق وكم رجال ، أهلكهم الموت بطعنته وترماحه فى المجال ، وأخذ العمالقة الشداد وأفنى التتابعة الجلال والأكاسرة والجبابرة

---

(١) فى المخطوط " أباه " والمثبت هو المشهور .

(٢) فى المخطوط " ذو " والمثبت من المحقق .

والفراعنة وأهل الفساد وأهل الفدفد والملوك من سبأ وملـوك العـرب ، وأهلك عـاداً وثموداً وشداد ، فشد عليهم بالأمر الشديد إله العباد ، فما تبعهم جياد الآمال والأعتاد ولا أجنـاد فافترسـهم واقتلعهـم وأهلكهـم وأتلفهـم ومزقهـم وأبــادهم وأفنــاهم وقطــع أخبارهم ودكهم ودلاهم فى الحفرة والنقر أصغر مـن الـذر وأضعـف مـن البعـوض صرعى فى يديه كأنهم رميم ، فكم أفنى جيلاً بعد جيلٍ ، وكم قـرون ، وكـم عـبر ، ما ابقى على مخلوق ولا يبقى على كبير ولا صغير حتـى يدعهـم فـى اللحـود قتلـى باسم الموت .

فالله أكبر تنبهوا واعتذروا وأيا مـن حضـروا اقلعـوا عـن الذنـوب والخطـايـا والآثام والعدوان ، ويكفى بهذا الخبـر ، واعقلوا عقولكم ، وصونوا أبدانكم ، وكذلك أجسادكم عن الحرام والـزنا والآثـام وأكـل الحـرام والربــا وشـرب الخمـر والـزور والمزمار والمنكر ، ومخالفة الرحمن فــالأمر عظيـم والخطـب جسـيم ، مـا أصعـب المـوقـف والمحشـر والصـراط والبعث والقيـام والحفـر والصحـف تتطـاير ، وكـل أعمالك تجدها فى صحفك تسطر ، وتناقش وتحاسب ، وتلاقى أهوال الهول الأعظم الأكبر أجارنا اللـه وإياكم ... آميـن .

﴿ فصل آخر مما فتح الله به من فتوح الغيب على قلب استاذنا وسيدنا ومولانا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم بن أبى المجد القرشى الدسوقى رضى الله تعالى عنه ﴾

قــال : يا هذا عليك بسلوك الشـريعة فإنهـا أسـاس كـل علـم وأسـاس الديـن ، لأن الشريعة مبنية على أساس التفريد والتنـزيه والتوحيـد والقواعـد وقواعـد القواعــد ،

فأما القواعد فشهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة كما ذكرنا القواعد فالأزل والأبد ، فمن سلك الشريعة البيضاء النقية المضيئة الزكية النيرة المنورة الطاهرة الزاهرة الفاخرة الباهرة البهية المشرفة المضيئة اللامعة النبوية ، وشرب من ماء علمها واقتدى بنون افنانها ، واقتبس من ضياء بهجة نورها ، وتمسك بعروة علمها وتوقها ، ومسك بعرى زمامها ، واقتدى بإمامها وفتش فى حلالها ، واندفع عن حرامها وتثبت فى اقتفائه اثارها وعام فى بحرها واتبع أنوارها وجنى من نوارها فهى الشجرة النابتة المثبتة النابتة الباسقة المرتفعة العالية السامية الساطعة العطرة المعطرة المغروسة فى أصل لا حدّ له الشريعة المشرفة عن جميع الشرائع المضمونة عن الله تعالى بالصدق التام الشاسع ، فمن سلك الشريعة بالفروض وأتى بالفرائض واتبع الكتاب المنير والضياء اللامع والحبل المتين الذى من قال به اجر ومن حكم به عدل لقوله تعالى: ﴿ **لَو أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرآنَ عَلَى جَبَلٍ** ﴾ (١) .. الآية لأن القرآن كلام الله تعالى لا يدرك أحد تفسيره بل يدركون بعض تأويله ﴿ **وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى العِلمِ** ﴾ (٢) لأن من قرأه وتضمنه (٣) وعرف واستغرق فى معناه ،فكل حرف منه تحير فيه ألوالعقول والألباب ويفحم قارئه عن الخطاب .

فيأولى العقول تفكروا فى معنى " **ياء** " و " **ألف لام** " ذلك الكتاب ، فليس من يعبر بأول لكن من وقف عند حرف من حروف القرآن ، فهو كتاب جامع قد حوى علم الأولين وعلم الآخرين ، وجميع الكتب المنزلة وكلما كان وما يكون من الأزل إلى البعث والوقوف والحساب فلو فتح عن قلوبنا أقفال السدد

---

(١) آية {٢١} سورة الحشر .

(٢) آية {٧} سورة آل عمران .

(٣) فى المخطوط " تمعناه " .

لعرفنا ما فيه من عجائب وحكم وعلوم جمة قوله عز وجل : ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِى الكِتَابِ مِن شَئ** ﴾ (١) فكلام العظيم عظيم اللذاذة فى معناه ومن يأهله الله ان يتمعنه (٢) فإذا كان يؤجر من يقرأه سرداً فكيف من يتأوله حرفاً حرفاً ؟! ومن فهمه الله أول كل حرف وما هو ومعناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف ، وكتابة الحروف فى العلوى والسفلى والعرشى والكرسى والسماء والماء والفلك والهوء والأرض والثرى ، فإذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفاً بين الأمر والنهى كما فتحه حقيقى حقى ، وفك له عن المشكل وعرف كل العلم المبهم المقامات بلسان العرفان ، فليس من حفظ علم الكلام وترتيب وصف المقامات فاشتغل بنقل كلام الناس فإن ذلك شغل له عن إدراك الإدراك وعما عين النظر إلى مشاهدة علوم الحق ، فليس من وصف واشتغل بالوصف كمن عرف وحمل وعبر بالحقيقة ما استوسطه ، فكم من حملته عناية حتى شاهد ولو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ، فالذى يبرز من ضمير الفوائد أن الإختلاف فى كلام القوم فى المقامات كلها من علم التوحيد والمعرفة والمحبة والتوبة والزهد والورع والإخلاص والصدق واليقين والتقوى والوصول والإتصال والمجاهدة والمشاهدة والتصوف والصفاء والمروؤة والفتوة والفقر والحقيقة والصبر والتصبر والخوف والرجاء والفرج والهم والحزن والقبض والبسط والإستغراق والحال والوجد والصحو والمحوم (٣) والسكر والشكر والذكر والفكر والغناء والبقاء والاستغفار والحمد والسياحة ، فإن الأبوب كثيرة والمقامات عددها كثير وانما اقتصرنا بالتعداد ، فليس الفائدة فى كثرة الوصف ؛ فإن كل محقق يقول على حسب حاله وذوقه ، وهذا بحر عظيم قد غرق فيه خلق كثير ، فإذا حصل التوحيد بالقلب

---

(١) آية {٣٨} سورة الأنعام .

(٢) فى المخطوط " يتنعمه " .

(٣) كذا بالمخطوط " المحوم " .

ووحد القلب هيبة الوحدانية ، ونطق لسان حال القلب لا لسان فعاله ، فله الوحدانية وكشف له عن سر التوحيد ، وذاق فائدة مواهب الوحدانية ، فحينئذ غسل ماء التوحيد قلبه ، ونقاه وطهره وأحياه وأعمره وغمره فصفاه ، وتصفى وسرى سر التوحيد نور فنور قلب القلب ولب اللب ، وشعشع منطلقاً فى أرجاء القلب فتلألأت أرجاءه ونار ظاهر القلب وباطنه بالسر فنظر بعين الغطاء ، وكشف له عن غوامض الغوامض الغطاء ، فمن رزقه الله تعالى أن يوحد الله تعالى فأولئك كل العلوم والفوائد من قطرات التوحيد .

واعلم يا ولدى أن اشتغالك برواية من يختلف قوله انما هو شغل ، فأولئك كان لهم ذوق وكل مجتهد منهم نل ما تكلم به فهم كانوا يعبرون عن أحوالهم بمقالهم ، أوعية كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ، ومن مواهب الله ففاضت فقطرت وانبجست [١] فانفجرت وتفجرت من عين عين عين عن حاصل من ماء الحياة ، والناقل اخبار مقامات اختلاف القوم إنما هو وصاف مسك بقشور ووقت المعنى والفائدة ما يجد نقطة ولا نبذة من ذوق القوم ذرة وإنى [٢] لقد اجد الحياة الدنيا والإيمان أن الرجل ليستحى ان يذكر مقاماً أو وصفاً أو يوصف عن غيره فيسمى وصافاً ، وليس ذلك هو المقام ، انما إذا تركت هذه المقامات واحتزمت بحزم أهل التوحيد والمعرفة والمحبة والصفاء والعفو والصدق وذوى المروءات ، فإن سألك عن التصوف أو عن المعرفة والمحبة والتصوف فلا تجب بلسان قالك حتى يبرز لك من صدق معاملتك ما برز لهم ، فتكون تتكلم عن حاصل وعن محصول ، فإذا قمت بالأوامر الدينية واهتممت فى صدق عملك ترجم بلسان الفوائد ، ولا تقول التصـــوف لبس الصوف ، لكن الصوف من بعض شعار التصوف ، فإن دقيق

---

(١) انبجست : انفجرت . ((المعجم)) ، ص (٣٦) .

(٢) فى المخطوط " وإن " والمثبت هو الصواب .

التصوف ورقيق صفاته ورونق يهجة ترقية يندرج به الصوف والصوفى فى بعض بعض ذرة من الصفاء ، فإذا وصلت إلى حقيقة التصوف المعتدى رضيت لبس ما خشن ؛ لأنك تصل إلى مهاقات اللطافة ويعود ظاهرك الحسن فى باطنك الآلى ، ويجمعك من فرقك ويجردك مجارد الهبة ، ويسبكك نار نور القبس ، وتقد فيك جذوة الإحتراق ، ويعود الماء يحرقك والثلج والبرد يقوى ضرامك [١] ؛ لأن أول طريقك تسعى فى ميدان العلم المكسوب ترعى فكنت تأخذ بالتقشف ولبس الخشن والصوف ، يعنى هذا التأدب نفيستك [٢] ، وتذل وتتكسر وترق وتخضع ، ويكون ذلك لها تمهيداً لمعلمها فلما رجع ظاهر الأمر باطنا دق دقيق السر بالقلب ، فسرى فاطرب ، وماج واحترق واغترف .

فوالله يا ولدى ما يطيق من كان فى قلبه نور الأنوار أن يحمل على ظاهر بدنه رقيق الثياب ، كما قال بعضهم :

تحملتُ أثقالَ المحبةِ كلها وإنى علَى حملِ القميصِ لأضعف

فافهم وفقك الله لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن فى الجسد بضعة – وقيل : مضغة – إذا صلحت صلح الجسد ، وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهى القلب)) [٣] يعنى : أن للقلب جمهور الجسد ، وهو لبه ومدبره ، فاجمع يا ولدى همة العزم وقوة شدة لتعرف معنى الطريق بالإدراك لا بالوصف ، فأى مقام وقفت فيه كان حجاباً يحجبك ، بل أرفض كل ما يحجبك عن مولاك ؛ فإن كل ما دون الله ورسوله والصحابة وكتابه العزيز باطل ، يعنى : الأغراض تورث

---

(١) ضرامك : ما تضرم به النار من كل سريع الاشتعال كالحطب وغيره مما ليس له جمر . واحدته : ضرامه . ((المعجم)) ، ص (٣٨٠) .

(٢) فى المخطوط " نفيستك " ومعناه : الشئ ذو القيمة .

(٣) البخارى فى : الإيمان ، ب (٤٠) ، حديث (٥٢) – ومسلم فى : المساقاة ، ب (٢٠) ، حديث (١٥٩٩) .

الأعراض إن استغرقت فـى الفـاء ، ووقفت متمعنـا معناهـا ، وتعمـل بمـا فـى سـر نجواها نبع لك الألف ل م ، وتأتيك ميم ، فالميم من الألف وان حققت سر الألف والألف ميم ، ثم تأتيك من ميم ميم ، ثم تـاء وبـاء وهـى تكفيك اقسم بهـا المولـى العظيم ، تنح عنـى يـا هـذا مـن كـلام الوصـافين وتعـال يـا ولـدى باللـه عليك بقلبك وبكليتـك ، واسبـق قبـل أن [1] تسبـق ولا تحـرمـن نفسـك لـذاذات الفتـح الربـانـى واستعمل " جاء " فالكل مجمـوع لك إن جمعت جمع جمـع الجميـع فى أسـرارك لا جمـع تفرقة ظـاهر أمـرك ، فإذا قمت بوظائف ما أمرك به فعليـك يا هذا بفائدة " ق " تدرى ما " ق " وما يتبعها .

دعك يا ولدى من البطالة ، وتجرد من قالبك إلى قلبك ، ثم الزم الصمت عـن الاشتغال بما لا فائدة لك من الجدل والنقل ، فمتى يحصل لك ثمرة تسعدك يا ولـدى وقد نصحت لك ، فإن اختليت فى خلوى سر قلبك وعاملت مولاك ببـاطن سـريرتك ، فقد قال بعضهم : لذرة من عمل القلوب خير من الدنيا وما فيها ، وإياك ثم ايـاك تضيع زمانك فى بطلان وزخرف الأقوال ، بل احتمى حميـة قبـل الشـربة ، تكـون باطناً ، واشرب شراباً فيه صحو وفيه سكر فإذا كنت كذلك وسلكت مسـلك الطريـق إلى هذا العلم الشريف ، وكشف لك عن دواهى الطريق ، فإن خبرت عن غيرك أو خبرت غيرك عنك فما ذاك إلاَّ تقصير منك لكن صمم تصميمـاً ، واركـب جـواد الطريقة ، آه .. آه .. ما أحلاها ما أسناها ما أبهاها ما أمرها ما أقتلها ما أحياها مـا أجلها ما أشدها ما أحدها ما أقدها ما أهداها ما أجدها ما أصعبها ما أكبدها ما أقتلهـا ما أعجبها ما أغربها ما أكثر مصائدها وما أعجـب واردهـا مـا أعظـم مواردهـا مـا أشط شطها ما أقوى شططها ، ما أعمق عمقها ، ما أغمق غمقها ، ومـا أجـل رداء شـمسها فيـها أسر ، فيها مدد ، فيها عدد ، فيها آلام ، فيها أسقام ، فيها سمر ، فيها

---

(١) كلمة " أن " ساقطة من المخطوط ، وأثباتها من المحقق ؛ لما يقتضيه سياق الكلام .

نهر ، فيها تعب ، فيها نصب ، فيها مغابر ، فيها مصائد ، فيها مكائد ، فيها فلك فيها حلك فيها علل فيها اسل فيها غسل فيها رماح فيها كفاح فيها صفاح فيها قطاع فيها أوجاع ، فيها حيات ، فيها عقارب ، فيها لادغات ، فيها أفاعى ، فيها امم ، فيها همم ، فيها جوع ، فيها منفوع ، فيها ضرام ، فيها قتام فيها مهالك ، فيها مسالك ، فيها غرائب ، فيها عجائب ، فيها تقشيف ، فيها تعفيف ، فيها الماء من القرب فيها غرائب من الحكم .

فاسلك يا ولدى مسلك أيادى مبادئ ، فنقيس خارج عنبيس نادر ، وبادر لأهل التعبيس من قلب شهشمان قد ضمته العنسوف ، وكركبه كركوب الأنبوب ، يغبوط الفهم عرفوط الوقت قبرمانى الحداقة شهبرى البساقة ، أموج الرموز ، عموج النهوز بسماحة أفق فرد قانية البرمق ليست من لغط قيس الأيادى ولا له بها أيادى ، تزهل النبهاء شهبانية الروهباء يا وميم وجيم ونقطة عين تنعيم ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ (١) واللذين لهم المحو الصحو والتبين والتصبيت ، حمى الله الوجود ببقائهم والحقنا واياكم بعلا انفاسهم ، ورزقنا واياكم بركة كلامهم ، فإن فيه ما يفهم ، وفيه ما لا يفهم ومن رزق معنى مضيئاً محتكاً محتبكاً ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (٢) إلاَّ سمعت فالذى أوصى ولدى به أن ينفرد ويختلى ويشتغل ويجتلى ، ويقوم قياماً على قدم الإختصار والشغل والإعتذار ، وحضور القلب والأدب بين يديه فإذا صليت فصل صلاة طيبة على وضعها ؛ فإنك تقف بين يدى عظيم فإذا أديت الفرائض على مشروعها ومنفوعها ، ووقفت فأحسنت وركعت فأجملت وسجدت فاطمأننت ، وحضرت ودنوت واعترفت بالعبودية وخضعت خضوع المماليك ، وتنصلت واعتذرت إلى الله تعالى وخفت

---

(١) آية {٢٨} سورة فاطر .

(٢) آية {١٣٤} سورة الأعراف .

وخشعت وسجدت وركعت ، وناديت بذل العبيد ورفعت قصتك إلى الحميد المجيد ، وأقبلت بقلبك وسرك وقالبك خلع عليك خلع الإحسان ورجعت من صلاتك تتوج بتيجان الإنعام وتحف الإكرام ، ووشحت بحسنات فوائد القرآن الحرف بعشرة إلى مائة إلى ألف إلى ألف ألف إلى ما لا يعلمه إلا الله تعالى أما الصلاة فهد قال الله تعالى ﴿ **وَالذِينَ هُم عَلَى صَلَاتِهِم يُحَافِظُونَ** (٩) **أُولَئِكَ هُم الوَارِثُونَ** (١٠) **الذِينَ يَرِثُونَ الفِردَوسَ هُم فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (١) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق من أحسن وضوئه : تخرج خطاياه من خياشمه ، ومن أظافر قدميه ومن أطراف بنانه ثم يقعد على قبة خضراء ، قد بان واجباته وفسرنا بعض طبقاته .

وأما أركان البدن فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ((ثلاثة أعين حرام على النار ، عين غضت عن محارم الله ، وعين سهرت فى طاعة الله ، وعين بكت من خشية الله)) (٢) وقد قال الله تعالى : ﴿ **قُل لِلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبصَارِهِم وَيَحفَظُوا فُرُوجَهُم ذَلِكَ أَزكَى لَهُم إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصنَعُونَ** (٣٠) **وَقُل لِلمُؤمِنَاتِ يَغضُضنَ مِن أَبصَارِهِنَّ** ﴾ .... الآية ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اياكم والنظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة)) (٣) .

فيا هذا إذا جن الليل قم بين يدى الملك العلام فإن الله تعالى يتجلى كل ليلة ثلث الليل الآخر ، فيقول : ((هل من تائب فأتوب عليه ، هل من طالب حاجة فأقضيها له ، هل من مستقيل عثرة فازيلها عنه واقيله منها)) (٤) فإذا نامت العيون

---

(١) آية {٩-١١} سورة المؤمنون .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

وتجلى الحى القيوم ، فأحضر قلبك ، وقم بين يدى ربك ، وابتهل إلى مولاك تنزل عليك البركات ، ويشملك بالسعادات ، ويوضح لك المشكلات ويكشف لك عن المغيبات .

فاحفظ وصيتى ونصحى ، واقبل منى تفلح وترشد ، وتصلح وتنجى وتسعد ، فإنما ذكرت وصيتى من شفقتى على المؤمنين إخوتى ؛ فإنَّ [١] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [٢] : ((لا يكمل عبد الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال : التوكل على الله ، والتفويض لأمر الله ، والرضى بقضاء الله ، والصبر على بلاء الله ، ومن أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنح لله ، ومنع لله فقد استكمل الإيمان)) [٣] وقال صلى الله عليه وسلم : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) [٤] ((والمؤمن من أمن جاره بوائقه)) [٥] ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ [٦] .. الآية .

فيا هذا فاز القوم بالغنائم وأنت يا مسكين نائم ، ركبوا سفن النجاة وقطعوا المراحل وتركوا علو المنازل فى سمو المصاعد ، فإن كان تخبر شيئا من خير ليلى فأنت تصل إلينا ، وان كنت مع عزالها ولوامها وسؤالها والمنكر عليها ، والمعرضين لها من أين تبرز لك بجمالها ، أو تتحفك بمالها أو تسفر لك عن حليها

---

(١) فى المخطوط " قال " والمثبت هو الصواب .

(٢) فى المخطوط بعد " يقول " كلمة " المؤمن " وحذفها من المحقق .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) فى الحديث : ((والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ! قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه)) .

البخارى فى:الأدب،ب (٢٩)،حديث (٦٠١٦) -ومسلم فى:الإيمان ، ب (١٨) ، حديث (٤٦).

(٦) آية {١٠} سورة الحجرات .

وحللها وجلبابها وتتبرج أو تتحلى لـك وتبهـج ، أو تسقيك مـن شـراب مدامهـا ، أو تريك حسن جلالها أو تأتمن لك يا خائن عهدها ، أو تأمن تقبل عزل عزالها ، هـى تظهر لمن تهتك فيها ولم يقبل عدل عدلهـا ، ولا يسمع كـلام منكرهـا ، ولا يرجـع إلى من يرده عنها فإن ليلى لا ترضى بمن يقحم غيرها أو يحب سـواها وينالهـا لـم يطلب إلا رضاها ، أو يختلج فـى باطنـه سواها ، أو يـرى احداً فـى المعـالم شـبيه شكلها بل يكن محب ليلى أوحد فى طلبه صادقاً فى حبه ، مجنونـاً بـوده ، مخمـوراً بشربه ، ثملان بقربه ولهان بورده ، ذهلان بنظهره ، لهفان بحرقه غرقان فى أرقه ، حيران فى سربه ، نشوان فى طلبه ، هيمان بولاية فى مطلوبه اوحد فى اخـلاص قصده ، لا يرجع إلـى اللوم ، ولا يقبل كـلام العزال ، بـل يكـون حبـه لحبـه عقد صحيح معقود فى صميم لبه داخل فى سويداء قلبـه باطنـه مـلآن بربـه ، وظــاهره مسـكن بالإيمان ، لو اجتمعت الأنس والجان وكل من فى الثقلين (١) على أن يحلـوا عقيدة فما استطاعوا ولا قدروا على حله ولا استطاعوا فإذا رآه محبوبه عادل عن الواشى (٢) والكاشـح (٣) النـافى والمصفد والمتلف المقعد المفك المبرم والمنقض للعهد اللازم ، والشيطان الإنسى ، والشيطان الجنى ، والشيطان النفسى ، والشيطان الهوائى ، والشيطان الطبيعى الممـازج حتـى ، والخليل العـادى الذيـن يـودون حل قيدتـه ، فـإذا يثيب بالإسعاد وجعل لـه المنزلـة والإزديـاد ، انجذب إليــه الكاشـح والواشى والمعاند ، والنفس تخمد ، والشيطان يبعد ، والهوى ينكسر والعزال يعود مساعداً على المقاصد ، والخل يعود يساعد ويمارى ويحاسد .

فدعنى يا بطال من كـلام أربـاب المحـال وزخـرف الأقوال وكثرة الخطـاب ولقلقــة اللســان والهفوان ، ولا تطلع إلاّ لمن عمدة مسافرة جد وكد ، يطلب المنزل

---

(١) فى المخطوط " الثقلان " والمثبت هو المشهور .

(٢) الواشى : النمام الكذاب . ((المعجم)) ، ص (٦٧١) .

(٣) الكاشح : العدو المبغض . ((المعجم)) ، ص (٥٣٥) .

ويحث على المقيل ، ويقصد الباب والمكان مدة سنتين فى الطريق وأعوام ودهور وآجال ، وقد اخلت منه الطريق ودقته التمزيق حتى عاد كالخلال ورق من المجاهدات ومكافحة الرجال وملاقاة الحروب والأبطال ومقاربة منازل الشجعان ، ومطاعنة الأفيال ومجاهدة الجوى والحروب والنوى ، ومقاسية الهموم ، وتجريع شراب السموم والجد والوجد والتلف والعطش والجوع والعراء والبعد والفاقة والفقر والنوى والصبر على الجمر والجوى ، والسعى فى طريق ابادت رجالاً واتلفت أبطالاً ، واذابت أجساداً ، وأفنت أجلاداً ، وفتتت أكباداً ، اعرف كل ولدى أن أحوال الرجال الواصلين بالله لا تنكر نوم العالم فى فراشه خير من عبادة عابد سبعين سنة ؛ لأنهم علماء بالله تعالى ، أكلهم أفضل من صوم من لا صيام له فما للعاقل إلا التسليم ، ألا يخسر ويتحبر وينقطع فى الدنيا والآخرة ويتحسر ويفوته ويفوتهم رفاقهم المصدقون ، قد أفلح المصدقون ، وخاب المستهزؤن ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

قال بعضهم : سر خواص الله لا يطلع عليه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا بدل ، ولا صديق ولا ولى ، هذا قول بعضهم لا هو عنى ، إنما هو عن بعض العلماء لكن يا حبيبى احتجب سرهم عن العلماء ، وعن البلغاء وعن الصلحاء وعن الأولياء ما خلا فدفداً حتى سلكه ولاد ، ولا معطشاً ، ولا مهلكاً ، ولا متجعاً ولا نجعاً ، ولا وادٍ فى الطريق ، ولا مكاناً ولا فريقاً ، ولا حياً من حى العرب ولا مضعباً ، ولا متعباً ، ولا معباً ، ولا شطاً ، ولا شططاً ، ولا براً ، ولا بحراً ، ولا قفراً ، ولا مقفراً فى الطريق ، ولا حجراً ، ولا مدراً ، ولا بقاعاً ، ولا متاعاً ، ولا سماعاً ، ولا سباعاً ، ولا ضباعاً ، ولا وحشاً ، ولا حيات طريق ، ولا عقارب ، ولا لوادغ ، ولا لوافع ، ولا أفعى ، ولا هزبراً [١]

(١) هزبراً : أسداً . ((المعجم)) ، ص (٦٤٩) .

ولا وادى غيلان [١] ، ولا مخوف ولا مهول ولا هولاً ، ولا مطلعاً تتقطع فيه الأكباد ، ولا موضعاً تضنى فيه الأجساد ولا معطشاً ، ولا مقفراً ، ولا جبلاً ، ولا رجلاً ، ولا صبراً ، ولامراً ، ولا مالحا ً، ولا يابساً ولا خشناً ، ولا مبادى ، ولا مبايناً ، ولا ليلاً ولا نهاراً ، ولا انساً ولا جاناً ، ولا وادياً بعيداً ولا مسافة ، ولا مشكلاً ، ولا نخاماً ، ولا متعباً ، ولا تعباً ، ونائى فى الطريق ، وبطن الباطن التحقيق إلا وسلك ذلك كله وشاهده ورآه رأى العين ، وكابده مكابدة القلب والروح وانفس ولاجسد والرأس والبدن والعين والجسم والأمعاء والكبد والمرارة والمصران والبطن والفخذ والقدمين والصدر واليدين والخرز والظهر والبطن والنظر والظاهر والفم واللسان والرغبة والشفتبن والجبهة والحاجبين والجسد بما فيه بسر يسرى وينطوى ويدرى ويعهد ويعتمد ، ويسى ليلاً ونهاراًوصباحاً ومساء ً وغدواً وإبكاراً لا مقيل ولا هدوء عن السعى نهاراً وليلاً جواده قد فرغ من اللحم ، وامتلأ من الشجاعة والهمم ، وهو طالب قدام مطيته قد شفها السرى وقد أسقمها الثرى ، وهى ترفل كلما حتحتها غدت تعدوا جرياً وجواده لززاً سيفاً وهممه سعياً ، لا يفنده مفند ولا يهول مهلك ، ولا ترده ضربات الصوارم ، ولا طعنات القنا [٢] فى الخرائم ولا يفشله شيطان غوى إنسى ، ولا شيطان مارد جنى ، ولا مستحيل قصد أن يفك من المحازم فإن هو حازم عند لك عازم بالسيف لقاطعه عن طلبه للعلا صمم ، ويفك الجماجم ، ويزفز بصوت ، ويتكلم بكلام يهرب منه كل من كان على الحرب والقتال عازم ، وملازمة من قصد رده وعانده من لحقه جد منه فى قلبه فضربه ، فهند النور الساطع ، وجلب عليه القبب البدر اللامع ، واستنصر بجيش

---

(١) غيلان : هى فى زعم العرب : شياطين التى تظهر للناس فى الصلاة ، فتتلون لهم فى صور شتى وتغولهم ، أى تضللهم وتهلكهم . ((المعجم)) ، ص (٤٥٧) .

(٢) القنا : الرماح الجوفاء . ((المعجم)) ، ص (٥١٨) .

كالأعلام ، وطلب بركة النور الزاهر والملك العلام ، فانتصر على خصومه فرجعت خصومه مخصومة فصار يجد ويجتهد ويشد ويشدد ويطلب فيرغب ولايخاف الموت فى طلبه ولايرهب وماكان جواده يأكل عليقاً ولا زاداً ولا سويقاً إلاَّ فى اثناء الطريق لما رآه يكد ويهد ، لاطفه لطفاً ، وعطف عليه عطفاً رؤفاً وكان أعشق ما لمطيته سفرها فى القيظ [١] ويلحقها اذ لم تستقر ذلك الوقت غيظ ، وكان فى الحرور تتفدى بالحرور تستنشق من شدة وهجها نسيم الجنوب ، وتشتكى غرام البرد فى الحر وتتوسل إلى الله تعالى فى ذلك الأمر أن يهدى بردها لسيرها فى قوة الحر فكيف يرجع لها برد ، فلفتها وطويت عليها زمامها وثقلت مسامعها بالغطاء مما تشكوا فى الحر من شدة البرد والهوى ، كانت كأنها عود بان أو قضيب خيرزان أو شنٍ بالٍ أو وتر دانٍ ، ولها من الهمة والقوة والعزمة ما يعجز عن همتها أسد الفلاة وشجعان كل وادٍ واقليم وعداة .

فقعدت سنين سائرة وأياماً مثابرة لا ترعوى ولا تهدأ ولا تنام ولا تضحى ، بل الدهر كله لها سواء إلى حيث جاءها إلى القباب والخباء والخيام والأطناب [٢] والدرى والباب ، فلما نظرت قبابهم وبابهم أناخت تبكى ، وتظالت تشكى ، ووضعت خدها على ثرى أرض الأحباب وانطرحت كأنها لاتعى ولا تتحرك ، ولا تنطوى الا متضرعة خاشعةً خائفةً باكيةً داعيةً ، هاملة هاطلة باهرة ، فنهضها بمعالمها ، وتركت حطامها ، فقالت : ذهبت تلك القوة والقوى فى طريق الولاء والصفاء والرضى ، قالت : فما تريد منى إليك عنى فإنى بباب كريم ومن نزل بساحة راحة منزل الكريم له عليهم الحرمة والزمام ، وانا ضيفة ونزيلة وخادمة

---

(١) فى المخطوط " القيض " بالضاد والمعجمة والمثبت من المحقق ، ومعناه : شدة الحر . ((المعجم)) ، ص (٥٢٣) .

(٢) الأطناب:جمع الطُّنُب،وهوحبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما.((المعجم))، ص (٣٩٥).

ولى حق النزول والقرى وحق العبودية أماسمعت قول من قال ، ادعوا مطاياكم فانها تحملكم إلى باب بارئكم ، قلت لها : دعينى وآوينى ، قالت : كان ملكان نحن سمعنا بكريم يبذل النوال ويجزل العطاء للقصاد للسؤال الطالبين ، ويعطى من غير سُئل للقاصدين الراغبين ، لا يخيب من قصده ، ولا يطرد من طلب قربه ولا يمنع من استرشده ، ويعطى من غير سئل ، ولكل أحد مقصد يقصده ، والناس أطوار ، قوم يقصدون الكراماء ، فقلنا نقصد رب الناس هو أكرم الكرماء وناس يقصدون الجاه فقلنا نقصد ربنا من اعتز بعزه عز ؛ فإن العزة لله جميعا ولرسوله وللمؤمنين فما حست بالتعب والنصب حتى حصلت بالمكان المقصد ، فحطت وجدها تستريح استريحى لقد فراحتها لفصول شتى لما سمعت فى باطنها قائلاً يقول : استريحى لقد عنيت وتعبت ذقت ورقت فطابت انتهيت ، والمنتهى إلى اللطف والراحة والنوم والأكل والشرب والأشراح والاشراقة والإنفساح والترافة والتدلل لعل ينعش من احتراق الم الطريق والتمزيق ليلاً والعياذ بالله تعالى ، يحترق فيموت ، أو يتلف فيكون مخالفاً لأهل الطريق ؛ فإنهم جميعهم اذا انتهوا استراحوا ولولا محبتى ما نصحت ولدى ، وهذا سبيل من يقع والسلام .

﴿ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ﴾

قـــال : ورد كتاب ظل يظله ، فكان سحابة سجل يظله فتق من ثغره فوجد فى غرته درراً والطرس قمراً والخط عبراً والأحرف عنبراً والنقط مسكاً أثيراً والشكل زمرداً أخضراً ، وللقطب بحراً غير محصور ، وفتحة نور ونشوة شمس ، وبدور كلامه عجب أحرفه ذهب ، صحفه فضة ، مدلده يحصل به الإمداد ، فيه غرائب من أخبار ، وتنبأ عن آثار قورن ماضية وأمم خالية مثل قوم عاد وثمود ، أخبار

بينة ، وأثار متبينة وصافى آلة من اخفائه من مضمون معلق اعبائه وهو أن سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين أخبر أنه لما أنذر نوح قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً فلم يجيبوا إلا أنهم كانوا يغلظون الكلام وجسروا (١) عليه لهلاكهم والسلام ، فعصوه ولم يجيبوه فدعا عليهم فأمره الله تعالى أن يعمل سفينة فحمل ، وحمل عليها ، فوقف ولم تجر باذن الله تعالى فأوحى الله إليه يا نوح اكتب عليها اسم النبى الأمى واصحابه فكتب ، فجرت ببركتهم وبركة سيد الأنبياء ، ثم طف الماء على الطغيان ، ففرقهم كأنهم ما كانوا أو لا بانوا .

وكذلك قوم صالح صاحب الصيحة فلم يخلص حتى نودى عليه : ياصالح اسم عليها بنى الامة وكاشف (٢) الغمة ومجلى الظلمة محمد بن عبد الله واصحابه ، فانشقت وخرخت الناقة ، وخرخ منها الفصيل (٣) وكذلك كل بنى فلما كلم الله موسى قال له : يا موسى اذا كان لك عندى حاجة فاقسم على بالنبى صلى الله عليه وسلم الامى واصحابه فكان ذلك ، فلما جاء عيسى ، قال : انى مبشر برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ، وكان آدم بحاله مسروراً وبجاهه مبروراً ، فلما ابتعثه الله إلى الخلائق إلى الشرق والغرب ضجت قريش الطاغية ، وقعدوا له بالطريق والسكك وعاندوه وافترقوا عليه فرقاً فنصر الله عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ونصره بالملائكة المسومين ، وكان معه فرس أو فرسان ومعظم سيوفه جريد نخل ، وقسى قليل ، فنصره الله ثم إن المختار لما جاء بالأنوار حسدته الكفار والمشركون واليهود والنصارى أجمعون ، فأما اليهود فجاءه منهم علماء ، وهم مثل مرتين ، تلبس له بنوا الأنبياء ، فولد القلب خير من ولد الصلب ، فولد الصلب له أثر الظاهر من الميراث وولد القلب له إرث الباطن من السر قال صلى

---

(١) جسروا : تجرؤا .

(٢) فى المخطوط " كاشفوا " والمثبت هو الصواب .

(٣) الفصيل : ولد الناقة . ((المعجم)) ، ص (٤٧٣) .

الله عليه وسلم ((افضل الخلق إلى الله تعالى دعاة الخلق إلى الله)) [١] وقال صلى الله عليه وسلم ((خواص عباد الله الذين يحببون الله تعالى لخلقه ويحببون الخلق إلى الله اولئك هم الأبطال حقا)) [٢] إذا أراد الله ان يفعل بأهل الأرض أمرا فيهم يرفع البلاء ، وبهم ينزل الغيث وبه تطفأ أوزار المعاصى ، وبهم يلين القلب القاسى ؛ لأن بعضهم يقول :

إذَا وردُوا الأطلالَ تاهتَ بهمْ عجباَ ... وإنْ لمسُوا عوداً أزهَى غصنُهُ رطباً
وإنْ وطئُوا يوماً على ظهرِ صخرةٍ ... لأنبتْ الصماءُ من وطئِهِمْ عشباَ
وإنْ وردُوا البحرَ الأجاجَ شواربَاَ ... لأصبحَ ماءُ البحرِ منْ ريقهِمْ عذباَ

فهم محجة الخلق ظاهراً وحجتهم باطناً متبعين الشريعة الظاهرة والحقيقة الطاهرة الزاهرة ، نسأل من خلق النفس وسواها أن يزكيها فهو خير من زكاها ؛ لأنه سيدها ومولاها لأنه من كرمه وجوده وانعامه على عبيده يوضح لهم المبهم ، وأن يعرفهم المعجم لطفاً بهم ورحمةً وفضلاً منه ومنَّه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ؛ فإن الله يغار على عباده فيحميهم ، ويحمى لهم ومنهم ، ويأخذ لهم حقهم بالعزة من غير سُئْل ولا اختلاج باطن سر ولا دعا ، وقد ذكر بعضهم فى صفة بعض شروط المحبة ، فضرب بعض الشعراء مثلاً خليل صديق كان له يصحبه ، فرأه يصحب غيره ، فقال :

أغارُ عليكَ منْ نظرِي بعينِي ... فأينَ اخبئكَ منْ نظرِ العيونِ
واحسدُ كلَّ أرضٍ أنْ تطأهَا ... فليتكَ لا تطأُ إلاَّ جفونِي

وهذه صفة المحبة الحقيقية ، فالتستر إنما هو اوجه عديدة فإذا أبقى على الخواص موضع الاستتار الظاهر الذى يذهب بقطع التلوين ، فإذا كان الاستتار مع التستر

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

اللطيفى ، فذلك مكان يجدون وجدانهم فى جميع الجمع ، ويرزقهم الله الواحد القهار وقد قال بعضهم فى التستر الظاهر :

ترث عنْ دهرِي بظلِ جناحِهِ فعيني ترَى دهرِي وليسَ يراني
فلوْ سأل الأيامَ ما اسمي فَما دَرَتْ وأينَ مكانيِ ما عرفنَ مكاني

فالتستر لطف من الله وإنعام وعز وإكرام ، وغاية عين حر البصيرة لا يعلمها إلا العاملون ، وغاية حد عين الحقيقة لا يدركها إلا العارفون ، شهد ذلك من اعطى سر التوفيق والتحقيق وجمالها ، انقشع عن عين بصيرته حبائلها ، واتخمت حظوظ نفسه خيالها وتخيلها ، ولم يتمسك بالدنيا ولا بحبالها ولا بالخيرات ولا الكرامات ولا المعجزات ولا الكلام ولا النظام النفساني ؛ لأن من أدخل دار الفردانية ، وكشف له عن الجلال والعظمة يبقى هو بلا هو ، فحينئذٍ يبقى زماناً فانياً ، فيعود فى حفظ لله وكلائه ورعايته ، سواء حضر أو غاب ؛ لأن الله تعالى يتولى حفظه والله يتولى العالمين ، فيكون الله متولى كل جهه للعبد ، متولى قلبه ونيته ومهجته ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُم وَلاَ خَمسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُم وَلاَ أدنَى مِن ذَلكَ وَلاَ أكثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُم** ﴾ (١) .

فإن الأعمال بالنيات ، وما دامت نية العبد دام عون الله له ، فإن قصرت نيته قصر عون الله عنه ؛ فإن الله تعالى يجعل الأمة كلها لا فيها إلاّ من لهم الإدراك والتسليم كما كان من السلف لا حسد ولا غيبة ولا بغى ولا رفث ولا تفث ولا محاسدة ولا عنت ولا عبث ولا معاندة ولا مكايدة ولا منافثة ولا مقاطعة ولا مخادعة ولا مكابدة ولا مماراة ولا مماحقة ولا ممالقة (٢) ولا مكاذبة ولا منافقة ولا مصاقلة ، ولا نميمة ، ولا وقوع فما ليس ، ولا كذب ولا كبر ولا عجب ولا ترف

---

(١) آية {٧} سورة المجادلة .

(٢) ممالقة : هى التودد والتضرع . ((المعجم)) ، ص (٥٩٠) .

ولا اجناف ، ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ فى المجالس ولا تصدر ولا تصدير ولا طول على أخ ولا جدل ولا جدال ولا امتحان ولا استفخار ولا تنقيص ولا سوء ظن بأهل الطريق ، ولا من تزيق بزيق ولا تطلع لأعوام ولا جاه بالدنيا وأهلها ولا نظر إلى حطامها وأودها ولا طلب خذلاناً ولا تخييل لمعانٍ ولا قدر أسرار باختيار ولا قدح فى رب خرقة ، ولا ممالقة ولا معاندة لرب البرية ، ولا انتقاص قدر من لا يفهم أو من لا يعلم لكون ان لا يعلم ، كما حكى عن إبراهيم (١) بن أدهم رضى الله عنه قال : ((بينما أنا فى جبال بيت المقدس ، وإذا أنا بصوت حنين من قلب حزين وهو ينادى ، فأتيت الصوت فوجدت طفلة صغيرة السن ، فقلت : يا بنية ما تخافين من لا يخاف الله فى هذه المواضع ؟! فقالت : يا بن أدهم اقرأ لى شيئا من كتاب الله فقرأت " كهيعص " ، قالت " كاف " فهو الكافى " هاء " فهو الهادى ، " ياء " يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، " عين " فهو العالم " صاد " فهو الصادق ، فإذا كان الكافى والهادى والعالم والصادق معى فممن أخاف فرأيتها رثة الثياب ، فأخذت خمسة دراهم أعطيتها لها ، فقالت : مر يا ابن أدهم نحن ما رضينا ننفق شيئاً لم تسلمه السماء والأرض ، فكيف ننفق شيئاً دخل السوق ، ثم ضربت بيدها إلى السماء فأرمت بدينار كحافر البغل ، فبكيت ثم مسحت عينانى ، فلم أجدها)) .

وأصحاب العطاء كثير لا أهل هذا الزمان ما فيهم إلا المناقشة إما يسألون عن معنى الصفات ، أو معنى الأسماء ، أو معنى مقطعات حروف (٢) المعجم وهذا لا يليق ، أو يليق للعارف المتمكن إذا خلى أن يحظر تلوح يسير فإن

---

(١) إبراهيم بن أدهم : كان من كورة ((بلخ)) من أولاد الملوك ، وكان زاهداً عابداً محباً للصالحين . ومن كلامه – رضى الله عنه – ((أثقل الأعمال فى الميزان أثقلها على الأبدان)) . له ترجمة فى : حلية الأولياء ٧ /٣٦٧ ، وطبقات الشعرانى ، ص (٥٩) .

(٢) فى المخطوط " الحروف " بالتعريف ، وتنكيرها من المحقق .

سمع جواباً ولا صمت يضمر ضجراً عنه ولا قلة إذا وفق له ، وأما قوله : مقام العيان ، فإن بعضهم يقول : إذا انفردت النفس تفكرت ، وإذا تفكرت تعبدت ، وإذا تعبدت هطل عليها سحاب العلم النفسي فنظرت بالعين النورانية ولحظت بالنظر الثاقب ، ومضيت [١] على الشريعة المسنونة فأخبرت عن الأشياء قبل ورودها وذلك معنى قوله : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ [٢] مِن لَدُنَّا عِلماً ﴾ فعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحقيقة اليقين يخبر بالعيان أو سر التمليك للأسرار ، حتى لا حجاب من حجب الأعمال ولا القلوب ولا الجسام ، ووقفنا الذى نحن فيه نشكر الله عليه إذا قال صلى الله عليه وسلم ((يأتى زمان على امتى تراهم اخون الظاهر أعداء السرائر والضمائر ترى عابدهم ذليلاً وعاملهم حقيراً القابض على دينه كالقابض على الجمر ، قيل : يا رسول الله لم ذلك ؟ قال : تلى فى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يَأَيُّهَا الذِينَ آَمَنُوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهتَدَيتُم ﴾ [٣] قالوا يا رسول الله : لا نأمر بمعروف ولا ننهى عن المنكر ؟ قال : بلى آمروا بالمعروف وانهو عن المنكر ، ولكن اذا رأيتم شحاً مطاعاً واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليكم أنفسكم ، وان العامل منهم له كأجر سبعين عامل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً)) ، أولئك الذين يؤمنون بالورق المعلق والطريق عدد أنفاس الخلائق والمقصود واحد بذاته فرد بصفاته ، والقلوب كماقيل قلبان – وقيل ثلاثة وقيل أربعة – فقلب يزهر وقلب من الشمس أبهر ، وقلب أسود منكوس يقلبه الشيطان ، فأما القلب السليم فهو القلب المحفوظ حشوه المحبة والإيمان والمعرفة والعلم والعقل والحلم ، والحليم عنايته وحراسته ليس للشيطان

---

(١) فى المخطوط هكذا " ومضة " .

(٢) فى المخطوط " وآتيناه " والمثبت هو الصواب .

(٣) آية {١٠٥} سورة المائدة .

عليه سبيل ولا للموانع والتوابع والقواطع والران ، والقلب إذا صفى أطغى فى عالم اللطف حجاب ، يكون صاحبه تحت حجابه ، وأما غاية العناية أن يكون عم مقلبه لا مع قلبه ، وتكون الأطوار كلها فيه ، وأما الأرواح ، فهى فى الأزل متعارفة متكلمة متحابية ، كما قال : ((ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)) [(١)] ، والقلوب والأرواح مع لطفهاالاتتحجب بالجدران لأن الأنوار الربانية المسرجة فى باطن سر الإطلاع ممتد أنوارها كالشمس فى السماء وضوئها فى الأرض ، ذلك اتصال قلب المحب ، كما قال بعضهم :

إنْ كنتَ لستَ معي فالذكرُ منكَ معي ... رعاكَ قلبي وإنْ قدْ غبتَ عنْ نظري

فالعيُن تشهدُ من قربٍ وتفقدُهُ ... وخاطرُ القلبِ لا يخلوُ منَ النظرِ

فالاتصال دائم ان كان كشف العيان لازب ، فالمناعة والكامل والمواصلة بالأسرار فى حضرة قرب الجبار ، وكل أحد من أهل الإختصاص قد ترك كل الحجب والمراتب والإلتفاتات إلى السبب فى الطلب سلامة واخلاص من خفايا الشرك الخفى أو بقاء من تعلق بمطالعات فوائد الأعمال من التوكل والورع والزهد واليقين أو التيقن أو الإخلاص أو الصدق أو الحب أو القرب أو الحضور أو الشهود أوالوجود أو المحو أو الصحو أو السكر أو الشكر او الحمد أو الود أو التجلى أو المسامدة والتملى ، أو ميم الجمع ، وحتى لا يكون يعلقهم بشئ ملول أو قصد مدخول ، أو كرامة من علم مجهول ، فإنما توكلهم بلا عين تطرف ، وذكرهم بلا حركة ولا حرف ، لا ألواح مبانى مبادئ صحف صحائف صفحة صفو صفاء ماء الحياة فترادفت أنوار بواطن سرهم قد غسلته أمياه القدرة ، ثم عمد ثبوت معانى وأسرار فخدمت أنوار كانت من شموس المعرفة وكواكب الرجوم ، وامتلأت الوجود بالوجود ، وجاء النور الجامع للجامع ، فطمس الغمس ، وتضائل المخلوق

---

(١) البخارى فى:الأنبياء ، ب (٢)، حديث (٣٣٣٦) –مسلم فى : البر ، ب (٤٩)حديث (٢٦٣٨)

وتصاعد كل دقيق ، وصلت التصالات وصلات معرفات بعنايات فملأت أرجاء الأطباق ، فبهت من بهت ، واحترق من احترق ، واندلج من اندلج ، وارتعد من ارتعد ، وشط من شاط ، واختلط من اختلط ، ورجف من مأمنه الجبل يرجف ، وخرج من خرج ، وعاد من شاد ، وفاد من ناد ، وعاد من عاد وتمزق من تملق ، واتسق من سبق ، وطرح من طرح واشتعل من اشتعل ودنا من دنا دن لدن ، وأخذت المعارف والعرفان بأهلها والأحوال والمقامات شكلها ولا برحت الأسرار الربانية تستقي كل أحد بشرابه وذوقه ووجدانه ووجده والجادة ومعرفته وسكرته وحقه وحقيقته واخلاصه وصدقه وطريقة ، حتى شغلت كل شاغل مما حمل فتشاغل .

وأما أهل الباء والنقط والواو والجيم والميم ، فثبتهم بما ثبت به ماشاء ، وثبتهم بشئ زالت منه الجبال ، وأمدهم بعناية سر الوحدانية ، وألبسهم حللاً من التوفيق توفيق الهيبة والجلال ، وانبعث فيهم من العطاء الإلهي شئ [1] عقل عقول العقول حتى بقيت لها عقول تعقل العقول لا المنقول ؛ لأن عالم العقل العالم الإنساني اكتسى سر عقل العطاء ؛ ليدرك معاني الاصطفاء بالاجتباء بعد التقليل بالكتاب المشروع فتراهم يتلون بأسرارهم إذ مروا ، يتلون من أمر ترقيهم وقربهم ووقت لهم من هذا ، وهو نظر ربهم إلى قلوبهم ؛ فإن الله تعالى قد ذكر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى لينظر إلى قلوب أولياؤه في اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة ينظر إليهم باللطف والرأفة والرحمة والعطف وإلا تدكدك الجبل من جزء واحد من تسعة وتسعين جزء من سم الخياط قال الله تعالى : ﴿ وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ ﴾ [2] فالله تعالى لا يشغلنا بتلفيق الكلام ولا

---

(١) في المخطوط " شيئاً " والمثبت من المحقق .

(٢) آية {١٦} سورة ق .

بوصف أهل المدام ؛ فإن من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين في الطريق والطريق فمتى يعيش عمراً آخر حتى يفرغ من علم الفناء إلى علم البقاء ؛ لأن القوم كان كل منهم متكلماً بلسان محبته وذوقه ، فهو كلام لا يحصى ولا يحصر لأنه بحر غرق فيه خلق كثير ، ولا وصل أحد إلى قعره ولا إلى ساحله بل الإهمام [١] أن يكون الشغل بمالك الوجود ومليك الأكوان ، فإذا كان بالله لا بالكلام ولا بالنظر إلى العمل ولا بالتصدر فى المقام أو بين الأعوام أو بين من ضيع عمره أن يكون فى الجمع بعد تحقيقه الجمع والتفرقة وخروجه عن عالم الحس والخيال ، ولا يكون قوله غارق بالكلام أومحب بوصف المحبة .

ولقد شهد الله العظيم ما أتكلم أو اخط فى قرطاس لا واتاحى [٢] ان يكون ذلك شاغلاً أو كاشفاً لمعنى خفى الإتمام ، وليس الإرادة الإ سمة الإ صورة وصمت باطن المسطور ، وكلام بلا تعب كما قال بعض أهل التحقيق : أهل الطريق يعبرون بسر الأبدية والأزلية والأحدية ، وليس طلب من طلب والوحدة لضعف من يقول الخلوة ضعف ، انما كان قد قطع كل الحجب ، ولم يرض بالعلم المكسوب ، ولا يقف مع الموهوب ولا المرغوب إلاَّ مع علام الغيوب لكن فضلاً من الله تعالى واصطفاءً واصطناعاً وخلود نعمة قد سببه ، وأمور ربانية ، ومحبة معنوية خالصة ؛ لأن الله تعالى اذا أحب عبداً قال : يا جبريل اننى احببت فلاناً فأحبه ، ثم يوضع له القبول فى الماء وقيل فى الأرض [٣] ، فكل من شرب منه حب ذلك الرجل ، وأهل الله بحمد الله محبوبون ؛ لأنهم أحباب الله وخاصته ، وهم متقربون من الله تعالى وبالله وبأمر الله ؛ لأن محب المحبوب محبوب ، كما قال بعضهم :

---

(١) كذا بالمخطوط " الاهمام " ، ولعل صوابه " الاهتمام " .

(٢) كذا بالمخطوط " لاواتاحى " .

(٣) سبق تخريجه .

حبُ الحبيبِ احبَّهُ كلُ الورى أضحى محبهِ للورَى محبوباً
حقاً يحبوهُ لحبِ حبيبهمْ إنَّ الحبيبَ لمنْ يحبُ حبيباً

ولا عجب من قول عالم الناس وعالم الخلق والصفات قد ألبسته سرائر النفع العزيزات والارتياح ؛ ليكون مفيد للأرواح وحديث الأرواح كثير من عالم الروح والأرواح شئ من كتاب الله تعالى ، وشئ من سنة رسول الله ، وشئ من معجم يعرف مغلق غرائب كلام أهل الوصول ، وقوله شكراً ، فالشكر للمشكور على ما أولى من الخير والسرور والإجمال والأقوى الأكمل الأسنى الأضوى الأشمل ، ولقد قال بعضهم يصف شكر النعمة : ومتى أقوم بشكر ما أوليتنى من نعمة يا سيدى لا أقدر حصرها فلك المحامد كلها ، فالعمم ما برحت تجلت وتحلت ، وتدرك بلبها ما لم يصل الرجل بعلمه ، فلا انفصال لمن أوصله ، ولا انفصام للحاضر ، وإن قلّ عمله ذلك بعون الله وفضله إذا كان النفع عن المنفوع علم من علم العلوم أن يعين إدارك الفهم المفهوم ، فالأولى لأولى النهى ؛ لأنهم فى غيب الغيب أرواحهم رسخت فحظيت وحميت وتفجرت ، نبعت نبعاً سراً وجمعاً فلا ونفعاً سراً وجمعاً بلا معنى فعنوان منشور مناشيراً أهل الإسعاد تزور خارقات خوارق عادات وتصرفات أعلات فضلاً من الله لمن يشاء وحال وبقاء وولاء وجيش مقيم مخلد ونعيم نعمة النعيم لا نعمة الكريم ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ ، والتوفيق من الله والعطاء عطاء الله ؛ لأنه مولى عظيم وحليه المكرمين لأن مقصودنا مصروف إلى المولى الرحيم والرب العظيم وليس المقصود إلا أن معارف العرفان تجرى إلى مزايد الإمتنان ، فيستقل بما يظهر بين العالم الإنسانى ؛ إذ المطلوب هو جد المعنى ولكن المفلحين والعارفين لهم الإيثار فى الموقف الأعلى ، فكيف فى العالم الأدنى فما أنجح ذوق الوجدان وما احلاه ، إنما ذلك مطلوب العبد من سيده ومولاه الذى خلقه وسواه .

لكن المحبة كما قال : ﴿ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [١] وهذا أبرح لمن وقف مع الشريعة ، وحق حقيقة الحقيقة والطريقة القويمة المستقيمة ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخواناً)) [٢] والسعد والقبول من الأزل وتبعه العمل ، وإنما من داخله الوهل استنبط نفسه وخطى ومشى فى حمى حماة الله لا بالعلم المكسوب ولا المخزون ولا المكنون ولا بالعلم المكسوب ولا بالعلم الموهوب المنشود ، والنية قد علمت إنما هى وهى درة فما التعارف بحظ ولا بخط ولا بكلام إلا من النية فى الله وبالله استقرت ، والمعونة من العطاء به قصدت وحصلت ، فضلاً من كرمه على ذات عبده فالأبرار تقدمهم الأنوار بأعين الأسرار يشهدون المغيبات البرزخيات ، فاكثر شهوده لوجوده ؛ لأن الأبرار يرون رتبه حضور من وهل وحصل ؛ لأن هذا إلا هذا المتبصر والخير من نزع منه الالتفاتات [٣] وتخيلات وطويات حتى إذا كان خير حقاً أعطاه المولى الخبير السميع البصير الأطلاع على ضمائر السرائر ، ولو كان فى آخر بلاد الصين ووراء البحر المحيط فى البعاد ، فسلم للقدرة ، وخضع للعظمة ، وخنع للوحدانية وتظال للربوبية ، فإن أمر يزوره إلى رجل أطلع عليه ، فكان ذلك بإذن الله تعالى .

هذا إذا كان مقامه ، وهو مقام الفناء ، ويكون صاحب الاطلاع طالباً منادياً لا ينتظر مراعات المخلوقين لافى الحرمة ولا الجاه ولا فى القيام ولا فى العقود ولا فى القبول ولا فى الأعراض ؛ لأن معاملة الخواص بباطن علم الفناء فلا يلتفتون إلى الأمر الظاهر ، ولكنهم متعانقين متحاببين [٤] مجتمعون متكلمون بلسان الأسرار ، فلا انفصال بينهم أبداً ، فكيف ينفصلون وهم بحضرة الله سرمداً

---

(١) آية {٤٧} سورة الحجر .

(٢) البخارى فى:النكاح ، ب(٤٦) ، حديث (٥١٤٣) ومسلم فى:البر ، ب (٧) ، حديث (٢٥٥٩)

(٣) فى المخطوط " التفاتات " ، والمثبت من المحقق .

(٤) فى المخطوط " متحاببون " ، والمثبت من المحقق .

وأهل الطريق الحلم دأبهم إلا فى الظاهر ، ثم آخراً فى الباطن ، وهم متحدثون حتى لا يرسلون بقلبهم ولا بقالبهم ؛ لأنهم لا فرق بينهم لأن المطلع أغناه فى ذلك علمه بالمقامة ، ولهم لسان تحقيق ، ولسان توفيق ولسان فى الظاهر ولسان الباطن ، يعرفهم هذا ، ويعلمهم هذا فلا علام كالأعلام وكل ذلك مشهور لمن يقرأ المرسوم المسطور ، فكل مدرك كطلع عليه ، قد انفصل ما بينهم الكلام حتى قال القائل وقد تمازجت الرجال كما تمازج صوف الراج بالسماء ، وما دام أنا وأنت فلا التمام له حتى يخللك الحب بالروح والجسد ، ونحن بحمد الله معتقدون أن نحن والقوم كلهم لا انفصال لا على الدوام مجتمعين ملتمين ، وأهل الطريقة أهل الأدب ، ومن محى نفسه أثبتها الله تعالى ، فالله تعالى يجزى من أحسن لنفسه خيراً والمظاهرة فى طى المشاهدة وقد حصلت بركة النية فالقلب والنية والعين الباطنة تملأ العين الظاهرة ، فبصر البصيرة أقوى نمق من بصر البصر ومن رزق التسليم من المولى الأكبر حصل له الفخر الأفخر ، سواء قرب أو بعد ، والمتنقد يقدر [1] وان كان بلطفه أجدر ، فدلاله المعرفة الربانية اطلاع البصر على جذوة قبس أو أكثر فإذا كان بالنور الأزهرى أول التوفيق ، فابرز لهم وما فهم فيه من شهيد ومشهود ومشاهد فيقول له الله أكبر ، فتكون البهجة بعض لمعان مطالع السجود وبروز النقد والبقاع السعيدة والمواضع السديدة والنظرة المفيدة تغنى عن اللفظ والخلط ، فإذا كان السبق للنفس ، فأنعم عليها فمنحها وحقق لها ربحها لصدقها وحقها ، وليس الممنوح والمنح إلا من الله تعالى ، وهو حال بعض المحبين المغيبين ؛ لأن غيبتهم منعتهم عن ادراكهم المنحة ، والمنحة والفقراء بحمد الله تعالى ملا ح ، والمليح مليح ، ومن تحقق باطلاعه رجال الله وما هم وجمعهم فيه مجمه الجمه ، فكيف ينسب إليهم منع أو دفع ، فكيف من يطلع بعين عناية ، ورفع بالظاهر أمراً عند

---

(١) فى المخطوط " يقد " بحذف الراء المهملة .

المحجوبين يعيبون عليه ، وعند المواصلين يمدحون من وصل إليه لأنهم يرون كل ما هو من الله تعالى ، وتتفرق الأرباب أما بالأمر وهو فناء أو بالتصرف وهو باطن البقاء وقيل : هو البقاء ، فإذا كان المشاهد يرى أن القوم أهل امانة لا ينطقون إلاّ بالصدق أو بالحق فممن أين يقع عتب بل يكون مادحاً ؛ لأنه يحمد الله ويشكره لله تعالى في كل حال ؛ لأنه طلبه لله تعالى ورحمته قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَداً ﴾ (١) وقال بعضهم :

عجبتُ لمنْ يقولُ ذكرتُ ربي — وكيفَ الله ذكرت لمَّا نسيتُ

وقال آخر :

بكلِ العينِ رأتْكَ العينُ عيني — عيونٌ ناظراتٌ لكلِّ عيني

فلاَ عينٌ ولا نظر بعين — بصائرُ اختفتْ عنْ كلِّ عينِ

إذا كان في الآخر فيكشف عن الغطاء والعزم والحزم هنالك مقدامات لسولك وتواضع لله الواحد المالك ؛ لأن من طريق النسك أن تكون سالكاً ناسكاً ، وأن يرى كل شئ دون الله هالك والقوم متبعون في الآداب مع سيد الأمم إذ أنزل عليه الملك الوهاب : ﴿ يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدخُلُوا بُيُوتًا غَيرَ بُيُوتِكُم حَتَّى تَستَأنِسُوا ﴾ (٢) فقد كان أحد الصحابة إذا وقف يقول نعم ثلاث مرات ، فإن اذن له وإلا رجع من حيث أتى (٣) .

لكن نحن ما رأينا مفارقة من احد من القوم كلهم كما قيل لبعضهم : هذا ابن أدهم يقدم عليك ، فقال : لا ما القاه ولا اجتمع به ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : إن

---

(١) آية {٢١} سورة النور .

(٢) آية {٢٧} سورة النور .

(٣) ويشهد له قوله – صلى الله عليه وسلم – ((الاستئذان ثلاثاً ، فإن أذن لك وإلا فارجع)) . [حسن] الترمذي في : الاستئذان ، ب (٣) ، حديث (٢٦٩٠) .

عملت بتشديد الطريق فإياك وإذا اظهرت الود والكلام الحسن ، فاخشى ان يكون رياء وميلاً لإسبجلاب الخواطر .

وإن وقعت مجادلة إياك الحظوظ تتبرأ باعثاً نفسانياً أو عجباً دنيوياً أو مداراة وليس بهذا حاجة فلما اجتمع به وما أقلاه سالمة إلى أن الوقت عجيب هذا فى زمن أولئك ؛ إذ هم تابعوا التابعين فكيف بهذا القرن السابع الذى أكثرهم يجهلون شريعة السالك قدحاً وحقيقة المحب بدعٌ ، كأنهم ما علموا عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائب غرائبه ، فآمنوا حتى استحلوا المحارم ، والوقع فى تحاديث مجامل النفع ولأثر طريقهم بألسنتهم وشرعوا ينقضون سلوكهم كأنهم اطلعوا ان باب العطاء غلق ، أو الملق المبق سمق ، وقد حكى عن إبراهيم أنه كان بات بالبرية وإذ قد اشتد به العطش ، وأضر به القيظ والتفت فى جانب البادية فوجد راعياً متوكئاً فى عصاه ، فأتى إليه فقال له الراعى : يا ابن أدهم عطشان أنت ؟ قال : بلى ، فقال له الراعى : يا مسكين لو اخلصت لله تعالى لأسقاك ، ولكن قف انظر قدرة مولاك ، وتقدم الرعى إلى صخرة كانت هناك مطروحة فضربها بعصائه ، فبرزت بثديين كثديى المرأة وأنهلا يسكبا ماء بيض من اللبن وأحلى من الشهد ، قال : اشرب يا بن أدهم وتعلم الإخلاص ، قال : فشربت حتى رويت فضرب الحجر كما هو بعصاه وقال له : اهدأ وسكن مائك بإذن الله فسكن الماء ثم قال: يا إبراهيم لوحققت صدقك لضربت الحجرنبع ماؤه.

وعطاء الله غير ممنوع يعطى الله لعباده فى ساعة واحدة فى ليلة وفى زمن وفى أمر ومن يعترض من سائر المعترضين انما يعترض [١] على الله تعالى فى فعله ، ونعوذ بالله تعالى من التعرض ، بل انا نحن نطرح معنا أنفسنا للفقراء كلهم ونحذرمن يعابهم ، أو ينكر على أحد منهم حاله ، على أى حال كان ، وان يخدموا

---

(١) فى المخطوط " يتعرص ، المتعرضين ، يتعرض " ، والمثبت من المحقق .

ويتحلوا فما أحسن كلهم ، أنظر ترى عجباً محلقين رؤسهم ملبين متضرعين بالوله والقلة حفاةً عراةً ، لباسهم الشعر والوبر وغير ذلك من أصناف الألوان والصفات ولهم طرائق قدداً فما أجهل من جعل قدرهم ، وما أعماه وما أسعد من لطف نعم وما أسناه .

إيش يقال فى قوم كلهم طالبين الله أينكر عليهم ؟! كلا والله قيل " لابن عباس " نرى قوما يجلسون بلا علم ، قال : العلم اجلسهم ، قيل : فهم يتواجدون ويتمايلون ، قال : دعهم مع الله يفرحون ، ولا ينكر إلا على العصيان مثل الهوى والزمور والقينات والمعازف وجميع اللهو من طرب إلى طرب إلى عود إلى جنك إلى مزمار إلى كل اللهو وجميعه وأهله وأهل شرب المسكرات والمنكرات والخمر والمزاز ونبيذ التمر ونبيذ العسل ونبيذ الرمان ونبيذ الزبيب ، ((كل مسكر حرام ، وما أسكر كثيره فقليله حرام)) [1] وقتل النفس وشهادة الزور وقول الزور وأكل أموال الناس ، هذا الذى يقع فيه الإنكار والقول ، وهذه المحرمات فهل أحد ينكر على قوم قطعتهم الطريق ومزقهم التعب والنصب والتعويق والعرى والبرد والحر والكد والجهد والسفر والضجر بالإقامة والوحدة والخلوة والانقطاع والعزلة والقلة ، قد أخذت منهم الطريق والتمزيق فضاقوا زرعاً فما يحسدون من ينفس أنينهم ضوخساً [2] بهم ، ويبرد غلبهم ويطفأ حرارتهم ويقوى عزيمتهم كما قال : المؤمن أخو المؤمن ان لم نيصره لا يخذله ، وان لم يجبره لا يكسره ، وان لم يستره لا يخجله ، وان لم ينفعه لا يضره وان لم يبصره فلا يعمه .

وهذا هو الأدب إن اكمل الأدب حسن الأدب كما قال بعضهم : قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان ؛ إذ خرق سياج أدبهم يؤدى إلى العطب ، والباب مفتوح

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) كذا بالمخطوط " ضوخساً " .

ماغلق إلا أن القوم واقفون بباب الله تعالى والجواب منادمات فى الغيب بالغيب ، ولهذا وقت يعرف ، فإن أكمل الحال الأبهى الأشرف واستخراج أمور الله تعالى بالأدب الأشرف يحصل الممنوع ، منع عن سر تبيان الفحوى وخير السر النجوى ، وصحيح أن الأمور من الله تعالى قد قدرت وحملت على مقدورها ذلك من الشريعة المطهرة وليس إذاك مانعاً يصد مجتهداً ، بل الإجتهاد شرع مأمور به ، وهو سبب قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (١) اثبت الكسب فى مكان ، والأجنبى فى مكان ، فلا يكاد يعجم على التدبير إلا على من لم يدرك علوم الجمع مفوض فيه المدبر يدبر الأمر كيف يشاء ، من استبصر يبصر عين العين للعين بعيان بعين عيان عينه عن العيان ، فكيف ينكر شيئاً من ذلك إذا امضاه مالكه ومتصرفه والمتصرف فيه ، فإذا كان اللطف هبة من اللطيف المطلوب ، فلا يختلج ساكناً عنده يعزم افصم أو اسم أو رسم أو جسم أو شم أو ذوق أو منع أو رق أو فهم أو علم أو كسب أو أمر أونهى أو إدراك مطالعات غيوب أو نقولات أو بواعث ربانيات واسترسالات رحمانيات أو توارث بما غنى قاطعات أو أعمال بحركات أو تحاركات أو مختلجات متنوعادت أو قادحات أو جاريات أوباينات أو غاديات أو واقفات أو موانع مانعات ، ولا شيم مانع ولا قاطع ولا خادم ولا خادع ولا قادح ولا قامع ولا ممانع ولامكاتب ولا مدارس ولامصادر ولاموارد الآلاء قال جل من قائل : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ (٢) فكل المعبرين والمبصرين والمولين والمتكلم فى علم الكلام أو التفسير ما وصلوا إلى عشر معشار معرفة كنة ادراك معنى حرف واحد من حروف القرآن ، أو معرفة كلمة

---

(١) آية {٦٩} سورة العنكبوت .

(٢) آية {١٠٩} سورة الكهف .

واحدة من كلام الله تعالى ، ولكن كلامهم يغير ويطير ويفسر ويسكر ، يكتب ويملى ، ويقرأ ويظهر ويبدى ويعيد على قدر ما يفتح له عليه من مفاتيح فتوح الغيب ، فيتكلم بذلك ، قد يكون فى علم التفسير شئ ينقل مروياً فهو اجمله وأسلمه وما كتبنا ألا لما ورد محرك ، فاستفتحنا باب الكريم ففتح لنا بما رأيتموه ، وليس لأحد كلام ولا إفهام ولا علم ولا عمل ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم ، فالكل منه فضلاً من دنه موهبة من رحمته بمنه وكرمه نعمة من جملة ودوده وبنعمته أهدانا فاهتدينا ، وبجوده أنعم علينا وبكرمه افاد قلوبنا ولا من أين لنا إلاّ من واسع عزيز طوله وحوله ، فكل منه بفضله وبحمده وبنعمه وبنعمته وليس العوض منه فى الدارين بشئ إلا هو وليس الغرض كرامات ولا منقبات ولا آيات ولا مقامات ولا نعات ولا حال ولا قال ولا بال ولا مناجات إلا صمت سمت وكلما دونه عرض ، وكما قال بعضهم : وكل شئ دون الله باطل .

وقد ذكرنا معنى ذلك أن فيض الربوبية إذا فاض أغنى من الإجتهاد فصاحب الجهد قاصر إذا لم يقرأ من لوح المعانى سر عطاء القادر وإلا ما يوصله عمله ولا يقصره وهنه ، وقد يعطى المولى من يكون قاصراً يعنى فى المخابر والمحابر واقتحام المهالك والهواجر والعوم فى البحر الزاخر والموج الزاجر ماكل من رقى المابر نابر ، أو برى وكتب بالمحابر ولكن من رقى منبره بإخلاص السرائر ثمرة صدق إيمان الضمائر ، وخطب خطبة المحاضر بلسان الأدب المصادر وسلم للتدبير والمقادير ، ومقطوع عن حصول غرضه وعند وصوله لغرضه فإذا وقف مع مطلوبه أنحجب بعرض عن محبوبه فليس المطلوب علماً وعياً وغنىً وخيراً وادراكاً وليس إلا الله قال تعالى : ﴿ وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ ﴾ (١) وقال

---

(١) آية {١٦} سورة ق .

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (١) فليس مطلوب من عرفهم مولاهم حقيقة لمعرفة به ليس مطلوبهم إلا هو والنظر إلى وجهه الكريم يوم القيامة ومن كان خاضعاً للقدوس مشتغلاً بالقدوس عن القدوس ، وبالحق عن الإنس وبالمنح من الله تعالى فيها ثم الجمع ولسن الجمع ولسان ما قل وكفى .

نعم ان أول ما سلك الله أهل طريقه ومحبته وأهل تحقيقه خروجهم عن كل شئ إلا الله تعالى ؛ لأنه غاية المنى والغاية القصوى ، وان الغاية القصوى طلبه له لا لغيره ، ولا لشئ من الأشياء ؛ لأنه الغاية العظماء ، وليس غيره منفع ، ولا دونه مطمع إلا أن المعاطف لا تكون إلا من العاطف ، ومن وقف دون العاطف حجب وان كان عارفاً إلا أن يكون عن المعروف لا مع العارف ، ومن خرق الحجاب كيف منع حجب دون ربه ، وكيف يجم مع قبره بعداً ، وأما الفتى فمن فنى في الفناء ، بقى في البقاء فعلم الفناء بصحبة علم البقاء وعلم يصحبه على الفناء الفناء من الحجب إلا أن يكون فناء الباطل ، كما قال بعضهم : أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المكلم ، فلا نعوذ إلا بالملك القدوس ؛ لأن هذه مقامات أناس مارقوا على مقام ولا خرجوا تعد عن المقامات ، وليس الكثرة في ذلك اللفظ يفيده لا بالمقامات ولا بالأرواح والقلوب ولا بالنفس ، فمن قام بعلم القيام وطلعت عليه شموس المعاني والمعرفة فينور شمس العرفان وطوالع مطالع أنوار الإيمان ، يكون المحقق في ظل لطائف نسمات جنات الأحباب قد شرحناه من التلويح ما مده مقام التصريح والقوم ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيزحيث قال: ﴿ رِجَالٌ ﴾ (٢) وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((الأمثل فالأمثل)) (٣) إلى يوم الدين وهم أهل وراثته ، والله تعالى يفيد كلهم معهم ببركات مقصدهم ومقصودهم .

---

(١) آية {٤} سورة الحديد .

(٢) آية {٢٣} سورة الأحزاب .

(٣) [صحيح] الحاكم ٣ / ٣٤٣ .

﴿ ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ﴾

قـــال : لما ورد العطر الكريم والنشر [١] الزكي والذى هو كالنسيم وارق من عليل النسيم ، يسفر عن جوهر مضيئ وعن در متين ، يكاد سنا برقه يخطف بالأبصار وسنا طلعة بهجته مشرقة الأنوار ، وشموس المعارف من فيه المعارف تبدو وتتجلى وتظهر بكلام دقيق أحلى من المن والسلوى معطرة الأرجاء مكملة الأدواء تفتر فى الجمال ، وتمشى وتخطر فى الدلال غريبة الألفاظ ، عجمية الألحاظ تجلى معنوى ومعنى إلى مقلدة بقلائد قلدها الجليل ، ووشائح تخطر فيها وتميل ، منسوجة بالإيمان واليقين مطمخة بالصدق والتمكين ، الشمس وجنتها ، والقمر غرتها والكواكب شمسها والبرق لثمتها والشروق طلعتها ، وتهتز وتمشد وترتجز قد مرّ شذاها وند عطرها ، وفاح عبيرها ، ولاح على صفائح وشائح ألواح الأرواح النور المعنوى والسر الجليل المضيئ ، فبدرت بندر وتنشد فيشكر من يسمع أو ينظر أو يجد فينتثر من غبق الغبوق فى الغروب والشروق ولوامع طوالع جوامع مجامع جمع الجمع بلطائف وظائف عوارف معارف منابع مصانع مشارع مرابع مواشيح أوراد حقائق دقائق رقائق لوامق سوابق مغالق عوامع علائق عوائق جداول حداول الحقائق .

فإن أول الحقيقة الشريعة ؛ لأن الشريعة مضمونة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أتيتكم بشريعة حنفية بيضاء نقية)) [٢] فإذا أمسك وتمسك بها أولو الألباب أفادتهم الحقيقة ؛ لأن الشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وهى المعرفة ، فإذا تمسك المبتدىء حال بدايته بالشرائع فى الأمر والنهى والزجر

---

(١) النشر : الريح . ((المعجم)) ، ص (٦١٦) .

(٢) سبق تخريجه .

أفادته الحقيقة عن أصل ثابت وفرع نابت ؛ لأن الكتاب والسنة يفيد أنه غاية الفائدة والشريعة شجرة عالية العلى عامرة الرجاء أصلها ثابت وفرعها فى السماء فالماء سكون بأصولها ، هم العلماء بأمر الله فهى شجرة مثمرة ، والماء سكون باصولها وفروعها هم العلماء بالله ، فهى شجرة مثمرة يانعة طيبة آمنة زاهرة باهرة فاخرة مفتخرة مغدقة محدقة باسقة نقية عطرة ، لها رائحة تجفى المسك من نداها والعنبر من شذاها والرياحين من ورقها ونسيم الوجود من نسماتها ، وزهر الأرض من نشقاتها ، واعتدال الكونين من نباتها والعلماء والفضلاء والحكماء والعرفاء بما يكون يوعون ويفسرون ويعبرون ويتأولون ويبحثون ويجادلون ويعتون [1] منها ويشربون منزلالها ، ويستقون من جداولها ، ويشتنشقون من طيبها ، فمن الناس من تمسك بأصلها ، وماحسن يعبر عن فرعها ، فمن زكم من نداها وماعطى ان ينظر إلى قمتها وفرعها ، فإذا ورد وارد ممن تمسك الأصل ثم ارتقى إلى الفرع وجنى ثمارها وثمرها ، ورأى عجائبها وغرائبها المعنوية المنوعة المجوهرة ؛ لأن فى علاها أوصاف تحير فيها أولو العقول العاقلة ، وتدهش عند رؤيتها أولو الفطنة ، وترتعش عند فلقتها وبهجتها أولو الهمة ، وتذهل عند وؤيتها وتغيب أولو الإدراك عند معناها ، ويسكر من حضر من شرابها ، ويعيش بقية عمره بغداء من غذائها ، فأول قواعدها قواعدها وسواعدها ومسالكها وموافقها أصلها الثابت ، وقواعدها شهادة أن لا إله إلا الله ، ثم قواعدها العناية السابقة ، فإذا كان للعبد سابق عناية صادقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((شهادة أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله إقرار باللسان وطمأنينة بالأركان)) ثم معرفة الحلال والحرام والأمر والنهى والزجر والحج والعمرة والصلاة والصيام واجتناب المحرمات فى القول والفعل ، فإذا كان مخلصاً فى شهادته ، يجب عليه معرفة وضوءه وجلسته

---

(١) كذا بالمخطوط " ويعتون " .

وصدق نيته واخلاص ضميره ، ثم معرفة سنته من فرضه ونفله من واجبه وندبه وفرعه وأصله .

ثم يعرف لمن يجلس يتوضأ بهيبة ووقار ورفق ؛ فإن بعضهم كان إذا جلس يتوضأ يأخذه اصفرار ، ثم يختار مكاناً طاهراً أو بقعة طاهرة ، ويصبغ اصباغاً حسناً ؛ فإن الذنب يخرج من خياشيمه إلى أطراف بنانه إلى اطراف قدميه إذا كان على الصدق والولاء خرجت خطاياه بإسباغ والوضوء ، ويختم وضوءه بالتكبير والتهليل والتعظيم والتبجيل التسبيح والتقديس ، ثم يأتي إلى محرابه عارفاً بما يجب عليه ، وبكم يدخل الصلاة ، بكم فرض ، وبكم سنة ، فإذا تقدم يعرف لمن يتقدم ، ويحضر نيته وصدقه واخلاصه ويخاف ربه ؛ ليكون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا قام أحدكم في الصلاة فليكن كأنه يرى الله فإن لم يرى الله فإن الله يراه)) [1] وكان إبراهيم الخليل عليه السلام يُسمع لقلبه في الصلاة وجبة عظيمة ، فإذا تقدم أحدكم للصلاة فليكن بالنية ، والنية والخوف والهيبة والإيمان وصدق في الإسلام والصفاء والصفاء وحسن الإصباغ ومعرفة صلاته ، والمعرفة بماذا قام وبماذا يصلي ، ويحضر قلبه بين يدي ربه لعله يكون من المقبولين ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((إن أحدكم ليصلي الصلاة وليس له منها إلا ما عقل حتى ذكر خمسها أو ربعها أوسدسها أو عشرها)) فمن كان على طريق الشريعة يغترف من بحر الحقيقة والهداية وعضدته العناية أفادته الربوبية سلوك الشريعة بأمرها ونهيها وزجرها ، ثم معرفة العناية بالله تعالى قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [2] من سابق عنايته بعبده ثم قال صلى الله عليه وسلم ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له)) [3] .

---

(١) [حسن] أحمد ٢ / ١٣٢ - وحلية الأولياء ٦ /١١٥ .

(٢) سبقت .

(٣) سبق تخريجه .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعبُدُونَ ﴾ (٢) فمن عرفني عبدني وجدني ومن وجدني عرفني ، وقال الله تعالى : ﴿ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَه ﴾ (٣) .

فمن أحبه عرفه ، فإذا سلك السالك فى العلم طريق الشريعة والمحبة والمعرفة والتوبة الحسنة أفاده الإخلاص والصدق والعلم والعقل والحلم والأدب والصفاء والعفاء واليقين والوفاء والتقوى والحقائق والدقائق والطرائق أفاد ذلك علم اليقين ، فإذا كان اصول هذه الشجرة ثابت فى الشرع طالعة فى العلم اخذت على الطريق ، فإذا سلك العلم الشريف والشريعة المطهرة إفادته الحقائق المعارف ، ويرتقى من أصل الشريعة إلى فرعها فلما عملوا بما فتح عليهم وعنهم أقفال الحجاب النفسانية والحظوظ الدنيوية (٤) ، وكشف عن ابصارهم وعن سرائر بصائر ضمائرهم ، وجلى عنهم الظلمة فنظروا عامة الشجرة وهى الشريعة والحقيقة متصلة بالشريعة إذا كان العلم أولها والحقيقة آخرها ، فلما مسك من تمسك بها ، فقوم رزقهم الله العلم بعملها فارتقوا إلى أغصانها ، فلما رأوا فى سنائها ما لم يروه فى أصلها ، فذهلوا ودهشوا ، فبقى أكثر ثمرها ما عرفوه ، فسطع لهم نور منها فظهر لهم أسراراً ، ورأوا بها أنواراً وأزهاراً وأثماراً ودرراً وجواهر وياقوتاً وغرائب وعجائب ، فمنهم من عقل فتكلم عن بعضها ومنهم من سكر ، ثم أفاق فما وعى ولا أفاق ولا عبر عنها ، ومنهم من سكر ثم أفاق فوعى فعبر فما ظهر منهم نتائج الشريعة المحمدية الذى هم تمسكوا بفرضها ونفلها وسننها ، فاتبعوا امرها حتى فتح لهم من العمل بعلمها ، والإتباع لأمرها نتائج رقت بهم ،يمشون فى العلم

(١) آية {١١٤} سورة هود .
(٢) آية {٥٦} سورة الذاريات .
(٣) آية {٥٤} سورة المائدة .
(٤) فى المخطوط " الذنوانية " .

إلى حيث يشاؤن من الشجرة وعلوها وما فيها ، فبقى خلق كثير يقولون : إن هؤلاء لخارجون معاذ الله بل يشك الذى ما رأى نورها ولا ارتقى المرتقى الأعلى ، فمنهم من رزقه الله الشم والذوق النظر إلى الشجرة المجوهرة ؛ لأن فى علاها أوصاف تحير فيها أولو العقول العاقلة وتدهش عند رؤيتها ، والمشاهدة إلى علوها وعلومها والنظر إلى رقومها والمعرفة بها والإدراك لكل معانيها ما هو مثل من تمسك بأصلها وما ارتقى إلى فرعها قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه « لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى احبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، فبى يسمع وبى يبصر » (٢) والله تعالى يوفق أولادى .

واما قول من قال فوعزة الله إنى طيب ، وهذه معرفة من عرف فلو حصل لهم اطلاع لما وقعوا ولا يكون الفقير فقيراً حتى يكون حمالاً يحمل ويحتمل ، ولا يؤذى من يؤذيه ، ولا يتحدث فى ما لا يعنيه ، ولا يشمت بمصيبته ولا يذكر أحداً بغيبة ، ويتجنب المحرمات موقوفا من الشبهات اذا بلى صبر ، وإذا قدر عفى ، فهو كالسلطان مهابة أو كالعبد الذليل مهانة طريقه البذل والإيثار والصفحوا لإحتمال ، غضيض طرفه ، يعمر الأرض بجسده ، ويسكن العلا بقلبه ، فكل من تحدث فى ما لا يعنيه ، وقع فيما لا يرضيه ومن نطق بالحق فى الطريق وكان محامياً عن خرقته نال العلا والمعالى وأحبه المولى المتعالى فجزى الله من حمى عن خرقته خيراً ، فإن ذلك كله عضوا واحداً .

---

(١) آية {٣٠} سورة فصلت .

(٢) سبق تخريجه .

﴿ ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ﴾

قـــال : الحديث يدل على أن من خلق من الصفاء صلح للمصافاة ، ومن خلق من الكدر لا يصلح للقرب ولا للمناجاة ، خلق ابليس من أصل غير طاهر فكانت خلعة العبادة عليه عارية ، فشجرة معاملة بإيقاده الخوف تحته ، فلما أعرض عنه عاد إلى بروده وطبعه .

وخلق عمر بن لخطاب رضى الله عنه من أصل نقى فكانت أعمال الشرك عليه عارية كلما عجبت نيران حمية الجاهلية أثرت فى طبعه إلى ان فنى مدد حطبها بمده أعراضه فعاد أى العرفان فقتل أباه رغبة فى الإسلام ، وله فى معنى ذلك ، وكل إلى أصله عائد ، وإن صده الصد عن قصده كما الماء من بعد إسخانه يعود سريعاً إلى برده ، من جرد عزمه من الإلتفاتات الباطنة وقويت عقيدته فصح ومسك وتمسك وجرد صمم اليقين على جيش النفس والشيطان ، فانهزم الشيطان مقهوراً ، وهواء النفس ذليلاً مكسوراً وتملك الصدق والإخلاص بركن القلب ، وليس التوحيد بقايا التيه والعجب وجاءه مياه القرب فأسقت أرض القلب وترشفت عيون التوحيد كمال التفريد ، فتدافق البحر الأعظم وانصب جلاء النور الشفاف وسرى يجرى فيه السر وجرى ، فلما امتلأ باطنه نوراً فاض فيض فياض الفياض الفياض من لدن فيضاً فأملته الأنوار جلالاً وجمالاً ، واندفعت الأقمار بأمور وليس لها مثال ، واخرجت لؤلؤاً سلكاً سلكاً ، وجواهر عقدة عقداً مضيئاً محتبكاً ، وعلقت درّ إخلاصه ، وعملت سلكاً فلما رأى أمياه الحياة تسقى فى صفائحه وتربى منائحه فأبرق من لمعان برق المعانى بظواهر الأوانى أن هذا شراب من شربه تمايل ، ومن مزجه تطاول بالجمائل ، فلسان ناطقة ناطقة وواثقة ، فقال : كم من قوال ماذاق طعم قرب ولا شرب شراب الخمر الحلال لا خمراً حرمه القرآن قد لعن شاربه

وعاصره وحامله وحاضره والمحمول له [1] ، لاشربة اللبن والخمر ، فاللبن خمرها ، والخمر شمسها ، فلبان البون ينفع من البون ، فكل من لم يشرب شمس الصهباء الربانية الحتدريسيه ، ويشرب لبن ثدى الوصل فمن أين يحصل له القطع والوصل والإدراك فأقتنى خمار العيش بفضله ، واجتبى ثماراً يتهنأ بتحصيله ومحصوله فإذا كان ذا اشتغال عليّ وباطن مغنى خفى ، تراه يقرأ معانى الرموز ويتفرج فى مفاتيح الغموز ، ويفتح اقفال الكنوز من العلم المخزون والعلم الموزون ، فيجد رموزاً كلها صحفاً ، وصحفاً كلها عن معنى دق وخفى وفهم بسر الله معنى المشكلات ، ويعرف بعلم الله وبأمر الله المغيبات ، فيندرق بالموتقات ، ويخرج عن المتلفات ، وتعمل به العنايات ، وتحمله سفن النجاة وتطوى فى طى طيه المقامات والطبقات ، فلا عجب من الأملاك حين يهبطون من السماوات فى طرفة عين ، ثم يرجعون فى طرفة عين .

هذا كان دأبهم فى زمن الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين ، وقد وردت الآيات ، وترادفت الأخيار عن المختار والأبرار أن قلب المؤمن وروحه تمزق فتحرق الحجب ثم ترجع فتتحجب وقيل فيها : من لا يحتجب باطنه عن الله طرفة عين .

فيا ولدى عش عيش الأبرار ومعايش الأخيار ، واحفظ مواضع الأسرار وكن داخلاً فى العاجلة والإضمار خارجاً عنها بضمائر الأضمار ، وحصل ما حصل منها زوادة دار القرار ومتحصل منها من دقق الأسرار ، واعمر مرآة قلبك بالخوف والمهابة من الجبار ، وسكنه الرسوخ والاستنزال وتكحيل نق عين البصيرة بعلوم ترجى النوال ، وتشرع الكمال ونور الجلال وطلب العلوم الشرعية أولاً لمن طلبها واكتسبها فرضها وسننها وواجباتها ورغائبها فإن حصل له من ذلك

---

(١) سبق تخريجه .

حاصل يحفظ عليه أساس التقوى ، ويدفع عنه الفتنة والردى ويقلل في عينه حب الدنيا ، فإن كان فقيراً أعجمياً لا يدرى من العربية لفظاً ، ولا يحسن أن يفصح لحظاً ، وهو من المحبين للجمال والمستعرفين في تجلى الجلال ، فهنيئا له فيداوم على ذلك ، ولا لأحد عليه سبيل ولا طريق على تسليط في العالم ؛ لأن فصح الراسم والمواسم والمناسم أعظم من المواسم والمراسم والمناسم والمباهم من تبيان بيان الكلام باللفظ والعلاصم ؛ لأن هذا الأعجمى يعنى ما كان تركياً أو أعجمى أو من جميع الألسن غير العربية وجميع الأجناس هذا الأعجمى صدق لله في حب الله بالتكوين في مجارى التبيين ولا خاض بحر الطلسم ولا الطمس ، ولا عرف الغمس بل وحد الله بالشهادتين ، وحقق طلبه ، ولمَ يتعلق بشئ من الدارين غير محبوبة ومطلوبة ومرغوبة ، فكم عالم لا يعمل بعلمه ، وكم دين يحكم الحكم وهو شديد في غضبه ، فإن علم وعمل فاز وحاز وكان أوحد في العالم قال سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم ((من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً)) (١) .

فيا من وقف على كتابى هذا إن كنتم شباباً يافعاً فبالله عليكم يا شباب اقبلوا نصح من نصح لكم حثه على نصحكم الإيمان وشفقة الإسلام ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم فارحموا شباباً خضراً روياً يترونق ويزهر عليه بهجة حسن رونق ويميس كالبان ميلاً وكلامك طرياً وينشد بلسان الشبوبية الحاناً ويتشح ويتبهرج جهلاً وعمى .

فاتقوا الله واخشوه من سوء المنقلب فما أحسنكم يا شباب القوى ، فيا من هو في الصحة والعافية سالماً من البلاء والجوى ما أجملكم إذا فرشتم وجوه الحسن لربكم ، وسجدتم لخالقكم وبارئكم ، وذبحتم أنفسكم ، كما ذكر عمن تقدم لذبح أولاده

---

(١) [ضعيف جداً] الفوائد المجموعة ص (٢٨٨) ، واتحاف السادة المتقين ١ /٣٥١ و ٨/٤٤٧.

من الأنبياء ما أحسن وجوهكم إذا أبهاها إذا هي خدمت ، ما أقرب التحف والمواهب للشباب التائب ، كم من شباب أصلح طريقه ومهد تحقيقه ، فبرزت مقامات التمكين له ، فقطع شيوخاً وكهولاً ، وتقلد بالنقول والمعقول ، فأفادته معرفته علم المنزول ، وتفجرت عليه بركات الله وبركات الرسول ، فورد عليه وارد يسلكه اقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم سلقت الحسابات عن الصالحين والأخيار وعن المباركين : أن الشباب لهم تمكين ما منهم من السلف برجل من الكبار إلى واجتمع بشاب صاحب عطاء واشتغال ، وأظهر لهم من النال بلسان الحال لا بلسان مقال وردهم إلى الأعمال وعجزهم في إدراك ظواهر بواطن الوجدان بتصديق فعل لا بقول لسان فلوأخذت أذكرلكم خبر الشباب الطائعين والمحبين الواصلين لضاق الوقت وفرغ الزمان .

اجعل يدك يا شاب وافتحها جدّ يديه من قبل أن تقدم عليه ، ومرغ خدك على أديم الأرض قبل أن يسود وجهك يوم العرض ، فالوقت آن والساعة قد جاءت بشروطها ، وخرجت بعجائبها .

يا شباب اغتنموا صحة الأبدان والعافية واخدموا الرحمن قبل ان تتقلص الشفتان ، قبل ان يخرس اللسان ، قبل يعلق الميزان ، قبل يخرج الديوان ، قبل ترجف الثقلان ، قبل يحضر الإنس والجان ، قبل تبين فضائح الإنسان ، فما الستر فيه إلا مكشوف ، وما المسكين العاصي فيه إلاّ مرجوف .

يا هذا خلقك مولاك وأعطاك وطلب منك فرضاً فأبيت فرضاً ، وعجباه طلبك سيدك وربك وطلب منك لنفسك ، فحسبيت على روحك ، طلب منك ذرة ليجعلك كالجبال فأبيت لنفسك إلا المضرة ، اشرع يا هذا في رضى الله وبره ، واعمل في قلبك سره ، لعل تسلم من نار حرة سوداء حمراء مرة ،حيادهما [1] ظلماً منكرة

(١) كذا بالمخطوط " حيادهما " .

إذا برزت فى الآخرة بعجائبها والأهوال ببوائقهـا ، والسـاعة برجائفهـا ، فمـا دكـت الأكوان ميداً ورجفت وزلزلت واختطفت ، واهتز العـرش ، ومـاد القـرش وهـاد ، وقـام كل العباد بصرخة البعث ونفخة الصعق حفـاة عـراة الأبـدان فتنقطـع السـماء قطعاً ، وتنتشر لكواكب معاً ، وتتكور الشمس ، ويخسف القمـر ويذهـل كـل البشـر ويقول الإنسان يومئذ أين المفر ، تراهم شاخصين بالأبصار إلى السـماء يـوم تجثـو فيه الأنبياء على الركب ، ويشتغل الولد عن الـوالد وكـذلك المولـود عـن الأب ، فلـم يبـق إلا أعمـالكم وصحفكـم ، ومـالكم تـرون المـلائكة قد كتبـوا كـل السـيئات والحسنات صغيرة وكبيرة كلمة ذميمة أو حقيرة لكزة ضحكة غمزة لعب لهـو قمـار فسق لطلطة كذب سوء نصب طـرب شـرب لهـو أو منكـر قينـات معـازف دفـوف كفوف فرقعة أصـابع لطـرب غيبـة نميمة كبـر عجـب حـب ريـب بغـى علـى مسلم ، ظلـم لمنقطـع ، تمـادٍ على كبيرة تجرأ على جريرة ، نظر إلى ذات محـرم بعين غضب ، أو عين خيانة ، غش لمسلم غيب لمؤمـن حقد لأحد مفتـى ، ممـارة حسد مطمع ، قلة إجابة لداعى انعكاف على نسيان الموت والآخرة والبعث والحشـر والموقف والهول والأعظم .

يا شيوخ ما بعد البياض إلا القياض اليوم إذا عشش على ربع الإنسـان أخـلاه وأخربه وأقلاه ، فـإن كنـت يـا شيخ ضعيف الشـيبة فتب واعبد مولاك وراقبـه ، فالشيب حلة ووقار لو عرفته انت مطلوب إلى الرحيل تسعى فى عمل اقامة والأمل طويل الزرع بعد أن يبيض حدّ له سكين الحصد ، وشرشر له جازر الجزر ، ومـا بقى إلا هبوب ريح القلع بزوبعة تقلع أصـول المذكور من الزرع ، فاغتنم ما بقـى من حياتك قبـل مماتك ، وانظـر وخف الله ان يوبخك على رؤوس الأشهاد فيقـول لك : يا شيخ السـوء وعظتك بكتـابى وبكلمـاتى وبآيـاتِ غرائبـى ومعجـزات آيـاتى وباختلاف الليل والنهار وبالأنهـار والأشـجار والشـموس والأقمـار وبالعجـائب مـن صنعى ، وبكونى خلقتك فى بطن أمك ، وحفظتك وأخرجتك إلى هذه الدار فوجـدت

من نعمتى أرضاً تقلك وسماء تظلك وطعام يقوتك ولباساً وركباً وسروجاً وفروجاً ونعماً وذرارى وماء جارياً وفواكه مختلفات ونباتاً وأقوات وآيات بعد آيات وحياة وممات فنسيتنى ولهيت حتى رحل عنك الشيب وولى بعارضيك المشيب ، فلعلك عسى أن تبادر قبل المفترش لك ، فتادر قبل أن يكون البلاء بك نازلاً قبل أن تخلى منك الأماكن والمنازل ، فمن شاب فى الإسلام شيبة كانت له وقاراً فكيف لا يستحى من شاب من الجبار ولا يخاف من تجرجره إلى النار وهى مقر الأشرار والكفار والفجار ، فيا لها من دار يالها من دار .

وأنتن يا نسوان اعملن كلكن ، أن الله تعالى قد ذكركن (١) فى القرآن والآيات ، فقال جل وعلا : ﴿ وَالمُؤمِنُونَ وَالمُؤمِنَاتِ ﴾ (٢) وقد أمركن (٣) بالصلاة والصيام وغض البصر وحفظ الفرج وان لا تسبن احداكن زوجها ، وان لا تعلو بصوتها على صوته ، وتحذر إحداكن من كبرها وعجبها ، وتؤدى فرضها وتخاف ربها ، وتكون لبعلها مطيعة فى مطلوبه مجيبة له فيما يقصده من أموره فى طاعة الله ، وتقضى حوائجه المعروفة به ، وان لا تقول احداكن لزوجها : ما رأيت منك خيراً قط ، فإنها تقع فى سخط الله ، ولكن يالأجواد إذا صبرتن واحتسبن فإن المرأة اذا عملت " ميدة " وقدمتها لبعلها أو بين يدى عائلتها كان لها أجرٌ كبيرٌ ، منكن فى حملها ورضاعتها كالمجاهدة فى سبيل الله ، فلا تضيعن ما لكن من الأجور الجزيلة بأخلاقكن وجفاكن ومخالفتكن لأزوجكن وان لا تخرج إحداكن إلى دار جارتها إلا بإذن زرجها ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ولا ينظرن إلى ذات محرم منكن واتقين ربكم ، ولازمن الصلاة دائماً ؛ فإن النار تشرب من

---

(١) فى المخطوط " أنتم ، اعملوا ، كلكم ، ذكركم " ، والمثبت هو الصحيح ، وهو واضح .

(٢) آية {٧١} سورة التوبة .

(٣) فى المخطوط " أمركم " ، والمثبت هو الصواب .

لم تكن معاملة مولاها ، وتدعكن على أنواع فمنكن معلقات بثديهن وشعورهم وبذوائبهم ، ومنكن من تحبس فى نار عراة الرجال والنساء خليط محبوسين فى مغائر ، هذا فى بعض الخبر وبعضه لا ، إنما كل امرأة منكن تؤخذ على قدرها ، فتبن وصلين واعبدن الله وخفن النار ومن غضب الجبار .

فهذه وصيتى إليكم ومن ولى ولاية أو أمر أمر فليحكم لأمر الله ، وليعدل عدلاً ، ولنيصف الضعيف من القوى ولا يميل فى حكمه ولا يحيف ولا يجور ولا يتعدى ولا يبغى ولايفترى فإن كل راع مسؤول عن رعيه حتى راعية بيتها والرجل راع بيته ، فكل راع يلبث فى النار خمسين خريفاً إذا لم يعدل فيمن حكم فيهم فخافوا يوماً يكون الحق هو الحاكم الحكيم العادل المنصف العدل يفصل بين الخلائق ويأخذ للشاة الجماء حقها من الشاة القرناء .

يا هذا تب ولا تخلى من توليت عليهم يتعلقون بك غدا فى عرصات القيامة ، ويأخذون حسناتك ان كان لك حسنات ، ثم تطرح فى النار وانتبه من رقدتك ، واستيقظ من سنة غفلتك وحاسب نفسك فى ساعتك ووقتك ، فالوقت كما قال رسوال الله صلى الله عليه وسلم ((بعثت والساعة كهاتين ، وأخى اسرافيل قد قدم رجله الواحدة وأخر الأخرى للنفخة ، وقد جائتكم الساعة بشروطها)) (١) استيقظوا من نومكم وانتبهوا من رقدتكم يا غافلين استيقظوا من سنتكم يا كل من تحكم اعلموا ان الخلق كلهم عيال الله واحب الخلق إلى الله اشفقهم على عياله (٢) .

قيل ان موسى على نبينا وعليه السلام لما رعى الغنم فما ضرب منهم واحدة بعصاه ولا جوعهن ولا آذهن ابداً ، قيل : أنه تفقد نعجة منهم فلم يجدها فأتى لها فوجدها فى وسط ذئاب ، وكانت ترتع وتبيت بينهم ، فقال لها : ضيعتك

---

(١) بياض بالأصل قدر كلمتين .

(٢) [ضعيف جداً] ابن عدى ٧ /٢٦١٠ و ٢٦١١

والله أحملنك على عنقي حتى الحق باصحابك ، فحملها علىعاتقه حتى لحق بها أصحابها ، فلما علم الله منه شفقته على الغنم بعثه نبياً ، وجعله الله كريماً مراعياً لبني اسرائيل ، وبعثه اليهم نبياً وناجاه على طور سيناء ، والخلق عند الله عزاز فمن اعزهم اعزه الله تعالى ، وانما الحق سبحانه وتعالى يريد يستخبر الخلق ، فيعطي كل أحد إمرة على الناس يحكم فيها إما بالعدل ليسعد أو بالظلم فيكون سبب هلاكه ويبعد ويعزل ، فإن نعم الله خلعة على العبد مكساها ، فإذا كان تحت الخلع طهارة طريق ووقار عدل وحكم وقلة ظلم وحسن ثابت فالحق يحبس خلعته عليه ويجعلها خلعة رضا ، ان انقطعت الدنيا فهي تنقضي ، يعني : الخلعة تكون خلعة ظاهرة تعود بطنة ، وظلت إلى الآخرة فإن كل شئ يفنى إلا الله تعالى والعمل الصالح والبر والجهاد والفرض والصلاة والصوم والمعروف الحج واكتساب الخير والشفقة على الخلق وقلة الجور والنصفة الاحتمال والبذل والإيثار فاغتنموا يا اخواني ما دام في القنديل زيت يغنيكم عن البطالة فإن البطال من ضيع زمانه في مجلس الكلام وقطع اوقاته في الغفلة عن الإحتشام ولم يراقب الملك العلام ، من ضيع عمره ونفد اجله ، بماذا يلقى ربه اذ اكان غداً أول رجفة تحصل له سؤال الملكان وضيق قبره مع ضيق الأكفان .

انظر بماذا خرج منها من كان وكل من كان عليها خرج صفر اليدين [١] مطروح الساعدين [٢] مقتول الموت وأهله متحسرون عليه لا يقدرون اذا يردوا عنه ، ولايستطيعون أن يدفعوا عنه ما نزل به فإنتبهوا واعملوا تصلحوا ، فكم لعب وكم طرب وكم غفلة وكم سهوة وكم رداً جعلنا الله وإياكم ممن عاملهم مولاهم برضاه ، واقبل علينا وعليكم بكرمه ونعماه وحراسته ، وحفظنا وعصمنا

---

(١) في المخطوط " مصفراً اليدان " ، والمثبت من المحقق .

(٢) في المخطوط " الساعدان " ، والمثبت من المحقق .

ونجانا ولا يحوجنا ولا يكلنا إلى أحدٍ سواه ، محمد ومن نباه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ ومن كلامه رضي الله تعالى عنه .. آمين وعن المسلمين ﴾

قال : لما ورد الكتاب من حبيب من الأحباب فضضته ونشرته وصفحته وتأملت أسطره وكشفت خبره ومخبره ، فوجدت معالمه ناطقه ورسومه فى سطوره باسمة باسقة ضاحكة مستبشرة كأن الشمس قد حلت رداها عليه أو القمر فسآ [1] بنوره إليه وآياته كالكواكب ولمحاته كالنور الثاقب يشير ويترجم ويبدى ويترنم بلسان الحب يتكلم وهو بخضوع ورقة التماس بركة الخرقة ، نظمه بين الربوع ، وقلبه بها مولع ، أو كانه ماء وارد المرابع وبسفح المراتب ، واما حديثه فإن العين ما نظرت بل السماع فالأذن تعشق قبل العين أحيانا فإن المدد من الفقراء يحصل بالتعب أو القرب هذه جملة الحب ، فإن المحبة إذا كانت بقلب مصمم سويداها فترى مطالعات العيون والمدد بها مغدقين والمشاهدة والمساعدة والمحاضرة والمنادمة حولها وبساحتها متشبثين ، وله أغصان سعد وفروع عز وتمكين ، فالأغصان والتمكين والثمر المعرفة ، واليقين والبروق والعطر منها هو علم اليقين ولطيف نسيمها هو عين اليقين ، والأستنشاق المسكى من ثدها ، هو حقيقة حق اليقين .

فشمر ياأخى عن ساق الإجتهاد ، واركب على الضمر الجياد ، واطلب طريقاً تقطع منها الأكباد ، وأمِتْ فيها نفس العنت والعناد ، ولا تكن ممن غفل عن المراد وأسرج بسرج فرس صبرك ، وألجمها عن جهرك ، إلاَّ بذلك الملك الجواد ، فإذا

---

(١) كذا بالمخطوط " فسآ " .

شددتها بمحزم الحزام وسففتها فاعوس اللجام وركبت على مثناها ووشحتها على ردفها فأدبها أدباً وهذبها إرباً حتى تميل وتميد وتنحرف بأدب ولين ، وتخاف من ضرب الحديد ، فإذا بأدبت واطاعتك استرحت بطاعتها ، وقويت بضاعتها وغلت قيمتاها وعلت همتها فالفقير ثوب جديد لا ثوب رقيع فاسمع يا مريدى إذا انقصمت على الجواد فشمر وسر وأسفر عن اللثام ، وأفصح عن التمام واستعمل السهر والقيام والتهجد والصيام ، وأن تحسم تحصل صقل مرآة القلب الأدوية التى ابينها لك وابثها عليك استعملها تجلى صدأ قلبك ، فهو مرآتك انظر إلى الصيقل كيف يجرد بمجراد ويبعث عليها كلساً وشيئا من الاعلاج ويحكها ، فيخرج رضها فى دهنها ، فتبيض وتصفى جوهرتها ، فأما صقالتك قلبك ، فإذا كنت كذلك ، فعليك بالجوع والخضوع والخشوع وفيض الدموع والأفكار الظاهر ؛ لأن الظاهر وجولان السر ، فإذا كنت كذلك قبست من قبس جذوة فتنفجر على صفحات وجهك من صفحات قلبك ، فإذا كنت كذلك أرسل شيخك إليك الرسائل الغيب من الغيب ، فتسمها وتبصرها وتهيئها وتوعيها وتفهمها تعلمها وتحملها وتذكرها للعاملين المحققين الطالبين المدركين الراجين .

اخلص ولا تشرك معك فى محبتك احداً ينكشف لك عن عين ماء الحياة فتنهل من مناهلها وتشرب من زلالها وتتلقى جواهرها وتضئ لك دررها ، يا أخى والله البطالون محرومون ، اما تعلم ان الملك يتجلى فى كل ليلة ، فاذا وقفت فى جنح ليل ، فاعلم لمن تقف ، وبين يدى من تقف وحقق العبودية بوظائفها ، واخضع خضوع الأرقاء بذل وانكسار وتضرع وبكاء ودموع غزار من غير شعث ولا صراخ ، فإن يا أخوانى حضرة الملوك ما تكون إلاّ ساكنة لطيفة الأدب والرقة ، فلعلك تظفر بوقت تنفتح الخزائن وتفرق الأنصبة ، وتفوت الغنائم ، من كان نائماً عند الصباح فحمل القوم السرى ويشهد ربك عليك ان ما لأحد فيك غير من تعتقد ، فعاهده وبايع الله على ذلك ، فإن صممت وتصممت فاطلب حينئذ تجد فإذا

كنت كذلك فقد أذن لك ان تفتح ما تريد وتدعو [١] الناس إلى ربهم ، فانا نأدبهم ونذودهم عن النار ، كما قال المختار صلى الله عليه وسلم ((لراد شارد إلى الله تعالى خير من عبادة عابد سبعين سنة)) [٢] فشد واحتزم ؛ فإن التمسك وحسن الظن هو غاية المعنى وبعد ذلك جود سيف النتج والنجح ، والله يفتح وهو الفتاح العليم ، فهذه وصيتى إليكم بعد السلام عليكم .

﴿ ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه ﴾

قال : قد أفلح المؤمنون ، لله در قوم جدوا فى سراهم ، وعاملوا مولاهم ليلهم ونهارهم حتى آتاهم من الله غاية مناهم ، فهم يوم القيامة آمنون ، قد أفلح المؤمنون ، سكروا من حبه وهاموا من بعده وقربه وخافوا من وعيده ووعده ، فتراهم خاشعين قد أفلح المؤمنون ، تجلى فى سرائرهم ، وعلم ما فى ضمائرهم فقوى عزائمهم ، فهم من شراب الله يشربون قد أفلح المؤمنون ، بين لهم الطريق وافردهم فيها بلا رفيق فذهبوا يستبقون إلى البيت العتيق حفاة ماشون قد أفلح المؤمنون ، أحبهم فأحبوه ، طلبهم فطلبوه ، أمرهم بذكره ، فهم له ذاكرون ، قد أفلح المؤمنون ، اوصلهم الاتصال ، وأشغلهم به عن قيل وقال ، واصبح لهم دليل حيث قال : رجال عاملون قد أفلح المؤمنون ، غابوا عن الدنيا وعلموا أنها تفنى ، فأفنوا أنفسهم لما علموا أنهم فانون ، قد أفلح المؤمنون لما كمل أوصافهم ورفع لهم أعرافهم ورضى أحوالهم واقوالهم وقبل أعمالهم حينئذٍ ينادى [٣] عليهم :

---

(١) فى المخطوط " تدعوا " بالألف فى آخره ، والصواب حذفه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) فى المخطوط " مناد " ، والمثبت من المحقق .

يا عبادى لا خوق عليكم اليوم ولا انت تحزنون ، قد أفلح المؤمنون فكأنى بهم على نجب تخرق بهم الحجب أرجلها من الذهب ، وأزمتها من الزبرجد وهم عليها راكبون قد أفلح المؤمنون ، تلقاهم رضوان بالرحب والرضوان ، وقال : رضى عليكم المنان ، فهل أنتم راضون قد أفلح المؤمنون ، تجلى لهم ورفع الحجاب ، ولم يحاسبهم حساباً ، وقال : انظروا فهم ناظرون قد أفلح المؤمنون منهم بان تطوف عليهم ولدان وزوجهم بحور حسان ، وأجرى لهم عينين نضاختين ، وأعطاهم من كل فاكهة زوجين ، فهم علىالأرائك متكئون قد أفلح المؤمنون فهم فى الدنيا مسجونون أجسادهم عارية ، وأبدانهم ناحفة ، وأعينهم باكية قد شاهدوا من عذاب والنعيم ما يكون قد أفلح المؤمنون ، فأولئك هم لكتابه سامعون ولأمر ربنا طائعون ، وفى الدنيا زاهدون ، وللحرام مجتنبون ، لذكره ذاكرون ومن خلقه مستوحشون ، أولئك هم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين .

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

قـــال : ياهذا أبوك آدم لما أراد الله ان يوجده من العدم وأن يجعله فى هيئة حسنة فقال : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا : اتجعل فيه من يفسد فيها ويسفك الدماء ، وكان فى كل وقت تفخر الأرض على السماء ، فقال : يا ملائكتى اسكنوا ، فإنى عالم وعالى قد خلقت أخرى ودنيا وخلقت ناراً وجنة المأوى ، فمن عبدنى واتقى ، فإن الجنة هى المأوى ، ومن خالفنى ولهى وعصى فمأواه لظى وبنار الجحيم يكوى ، فأمر الله عزرائيل ان يقبض منها قبضة من أحمر وابيض وأسود وأصفر ، فأتى بتلك الصفة إلى رب السماء فنفخ فيه الروح ، وخلقة بيده وصوره فلبث فخارة ما شاء الله ، فمرّ به إبليس ، فقال : لابد لهذا من ذرية تملأ الفضاء

فواقعه الحسد والعناء وكان كثير العبادة لربه ، وله فى السماء ثناء ، فما برح كذلك حتى أوجد الله آدم خلقاً سوياً ، وأجرى فيه دماً ولحماً ، فحرك على رأسه ريح فعطس فانشقت له العينان والأذنان وانفتح فيه هذا عن الروى ، فأمر الله الملائكة أن يحملوه وعلى أكتافهم يشيلوه ، ثم على أعناقهم استوى ، فأمرهم ان يسجدوا له يعظموه ويبجلوه ، فقال : إنه لى من خلقى صفياً مصطفى مقبول مرتضى ، يا ادم اسكن الجنان ، وكل من جميع الأشجار إلا شجرة الخلد واحذر من الفتنة والهوى ، وكان فى المرة الأولى سجد له جميع الملائكة إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين قال : ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت ام كنت من العالين ، قد ضيعت عبادتك وانت من المتعبدين ، اخرج منها فانك رجيم ، فغضب عليه الرحمن وسماه الشيطان ، وقال له : احذر من هذا ، فإنه لك عدو مبين فأخذ ابليس بالمكر والوسوسة الحسد والبلاء ، وهو مطرود مبعود فتجرأ لآدم من مكره ، وادخل الله آدم لجنة ، وهو ينظرفى منامه كان بجنبه صفة على صفته ، فاستيقظ فوجدها حواء بإذن الملك العلى الأعلى فأزوجه الله بها ، وطلب منه نقدها ومهرها ، قال : يا رب وما مهرها ؟ قال : أن تعاشرها بالتى هى أحسن ولا تسبها ولا تسوء وجهها ، ولا توصل إليها بأذى فأزوجه الله بها ، وأجلس لهم كراسى الذهب والفضة ، وعقد لهما عقداً بالأملاك ، وأمره أن يأكل منها ما شاء ، ولا يقرب شجرة الخلد أبداً ، فابليس إلى الحية أتى ، وقال : هل لك أن اعلمك كلمات من عرفهن لا يموت ولا يبلى وتعبرينى فى فيك إلى أن اكلم على لسانك حواء ؟ فأتاها وقال لها : ياحواء ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فحلفته فحلف إنى لكما لمن الناصحين ، وقد أمرها بالخديعة والويل والمكر إليه : يا آدم ألم أسجد لك ملائكتى ، ألم اجعلك صفوتى ألم أخلقك بيدى ألم أبح لك جنتى ، ألم ازوجك بحواء أمتى ، فعصيت أمرى وخالفت قولى وأردت التعب والعناء ، فنظر آدم مقصراً وقال : استغفرك يا رب مما قد جرى لأنك قدرته علينا : ربنا

ظلمنا انفسنا فتب علينا ، فأوحى الله إليهما قد قبلت توبتكما ، وأجبت دعوتكما ، يـا آدم اسمع قولى ، وكن مطيعا واخرجا من الجنة واهبطا جميعا ، فهبط آدم وحـواء وابليس والطاووس والحية وقد مسخ الطاووس ، فنزل آدم " بالهند ووادى سرنديد " يقطع ليله بكاء ونحيباً ، فما برح كذلك حتى جرى دمعه كالأنهـار فـأنبت اللـه فـى ذلك المكان من جميع الأشجار ، وتلك الأشجار تتكلم بقـدرة العزيـز الغفـار ، وقـال الجبـار وهو لا يـرفع رأسه من الثرى حتى سمع النداء : أن يا آدم ارفع رأسـك قد قبلناك فقال : يا رباه اجمع بينى وبين زوجتى حـواء ، فقـال اللـه : يـا آدم لأجمعـن بينكما على جبل أول ما وضعت الجبال تواضع لعظمتى فقلت لأجعلـن يقـف عليـك من الخلق كل سنة ما شئت ولأرفعنك درجة عليهما فمن أجـل اجتمـاع آدم وحـواء سمى جبل عرفات ، وكان قد تغيرت صـفتهما من حر الأرض وبردها ومن حزنمها على معصيتهما فأوحى الله إليه يا آدم احذر من ابليـس أنـت وولـدك وولـد ولـدك ، فمن تبعه منكم خلدته فى النار سرمداً ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ عَلَيكَ لَعنَتِـى إِلَـى يَومِ الدِّينِ** ﴾ [(١)] ولم أقبل لك توبـة وقد أبلسـتك وأبعدتك بعد أن كنـت أقـرب إلـى مـن الملائكة المقربين ، قال : ﴿ **فَبِعزَّتِكَ لأُغوِيَنَّـهُم أجمَعِيـنَ** (٨٢) **إلاَّ عِبَـادَكَ مِنـهُـمُ المُخلَصِينَ** ﴾ [(٢)] قال الله تعالى : من عصانى فإلى الهاوية والعذاب المهين يقدمهـم منكوس مهتور ومذلول ، بينت له ما فى الكتاب العزيزفإنك لهم عدو مبيـن ﴿ **قَـالَ فَالحَقُ وَالحَقَّ أَقُولُ لأَملأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعكَ مِنـهُم أَجمَعِينَ** ﴾ [(٣)] .

يا هذا لا تأثرن دنياك على آخرتك ، ولا تعبد حجر الذهب ، وانظر أين مـن كان قبلك ممن ملك وقهر وأمر وزجر ، كيف ذهب إن كان علـى غير صلـح فهـو

---

(١) آية {٧٨} سورة ص .

(٢) آية {٨٢-٨٣} سورة ص . فى المخطوط " فوعزتك " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) آية {٨٥} سورة ص .

لجهنم حطب ، الناس يتسببون للخيرات حتى يصلون إلى رب السماوات ، وأنت تجعل المعاصى لبعدك من الله سبباً تفتخر بالجاه والمال والنسل وليس ذلك فخر إلاّ تقوى الله ، هو الذى يوصل إلى أعلى الرتب كم تسمع مواعظاً وخطباً ، وأنت من أهل الخطأ والتعب ، تفكر حين تقدم على مولاك تلقى غداً تعباً ونصباً ، وتحاسب على جسر جهنم على الصلاة ، فإن كنت أتممت ركوعها وسجودها وإلاّ ففى الجحيم تتقلب وتحاسب على الجسر الثانى على بر الوالدين وحقهم الذى عليك حين ربياك واحسنا إليك وصلة الرحم فإن لم تكن بررت ولاوصلت فسوف تصلى لهيباً وتحاسب على صغيرة وكبيرة في يوم لا تقدر تزيد فيه حسنة ولا تنقص من سيئة ، والصراط على متن جهنم نصب ، والعقاب سنين عدة حقاً بلى كذب ، ثم يأمر بك أن تجوز به على الصراط ، فإن غيرت فلك سوء المنقلب ، وإن جزت عليه فهنيئاً لك تقدم إلى نجب تركب ، وتخلع عليك خلع من خزّ وخلع من بزّ ، وتختم بخواتم من ذهب ، ثم يؤتى بك إلى جنات فيها أنهار من خمر وأنهار من لبن وأنهار من عسل جار منسكب وقصور من لؤلؤ وقصور من جوهر وبسط مطرزة مرقومة غير كاتب لها كتب وحور وقصور وولدان بين الأرائك تلعب ، وقد تجلى لم ربهم ورفع الحجب ، وقال : انظروا فخروا سجداً لهيبة الله ما شاء الله .

هذا ورد فى الكتب ، فيرجعون لأزواجهم عليهم بهاء وجمال ونور يلهب ونادى مناد[١] قد زال عنكم العناء والتعب والرسول قدام على أن يسقيهم من حوضه شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل ومن الشهد والسكرمن شرب منه شربة لا يظمأعليه أوانيه عدد نجوم السماء كل هذا ببركة النبى المنتخب ، فما أسعد مَن من حوض النبى شرب ، هؤلاء أهل الخير والتقوى والعبادة ، هذه [٢] كراماتهم

---

(١) فى المخطوط " منادى " ، والمثبت من المحقق .

(٢) فى المخطوط " هذا " ، والمثبت من المحقق .

على قدر أعمالهم ، أما أهل الشقاوة فإلى انحس حالة ويلقون حصب ، ركنوا إلى هذه الفانية وتركوا دار الآخرة الباقية ، وأين يفرون من الله وإلى أين هذا الهرب ما خاف اللهَ يوماً بعد يوم ، ولا صاموا له يوماً ، ولا اتقوا الحرام لم يعلموا أن كل أحد منهم يحاسب على ماكسب فدنياكم جيفة ، وما هى إلا لمحبيها فى اكمل زينة والناس كلابها وكل منها عليها كلب ، فإن وعى فالجيفة والقذرة ، وإن أكل فقير محصول والمدرة فالعاقل من تخلص من حبالها ، ولم يرض بمقالها ولم يتبع امرها ولا سلطانها ، ويحذر من إشراكها ، ويعلم ان ذلك فخ له نصب فلا يشعر إلا وقد أوقعته وجرعته مرارتها حتى حلاوتها من أضراسه قلعت وأذاقته مرارة ، وجردت سكين الموت فذبحته ، فهى والله ليس لها صاحب ولا تبقى على أحد إلا وأهلكته ، فالويل الويل لمن له اصحب إلاّ ان يكون حجة وعمرة وصدقة وصلاة وصياماً وأمراً بمعروف أو الجهاد بالقنا والعضب ، فتب إلى الله منها ، ولا تثب على حبها فيحرق منك الجسد والعصب ، فإن آدم على حبة تكدرت عليه المحبة ، وعلى بره تغير عليه أمره ، فانظر إلى عدوك ان يضلك كما اضل أباك من قبلك ؛ فإنه يأمرك بالسوء والفحشاء والعنت ، ويحسن إليك الحرام ، ويامرك بترك الصلاة والصيام حتى يضيع عليك الأيام ويجعلك فى الدنيا مشتتاً ، ولا يجمع عليك عقلك ، ولا يرجع إليك وهنك ، ولا يزال كذلك حتى يملك قلبك ، فيوقعك فى كل ذا ت ويضحك عليك ، كيف دارت حيلته عليك كيف دارت ، ويمنعك ان لا تذكر الله ويحرض نساءه وبنيه ، ويقول :

دونكم وعدوكم ، فهو سبب بعدكم عن ربكم ، اما أنا فقد دام عليهم مكرى وحيلتى أتيتهم من جهة الأنفس والحظوظ الدنيوية [1] ، فأمرت بعضهم يتكلم فى بعض ، ويحبون جمع المال يشتغلون به عن الفرض ، ويقول : انا أوحد فى علمى

---

(١) فى المخطوط " الدنياوية " ، والمثبت هو الصواب .

يا من عليه الدنيا انعكفت ، وقلبه شارد عن الذكر والفكر ، ولا فى قلبه آية رسخت أما تنظر الموت ، كيف بين الأحباب يشتت ، ويحرق القلوب ، ويفرق بين الحبيب والمحبوب ، ولا يرحم ، ولا يرق لدموع دمعت إذا حضرت اخلاقا اقتلعته ، فيظل جارحته كأن نفسه لم تكن فى الدنيا مشت جعله مبطولاً وبين الرجال محمولاً عدمته أهله وكم ابنة فيه يتمت أخلى منه الكون واورث اهله من بعده الحزن والقسوة ، وفى الكفر بغضه ، وحزن لا يرحم كبيراً لكبره ، ولا صغيراً لصغره يورثهم كأس المنية ، فاستعد يا أخى لملاقاته فرحم الله من عمل شيئاً يلقاه أيام حياته قبل وفاته حسن تعطل يداه وتشعث صفاته ، ويعود ملقحاً .

يا من ينظر كما بين العالم ، يدور وهو فى ظلمة لا انتهى ولا رجع عن الغرور ، أخرج عن الدنيا ، اعمل للآخرة وأمت ما حياً وأحيى ما كان ميتاً ، واعبد من كفلك حين كنت طفلاً ، فخافه وصل له كل يوم ولو ركعة ، اعتق نفسك من نفسك ، فإنها سبب هلاكك ، وسبب كل محنة فإحذرها هى وشيطانها ، فهى جالبة إليك المعاصى ، ولم تختفى من شهوته كان من كان قبلنا يقوم الليل فى ركعة ، دارك قبل ان البلاء بك يدارك ، خافوا من الروح إذا سلت ، فما أمر الموت ، وما أشده ، وما أصعبه ، وما أحده ، وما أمره حين توجهك إلى القبلة ، فاصبر على الطاعات ، تنال كل نعيم وجنة وأسرع إلى الحسنات مبادراً ؛ لكى يمحى ما فى كتابك أثبت واخش [1] ربك من لفحات جهنم حين تدعى ولا تجاب ولا يكشف عنك كرب فى أسوء حال أهل النار وضيق مكانتهم اذا هم فى انحس حالة ولا ينفعهم مالهم ، ولايمنعهم من العذاب جاههم ، ولا يرد عنهم الموت بأسهم ، ولا تلك الصولات ، فكم عصيت وتصنع غير الجميل ، وكم صبأت وكم وعظتك فما وعيت ، وكم خوفتك ، فلا خفت ، ولا بكيت ، أغرتك السلامة حتى

---

(١) فى المخطوط " واخشى " ، والمثبت هو الصواب ، وهو واضح .

نسيت ، إنما عملك لك إن أحسنت أو أسأت ، فقد وعظتك وما أبقيت ، وكم كلمتك ببعض الكلام ، وكم ناديت ، وأنت كلاما أمرت بالطاعة غدرت وبقيت ولم تعبده ، ولهيت وما انتهيت ، ماتعبت فى العبادة ، ولا كديت ، تطلب تكون من الناجين ، يا ليتك صليت الفريضة ، يا جسد حى فيه قلب ميت ها قد بينت لك كلَّ ما عليك ، وماصنعت واتبعت ابقيت واتبعت الشيطان ، وهويت تقاد غداً ذليلاً يقال لك : يا طول ما غويت ، استغفر الله وتب إليه ، وقل يا رب أشهدك أنى قد خرجت عن كل ما عصيتك وتبرئت فما اتقيتك ولا راقبت الله ولا صمت ولا صليت ولا كسوت ولا طعمت ، يا طول ماخالفت وافتريت .

﴿ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ﴾

قال : اسم الله يليق به التبجيل ، وأحرف الهجاء كلها معظمة منها وبها يعرف التأويل والتنزيل ، وإذا كان اسم الله تعالى فى كتاب ، فكيف يرمى ويستهزئ به ، أما اسم الله الذى يكون الماء ، أما اسم الله الذى عمرت به الأرض والسماء ، أما اسم الله الذى دحيت به الأرض والسماء فمسكت بالقدرة بلاعمد ولاطنب ولا علاقة أما اسم الله تعالى الذى يثبت الأرض على الماء ، وسخر به الهواء ، اما حرف من اسمه ملأ بفضلها الوجود ، أما اسم الله بركة النفع واقرار المعبود ، أما اسم الله قطرة أو نقطة حير فيها الثقلين وعم بها الملايين اقسم بالله بعزته أن اسمه ما وقع على شئ إلا وبارك فيه واشفى به وعافى ، والعاقل يعلم كنه ما يجب عليه وما جعل السماء إلا ليشمل الكتب بركتها ، ويعمّ الأحرف عنايتها ؛ إذ هى أول حرف ، ولكنها جعلت " با " وهى " الف " يعنى : اسم الله فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى بيانا لذلك ﴿ **اقرأ باسم ربك ...... الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ**

الإنسَانَ مَا لَمْ يَعلَمْ ﴾ (١) ثم إن الله تعالى لما عرّف أصل العلم ، هذا الكنز العظيم بركة بسم الله الرحمن الرحيم ، فإنها لو فسرت لملأت مصاحفاً ودفاتراً يعني خيرها ومعناها وبدأتها ومعناها وتأويلها وتفسيرها وسبب نزولها وبركة معناها والسر المكتوم فيها ، وكونها خصوصة خص الله النبى صلى الله عليه وسلم بها خلاعن سائر الأنبياء إلا سليمان صلى الله على نبينا وعليه ، ثم إن الله تعالى لما خلق خلقه وابداهم وأنشأهم وميزهم خص كل واحد منهم بما خصه من النعمة والرحمة والمثالة والمرتبة والمنزلة والأمر والعطاء والعلم والمعرفة والمكانة والعبادة والطاعة ، قال عز من قائل : ﴿ **فَاذكُرُونِي أَذكُرْكُم وَاشكُرُوا لِي وَلاَ تَكفُرُونِ** ﴾ (٢) .

فشكر النعمة ظهورها بالشكر والطاعة والمحبة والصدقة والمنة والرغبة والرحمة للمساكين والرفق بالضعفاء ، والتواضع مع الأقلاء ، والجبر للمنكسرين ، وأقالة عثرة العاثرين ، واجابة السائلين ، والخوف من رب العاليمن ، وكف الأذى عن الخلق أجمعين وقلة البغى ، فإن الله تعالى إذا البس عبداً من عبيده ثوب البغي أرداه ، وإذا قلده بقلادة الطغى من ديوان أحبابه أمحاه ، واذا أرداه برداء الكبر صغره (٣) وأحطه واذا كان العبد مدمنا لشئ فيه غضبه ، فليتب وليحذر كبائر الذنوب وصغائر الوقوع ، فإن الله قد بين فى السالفة عبراً وسيراً وخبراً وأثراً ، فذلك أن الله حذر وأنذر وزجر خلقه ممن مضى لما كانوا على المعاصى ، كيف فعله بهم وابادهم وكانوا اشد منكم بطشاً واشد قوة ، كانت رؤسهم تحك السحاب ، فأرسل عليهم من بلائه وما أرداهم ، فأصبحوا كأنهم أعجاز نخل خاوية ، قوم ثمود

---

(١) آية {١-٥} سورة العلق .

(٢) آية {١٥٢} سورة البقرة .

(٣) فى المخطوط " صغيرة " ، والمثبت من المحقق .

خالفوا أمر ربهم فلم يبق لهم باقية ، رأس الجبابرة نمرود أهلكه بالبعوض ، رأس الفراعنة فرعون أغرقه ، قوم لوط لاطوا فأخسف الله بهم ، بنو إسرائيل بغوا على قومهم وأنبيائهم وعصوا التوراة الإنجيل سلط عليهم " بخت نصر " قتلهم ، وأخرب بيت المقدس وسبى ذراريهم واستعبد أبناءهم ، وأخرب ديارهم عوضاً عن بغيهم وعتوهم .

قوم نوح لما غلظوا على نبيهم أغرقهم الله تعالى وجعلهم مثلة ، قوم يونس لما آمنوا كشف عنهم الخزى وعذاب الخزى فى الدنيا ، عبر لا تبقى على أحدٍ لا ملك ولا خفير ولا أمير ولا وزير ولا وضيع ولا حقير ولا غنى ولا فقير ولا دنئ ولا رفيع ولا على أحد ، لكن الحق ميز الخلق ، وجعلهم رعاة وكل واحد راع ؛ لأن كل أحد من خلق الله تعالى جعل الله له رعية أما ولاة الأمور ، فالناس رعيتهم فيحلون الرفق بهم بالعدل والنصفة كشف الضر والإجابة لهم وذهاب ضررهم وغوث لهفهم وطمأنينة خوفهم وسكون روعهم وانصافهم ونصفتهم ، ورد القوى عن الضعيف ، والمعتدى من المرتدى ، والأحكام بالالطاف ، وكل من أعطاه الله مكانة على رجلين كان له ان يتق الله فى ذلك ، ولينصفهم ولا يجور عليهم ؛ فإن نعم الله خلعاً تحت الطهارة والشكر والإحسان للخلق من الفعل والقول والنطق ، يديم النعم بذلك الكريم ؛ فإن الكريم يحب من عباده المحسنين ، والمؤمن الخائف فو أسفاه لو هاجروا مهاجرة صحيحة ، ودخلوا تحت الأوامر ، يعنى الأولاد لأغناهم ربهم عن كل أحد ؛ فإنا نأمرهم بما يشغلهم عن مواقع المكاره والمحذور فإن الله تعالى يقول (١) : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكرَ اللَّهِ ﴾ (٢) .. الآية .

يغار على عبيده الصالحين ، ولا يحب من طغى ، ولا من بغى ، ولا من

---

(١) كلمة " يقول " ساقطة من المخطوط ، وإثباتها من المحقق .

(٢) آية {٩٩} سورة الأعراف .

تجرأ ، ولا من افترى ، وكل من هذه الأفعال من مرصد إليها من الله أحوال ، فليتب التائب والعمر أقصر والزمان أدورقال الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ (١) .. الآية ، وهذا كلام جامع

لكل أحد نصيب منه حتى الرجل راعى بيته والمرء راعى نفسه ، فليتق الله تعالى ويحاسب نفسه لما عليه وماله فى طاعة الله وفى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والطاعة والعبادة والفرض والكف والطهارة وحفظ الموانع من البدن ، ومن الفم واللسان والأذنين واليدين والفرجين (٢) والجسد كله والشم والطعم والأكل والشرب والمشى والسعى والفكرة ويهتم بعد طهارته من الرذائل كلها ومن الحرام كله فى الأكل والكلام والغد والرواح والنظر والفكر والعبر والتصبر والنوم والصفاء والرقاد والتسبب والرزق والعبادة والصفو وقلة الغش والغل والحسد ويكون حبيباً خائفاً من الله وجلاله ، يعمر آخرته ، ويتزود لقدومه على أسرع الحاسبين بالزاد من الأعمال ، وإن كان له فى الدينا سبب فليصن سببه مما يؤذى المسلمين فإن الله تعالى يكره العبث فى الأرض ، ويكره المتجرئ على أحد من امخلوقين كلها ، ويحب الشفوق والرفوق بكل مخلوق ، فإن كنت عالماً ، فالعلم قدونة والقدوة علم نقى مشهور ونقى منشور جعله الله شفاء للأمراض والعلل والأعراض ، والزمن يقطع الدواء ، ويوجد الدواء وقد وصف الله العلماء أطباء ، والطبيب يكون عارفاً يعمل بما يعلم ، قيل يعرف غيره ، فإن العلماء ورثة الأنبياء ، والوراثة يكون تحتها النظافة والصفافة ، فالديانة أضعافاً مضاعفةً للمقتدى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((العلماء امناء الله فى أرضه ما داموا قائمين بالكتاب والسنة)) (٣)

---

(١) الآية السابقة .

(٢) فى المخطوط " الأذنان واليدان والفرجان " ، والمثبت من المحقق ، وهو المشهور.

(٣) [ضعيف] جامع بيان العلم ١ / ٣٨٨ .

وداوين (١) الإسلام ، وجهابيذ الملة الحنفية فعالم بلا عمل كبحر لا نفع له ؛ فإن فضلهم كبير واجرهم كثير ؛ إذا كان صلى الله عليه وسلم يقول فى حق ((من حفظ ثلث القرآن فكانما اعطى ثلث النبوة ومن حفظ ثلثى القرآن فكأنما اعطى ثلثى النبوة ومن حفظ القرآن كله فكأنما اعطى النبوة كلها)) (٢) .

فكيف بمن حفظ القرآن والعلم جميعاً لكن يحبون عند ذلك ان يأمروا أهل المنكر بالمعروف ويعظوهم ويزجروهم ، قال الله تعالى فى حقهم ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلاَئِكَةِ وأُولُو العِلمِ قَائِمًا بِالقِسطِ** ﴾ (٣) فما أشرف درجتهم وما أعلى مكانهم قال الله تعالى : ﴿ **لا يَعلَمُ تأوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ والرَّاسِخُونَ فِى العِلمِ** ﴾ (٤) لكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً)) .

ولقارئ القرآن ، ان يطهر فاه ومعناه ان يقرأه بخوف ويتمعنه ؛ فإن حملة الكتاب هو أهل الله من عاداهم عادى الله تعالى لكن قال صلى الله عليه وسلم ((يخرج القرآن يستغيث من صدر الرجل اذا لم يعمل بما فيه)) ، علم بلا عمل كأرض بلا رى ، ولفقيه واحد عند الله افضل من الف عابد ولركعة واحدة من عالم افضل من الف ركعة من جاهل فالسخاء شجرة فى الجنة يقاد إليها كل سخى ، الكريم السخى افضل من العابد البخيل شارب الخمر لا يقبل الله عمله اربعين صباحاً ، وإن مات وجد قبره نار محرقة ويحول وجهه عن القبلة ، وينزع الله الرحمة من قلبه ، وتسكن القساوة فى لبه ، تارك الصلاة بعيد من الله ، بعيد من

---

(١) كذا بالمخطوط " داوين " ، ولعله " دواوين " .

(٢) [موضوع] الفوائد المجموعة ، ص (٣٠٦) .

(٣) آية {١٨} سورة آل عمران .

(٤) آية {٧} سورة آل عمران .

الرحمة قريب من النار تارك الصلاة ثلاثة أيام لا حظ له فى الإسلام من ولى امرأً من أمور الدنيا وشفق عليهم ورفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه .

من كان له مماليك فليكرمهم أو عبيداً أو إماء فإن الله تعالى اوصى عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ((ان الله قد جعل اخوتكم تحت ايديكم ومن جعل الله اخاه تحت يده فليكرمه فلو شاء الله ملكهم رقابكم كما ملككم رقابهم)) (١) وقال صلى الله عليه وسلم ((شر الناس من جلد عبده وامنع رفده واكل وحده)) (٢) وعليكم بالوصية بالنسوان ، والتفقد لهم ، والتوسعة عليهم ، وان لا يضربهن احد عبثا ولا يكلفهن شططاً ، ولا يستعملهن (٣) كداً فيما لا يحل له ، ولا يضيق عليهن ، ولا تكلفهن تكالف الشيطان ، وعليكم بالراحة بهن ولا تضربوهن فإن هذه اخلاق العتاه والرجل راع بيته والمرأة ان لا تغلظ ولا تجور ولا يعلوا (٤) صوتها على صوت زوجها ولا تقول له مارأيت منك خيراً قط ولا تخرج ولا تدخل إلا باذنه ولا تنظر إلى غيره إلى إلا من أحلهم لها الشرع من العصب الأقربون وماعداهم فحرام ثم حرام ، وعليكم بالصدقة والصدق والرأفة الرحمة بالغرباء والصعاليك والفقراء والمنقطعين والمحبين والعباد والصالحين قال صلى الله عليه وسلم : ((الفقراء يسبقون الأغنياء يوم القيامة بنصف يوم)) (٥) ، فالدعاء يطلب من القلوب ، قال صلى الله عليه وسلم : ((ما سعد من سعد ، إلا بالدعاء ، ولا شقى من شقى ، إلا بالدعاء))(٦)

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) فى المخطوط " لهم ، عليهم ، يضربهم ، يكلفهم ، يستعملهم " ، والمثبت هو الصواب .

(٤) فى المخطوط " تعلوا " بالواو والألف .

(٥) [صحيح] الترمذى فى : الزهد ، ب (٣٧) ، حديث (٢٣٥٣ / ٢٣٥٤) ، وأحمد ٢ / ٣٤٣ .

(٦) أحاديث القصاص ، ص (٤٣) .

((الدعاء سلاح الأنبياء)) (١) .

لا يرد القدر إلا بالدعاء (٢) ولا يطفى البلاء إلابالصدقة واسعد الناس من طلب الدعاء وكان فى القلوب الفقراء ولا يكون فى قلوبهم ، اتقوا سهام الليل فإنها خارقة بارقة .

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

قال : سلام ان تبسم البرق من افواه الغمام اوسبح الرعد برحيل الكلام ، أو عبق الكون بالندى ، أوضح الطيب والعود والندى ، أو سبح الوابل بالسح أو هطل الغيث من السماء بالمنح أو بلبلة الأطيار على دوح المعنى ، أو روح روح الفحوى كالحيران فى النجوى أو طلع بدر الإسعاد فى بروج الإقبال ، أو تجلت الغزالة فى ضحاها ، أو سطع نورها فى ضحاها ، أو البرق من غوامض شكلها ، أو زمزم المنشد بلغات معانيها أو معارفها ، أو طلعت الكواكب الدرية والأنجم العلوية أو المجراة فى فلكها أو المسيرة فى قطبها ، أوبروز دقائق من الدواق أو رقائق من النوق أو عامق من الغمق ، أو عوف من العوف او بركة العقد فى عاقدة الحل والنجح والبر والأجر فتمردح باطن الباطن فى كناستها وكنت قلب عقلهما فى صفحة عقيدتهما عقداً معقودا لا يحل ولا يكد وتصحيحاً صحيحاً معنوياً وصدق ولا ربانيا ولساناً معنوياً لساناً معنا ولساناً سراً ولساناً فكر ولسان باطن .

---

(١) بلفظ : ((الدعاء سلاح المؤمن)) ، الحاكم ١ / ٤٩٢ .

(٢) [حسن] الترمذى فى : القدر ، ب (٦) ، حديث (٢١٣٩) ، وأحمد ٥ / ٢٧٧ .

﴿ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ﴾

قال : سلام اذهب الجنوب الفتق أو الضياء المعبق أو الضحى المروق أو الشمس المتحفة والأضحية المعترفة فى الأبرجة المعتوفة والمحبرة المحتفة والشرة المحطوطفة واللطيفات المختلفة المسنوجفة الرابح والأرباح المقولحة المستودجة فالشهار والأنهار بالأبهار فالنهار المستوططح والصفو المزرورق والمستوطح والمقتودح والمفتودح والمفتوح والسنبابواه والسريابوا الجبراود والسمراددوالنشوابد والشوشامد ولشربوشاسع وللفم وصاجع وللبر فوشاند وللبلوا باكد ولليربيا هابد فالنهبا ماقد بالسريا كبد والكربا كابد والبردا بارد فالسريا ياشع وللمصربا بويد والفريا يولد والنعما باهد والنجما والرحما شاهد والقربا قاند والبرها جاهد هاود هاهد هروى شروى لروى يروى تروى ويادى تفهم من اللفظ لأن كلام العرب لا يشاطل الغرب وإنما العرب بيذا ولون لغة العرب وما ليس هو فى الكتاب لا يفهمه إلا من له قلب أو من فهمه الرب والانكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكد لسان ولهم لسان عجام .

﴿ ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه ﴾

قال : سلام كأنه جمانه سلكا وعقوده حبلا وجواهره أحلا وسطورة تتكلم بلسان مسطورة وتنبى صحفه بما فيه مترجمة البيان فالقلم لسان مسطورها والأحرف ناطقة بمعنى سطورها تبدو بكلام ومعنى وسر ونجوى ، تناجيك معالمها وتترجم لك مظارفها ، وهى عوضاً عما كتمه القلب أو ابداه من الود والحب إلى من احب قلب لب وقلب ومعنى قامت معانى المحبة فيه عادت لحماً وعظماً وروحاً وبدناً .

فمن حقق محبته بين المقراض لا يفك طبع المحبة ولا الماء ولا الأهوال والأعرض والأضى ولا المحل ولا النار ولا المشقة ولا النكد ولا التعب ولا الشطط ولا النوى ولا الهول ولا الموت ولا الإمتحان ولا التلوى ولا القل ولا الذل ولا المحن ولا بوص الدنيا ولا العسر ولا الضير المضر ولا الأسر ولا الجوع وال هم ولا غم أبداً ولا كلنم ولاضرام ولا ابتلاء ولا امتحان ولا مجال ولاجد ولا يد ولا ولد ولا شئ أبداً ولاكلام ولا نظام ولا قتلا ، ولا شئ قط يغير المعتقد ، فإن المحل ما يرى فى نفسه إلا خيراً ، ولايطلب له إلا هدى وصلاحاً والطريق له سلوك فالأول الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ .

فيا كل أولادى اعلموا ان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والأرباح لا يصح إلا لمن ترك الحظ وقابل الأذى بالخير والشر بالبر ووسع خلقة ولا يزول ولا يبرح مناد بالله ومع أولياء الله ، فإن الله تعالى إذا رأى عبداً من عباده على صورة الإشتغال بشغل الخاصة فالفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صلف ولا سطح ولا تلف ولا فعل ردى ولا يطرده عن حبيبه ، لما رد ولا يغيره السيوف ولا الرماح ولا العواصف ولا المصاعب إلا ان يكون ثابتا صادقا مصححا عقيدته ونيته وطويته وسريرته لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولشيخه ولإخوانه ؛ فمن كان كذلك كان فى رضى السالك ويقبل الله اعماله ورضى افعاله واقواله واحواله .

فيا كل اولادى وأصحابى عليكم بالإجتماع على الطاعة ، ولن تخالف أحد اشارة شيخه ولا يخرج عن أمرة فالجماعة رحمة ، فالله تعالى يجمه الفتكم على البر والتقوى ويكفى الأولاد شر الأعداء والنفس والهوى والدنيا والشيطان ؛ فانهم الأعداء .

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

قـــال : سلام ان تنسم البرق او حدى حاد يا بذكر الحى وتحت الأطنـاب والقبـاب اذا تجلى فى اكمامها برقوم أو الخيم اذا برق من دايرها نجوم فكانها مرصعة بـالدر ومفرجة الغموم ومحملة بكمال النور والبدور والأفلاك والشمس حين تسبح الأملاك فى مجراة دائرة قطر السـماوات وزيـن المراتـب بـالكواكب مـن حسـن صنعـة مـن الآيات ودلالات من له الكرامات على الكائنات سطح الأرض ورفع السماوات انبت النبات انبت الزرع وله كل شئ خضع وخلق المخلوقـات جـل وعـلا فيمـا صنـع ، انشأ من طين " آدم " فهو أبو البشر واسجد له جميع الأملاك إلـى مـن شـقى بـالكبر فابعده وقلاه واوعـده بـالوعيد وجفـاه ، وارمـاه بالشـر وسـماه علـى روس الملائكـة شيطاناً والبسه ثوب الحسرات ، وبرده الخجل والإثم والعدوان وسماه رجيماً ، ولـم يحلم عليه لأجل " آدم " ولا نفعه أكثر عبادتـه ولا تطـاول السـنين ولا التقـادم ومـن بعد عبادته اصبح مفلساً عادماً معدماً ومؤيساً نادماً فحمـل علـى نفسـه ممـا اصابـه مـزق فـى الغيـظ اثوابـه ، وجعـل العـدواة لآدم وبنيـه دابـه وقـال : خلعـة مملكتـى وضعت على غيرى ، وتاج منزلتى وعلو مرتبتى ورفعتى ونفاذ كلمتى وتصريفـى عاد لغيرى ، وكان سبب ضرى وضررى وهمى وبعدى وطردى وتعبـى وهجـرى وجفائى وبلائى وشـقاوتى وشـقوتى وشـتاتى وعـزل ولايتـى وقطـع منشـور ولائـى لبسها للطين الذى أحدثه حدثا ليس له تمكين ، فوعزتك وجلالك وعظمتك وكمـالك وارتفاعك فى مكانك لأقعدن لهم بالطرائق والطرق ، ولأكدرن عليه منهله ومشـربه ولمرنه ولأغوينه ولأتلفن فى رتبتـه كمـا اتلـف رتبتـى ولأكونـن لـه ولبنيـه خصمـا وعدواً ولأمرنهن بالقتل وسفك الدماء وتغيير الصـور وارتكـاب العظـائم والجرائـم والكبـائر والفــواحش والــردى والهــوى والزنـــا والوسوســة ولأنتهكــن أكــثرهم ، ولأغيـرن امرهم ، ولأدخلن عليهم من كل باب ولأفرقن وجوههم ولأمرنهم فليبتكن

آذان الأنعام وأمرنهم فليغيرن خلق الله .

فأوحى الله إلى عبده " آدم " وصفوته من خلقة : ان يا آدم ان هذ عدو لك ولزوجك فاحذره فأنه لك بالمرصاد ، وقد حنق لما مسخته من اجلك ؛ لكونة لم يسجد لك وقطعت وصلتى ايضاً له ونزعت خلعة قبوله وطمست معالى مجده ، حططت رفعة مكانه وطردتة طرداً وابعدتة بعداً ، وقاطعته كان لم يكن باتصال ولا وطئ مكان الوصال واشهرته بين ملائكتى والبسته ثوب الذل ، وغضبت عليه بعد اذ كان بحضرتى مرحا يتصرف بطيب قلب ونفس وصدر منشرح ونفاد كلمة وامر ناجح ، فأصبح دعوه ومثله وبقى شهرة وحيرة اخرة وعدم منزلة وسقوط حظه ووعد بالنار والشنار والعار والدمار كان لم يكن فى عزل ، وبدل بعد العز بالخزى هذا كلة من اجلك لما امتنع ان يسجد لك ولتعرضه لمشيئتى وقدرتى ولدعواة ولتفكره فى طول عبادته وبكر سنه وتطاول زمانه استصغر قدرك واستضعف حالك وقال منشأ فى وقت حدث من طين وصلصال وفخار من أرض مظلمة لا نور ولا تقادم سنيين مثلى فى العباده ودهور فأتلفه ، ما سلم لقدرتى ، فإن امرى بين كاف ونون ، أقول للشئ كن فيكن وعطائى فى ساعة واحدة تسبق سنيين ودهور ، وعنايتى فى لحظه يقصر عنها العاملون وكرمى فى طرقه يحير فيه العارفون ، فإنى اعجز الكبير بالصغير ، والعزيز بالحقير ، والغنى بالفقير ، والجبابره بالبعوض والذباب ، اعجز الجبال والارض والرمال والثور والحوت والبهموت فلم لا سلمت قال : يارباه ما قدر الشقى على ذلك ولكن وعزتك وجلالك لاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين ، وعمد إلى حكايه مشهوره وتخابل وصار شيخ محدوب الظهر ، ودخل على حواء فى فم الحية ، وتحايل بما يطول عنه الشرح إلى اذا خرجا جميعا وقد قيل ان الانسان والطير والوحش ما يجيئون عشر معشار نسل الجن فإن ابليس اللعين ما يوسع الحيلة إلا فى الخراب ويجيش حزبه ، فالله تعالى لا يمكنه من هذه العصابة المحمدية وليس ذا نسل ابليس الا

كظم الغيظ وطرح سيف الغيظ وخذلان اللعين بالتجاوز وقلة طاعة النفس فإن الله تعالى يقول : ﴿ **والفِتنَةُ اشَدُ مِنَ القَتلِ** ﴾ (١) وما يغلب لعنة الله إلا بالعفو وقلة استعمال القيل والقال ولا شك الا ان الواجب على العقلاء أن يتحققوا (٢) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر ان : ((خير الزمان زمانى وخير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أولائك ثلاث قرون)) (٣) وأما القرن السابع ، فكانوا يتعوذون منه ، لكن كان فى أولئك الوحى والتزيل والصحابة والتابعين .

وأما نحن فى زمان ما فيه إلا بركه الله ورسوله وأوليايه زمان قال فيه رسول صلى الله عليه وسلم ((ترى عابدهم ذليل وعالمهم حقير)) العلماء بالله زمانا تظهر فيه الفتن ، ويكثر فيه الهرج و المرج لكن الوقت محتاج إلى فكرة حسنه وان تلطف بقلوب المسلمين ، وأن تعاملهم بالرحب والسعة والاكرام ؛ فإن الناس عازمين على سنيين حرب وجهاد وكفاح وجلاد ورجال وأتحاد وعدو كبير من المشرق وهم " التتر " فاذا كان الناس يدا واحدة وقلبا واحدا وكلمة واحدة نتج أمرهم ، والواجب فى هذا الوقت ان تقابل الأمراء والأجناد وغيرهم بالرحب والسعة والخلع والعطاء ، فان هذا زمان فرسان الخيل وابطال الرجال والشجعان فانهم رعيتكم وكل راع مسئول عن رعيته ،وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((اللهم من وسع امرا من امور المسلمين ورفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فأشفق اللهم عليه)) .

وقد دعا لمن يرفق ويعطف ويعطى ويلطف ، والوصاية لجميع المسلمين

---

(١) آية {١٩١} سورة البقرة .

(٢) فى المخطوط " يتحققون " بإثبات النون ، والصواب حذفها .

(٣) البخارى فى : الرقاق ، ب (٧) ، حديث (٦٤٢٩) - ومسلم فى : فضائل الصحابة ، ب (٥٢) ، حديث (٢٥٣٣) .

وهذا كلام فتح الله به على قلب سيد ى" *إبراهيم*" فلا مير يستحق السلام به الخير الدين العارفى السخى الوفى التقى النقى صاحب القلم الطاهر الذى يكتب أفخر المغامز والمسطر البحر الزاخر والرحمة الواسعة والبر الواسع المحترس بأن لا يكتب إلا بعلم التوفيق ولا تصوير الاخر فتبنى على التشريع والتحقيق ، وبذلك ورد الخبر عن سيد البشر أن الاجر المدخر لكاتب القران ما دام رسمه فى المصحف مسطر [١] فله البشرى وكذا يكون فى الجنان يخطر وعلى الأرائك متكئا على أجمل حال وأحسن الصور والاستبرق والسندس الاخضر وتيجان والدر والجوهر نتق عبق المسك الأذفر ، وذلك المقام الأنور على أجل منبر وأشرف منظر ، واشرف محضر لا تعب ولا يؤس ولا نصب إلا حلل وحلى وخلع لؤلؤ وعبقر [٢] وذهب وياقوت أحمر ومسك أذفر والمطرز الأسنى الأطهر إلى وجه الله والأمن يوم الفزع الأكبر هذا لمن قرأ القرآن هذا لمن كتبه فى المصاحف وطرزه بالإتقان هذا لمن عمل البر فى البر والبر للبر ، هذا لمن ادخل مسرة على قلب أخيه المسلم ، واوصل راحة لأخيه المؤمن ، هذا لمن تسبب فى دفع الحزن ورفع ما يؤلم البدن من دخيل يكون يشوش على الإنسان أو سبب خبال الشيطان [٣] الإنس والجان ، هذا لمن زرع زرع العرفان فى مكان الإحسان هذا لمن أودع معروفه صفاء وكفاء وعفاء وولاء على قدر خيار الأرض يكون فلاح الزرع ، فهذه اصول ثابته فروعها عن الله ، وقد جاء فيها القرآن والنص عن سيد

---

(١) فى المخطوط " مصطر " بالصاد المهملة ، وإثباتها بالسين المهملة من المحقق .

(٢) عبقر : قال ابن عباس : العبقرى : الزرابى .

وقال مجاهد : الديباج .

وقال زيد بن أسلم : العبقرى: أحمر ، وأصفر ، وأخضر ((ابن كثير)) ٤ / ٣٠١ .

(٣) فى المخطوط " الشطان " ، والمثبت هو المشهور .

الثقلين قوله عليه السلام اختاروا لصدقاتكم وبركم ومعروفكم والنفع المتعذى أفضل وصدقة جارية ادخال السرور على قلب المؤمن ، والإعانة على ما يعين على الطاعة ، ورد اللهف والمساعدة على دين الله تعالى وفى محبته ولا شك إلا ان المحبة والمعاملة لله تورث الجنة قال صلى الله عليه وسلم ((اكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وغشيتكم الرحمة ونزلت عليكم البركة وذكركم الله فى ملئ من عنده)) [١] ، طوبى لقوم جعلهم الله مفاتيحاً للخير مغاليق للشر [٢] طوبى لهم وحسن ماب ، طوبى شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها الف عام .

﴿ فصل آخر فى موعظة لبعض أصحابه رضى الله عنه وعنا به ﴾

قال : يا هذا اسلك طريق النسك على كتاب الله وسنه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج الى بيت الله والمعاملة لله تعالى قولا وفعلا ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [٣] فكن على الصلاة محافظاً وعلى الطاعة مداوماً ومكاثراً ، وللحج ساعٍ للقراءة والوعظ واعٍ [٤] ولاتقرب الحرام ولا المدام الحرام ولا الكلام الحرام ، ولا الفعل المذموم ، ولا البغى ولا الكلوم ولا تسعى إلى فى الأجر وملاحظة الباطن ، وتنظر ما عملت فى يومك وليلك ، فإن الأملاك الحفظة يكتبون عليك ما أنت فيه وما تتكلمه وتعلمه وتوعيه ، ولا تسود كتاباً يكون ديوانك ، ولا تضيع مالك فيما عليك ، وكن صموتاً وقوراً

---

(١) ابن ماجة فى : الصيام ، ب (٤٥) ، حديث (١٧٤٧) - وأحمد ٣ / ١٣٨ و ٢٠١ .
(٢) سبق تخريجه .
(٣) آية {١١٤} سورة هود .
(٤) فى المخطوط " واعى " ، والمثبت هو الصواب .

صبوراً شـكوراً ذاكراً لآلاء الله ، وسـنة نبيـه محمـد صلى اللـه عليـه وسـلم ، ولا ترجع إلى ما خرجت عنه ؛ فإن التــائب مـا لـم يكـن يخـرج عـن الإثـم والفـواحش والكبـر والشـوب واللعب واللهو والزهـو ؛ فـإن اللـه تعـالى يقـول : ﴿ **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** ﴾ (١) ، فـالفقير المشـتغل بالله تعالى لا ينظر إلى الزخارف ولا إلـى اللهـو ولا إلـى الدنيـا ولا إلـى المطالب ، ولا إلى المطايا ، ولا إلى المراكب ، ولا إلى القماش ، ولا إلى الرئاسـة ولا إلى الرفعة ، ولا أى الحظوظ الدنيوية ، ولا يكون إلا صادقاً صالحاً .

لا تسلك إلا ما سلكه الشرع الشريف ، ولا تعدل عن ذلـك ؛ فـإن ثمـن الجنـة رخيص غال وثمن النار عار فمن شرب أو اشترى مسكرا فهو من ثمن النار ومن لعب بالقمار والنرد والشطرنج والكعاب والأنصاب والصور والتماثيل فهو حرام ، ومن اكل حراماً وقف عليه ووهن دينـه ؛ فـإن الحـرام فى الكلام يفسد على المبتدى عمله ، والطعام يفسد على العامل عمله .

المبتدى ضعيف لا يكون يعاشـر أهـل البدع ولا أهل اللعب ولا بمن يحصـل له بمعاشرته الخراف او مزاح ؛ فإن معاشرة اهـل الأدنـاس تـورث الظلمـة للبصـر والبصيرة ؛ فإن العاقـل يكون طاهر البدن والأعضاء والجسم ، وهى فى مكانه مـن الكد والجهد ، فـإذا أخلص وتخلص من الأعمـال الخبيثـة وتعمـر قلبـه بالأعمـال الصـالحة ، فإن اللـه يحـب مـن عبـاده أخوفهم منـه وأطهرهـم وأزهدهـم واحفظهـم واعفهم واعفاهم واكرمهم وادينهم واحسـنهم خلقاً واشـدهم توكـلاً واكثرهم ذكـراً ، وأوسعهم صدراً ، وأنفعهم لخلق الله بالقول التوبة ما هى بـالورق ولا هـى بـالدرج ولا بالكلام ، بل قف على قدميك بين يدى ربك ، واطلب من المولى الكريم الرحيـم واعتـرف الذى فعلت من الذنب ، واقلع ، ولا تتـبع زور الأقاويل والأفاعيل ، وصل

---

(١) آية {٢٠} سورة الحديد .

صلاة الأوابين ، وتكلم بكلام العاملين والمجاهدين واقصد مولاك فى الرجاء وخاف الأجل لكن العفو ارجى ولا يغرنك رهط وخيل ولا كثرة ولا خول .

ما اضعف ابن آدم وما اقله وما احقره وما اذله انما المولى الرحيم الرحمن إذا اعتذرت بالعذر والإعتراف اغاثك لذلك الإعتراف فالمقصر والمعترف إذا أراد أن يحصل له الأعمال الصالحة فلا يميل إلى أهل الدنيا ولا يكن إلا ذاكراً شكاراً فاكراً ؛ فإن الذكر يعمر قلب المؤمن والحياء نعم جلباب المسلم ، واحذر من المعاصى ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ **والَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ** ﴾ [(١)] واعلم أنَّ [(٢)] من استهز بالأشياء استهزء به ، ومن عاند فى المعاصى فقوى عليه شيطانه وقلبه القاسى فصف الأقدام فى حندس الليل البهيم ، وإقطع ليلك بكاء ونحيباً ، ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنه من أهل الطريقة فاهل الطريقة إنما هم على قدم التفريد والصيام والقيام والذكر والمداومة والديانة [(٣)] والخيرية والمعرفة المحبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، واعلم ان الأيام تنقضى والآجال تنطوى ، والأعمال تلتوى فما ترى إلا مصلِ ، أو بالذكر أو بالخدمة لله تعالى ، فإذا صمت الأيام ، ودوامت على القيام والأعمال الصالحات والعزلة من المجاهدة فمن لم يكن له فى يومه خلة ولا عزلة ، وإلا فهو من المعتدين ، وقل من يفلح إذا كان مخالط الناس ، فإن الطريقة مبنية على الوحدة والمختلى يجمع عضاؤه وآرابه ، ويهتم بالطاعة ولا يسلم على من قذف الكلام والزور والبعتان والإثم والعدوان والقلقلة ولقلقة اللسان .

فاستعذ بالله من كلام لا ينفع وصيام لا ينفع ، فلا تكن إلى على ثقة فيما أول

---

(١) آية {٥} سورة المؤمنون .

(٢) فى المخطوط " أنما " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) فى المخطوط " الديانة " ، والمثت هو الصواب .

لك ، فإن من صان نفسه من الحرام فى القول والأكل والشرب إلا فى خير وعافيه ودين وطهارة وحباً لله ، وطلباً لرضاه ورغبة فيما عند الله ؛ فإن الله قد كشف لكم من تبيان ماجاء فى القرآن ، فإن خافتم ما جاء من ربكم خسرت صفقتكم وضعفت قواكم وخسرتم آخرتكم ودنياكم فان الطاعة جنتكم اما ان العبد المملوك إذا تمسك بامر الملك وخضع تحت الأوامر والنواهى ، ويكون لا يسلك النواهى وللمحرمات تارك ، فإذا حققت طلب الأعمال حصل لك البركة ما حصل لأولى الإشتغال ، يا شباب الشاب كالعود الرطب ولورقه نظارة وله ميس ، فاغتنم يا شاب قوة المنعة والصحة والعافية ، اعمل قبل يعود العظم نخراً أو قبل يعود الشباب اصفر ؛ فإن التلبيس للأمور ما هو جيد ، وانما لا يصح لبس الخرقة ولا من يلبسها إلى رجل فقير قد درسته الأيام وقطعته الطريقة بجهدها واتصل بحبل الجهد ويدمن العبادة والمعاملة خالصاً وزكى وردها ، وقعد على طريق القوم ويعبر عن من يعبر فيهم ويقرأ معانى رموزهم ، وينظر فى اخبارهم ومقصودهم وطريقهم ومخافتهم من ربهم وطلبهم وخلواتهم والسنتهم ودعواتهم ورياضتهم وسياحتهم وراحتهم ومشقتهم وتعبهم ونصبهم وكدهم وسفرهم وظعنهم واقامتهم ووردهم واعتكاف بواطن سرهم وملازمتهم للقلوب والخلوات والجلوات والإستنزلات الربانية والأسرار المنيرة الطيبة الطاهرة الخالصة المخلصة الزكية النافعة فإن كنت تطلب طريق قوم صدقوا الله تعالى ، فلا تكن مجاناً ولا لعاباً ولا صبى العقل فهذه عليك لا لك إلى ان وفيت ما فيها ، وأديت بعض حقوقها ، ولزمت شرابها وشروطها ، فما ذلك بالورق ولا بالدرج ، انما ذلك بالصدق والطلب لذى الجلال .

فلا تغفل عن الإشتغال لمولاك والدنيا راحلة وأعمالها وما فيها فانية لا تغتر يا مغرور بزحرف الدور وهذه صورة الإشتغال لمولاك قال الله تعالى : ﴿ **رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِاللَّـهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا**

تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾ (١) ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً ﴾ (٢) لا تصحب إلا من يقويك على طاعة ربك ويذيدك من الخير فإن الصدق انفع واجمل وامنع كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فإذا كنت على الطاعة نظمت في سلك من قال الله تعالى في حقهم ، أو قال فيهم : ﴿ أَلا انَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ ﴾ (٣) والله تعالى ينفع ولدى وينفع به جميع المسلمين .. آمين .. آمين .. آمين وصلى الله على سيدنا محمد وأله وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ أيضاً من كلام سيدنا ومولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم بن أبى المجد القرشى الدسوقى رضى الله عنه وعنا به ﴾

قـــال : الحمد لله الذى خلق ورزق وفتق وبسق وأحيا وقدر والحمد لله حمداً على حمد والشكر لله على ما أولى وله الحمد واشكره وله الثناء والعلا والدوام والخلود الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أحمده على ما أولى من نعمه واشكره على ما أجزل من كرمه حمداً ما عليه مزيد احمده وهو الحميد المجيد واشكره وهو القوى الشديد واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله النبى الأمى السعيد الذى ابتعثه الله إلى الخلق كافة فاهدى من كان غوياً غير رشيد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه على الدوام

(١) آية {٣٧} سورة النور .
(٢) آية {٢٣} سورة الأحزاب .
(٣) آية {٦٢} سورة يونس .

مديمة ما عليها من مزيد دائم إلى يوم الدين ، من خاف لقاء الله فليعمل عملاً جديداً فى كل يوم جديد أيها الناس من عاش مات من مات فات وكل ما هو آت آت فيا أهل المرؤات عليكم بالمهمات للأعمال الصالحات والدرجات العاليات فإن ازكى الأعمال واحسنها واخلصها واصدقها ، ((فإن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)) [١] ، ((ونية المرء خير له من عمله)) [٢] يا من غفل عن الطاعة عليك بالشكر والقناعة والشكر والسخاء والعفاء والنجاء والأبوة والمرؤة الكاملة ، فإن الله يحب من صدق وحقق ورفق وشفق فإن خير عمل ما رضى به الخالق .

امــا بعـــــــــــــد ..

فإن الولد يسلك طريق النسك على كتاب الله العزيز وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً ، وان يقوم بالسحر ودموعه كالمطر ، ويلازم الفكر ، ويدوام الذكر ، ويقوم حتى لا يمل ، ويصلى حتى لا يكل ، ويحسن الأفعال ، ويسارع إلى الأعمال الصالحات والإسعادات الناجحات ، ويكون مقبلاً على الله تعالى بقلبه وباطنه وظاهرة وكله لعل يقبل الله عمله قال تعالى : ((من أتانى يمشى أتيته هرولة من تقرب إلىّ باعاً تقربت إليه ذراعاً)) [٣] ، فيا أهل الهمم العلية الا تغتروا بدينا دينه ولا بأحوال حائلة ؛ فإن ما كان لله فهو دائم ، فاعمل عملاً يكون أجود الأعمال وأصلحها وأجلها فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** ﴾ [٤] وقال : ما كل من دخل الحما سمع النداء من أهله أهلاً

(١) سبق تخريجه .

(٢) [ضعيف] الطبرانى ٦ / ٢٢٨ - والحلية ٣ / ٢٥٥ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) آية {٢٣} سورة الفرقان .

بهذا الزائرفأن يا أخى الدعاة إلى الله تعالى يكون فيهم العمل الصالح والتقوى والكد والجهد واليقين ولا تتأسف على فائت ولا على ما يكون من الدنيا فإن الدنيا قنطرة العبور والجواز قال تعالى : ﴿ **يَومَ تَجِدُ كُلُّ نَفسٍ مَا عَمِلَت مِن خَيرٍ مُحضَرًا وَمَا عَمِلَت مِن سُوءٍ تَودُّ لَو اَنَّ بَينَهَا وَبينَه اَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفسَهُ** ﴾ فيا طلاب الأعمال الصالحات جدوا ؛ فإن الصدى ما يجليه إلا الصقل والصقل يجب ان يكون قوى الصنعة ويحك حكاً جيداً حسناً مليحاً ، لا يكون فيه اذى فإن الجوع هو الصقل للقلب والروح ما تتروض إلى بالجوع والمواصلات ، فلما كان هذا الوقت بقى الكسل يعطى والسيف جرب فما تبصر عين الإطلاع لعدم النور فالنور ما ضيعته إلى التكاثر والتكاثف على يبس الطبع الكزيز ، فإذا حاكيت حديثك خرج منها ثاراً وتقذف بقيت مرآة مصقولة ينتفع بها وتنتفع بها الناس فلا تغفل عنها ، واجعل بها علاجها تستريح ، وكلما حسست من النحافة أو الركاواة فاجليه جلاء الصدأ وامحيه محواً ولا تكن إلا على تجهيز كل يوم فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا بورك فى يوم طلعت فيه الشمس ونحن لم نكن فى زيادة من الأعمال الصالحة والبركات إلى بحات والخيرات الشامخات احسن ممر وأكمل موطن ومستقر)) قال الله تعالى وهو اصدق القائلين : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اركَعُوا وَاسجُدُوا وَاعبُدُوا رَبَكُم وَافعَلُوا الخَيرَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ** ﴾ (١) فالنايم عن الأوراد من غير ادراك القوم فعلان لأن النوم لا يصح ويحصل المستقر قرر فيه ملازم الأشهاد ومراقبة المشهود والورود والصدور والنور والبدور وطلوع الشمس والنجوم والرقوم والكواكب ، فالمبتدى يكون قوته الجوع ووطنه الخضوع ومطره الدموع ووطره الرجوع لا يحيف ولا يكون رجيف لا يكون لعاباً ولا عمداداً ولا تكداداً انما يكون يصوم حتى يرق ويلين ، ويقوم حتى يهين ويلين ، وتدخل الرقة قلبه

---

(١) آية {٧٧} سورة الحج .

ويفتح مسامع لبه فيزول الوقر من صممه ، ويسمع باذن وقلب كلام القرآن والمواعظ ، ومن أكل ونام ووقف دون البحر وما عام يخاف عليه من الغرق ومن البطالة والتلف لأن قلة العمل عماه وممرّ ضد دواءه ودواه وطلب الحمية وتصحيح الشربة فكيف يعقل الأزم عن فوائد الصحة ، فما هى بالأوراق ولا بالكتاب ، انما هو بالأدب وعطاء من الله لمن اعطاه ، واوهبه فاجعل قوتك فى يدك لقمة وحدة أو جرعة جوع لك مع ملازمة عبادتك واجهاد عنايتك .

فما اسوأ حالك الحالك الم ترق من حالك إلى مالك وإلا فأنت هالك يا سالك ضيق على نفسك وشيطانك المسالك تكن سالك فإن سالك عن مقامك وحالك ، فاخبر بلسان حالك وكلام جدك ، واعمالك تكن مالك ، ولا تقل إن من عارك حالة من الحالات إنها شعارك بلى والله ان قبلت منى نصيحتى ونصحى لك ليتفجرن لك من الحجارة أعيناً ومن الظمأ موقنا يعنى إن صدقت عملك تفجر قلبك من قالبك بالحكم قال الله تعالى فى القلوب القاسية : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِن بَعدِ ذَلِكَ فَهِى كَالحِجَارةِ أَو أَشَدُ قَسوَة وإنَّ مِن الحِجَارَةِ لمَا يَتَفَجَر مِنهُ الأَنهَارَ وانَّ مِنهَا لمَا يَشَّقَق فَيَخرُجُ مِنهُ المَاءَ وانَّ مِنهَا لمَا يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللَّهَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلِ عَمَّا تَعمَلُونَ** ﴾ (١) .

يا طالب الكد بالصبر والأعمال بالسرائر والحفظ بالظاهر والباطن ما هى طريق بيع ولا لون ولا تزين ولا زى ، إنما جد حد السيف للعزم والطريق يعنى نفسك المستحيلة إذا حكمتها علمتها وإذا علمتها علمتها مسالك الهدى والنجوى ، فلا عيش إلى عيش السعداء الأبرار والنجباء البدلاء الأخيار ، من خاف الله خاف منه كل أحد ، ومن عامل الله عامله كل أحد ويحببا الأقطاب الأوتاد الفرد الأحبار الرعاء الأخيار محل الإنوار .

---

(١) آية {٧٤} سورة البقرة .

يا طالب ما تبث طريقنا إلى على التبار والنار والبحر الهدار والجوع والأضوار ، ما هى بمشدقتك ولا بالفشار ولا بالقشر والحبتار ، دعنى فما وجدت من أولادى مقتفى آثار الأنقال أخبار لم تكونوا أبناء أسرار وجسار شطار يخوضوا (١) بحر كزار وتعوموا وتقطعوا أمداء الدنيا والأعمار فى العمران لكن أرجو (٢) من الملك الغفار وحسن العاقبة لأولادى وللمسلمين وسائر الامصار والله تعالى يهدى كل من سمع ووعى وكل من حفر سطرنا ونقى وجميع المسلمين والحمد الله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين .

خبر فى الصلاة : أما بعد ...

يا هذا عليك بسلوك طريق النسك على كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم واتباع الشريعة الزاهره الطاهرة الفاخرة الحقيقة الباهره ، فإن الشريعة من تبعها سلم ، من سلك شروطها ربح وغنم ، لأن الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اتيتيكم بشريعة بيضاء لم يات بها نبى قبلى لو كان اخى موسى فى زمانى ما وسعه الا اتباعى)) (٣) فأول قواعد الشريعة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقام الصلاة وأتياء الزكاة والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلاً ؛ وأما الصلاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لايتقرب المتقربون الى الله بشى احب من اداء الفرائض ثم لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً)) (٤) فإن الصلاة تحب خشوعاً وخضوعاً وحضور قلب ، وإن النبى صلى الله عليه

---

(١) فى المخطوط " يخوظو " بالظاء المعجمة ، والمشهور بالضاد المعجمة .

(٢) فى المخطوط " أرجوا " بإثبات الألف بعد الواو ، والصواب حذفها .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

وسلم كان يسمع لقلبه رجة عظيمة مسيرة فرسخ وقال صلى الله عليه وسلم إن قام احدكم الى الصلاة فليقم كأنه يرى الله فإن لم يكن يرى الله فهو يراه [(١)] وليحضر قلبه ما دامت وسكون باطن فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن احدكم يصلى الصلاة وليس له منها الا ماعقل حتى ذكر خمسها او ربعها او سدسها او عشرها)) [(٢)] وكان على كرم الله وجهه اذا أصابه نصل لا يقلع الا وقت صلاته من حضور قلبه مع ربه ، وذلك أنه أصابه فى أحد قدميه نصل نبل فلما صلى أتوا اخرجوا النصل من قدميه ولم يحس به ولا علم ولا وعى ولا عرف واخرز وامكان النبلة ، ومضوا وخلوه ساجداً فلما فرغ لم يجد ألماً ولا وجعاً ، فمكث أياماً وهو لا يشعر بذلك ، فهو يتوضأ ذات يوم واذا قد نظر تحت قدمه خرازة ، فقال : يا فاطمة [(٣)] ما هذا تحت قدمى خرازة ؟ فأحكت فاطمة رضى الله عنها له ما جرى .

ثم ان الزبير [(٤)] رضى الله عنه كان كثيراً خشوعه فى صلاته ، فأتى من

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) فاطمة : هى بنت سيد ولد آدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأشبه الناس به وسيدة نساء العالمين ، ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، وتزوجها الإمام علىّ – رضى الله عنه – فى السنة الثالثة من الهجرة .

توفيت – رضى الله عنها – بعد النبى – صلى الله عليه وسلم – بستة أشهر ، وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة . لها ترجمة فى : الرياض المستطابة ص (٢٨٢-٢٨٥).

(٤) الزبير : هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد ، امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ، أسلم الزبير قديما وهو بن ثمان سنين ، فعذبه عمه لكى يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لكل نبى حوارى وحوارى =

يمتحنه وقت صلاته ، فبينما هو ساجد وإذا قد صب على رأسه ماء حار فنزل على وجهه مع رأسه فكشط لحم وجهه وهو لا يشعر ، فلما فرغ من صلاته وخرج من محرابه فرآه بعض الناس فقالوا : ما هذا ؟ قال لهم : وما هو ؟ قالوا له كذا وكذا ، قال : هذا شئ لم أعرفه ، ولم احس به ، وكما حكى عن بعض الصحابة أنه كان بالبصرة أو الكوفة بمكان يصلى وإذا قد وقعت نار وهو ساجد ، فلم يرفع رأسه حتى فرغ من صلاته فوجد النار قد تدانت ، فقال : سبحان الله .

وقال رباح العبسى اتيت إلى " رابعة العدوية " [١] لأزورها فوجدتها راكعة وساجدة فلما فرغت ، قالت أهلاً يا رباح ، فقضيت الزيارة ، فلما أردت الإنصراف عنها قالت : كأنى احس بعينى خشونة فإذا بها قصبة مرشوقة فى حدقتها وهى من حلاوة صلاتها لم تحس فما قلعت القصبة إلى بعد جهد جهيد ، وقال صلى الله عليه وسلم ((من نقر صلاته فإنما ترد ، ويضرب بها وجه صاحبها)) لأن الصلاة تحب صدق النية واخلاص السريرة وطهارة الأعضاء وطهارة السرائر والضمائر ، لأن

= الزبير ، ومناقبه كثيرة ، قتل يوم الجمل وهو بن خمس وسبعين سنة . له ترجمة فى صفة الصفوة ١ / ١٨٠ و ١٨٣.

(١) رابعة العدوية : كانت – رضى الله عنها– فى أول أمرها كما قال ياقوت فى معجمه ((إنها كانت تطوى تحت أجنحتها مئات من دور العزف والغناء واللهو الناعم ثم تغير حالها ، وأصبحت " رابعة " التى يضرب بها المثل فى الزهد والتقوى والخوف من الله – تعالى –))

قال أبو على الفقيه : سئلت " رابعة " كيف بلغت هذه المرتبة العالية فى الحياة الروحية ؟ فأجابت : بقولى دائماً ((اللهم إنى أعوذ بك من كلّ ما يشغلنى عنك ومن كلّ حال يحول بينى وبينك)) .

وقال سجف بن منظور : دخلت على رابعة وهى ساجدة فلما أحست بمكانى رفعت رأسها ، فإذا موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها .

وأخبارها وأحوالها وأقوالها كثيرة جداً . لها ترجمة فى : صفة الصفوة ٢ / ٧١٠-٧١٢ .

الجسد مقسوم ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء (١) وقد جعل الله على اللسان حفظة والأعضاء أيضاً ثم تولى الله القلب قال بعضهم : القلب بيت الرب وقال بعضهم : يقول الله تبارك وتعالى: ((لا تسعنى سماءى ولا أرضى بل قلب عبدى المؤمن التقى)) (٢) من غير تحيز ولا تكييف فإذا تقدم المصلى إلى الصلاة فهو يعلم أنه يتقدم بين يدى رب عظيم ، فيوجه القلب ولا يطلع يميناً ولا شمالاً ولا يلتفت وليطرق (٣) رأسه تذللاً وأدباً وخضوعاً وخشوعاً وخوفاً بعد عرفانه بفرائض صلاته وفرضه ونفله وحسن إسباغ وضوءه ؛ فإن أو ل الباب اسباغ الوضوء ، فإنه يختار بقعة طاهرة ومكاناً طاهراً وماءً طاهراً وسترة ، ويجلس مستقبل القبلة بآداب الخدمة ويعقد النية ثم يسبغ وضوءه بتمكين فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((إذا توضأ المتوضئ وغسل يديه خرجت خطاياه من أطراف أصابعه ومن أظفاره ثم إذا غسل وجهه كذلك ثم لا يزال يغسل ، فإذا استنشق خرجت خطاياه ثم لا يزال يغسل قدميه فتخرج الخطايا من أظافير قدميه ثم يعقد عليه قبة خضراء ما دام يتوضأ فما يقوم من مقامه إلا وقد حطت سيئاته وخرجت ذنوبه من وضوءه)) (٤) ثم يقول سبحان الله العظيم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك استغفرك وأتوب اليك يا ارحم الراحمين ، ثم تعلم أن هذا مفتاح الصلاة فهذا المفتاح فكيف بالخدمة والوقوف بين يدى الله تعالى وليقم (٥) المصلى خائفا ويستقبل محرابه ، ويعظم الله فى احرامه وليخدم مليح بقلب صحيح ، ويقف حتى يطمئن ، ثم يركع ركوعاً حسناً ، ويسجد

---

(١) فى المخطوط " وأعظا " بالظاء المعجمة مع القصر ، والمثبت هو الصواب .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) فى المخطوط " واليطرق " بالألف بعد الواو ، والصواب حذفها .

(٤) سبق هذا الحديث .

(٥) فى المخطوط " واليقم " بالألف بعد الواو ، والصواب حذفها .

سجوداً حسناً بطمأنينة للأعضاء حتى يعود كل عضو مكانه وليدعو وليبتهل [1] لعل الله ركعة واحدة منه يقبل فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((ان الملائكة لتقبض على الأعمال فترفعها فيعظمون عمل الرجل ويصعدون به باب السماء الدنيا ويستفتحون ، فلم يفتح لهم ، ثم يقبضون على العمل فيعظمونه ، ثم يصعدون به من سماء الدنيا إلى سماء الثانية فيستفتحون الباب الثانية ، فلم يفتح لهم ثم يقبضون على العمل فتحف به ملائكة فيصعدون به الى السماء الثالثة كذلك والرابعة والخامسة والسادسة كذلك لا يفتح لهم إلى فى السابعة فيقبضون الملائكة على العمل ويعظمونه ويبجلونه ويحفون حوله ويستكثرونه ، ويستفتحون فلا يفتح لهم فيقول الله تعالى : يا ملائكتى ما هؤلاء فيقولون ربنا أنت أعلم منا ، فيقول : إنى اعلم ما لا تعلمون)) ولهذه شرح يطول ، ولكن جمع الجمع فيه أن العبد يخلص ضمير عقيدة نيته ، ويصفى باطن سريرته ويحذر من الرياء والكبرياء وحب الدنيا والكذب ويتجنب الغيبة والنميمة ويستعمل الحلال فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه ونظره ومشمه وسمعه وذوقه وسعيه وبطشه وامره ونهيه وزجره وحكمه على هواء نفسه ، واتضاعه لربه ومعرفة نعمة ربه وسلوكه الحلال وما أتى به نبيه من أمره المشروع وكلامه المنفوع ، ولا يكون حقوداً ولا حسوداً ، بل يكون أوسع الناس صبراً وأكثر الناس ذكراً وأذل الناس نفساً ضحكه تبسماً علمه تفهماً ، مذلل للعاقل ، معلم لجاهل ، لا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه لا يشمت بمصيبته ، ولا يذكر أحداً بغيبته ورع عن المحرمات موقوف عن الشبهات قليل الأذى كثير الوفاء لا بخيل ولا جبان ولا حقود ولا نمام ولا حسود يحب فى الله ، ويبغض فى الله فى الشدائد صبور ، وفى الرخاء شكور اذا قدر عفى ، وان وعد وفى ، قليل المؤنة كثير المعونة ، فهو كالسلطان مهابة ، وكالعبد الذليل مهانة

---

(١) فى المخطوط " واليدعوا واليبتهل " ، والمثبت هو الصواب .

يعمر الأرض بجسده ، ويسكن الفلاة بقلبه ، قال الله تعالى وهو اصدق القائلين : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١) قيل هن الصلوات الخمس يكفرن ما بينهن من الخطايا قال صلى الله عليه وسلم : ((الايحب احدكم ان ينغمس كل يوم فى نهر خمس مرات ايبقى عليه درن ، قالوا : لا يارسول الله قال : هى الصلوات)) (٢) ثم يستعمل الرياضات ، والرياضات تنقسم على ثلاثة اقسام القوت من الطعام والغمض فى المنام والحاجة من الكلام ، فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ويتولد من قلة المنام علوا الدرجات ويتولد من قلة الكلام بلوغ الغايات لأن رجلاً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فقال : يا رسول الله عظنى واوجز ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افش السلام واطعم الطعام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام)) (٣) واعلم ان التسمك بالشريعة واتباع الحقيقة يوصلان العبد إلى علوم معنوية ربانية فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ ﴾ (٤) يعنى ليعرفون فمن عرفنى عبدنى ووظائف العبودية اقرار بالمعبود ورضاً بالموجود وخروجاً عن المفقود وملازمة الذكر والفكر والصبر والسخاء والعفاء والوفاء والصدق والإخلاص والشكر والعزلة حين البداية فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((العزلة عبادة)) فإن الخلوة فيها المجاهدات والمساعدات والمشاهدات لأن السنن والنوافل مع الفرائض يوجب القرب من الله عز وجل لأن للوضوء مفاتيح وللصلاة مفاتيح وللطريق مفاتيح وللحقائق مفاتيح وللدقائق مفاتيح بلوائح وللرقائق مفاتيح ، فإذا خلا المبتدى والمنتهى مع ان

---

(١) آية {١١٤} سورة هود .

(٢) البخارى فى : المواقيت ، ب (٦) ، حديث (٥٢٨) - ومسلم فى : المساجد ، ب (٥١) ، حديث (٦٦٧) .

(٣) [صحيح]الترمذى فى :الأطعمة ،ب (٤٥)، حديث (١٨٥٤-١٨٥٥)- وأحمد ١٥٦/٢،١٧٠.

(٤) آية {٥٦} سورة الذاريات .

المحبة لا انتهاء لها ابداً فإذا كان منقطع مختلى فى خلوة وعزلة اشتغل بالذكر ثم بالعمل ثم بالإفتكار ، ثم بالإعتبار فلا يزال يذكر بلسانه وجنانه حتى ينتقل الذكر إلى قلبه ثم ينتقل الذكر من ذلك ، فيعود بسره ثم ينتقل من سره إلى سريرته ثم لا ذكر ولا فكر إلى داهش وباهت ، وخائف ووالـه وغايب وحاضر ومتقرب فالمتقربون يقولون لا ننسى حتى نكون له ذاكرون غير ان الميق دأبهم والمتق شربهم والمشاهدة موردهم فلا ننساه حتى نكون له ذاكرون فهم سكرى صحوى وغيرهم فسكرى ولا صحوى فإذا دقت الروح ودقت فرقت ، فعادت روحانية لطيفة ونورانية حقيقة تجول فى الملكوت والحب لها قوت .

واعلم ان الطريق لها سلوك وهى مرة فيها سباع فيها قطاع فيها عناء فيها مرارة ، فيها حرارة ، فيها عطش ، فيها ظماء ، فيها عناء ، فيها بكاء ، فيها غرام فيها جواء ، فيها اضرام ، فيها سجام ، فيها مشقة ، فيها موت ، فيها حياة ، فيها شطط ، فيها شطف ، فيها تحف ، فيها قشف ، فيها عراء فيها اذى ، فيها عجائب ، فيها غرائب ، فيها قطاع ، فيها مودة فيها أهوال ، فيها أقوال ، فيها مجال ، فيها احوال ، فيها سهر ، فيها ضرر ، فيها نفع ، فيها شمس ، فيها قمر ، فيها حج ، فيها عمرة ، فيها جمعة ، فيها هلاك ، فيها فكاك ، فيها نجاح ، فيها صلاح ، فيها ألم ، فيها سلم ، فيها تعب ، فيها كد ، فيها جهد ، فيها تقطع الأكباد فيها ذهاب الروح والجلاد ، فيها غناء ، فيها بقاء ، فيها عفاء ، فيها وفاء ، فيها خبل فيها وجل فيها حزم ، فيها عزم ، فيها مصائد ، فيها مكائد ، فيها محاسد ، فيها معاند ، فيها معابد فيها مزايد ، فيها مساجد ، فيها محامد ، فيها فلك ، فيها حلك ، فيها صبر ، فيها مر ، فيها عسل ، فيها اسد ، فيها سلاح ، فيها رماح ، فيها صفاح ، فيها كفاح ، فيها نور ، فيها سرور فيها خير ، فيها اشراف ، فيها بهاء ، فيها ضياء ، فيها هدى ، فيها نجوم ، فيها رقوم فيها حيات فيها عقارب لادغات ، فيها همم ، فيها امم ، فيها عزم ، فيها جوع ، فيها خضوع فيها خوف فيها امن فيها

اهوال فيها سفر فيها طرائق فيها عوائق فيها عمائق ، فيها علائق ، فيها غوامق فيها انهر ، فيها ابحر ، فيها اشهر ، فيها سنين ، فيها حت ، فيها رت ، فيها حنين فيها انين فيها سخاء ، فيها اذى ، فيها نفع ، فالراكب فى الطريق أول ما يجب عليه يعرف المفتاح ، ثم يفتح ويعبر ، فاولها من ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾ ومن العناية السابقة لكم عطاء وهبة من المولى ، حيث قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا[1] ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾[2] ثم حصلت العناية بالعبد والأمر له من ربه أن يصدق توبته بقلبه ، فإنما اول خلقة الدخول ، لأنه كانت اعمال الجاهلية على ابى بكر وعمر عارية ، وسبق لهم العناية من رب البرية فارسل فيهم سيد الأمة افضل خلق الله فحثهم ، وامرهم فتحركت عليهم عناية ربهم المعنوية السابقة الأولية ، فأجابوا وسلكوا ودققوا واتبعوا واقتدوا وسمعوا ووعوا فأفادهم ان لو اقسم ابو بكر على ان احى له اهل السموات والأرض لفعلت له ذلك واحيا له النملة واعطى أنه ثانى اثنين اذ هما فى الغار واعطى هذه المنزلة بهذه الرفعة فى المنزلة ، وألبس الملكية من اجله العباءة وجعله خليل المصطفى وخليفة وحى الإجتباء والإصطفاء ، ثم افاد " عمر " ان امر الأرض ان تطيعه وكذلك الماء ، فأرسل إلى نيل " مصر " رسالة وحث عليه بستطوته قال : اذا كنت تجرى بقدرة الله وعظمته فاجرِ وان كنت تجرى بقدرتك وعظمتك ، فلا حاجة لنا فيك ، ولا فى الماء فجرى البحر وطمى وانهلت العيون وكذلك لما منع غيث السماء ، فخرج عمر ، فاقسم بالله قسماً لا يزول ولا يبرح عمر من هذا المثوى إلى ان جرى من بين يديه الماء ، وكذلك كان ومدّ يده فقلع عين ملك القسطنطينية العظمية من مدينة المصطفى وفتح حصون الأعداء .

واعلم يا اخى ان الطريق اول ما تقبس جذوته القبس ؛ لتقد نار نور المعنى

---

(١) فى المخطوط " منى " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) آية {١٠١} سورة الأنبياء .

ولا يحصل النور فى القلب إلا بفضل علام الغييوب ، فإذا صفت المعاملة وصدقت التوبة واخلصت السريرة قامت الأعضاء ، فلكل عضو مجاهدة ، وعلى كل عضو حق وزكاة فالتائب السالك الذى يحب السلوك والتسليك يستعمل الحمية ، ويدوام على تجريد الباطن من البطشة ليحصل له الشربة ، فإن الإوجاع والعلل كثير بالجسد فما يحجبك إلا علل فى النفس ؛ فإن العلماء والحكماء متحدثون فى علم الأديان والأبدان وكلاهما عبارة عن الآخر فالتحجب لسماع اللغط والهوى والغناء وصوت الطرب والزمار أو حرام حرمه الشرع ؛ فإنه من داء السماع الذى هو ضد علم الأبدان فإن اصل الدماغ مركب طباقات وشبكات ونخاع ومستحدث فى الأذان ماهما من الرأس ، فالعلماء والحكماء كل منهما له قول ، فمنهم من قال : من الرأس ومنهما من قال من الوجه ، والحكماء يجعلون الدماغ محل الحس والحركة والشم والذوق والنطق والسمع والبصر ؛ فانهم يقولون ان لكل شئ ام وام الجسد فى الرأس فعندهم اذا عرض للدماغ عارض من هواء او ماء فيسمونه نزلة فيصيب من العلو الى الأعضاء ، اعنى الفاه والأذان ، لأن الصمم لا يحصل فى الأذان الا اذا ورد على السمع شئ من حوادث الطبقة ، لأن محل الأذان عرف مجوف واحد فهو السامع فاذا حصل له هواء وبله ، يسمى خلطا فاذا رعا مسمعه وعلو طبقته يسلم محل الإنهباط الذى ينصب منه الأذى واذ لم يتحفظ بقول الحكماء لم ينجح فيه الدواء وتحكم عليه الداء فصم اذنيه وقوى الهواء والخلط عليه واما نظير فقد قال الله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُمـىٌ فُهُم لاَ يَرجِعونَ ﴾ (١) اصممهم اذاهم ومنعهم هواهم وتحكم عليهم غيهم وبلواهم فاشتدت مسالك سماعهم فصموا بقلوبهم وباذانهم وتاتى طبقتهم .

اما المحققون ، فقد حذروا من قول سيدهم ونبيهم ورسولهم وشفيعهم ، الذى

---

(١) آية {١٨} سورة البقرة .

فضله قد عم فقال صلى الله عليه وسلم ((الحب يعمى ويصم)) [(١)] اما هؤلاء المحققون فهم عن استماع اللغو وعن استماع اللغط والغيبة والوقيعة وعن الدنيا وعن سماع حديثها وحديث اهلها وصموا عنها باسرها اما صم فاختلطوا وذهلوا فدهشوا فلو سأل المحب فى حال حضرته وحضور قلبه او ناديته ما سمع او كلمته او قلت او ناديت جع [(٢)] سمعهم عن سواه وطهر اذانهم ومسامعهم فلا يسمعون الا كتابه او مدد عطاءه بكم عن كلام الدنيا قال الله تعالى فى قصةمريم ﴿ إِنِّى نَذَرتُ لِلرَّحمَنِ صَوماً فَلَن أُكَلِّمَ اليَومَ إِنسِيًا ﴾ [(٣)] الا ان يكون ذكر الله وقراءة كتاب الله فان الرسول يقول ((ومن يصمت يلسم ومن يقل الخير يغنم)) [(٤)] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اكثر الناس ذنوبا اكثر كلاما فيما لا يعنيه)) [(٥)] وقا قال فى ذلك ((الصدق جنة واللسان اكبر ، والصيام جنة ، واللسان اكبر ، ان الكلام ليرعى الحسنات كما ترعى النار الحطب)) بكم انما لم اطلعهم على حبة فلاح لهم لوائح وروائح ولوامح وجوامع المجامع ومع الجمع واما عمى فلما ابصروا باعين قلوبهم وشاهدوا مطلوبهم ، فغابوا عن اجسامهم ، وتلاشت ارواحهم فهم صم [(٦)] بكم عمى ، اسال المحب المشتغل قلبه بحبه او بربه ، فهو عن غيبته لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق اذا تجلى له ، لو اظهر منه ذرة على الجبال لتدكدكت [(٧)] ، لكن لهذا دليل نبوى مشروع ، قول رسول الله صلى الله عليه

---

(١) [ضعيف] أبوداود فى : الأدب ، ب (١٢٤) ، حديث (٥١٣٠) – وأحمد ٥ / ١٩٤ .

(٢) كذا بالمخطوط " جع " ، ولاأدرى ما المقصود منه ، فلعله تصحيف من الناسخ .

(٣) آية {٢٦} سورة مريم .

(٤) [صحيح]الترمذى فى : صفة القيامة ، ب (٥٠) ، حديث (٢٥٠١)– وأحمد ٢ / ١٥٩و١٧٧.

(٥) [ضعيف] العلل المتناهية ٢ / ٢١٦ .

(٦) فى المخطوط " صمى " ، والمثبت من المحقق .

(٧) فى المخطوط " لتكدكدت " ، والمثبت هو الصواب .

وسلم ((ان الله نيظر على قلوب اولياءه فى اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة)) [١] فيا لطفه والا الجبل ما يطيق حمل ذلك ، كما قيل : ان الله تعالى انما ابرز من نورة ذرة واحدة من اثنين وستعين ذرة من سم الخياط فتدكدكت الجبال [٢] وكما حكى عن عيسى صلى الله على نبينا وعليه : انه مر بقلة عابد فقال : يا روح الله اسال ربك ان يرزقنى ذرة من المحبة ، فدعا له ثم انطلق [٣] فاتاه بعد قليل ، ثم اتى على الجبل ، فوجد القلة قد غارت الى اسفل الجبل ، فنزل عيسى صلى الله عى نبينا وعليه فى اسفل البئر فوجده قائماً داهشاً غائباً فساله فلم يجبه وسلم عليه فلم يرد عليه السلام فدعا الله له ان يكلمه ، فناداه فاجابه فقال له من منعك عن الجواب ، قا ل: المحبة منعتنى ، فاوحى الله اليه ان ياعيسى ان هذه المحبة مدخرة لأولياء أمة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى الحب يعمى ويصم .

وأما العين فمركبة من سبع طبقات وداها مما ينصب من علو الطبقة من اللين والأذى فتارة من الحرارة ، وتارة من البلغم ، وتارة من الماء ، وتارة من الهوى والإنسان [٤] انما هو ماء مدبر ، فاذا هبطت هذه المواد الى العين اورثت غشى على الناظر والتخليط ولمس مواقع الأذى نهت عنه الحكماء يورث ذلك اذى فى الرأس والعين ، فهذا اعم الأبدان ، وهذا علم الأديان ، فمن احتمى وحمى نفسه برياضة الطب الروحانى والحيوان والنفسانى ، وترك ذلك ابصر وسلم الناظر الإنسانى فى الظاهر واما ناظر القلب وهو حبة حب الحب المغروسة فى السويداء وعين القلب انما يغشيها ونورها انما يعميها قلة مصلحة دائها الدفين المحادى لذلك ومن لم يشرب الخمار ، ويدخل الحان ، ويشرب شربة معالجة للزاد ، وذلك من

---

(١) سبق .

(٢) فى المخطوط " الجبل " ، والمثبت من المحقق .

(٣) فى المخطوط " انطرق " ، والمثبت من المحقق .

(٤) فى المخطوط " وانسان " ، والمثبت من المحقق .

طهارة الفكرة وصدق الإيمان والأخلاص ، ومعالجة الجوع ، وقدح النور أو النار فاذا جردت مرآه القلب بمجاريد الجد والجهد والجوع والخضوع ومخالفة النفس والهوى وحب الدنيا ، فعند ذلك يبصر القلب بعينيه ويرقى سنا سنائه ، ويجود بسره وثاقب نظره وشهاب قبسه فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد ، واذا فسدت فسدالجسد الا وهى القلب)) (١) فان الحكماء يتحدثون به ماسك الجسد وسلطانه ، فان القلب شرايين صاعدة وهابطة يوزع على الجسد مما يحصل فى القلب ، فتوزعه للقلب على الأعضاء ؛ لأن الكبد من عنده ، وهو مجوف له مجراه يسكن تحته الطعام يذيبه حتى يعود دماً غبيطاً فيوزعه للقلب ، والقلب يوزع الدم فى الشرايين صاعدة وهابطة تفرق على الأعضاء صاعدة وهابطة ، يوزع على الجسد والمرارة كضم مص الدم ، وقيل : الماء الأصفر الذى يتبقى من الدم فان بعض الحكماء يذكر انه يورث علا فى الجسم من بواسير او نواسير ، وبعضهم يقول : انما يتولد من الأغذية المقاربة المختلفة ، فالحلال ينور القلب ، والحرام يظلمه كالأغذية الردية تعكسه ؛ لأن القلب اذا شبع ، ويروى طلمس وعمى ، واذا انتقت وتنقنقت الأمعاء فقد مثلوا ذلك النجوم وطبقات سماء فالنجوم هى الرجوم للشياطين النفس والهوى ، وهو الذكر الخفى والوعد والوفى ، والنور المضئ وليس لشيطان عليه سبيل بدليل من القرآن قال عز وجل : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سَلطَانٌ ﴾ (٢) كما قال الملك الواحد : ﴿ وَحِفظًا مِن كُلِ شَيطانٍ مَّارِدٍ ﴾ (٣) .

كما حكى عن بعض المشايخ قال : يا ولدى مذ صرفنا هممنا اليه اغنانا عما

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) آية {٤٢} سورة الحجر .

(٣) آية {٧} سورة الصافات .

سواه إنا لا نعرف ابليس ، فاجمع العزم ، واشتد بمناطق الحزم ، وجد بالصلاة والصوم ، واقتفى الأثار واعلم ان خلوة المنظور فى المقامات من خلوته الى جلوته فخلوته سجادته وجلوته سره ، وخلوتة سريرته ، والله الموفق للعمل بالعمل والعلم بالعمل ويجعلنا ممن علم فعمل ، ومن عمل فقبل ، وممن قبل ... آمين ولا يكلنا الى اعمالنا ، ويعاملنا بلطفه ورأفته وحلمه كما حكم علينا ، ورفق بنا فى بطون امهاتنا ، وربانا بين الحشا ، واخرجنا من ظلمة الأحشاء الى نور الدنيا ، فنسأله استمرار كرمه الذى فتح لنا به العينين والفاه والشفاه وشق لنا الأذنين وسوى الهيكل والوجه وثقب المنخرين وخلق الرأس والشعر العنق والخدين والساعدين واليدين والحاجبين ثم الصدور والودجين والترقوتين والبطن والقلب والفخدين والركبتين والاليتين والساقين والقدمين والنطق ، وحفظنا بذلك ، فنسأله ان يحفظنا كما حفظنا فى ظلمات الأحشاء ويعاملنا بكرمه ، ويعيننا على طاعته ويجنبنا بلواه ويدم علينا مدده وكرم فضله ، ويتقبل من وينفع بنا ، وينفعنا وينفع من اقتدى بنا ، فانما ذلك نصيحة لسائر المسلمين ، والله يوفق للعمل بمرتضاه ، ويوفق الخلق اجمعين ، ومن تبعنى فانه منى والله تعالى يوفق ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

﴿ فصل آخر من كلام شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وعنا به ﴾

قـــال : يا هذا اسلك طريق النسك على كتاب الله الحليم النور الساطع والضياء اللامع الذى جمع الجوامع هو النور المبين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الحبل المتين وهو الذى لا يختلف عن اكثر الرد وهو الذى لا يختلق عن أكثر الرد وهو الذى لا يختلف فيه العلماء من قال به صدق ومن حكم له عدل تلاوته على وضوء كل حرف بعشر حسنات ، والحسنات تترفع الدرجات وتمحى السيئات وترادف كرامات من عشر حسنات إلى مائة الف الى الف الف الف الى ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولكن يا ولدى اعلم ان القراءة لها شروط حقيقة بها ليس يكون العمل حبطاً وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((طيبوا مسالك القرآن)) (١) فى نقاء الثوب وتعطير الأعضاء قول ربكم : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُم ﴾ (٢) .. الآية وطيبها فاعلم انك اذا صنت لسانك عن اللغط وعن الفحش وعن محرمات النطق عن مسلك الأطعمة مما يغير فى الفاه من مطعم يكون حلالاً صرفاً قوت من غير سرف ، فإذا حفظت اللسان والجنان من فضول الكلام ، ومن قيام حرمة النبى

---

(١) ينبغى لمن اراد القراءة ان ينظف فاه بالسواك وغيره ، والاختسار فى السواك ان يكون بعود من أراك ويجوز بسائر العيدان وبكل ما ينظف كالخرقة الخشنة والإنسان وغير ذلك .
ويستاك عرضاً مبتدئاً بالجانب الأيمن من فمه ، وينوى به الإتيان بالسنة .
قال الماوردى : يستحب أن يستاك فى ظاهر الأسنان وباطنها ويمرّ السواك على أطراف أسنانه وكراسى أضراسه ، وسقف حلقه ، إمراراً رفيقاً . ((التبيان فى آداب حملة القرآن)) ، ص (٥٧-٥٨) .

(٢) آية {٣١} سورة الأعراف .

صلى الله عليه وسلم من المسكرات والمنكرات والمغيرات والموبقات والتلفات والناشطات .

واعلم ان تطيب المسك للقراءة بالظاهر فطهارة (١) الفم واللسان من غيبة تؤذى ومن نميمة تؤذى ، من أكل مؤذى ، ومن شرب يطغى ، واعلم ان اخذ الزينة بالظاهر مما ستر من لباس يكون حلالاً طاهراً غير نجس معطر من غير لون ولا قد وسحيق تدقيق اوعبيق ، فان نبيناً صلى الله عليه وسلم كان يتعطر حتى اذا لمس طفلاً واحداً يمكث ند الطيب فى ذلك زماناً وكان صلى الله عليه وسلم يبين وبيض لميع الطيب من مفرقة صلى الله عليه وسلم واما المعنى فى قوله عز وجل ﴿ خُذُوا زِينَتَكُم ﴾ (٢) فان اكمل الزى واحسن الزينة الخضوع تحت الذلة ، والخشوع تحت القلة ، والخضوع تحت العبودية ، واجتماع الباطن تحت قهر الربوبية ، واصلاح الهمة وحضور الذهن من غير علة وان يخلص بقلب ، ويقف بنية صادقة لخدمة ربه رب البرية ؛ فان الأعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نية المؤمن خير له من عمله ونية الكافر شر له من عمله)) (٣) ، ثم طهارة الحواس الخمس والأعضاء كلها والقلب اذا اشتدت ابواب الشيطان عنك سلمت لك مدينتك ، فحض سلطان جسدك بدع التقوى وزرد النجوى والفحوى ، وطى سريرة النجباء فى الحجا .

واعلم ان عليك فى سماعك فرض وزكاة وحلال وحرام ، وكذلك بصرك عليك فيه حلال وحرام ومقام ، وكذلك ايضاً لسانك عليك فيه فرض وزكاة وحلال وحرام والفاه واللسان الأعضاء عليها فرض ونوافل ومندوب ومرغوب وحشر وزجر وامر ونهى واثر ونفع وضر ، الحلال والكلام بالقرآن والخبر النبوى

---

(١) فى المخطوط " فطاهرة " ، والمثبت من المحقق .

(٢) آية {٣١} سورة الأعراف .

(٣) سبق تخريجه .

أو ذكر للرحمن عز وجل والحرام كل ما اتى فيه النهى من قوله عز وجل : ﴿ وَلاَ يَغْتَبْ بَعضُكُم بَعضاً أَيُحِبُ أَحَدَكُم أنْ يَأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيتاً ﴾ (١) فلا غيبة ولا نميمة ، قال بعضهم ، لسانى اسد ان اطلقته اكلنى ، وقال آخر : لو كنت مغتاباً لأحد لاغتبت والدىّ لأنهما أحق بحسناتى .

واعلم ان الغيبة فاكهة القرى وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الأتقياء وظاهر الأمر وباطن الأمر ان تستعمل الإخلاص ؛ ليحصل إلى السلامة من هول يوم القصاص يوم لا يجد منه مناص ، يوم الزلزلة ، يوم الرجفة يوم الصاعقة ، يوم الصيحة يوم المناقشة ، يوم المنافسة ، يوم المحاسبة ، يوم الموازنة يوم يسأل عن الفتيل والنقير والقطمير ، يوم يدهش فيه الكبير ، ويذهل فيه الصغير ، وتحاسب كل نفس ما صنعت ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، يوم تشيب الولدان ، يوم تصارخ النسوان ، يوم يتجلى الديان لفصل القضاء والأحكام ، يوم الحاقة ، يوم التغابن ، يوم يشتعل الحطب ، يوم يحتد الكرم ، يوم تناثر الكواكب ، يوم تخطم المصائب ، يوم تظهر العجائب ، يوم تنطق الأعضاء ، يوم تنقطع السماء ، يوم يعوم الماء ، يوم تكبح الرجال ، يوم تدكدك الجبال ، يوم تشقق السماء فتعود وردة كالدهان يوم ترجف الثقلان ، يوم تقوم الناس حفاة عراة الأقدام ، يوم تخسف الشمس والقمر ، يوم تتحير جميع المخلوقات من الجن الأنس والملوك والبشر ، ﴿ يَومَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إلاَّ مَن أَتَى اللَّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٢) ، يوم الغبون ، ﴿ يَومَ يَفِرُ المَرءُ مِن أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِه وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِ إمرِئ مِنهُم شَأنٌ يُغنِيهِ ﴾ (٣) ﴿ يَومَ لا يجزِى وَالِدُ

(١) آية {١٢} سورة الحجرات .

(٢) آية {٨٨-٨٩} سورة الشعراء .

(٣) آية {٣٤-٣٧} سورة عبس .

عَن وَالِدِهِ وَلاَ مَولُودِ هوَ جَازِ عَن وَالِدِه شَيَئاً ﴾ [١] يوم الحسرة والندامة يوم الرجفة والقيامة يوم ينتصف المظلوم من الظالم على يديه ندماً فكم من شاب قبض بناصيته ، وهو ينادى .. واشباباه ، وكم من شيخ قبض على لحيته ، وهو ينادى .. واشيبتاه وافضيحتاه ، وتسحب النسوان بالذوائب من عظم المصائب ويهتز العرش ويميد العرش ، ويلجم الناس بعرقهم ، ويشخصون بأحداقهم سكارى حيارى ذلك يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، يوم تخرج الصحف ، يوم يذل العزيز الشريف يوم يتساوى فيه الملوك والمماليك يوم يسأل الله تعالى فيه العود عن حك العود ، ويأخذ الحق للشاة الجماء من القرناء يوم يجثى الأنبياء على ركبها يوم تبرز النار مسعرة محرقة مغضبة ساخطة ممزوجة بغضب الله لغضبه سبحانه وتعالى قد تعيت طبقاتها ونظامها واظهرت افاتها من حافاتها ، ومزجت بسطوتها ، ودمدمت بقولها ولعبت فيها حياتها ، واخرجت من بطنها عقاربها وتنينها وقطاملها ونشاطها وسمومها وهمومها ووقودها وجحيمها وحبالها ونيرانها والسنتها وسباعها وهلاكها ، فمن لم يستطع حر الشمس فكيف يستطيع حرها ولهيبها ، تاللـه لو كان لنا عقول عاقلة لسارعنا فى الزاد للمعاد لعلنا نرزق السلامة من سمها الذى اذا زفرت تساقط الناس عن مثناها كما يتساقط الحب فى ريح يوم عاصف .

فما انت يا مسكين تقرأ اقرأ قصة آدم القريب من القريب اصطفاه واجتباه وخلقه وارتضاه وقربه وادناه وأعلى قدرة ومقامة ورفع منزلته واعلامه ، فلما خلقه اسجد له ملائكته وشرفه بخلع نعمته ما نسجها نساج الإ بارقة اللموع ساطعة للطلوع ، فلما كمل صورته وخلقته فىاكمل صورة بهية بهى فاخر وفكر متزاهر ، جميل الوجه مشرق البهاء مضئ الآلاء ، فحث [٢] عليه : ان يا آدم قد

---

(١) آية {٣٣} سورة لقمان .

(٢) بالمخطوط " دفحث " ، والمثبت من المحقق .

اعطيتك نعمتى ورفعة منزلتى بكرمى ، واسجدت لك ملائكتى ، وجعلتك صفوتى من خلقى البستك حلل الوقار وتيجان المهابة ، فانظر من هو عدوك ، فانه كان طاووس الملائكة ، وحامل مناجاتى ، فلأجلك طردته بعد قربه ، وابعدته بعد حبه ، وبلسته بعد ان كان اسمه " عزازير " [١] وانزعته ثوب المهابة ، والبسته ثوب المذلة وما ذاك إلا لأنه حسدك وعاندك ، فلما رأى من عطاءى وخلع قبول معناى عليك اجزعه ذلك ، واختر دون ذلك المهالك ، وضاقت به المسالك ثم قال : كيف اسجد لطين أو صلصال أو تراب أو فخار مجموع من سائر الأوان والقطار ، فانا خير منه خلقتنى من نار لا [٢] من حمأ مسنون ولى دهور بالعبادة ، ولى منزلتى ومكانة سجادتى بين عرشك وكلامى نافذ ، وانا اعلى من الملائكة المقربين ، وانا جوهرة التمكين وواسطة العقد الثمين من نار ونور ، ولى فى العبادة سنين عالم عارف كيف اسجد لمحدث من طين انى لا افعل ذلك ، ولو سقطت من منزلة التمكين قال له من اقسم انه العظيم : الحق والحق اقول من عصانى ، ولو كان من المقربين اسقطت منزلته ، واخمدت كلمته ومزقت حرمته وابعدته واقليته انا العظيم الحكيم ، اخرج منها فانك رجيم فقد ابلستك ، وطردتك وابعدتك ، وكذلك من خالفنى وعصانى يا آدم هذا كان طاووس ملائكتى وصاحب امامة تقدمه ملائكتى له من الخدمة كثير ، وله من العبادة والعمل ما هو كالبحر العزيز ، فلما عصى امرى وخالف سلطانى ابعدته ولا ابالى واقصيته ، وله فى الآخرة الخزى وفى الدنيا كما انه اتبع البغى .

يا آدم اعلم انه عدو لك ولزوجك ، واعلم يا آدم ان ما عصانى احد الا اقتصيت منه فان كان مما يوجب بعده ابعدته واحرمته ، وان كان مما يوجب توبته

---

(١) كذا بالمخطوط " عزازير " بالراء المهملة فى آخرة ، والمعروف باللام .

(٢) كلمة " لا " ساقطة من المخطوط ، واثباتها من المحقق .

تبت عليه وقبلته فانى لرؤوف بالعاصى ان لا يتمزق هيبة سطوتى [١] ويتم الخلق على حرمتى واخذ الحق من الجانى ، ولا يغرنكم كرمى ، فان الحق والحق اقول من عصانى قليته وجفيته وعذبته واحرمته فاعلم يا آدم ذلك فلما لبس آدم تيجان فخرة ورفل فى اذيال عزة ودخل الجنة ساكن تحت عرشى داخل ابليس على لمقوط [٢] منزلته وبعده وقرب غيره ، وقال : بعثت وطردت وابلست ومقت ، وغيرى قرب وما اوتى على إلا بسببه ولا سقطت منزلتى إلى لأجلة فلأكيدنه ولأكيدن نسله ، فاخذ يوسوس ويتحايل ، ويغش حتى حامل فنصب فى فم الحية ، بحيلة ثم عبر وقعدت بين اسنانها وقال لها دعينى اكلم حواء على لسانك ، واعلمك كلمات لا تموتين ولا تفنين ، فنافقت الحية واجابته لذلك فاتت الحية لحواء وهو فى فمها فقال علىلسان الحية : يا حواء ان فى الجنة رجل يحفظ الكلام ثم انه يقول ان فى الجنة شجرة من اكل منها لا يفنى ولا يبلى فحسن لها العبارة وكان امر الله قدراً مقدوراً فأتت الحية حواء فخرج من فيها ، وتحيل عليها ، وتصور فى صورة رجل شيخ كبير السن محدوب ، فقال لها : يا حواء من اكل من شجرة الخلد لا يموت ولا يبلى ولا يهرم ولا يفنى ، فحلفته فحلف ، وقاسمهما انى لكما من الناصحين ، فدلاهما بغرور وشهادة قول وزور فاخلت سنبلة وكان تقدم ذلك ان الله تعالى قال لآدم : ان يا آدم ابحث لك جنتى فكل ما شئت إلى شجرة الخلد ، فاجعلها لك ولذريتك المؤمنين ولا ياخذهم المخاض ، ولا يلحقهم فتر بل هم أحياء مرزوقين منعمين مخلدين ، ولكن هذا ادخرتهم لنفسى ، فان خالفت لأقلعن تيجان حرمتى عنك ولأضعن رفعتك ولأهبطن منزلتك ولأجعلنك مثلاً للأولين والآخرين واحذر النفس والهوى فغلب القضاء ، وعمى بئر الاستقصاء خير من لسان الفصحاء فأتت

---

(١) فى المخطوط " صطوتى " ، والمثبت بالسين المهملة هو المشهور .

(٢) كذا بالمخطوط " لمقوط " ، وهو تصحيف واضح ، ولعله " علو ، او ارتفاع " .

حواء لشجرة الخلد فأكلا منها فنودى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ (١) ، يا هذا ابوك آدم لأجل حبة تكدرت عليه بسلم وعلى كرمه تغير عليه امره المحبة وعلى برة تعكس عليه سره وعلى سنبلة ضاقت عليه نسله وعلى كرة تغير عليه امره ولما حلت البلية ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ (٢) فانقلعت تلك التيجان ، وتمزقت حلل الإحسان ، وذهبت بهجة الإمتنان وطفى نور إشراق كان واظلمت مسلك مشارقة والأركان وبدت سوآتهما مكشوفتان ووبختهما الملائكة ، ونادوا عليهما بالعصيان ، وحل بهما الخجل وانكسر ناموس العمل ، وبطل حسن الإمضاء واظلمت طرقات العضاء ، ونادهما المولى الذى له الحكم والقضاء : يا آدم الم اسجد لك ملائكتى الم ازوجك حواء امتى الم اسكنك فى جنتى الم البسك الحلى والحلل والتيجان الم ابيح لك اللبن والعسل وسائر الألوان ، الم اخلقك اجمل الإنس والملائكة والجان الم اقلدك بوشائح الإمتنان ، الم اجعل فى خدمتك الأكوان الم انعم لك نعمتان ، الم ابح لك جنتان ، الم ارفع لك قدر ، الم اعظم لك اجراً ، الم اودعك سر عجزت به الملائكة ، الم احسن اليك بالدلال ، الم ارزقك حرمة الحلال فخالفتنى بعد ان اقسمت ان عصيتنى وعرفتك ان الشيطان الذى طردته وابعدته وابلسته واخرجته هو يحسدك ولسقوط منزلته يحب يسقطك ، فتبعت عدوك ، وخالفت ربك ، فانى لم اعاديه إلا فيك فبكى آدم وتضرع تضرع الما وبذلة وقلبه مرجوف بعد ان كان ملكا عند مملوك بعد ان كان يسجد له الملائكة عاد يخصف عليه من ورق الجنة .. آه آه آه آه .. وآه ، كيف تعمل كيف الخلاص اذا كان هو الحبيب المقرب بمعصية واحدة ابعده مولاه ، واسقط منزلته ومثواه ، واهبط الى الأرض بعد ان كانت الجنة مآواه اذ قال له فلما اشتد بابيكم

---

(١) آية {١٢١} سورة طه .

(٢) آية {٢٢} سورة الأعراف .

الأمر وضاقت عليه النسم قطع يمينا وشمالا فاذا بشئ مكتوب على ساق العرش وهو " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فقال اللهم بحق من قرنت اسمك باسمه إلا غفرت لعبدك ذنبه وقبلت توبته فقال له لأجل من به استعنت به قد قبلناك ، ولكن اهبط من الجنة انت وعدوك وزوجك فاخرجه من النعم الى حرث البقر والسواد والحال الذميم والحراثة والدراسة الزرع والقرع والشقاء والتعب والنصب فكيف ببعدنا ومخالفتنا وعصياننا ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساءً ، اذا كان ابونا المقرب المدلل اخرج من الجنة لأجل حبة وابليس طرد وحرم لأجل سجدة فكم لنا من كل الألف الف ولم نعقل عن الألف الف سجدة فكل صامت هذه عنده فائدة منه ، لكن فضل الله يلحقكم وله المنة ، فقد قال : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (١) وقال : ﴿ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٢) وله الرحمة وله المنة نحن طامعون في جودة وامالنا به ان يغفر كل زلة ويكون ذلك ببركة سيد الملة .

واعلم ان الإمامة لها شروط والقراءة لها شروط والأذان له شروط ولكن يا ولد قلبى ان شرحت لك يطول الشرح لكن والقصر بلاغ قم فى الدجى بخدمة المولى تالى القرآن بعد صفو الباطن وطهارة الأركان وصفوا الإيمان ولكن جد بالصيام والقيام والتوجه إلى القبلة والمحافظة على العزلة والحملة والجمعة والتذكار والفكرة والعمل والكد والجهد والتيسير فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا ولكن للشاب ان يغتنم شبابه وينقى اثوابه ويدخل من عشاء الآخرة الى محرابه الى الفجر الأسطع فليجلس بعد فراغه من صلاته ، ويتوجه ليشرب الخمار النشأة الأولى ، فاذا دب نسيم القرب على صفحات ساعات راحات راحك ، وهل بذلك الأدواء على دوح قصتك ، وغنت ورق الأوراق على شجر معرفتك ، وغر القمر على اغصان

---

(١) آية {٢٨} سورة آل عمران .

(٢) آية {١٥٦} سورة الأعراف .

نحبتك وبقى الهزار يهتز طرباً ويرقص تحت طيك وغنى الحمام بصوت شجى وند العبير من عبير صدقك وطلعت رياحين البساتين ، وازهار ياسمين اليقين ونسرين التمكين ، ونرجس الحنين ، وبنفسج الأنين وآس التعطير وسوسن الوصول واقاح الأدواح وشقائق الإشقاق وقف وأبصر ، قف لتنظر عجباً وامراً وطرباً والوان تكون من اشجار اصلها ذهباً طرحها حبباً قرعها قببا سقفها ارباً ، العنبر ارضها ، والعبير سحقها ، والمسك عطرها تتميس وتهتز طرباً من عجب ، وماذا عجباً فان سمعت لوصيتى ، وقبلت مسألتى ، واحييت كلمتى وسرت كما امرك الله تالله لتشاهدن معنى وصف ما الوح لك ولتبصرن بعين قلبك ، ولتشاهدن غرائب لم يثبت لها عقلك فيا الله يا ولدى ويا أخى لا تودعن كلامى لغيركم اعنى الا من كان منا واحب ان يسلك طريقنا ، وهذه موعظة فعظوا به كل احد من الناس ، ولا تلقوه إلا لمحب محقق يدخل تحت طيناً ، الا واياكم تحرمكم شهوات المنام والدينا من لذات الآخرى وبروا تروا لذاذة اسرار تظهر لكم فى العاجلة قبل الأجلة فشدوا وجدوا واجتهدوا وصموا وقووا واعظموا وصونوا انفسكم واعملوا تصلوا بسعادة من خالقكم ويحى قلوبكم بنور بواطنكم ولا تغفلوا بقوتكم فرحة قلوبكم مما يفتح لكم من بركة اعمالكم وسلوككم طريق الإستقامة من الكشف الخارق والإطلاع على الغرائب ومشاهدات العجائب فاجتهدوا واستعدوا وترشدوا وتظفروا يحصل لكم فى الدارين وتنقد كلمتكم عند ربكم والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع المولى ، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم .

﴿ ومن كلامه رضي الله عنه ﴾

قـــال : ياهذا اسلك طريق النسك على مقتضى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمناهج السديدة الرشيدة الشريعة واتباع الأمور المشروعة ، والسنن الدينية من غض البصر وعفة المطعمة ، وكف اليد وعف الفرج ، وحفظ اللسان ، وصدق القول فى البنان والذكر والفكر والشكر والصبر والسخاء والعفاء والمرؤة الفتوة الحياء والرأفة والرحمة والبذل بالغض والحض بالوعظ والأجمال للأخلاق الرضية والشريعة المضيئة والأفعال السنية والآثار النبوية والحقيقة المرضية والقيام والتعطف والصيام والخروج عن بواعث النفاق والإتباع فى العلم والحقم والنقل والفعل ما وقع عله الإتفاق .

فإن يا بنى آدم نعم الواعظ كلام الله ، ونعم الدواء كتاب الله ، من لا يشفيه القرآن ، لا شفاه الله ، فإذا كنت يا سامع كلامى مقتدى بالخير النبوى والكتاب العزيز المرضى المضئ نلت الألقاب الذى سماهم الجبار الألباب من غير شك ولا ظنون التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنبن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((اتيتكم بشريعة حنفية نقية بيضاء لم يات بها نبى قبلى)) [(١)] فالهناء والسعادة لمن تبع قولى وامرى ، فإذا كان السالك يتبع منهج علوم نبيه كان هادياً مهدياً تتبع الحكم من قلبه وتظهر الخيرات ، له وينال أربه ، ويسلم من غضبه وعطبه فتبين حقائقه منورة بنور الله زاهرة بنعم الله محفوظة بكلئية الله معنية معنوية محروسة بعين الله صحيحة مصححة سليمة سالمة ، ان نطق فكان عن اصل ، وان صمت فكان بحق وعمل ، فان نطق فبالله

---

(١) سبق تخريجه .

وان تكلم فبالله ، وإن سكت فمع اللـه فمن اراد السلامة يوم القيامة فليحرص ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر املة ﴿ **لاَ خَيرَ فِى كَثِيرٍ مِن نَجوَاهُم إِلاَّ مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَومَعرُوفٍ أَو إِصلاَحٍ بَينَ النَّاسِ** ﴾ .

فهذه اشارتى لمن لبس خرقتى ما هى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وتدقيق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكرم واشتغال والتزام ونشاط وفك عقال بالعقل وكسر نفس من غير دعوى واتصاع وخضوع وذلة ومعزة وعزة ونيابة وفراسة وعلوم ورقوم واقمار وانوار وبدور وشموس وانوار وسعود ووقود وقيام وقعود وكنوز وسجود ونجائب وغرائب وجبائب ووسائد ومسائل ورسائل .

يا اخوانى انما هى موعظة فإذا بلغت منكم امانيكم وعادت اشارتى كلها فيكم وتمعنتم وعنيتم فاغنيتم واغنيتم معانى الرجال ومعانىالأبطال كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى ، فهذه تقرأها على ابناء علم وتفقهونها ومن قال بقولكم وتعلمون بما ورد لكم من ابيكم الشفوق عليكم والله عليكم وعلى سائر المسلمين الذى يودكم ان تكونوا شفعاء وتقصدوا النصيحة لجميع خلق الله لكى تبلغوا نعيم الله فان الأشياء ما هى محجوبة عليكم إلا بكم كلامى هذا عن سائر التائبين والمريدين والأشارات وأهل العبارات يتقظوا لمعنى لا للأوراق وتبصر والدقائق لا للألفاظ ولا للنطاق فاذا اتبعتم رسوم ما امركم به سلكتم ، واذا سلكتم رقيتم ونلتم وفهمتم وعملتم وادركتم ، فما الكلام غير انه يودى الى الرباحة فى الإجتهاد ، فاذا ادركتم حقائق الرقائق وطريق الدقائق ثم العوائق الغوامض فامروا بها امركم به تفلحوا وترشدوا وتنجحوا وتربحوا وتنالوا الشرف التام الذى هو شرف من الملك العلام ، فتخرجوا من دعواكم ولا تقللوا نجواكم فان اكرمكم عند الله اتقاكم ، اتبع تنتفع ولا تغتر بالدنيا ولا بنسبها ولا بحسبها ، فقد اوجدت لكم الأنساب والأحساب النافعةماهى وبينت لكم الطريق كما هىوالسلام على من اتبع الهدى واطاع المولى.

﴿ فصل آخر من كلام سيدنا ومولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين إبراهيم القرشى الدسوقى ﴾

قـــال : هذا كتاب الى كل من يقف عليه من اولادى وغيرهم ويقرأه ويصغى إليه فاض علىبحر الكلام جوهر النثر ودر النظام ، وفصيح اللفظ التام كـلام مـن فتـوح الغيب يثبت الإيمان ويذهب الريب ، انى وجدت العلم المكتسب يحصـل مـن الكتـب فلم يكن ذلك اربى غير انى توكلـت علـى ربـى ، فوجـدت افضـــل العلـم علمـاً مـن الحى القيوم ، ولقد تقـدم ذلـك البيـــان "لآدم والخضـر"عليهـم [1] السـلام ، اذ قـالت الملائكة ﴿ **أَتجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدَ فِيهَا** ﴾ [2] مع قدم خلقهم وعز علو قربهم وطاهر عملهم ، فقذف فى قلوبهـم ادم السـر المكنـون ، وعلمـه مـا كـان ومـايكون ، وذلـك ليعجز علما الملا ئكة وكـبراهم ، قـا ل : ﴿ **يَـا آدمُ أَنبِئهُم بِأَسـمَائِهِم** ﴾ [3] ثـم ان موسى صلى الله على نبينا وعليه كن عالماً بالشريعة الطاهرة ، وقد خطر لـم يكـن انه احد اعلم منه فى فعله وقوله، فاوحى الله اليه : ان لنا عبدا يسمى " خضراً " [4] ذو عقل وفهم ، واتيناه من لدنا علماً فجرت الحكايـة المشـهورة لهمـا [5] " موسـى " يحكم الشريعة " وخضر " يحكم بالحقيقة فى قصة السفينة وقتل الغلام واقامة جدار الأيتام ، فكان جواب موسى للخضر : لم اقمت الجدار حتـى تتخذ عليه أجراً ، فقال

---

(١) كذا بالمخطوط " عليهم " بميم الجمع .

(٢) آية {٣٠} سورة البقرة .

(٣) آية {٣٣} سورة البقرة .

(٤) فى المخطوط " خطراً " بالطاء المهملة ، والصواب بالضاد المعجمة .

(٥) كذا بالمخطوط " لها " ، والمثبت هو الصواب .

لموسى الخضر : انك لن بستطيع معى صبراً، وابلغ العلم واحسن الصدق جمع الجمع فمن اراد سلوك الطريق وبلوغ الحقيقة فليركب جواد العزم ، ويحتزم بالصبر ، ويعتصم فى السر ، ويصقل قلبه بأنواع المجاهدة ويشرب شربة الحب لكى [1] ينال القرب لقول رصول الله صلى الله عليه وسلم : ((فى الجسد مضغة اذاصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد الا وهى القلب)) [2] بيت الرب .

وقال بعضهم : نور الإيمان اضوأ من الشمس والقمر فإذا انعم الله على عبده عمر بالمراقبة ثم يتولد من المراقبة والمشاهدة والمجالسة والمؤانسة ، فعند ذلك يخلع على العبد خلع القبول ، ويعطى العلم الموهوب الذى هو روح العلم المكسوب وتضمحل حجب النفس فيحصل النظر الثاقب والعلم والحقائق والشرائع والمذاهب ، كل هذا مواهب لمن ترك الكسل والجبر ، قال عمر بن الخطاب : ((يا سارية الجبل)) فمن كان فى الحضرة نظر الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((زويت لى الدنيا وسيبلغ ملك امتى مازوى لى منها)) [3] فقوم يملكون بقلوبهم اذا لبعضهم اجساده بين أهل الدنيا تسعى والقلوب فى رياض الملكوت نزعا ايحتاج الرجل الى معرفة البلدان اذا كان جائل فى الأكوان واذا حصل للرجل المعاملة تفجرت عليه ينابيع الحكم ونطق بالعلم ، واعطى علم الدراية وعلم الوراثة وعلم الألى فاصدق العلم بالله مطالعة الحق على قلب العبد فى سر السر وعلامة ذلك من ينطق ويلمس الحجر فليطلع عليه الحشيش الأخضر .

فاعلم يا ولدى اول ما يلزم المبتدى المحافظة على الفرائض والسنن ويجتنب البتدعات من الأنفال والفتن ويتعلم ويتفعم ويتلقن ، ويعظ نفسه ، وينظر فى المطعم والمشرب ، ويتأدب ويوفى بالعهود ، ويتجهز لليوم الموعود ، فان الدينا حلوة

---

(١) فى المخطوط " لكير " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) ابن ماجة فى : الفتن ، ب (٩) ، حديث (٣٩٥٢) – والشفا ١ / ٥١٩ .

خضرة نضرة [١] ، والله مستخلفكم فيها فقيدوا ظواهركم وبواطنكم بتقوى الله ، فالتقوى شجرة اصلها الله وفرعها رسول الله ، وثمرها عباد الله الصالحين ، اصلها غيب محجوب ، وفرعها علم ممدود واياكم ثم اياكم والدعوات الكاذبة ؛ فانها تسود الوجه ، وتعمى [٢] البصيرة ، واياكم واخوة النساء ، والقول بالمشاهدات والمشى من الأحداث فان كل هذا نفوس شهوات ، فمن احدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس منا ولافينا ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ [٣] .

فيا معاشر الفقراء احذروا ان يراكم حيث نهاكم او يفقدكم حيث امركم ، فلسان الكلام يقصر عن البيان والسر المعانى كثير ، فكل لسان مشكل ، وانما فضحه لسان لا لسان له كلام ولا كلام فحدائق العرائس واشجار الرحمة طرحها فى ظل وابل رحمة الله ، فاذا مر عليها هبوب جنوب سر الوصول حركها بيد معنى ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** ﴾ [٤] ... الآية فهزوا شجرة القرب والوصل يفوح شذا يعدى الروح ، وتفوح نفحات منفحة على صفحة صحيفة وجو الوجدان ، فيستنشقه من لازكم عنده ، ويتصعبه من لاثم ، فطرح تلك الشجرة نور وسرور وبدور ونور وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة شطة سهلة حسنة كريمة فائقة طعم روائحه وشم معنى محتنكاً مضيئاً محتبكاً ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٥] .

---

(١) فى المخطوط " نظرة " بالظاء المعجمة .
(٢) فى المخطوط " تعم " بحذف الياء .
(٣) آية {٧} سورة الحشر .
(٤) آية {٢٥} سورة مريم .
(٥) آية {١٤٣} سورة الأعراف .

ميم محل جليل جمل جهد اب علوب قطط بنوط هزبيط وشهبط جرموط غميط غلب من عسب علب عرباد علمود على عرود غلماش شرود قدقد وفرصم صمم صباع صبغ صبوع نبوت جهمل جمايل جهايد جربوعس جربوع قنبود قنبدود سماع تباع صربوع حنلوف كداف ارف كرورب كمتوف شهدا شهدنيك ختلوتف ختل حنف حتوف دصص خصيص تامن قمد قر قبود سعى طبوطا طرطبوطا همط هملا قرد هابيد سجيم سحح سحبوس سح سحيس سحلوحس سنام منب كهف لهد جد جهاييد قبلدودات كهلودات كيكل كلوب فافهم مبرم وفرم منعم اخبر سدم سرس سغيوس كلابند لا تهتوا عن غنب لا تسعسد سح تزيد لا تتكوكع رمد حدا هدام سكهند وقد سطرنا فى هذا الكتاب تحفاً سنية ودرة مضيئة سريانية شمسية قمرية وكواكب درية وانجم خفية علوية ، فلا عجب فى أول الكتاب المبهم المغلق المغرب المغلق المقلق الذى ستره مغطى بالرموز .

يا هذا عليك باتباع الشريعة الطاهرة المطهرة الزاهرة الفاخرة والأقتداء بما عليه سيد الأمم والأثر والخبر والإقتفاء لسيد البشر والمداومة على حفظ الملة الحنفية ؛ فان من خرج عنها لحظة واحدة او خالف فى امر واحد ضاع عمله ، وضل سعيه ، ومن لازم طريق الاستقامة ، وحقق طلبه ودقق فى اموره وبيض فى سلوكه وحافظ فى نسكه وراقب مولاه الذى يعلم سره ونجواه ، وخاف من قيوم السماوات والأرض وأدى السنة والفرض ، وخصى من يوم الوقوف والعرض ، وشرع فى الفرض الجسد فى طاعة الله ، قائم بذكرالله ، هائم والود قد خرق الشوف ، والدموع تجرى من العيون والأفاق والمحاجر ، والدمع يغسل ما فى الربوع من قد آبى [1] أوشداء الأن فى الدموع ما يكون ينبوع ،لأن فيض الدموع من ضرب عصى الخوف مع ثقة الإيمان وترياق العلاج ، وعصر حصر آيات

---

(١) آبى : رجع إلى ربه – تعالى – .

الخطاب ، وزجر آيات التخويف ، والرحيق الإرهاب والإرغاب ، ونار التحدير والقدوم على اللطيف الخبير وجثى الأنبياء على الركب وسوء المنقلب ، فلما عولج قلب المؤمنين بعلاج متنوعاً ، وعمل القلب فى سجن الخوف ، ووقد عليه نار الجوى ، ونفخ عليه كير التشديد والتحديد عزت ولان وانشق وزعق فانفلق ، فانفجرت من عيون فمنه ماء عين العين ، ومنه ماء عين النظر ومنه ماء عين الحكمة ومنه ماء عين الحياة للقلوب ، ومنه فلق ، منه عجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل اناس مشربهم .

فاحذر من ردم يسد الأعين ، فعليك بالجوع والخضوع والسجود والركوع والجهاد والجلاد والكفاح والصفاح والرماح والسلاح ، فاستعمل يا هذا كتاب الله ، واشرب شراب ما يرد عليك من ذكر الله ونق وجود باطنك ، واكنسه بشغل لائح العظمة ، واجلبه بنور المجاهدة ، وانسجه بسجية أهل الوجود ، وقويه بتقوية الإجتماع والجمع ، وعامل ظاهرك بمعاملته وباطنك بطوياته ، وتلطف لطف سريراته ، وعقد نيات عقيداتك على مسامرات ثبات النيات ، ولا تدع علاج القلب ولاعلاج الجسد ، فاذا داومت على ذلك عاد ظاهرك فى باطنك فسر فى نور فاحمر وأصفر واخضر وابيض واسمر ونار فدعنى يا هذا وشجع الكلام والتشديق (١) المجلس والجدد والرد ، فما تجد الى الأعمال والأقوال مع الجهد والجلاد ، واحذر ان تقنع بالشكر فى المجالس ، او ان تتميز عند المجالس الا ان تكون قمت فحنيت ، وفى دحور الظلام بكيت ، فما ينفع قت الحاجة الا الوجد والوجدان ومن يقول من طرق لسانه ،فما هو مثل من يقول من قلبه وقالبه ووجدانه ، هكذا حصلوا النجب والمركب فان الطريقة مبنية على العمل لا على القول ، وعلى القول والعمل .

يا صاحب الأعمال اخلص مع العمل ، فيا هذا لو رأيت المحبين وقد شدوا

---

(١) فى المخطوط " واتشديق " بحذف اللام .

مطاياهم وخدموا مولاهم ، ووقفوا بباب الرجاء يرتجون ويترنمون ، ويدعون ويتناجون تسمع أصاتهم حنين ولقلوبهم رجيب ، وله نحيب ولاجسادهم صراخ وضجيج تراعوا معنى الكلام ، وبرز لهم من معنى صرف الكتاب وفهموا معنى الخطاب فهم اولو الألباب فهموا معنى الكلام وبرز له من معنى صرف واخذ هذا شئ تذوب منه الجبال عرفهم الإفهام ، وافادهم الإلهام ، فتدبروا القرآن ، وفهموا معنى الخطاب ، فاعتبروا يا اولى الألباب فاكبادهم مقطعة من كلام الله قطعاً ، وقلوبهم صدعت صدعاً كشف لهم عن غرائب ما يكون فاصبحهم بالأدب تنال منهم العجب ، وتتفرج على ميادينهم وفى معنى اشراقهم ، وهى مطاع انوارهم بعد احتراقهم ، فتشملك سعادتهم وتبهج عليك انوارهم بعد احتراقهم
وتشملك روائح طيبهم ، ويطيب طلائع طمائع صممهم وقال يبقى الله [1] .

ومن لم تكُن ليلى بِطى ضمَاره ــــــ فـذَاك خَرابٌ ليس فيه عمَارة
ومَا تِلك من ليلىَ بلَيلى إنما ــــــ ليالَى الوَصل عن ليلى عِبَارة
وليالَى التَّجلى والتَملقِ والهَنا ــــــ مع الوصلِ من لَيلى نصب سمَاره
فكلُ الليالَى ليلَة القَدرِ اذا دَنت

فافهم يا هذا المعنى والإشارة :

ترى الشَمسَ تكسى من ــــــ ويكسِف نَجم فى السماءِ سيَارة
فلو شَاهَدوا كُل الورَى لنُورها ــــــ لَماتوا جميعاً عَاشِقينَ سكَارة

غيره لبعضهم :

واذا مَا بدت ليلَى تَبدى جمَالها ــــــ واسبت عقُولَ العالمِين بحسنِها
فكم ليلةً بيننَا ــــــ فشَاهد من ليلَى بَهاءُ كمَالها

فيا ولدى المحب يحب الله بالقلب صدقاً وبالسر حقاً فاذا احب حباً واودعه لباً

(١) بالمخطوط كلمة بعد لفظ الجلالة عسرة القراءة .

فانجلت اليه الروح نتمرحت وبروتحت الروح ، وقرعت باب الفتوح مع ان باب الله ما برح مفتوح لكنه بذكر اسباب غلقه عن الذى قلبه محجوب ، باطن سره مسدول مسدوك فهنيئاً لمن صبر على علاج الطريق ، وفرغ بباطنه عن التعويض وملأ وجود سره بالتحقيق .

فاذا حصل للباطن عمارة عاش القلب ، وماتت النفس ، ودقت الأسرار معان لا رد فيها وهمل الحى الميت ونعمه ليهدى ، فيزيده رشداً وسعداً ، فيسجد ويعبد ويركع يخضع ، فلا تضيع علاجاً تنتفع به وتنفع ، ولا تطلب الأبجد ، واعمل بلا كلل ولا ملل ، فان الله لا يمل (١) حتى تملوا ، فعجباً للإنسان كيف دعاه مولاه الحنان المنان وخاطبه ونبهه وعرفه مكائد عدوه ومصائب حاسده ومعانده وعرفه بالنفس وهواها وعلمه علاجها ودواها ، وبين له طريق السلامة من العطب وسلوك الطريق اليها وسبيل الإقبال ، وحثه على طلب الراحة والنعيم والعذاب والجحيم ، وانزل فى محكم كتابه العزيز ان قل يا محمد : ﴿ **قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ** ﴾ (٢) وقد اخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الحكيم العليم اللطيف الكريم الغفور الرحيم العلى الغظيم القوى المجيد رب السماوات السبع وما فيهن ، وهو رب العرش العظيم : ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرهَانٌ مِن رَبِكُم وَأَنزَلنَا إِلَيكُم نُورًا مُبِينًا** ﴾ (٣) .

فالدلالات والآيات المعجزات والبراهين الواضحات والخوارق للعادات والنور وهو الكتاب وهو الصواب ، فان كلام الله قد بين كل مشكل واجلى كل مبهم للنبى صلى الله عليه وسلم ، وتفجرت من بنانه الأنهار ماء يجرى حتى به

---

(١) فى المخطوط " يميل " بالمثناة التحتية بعد الميم ، وهو تصحيف ، والصواب حذفها .

(٢) آية {٧٩} سورة الأعراف .

(٣) آية {١٧٤} سورة النساء .

العطشان يروى فيا من حقق الطلب لعل عسى ان تكون من المقتفين المحبين الطالبين اولى الصدق والنجوى قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُم عَنهُ فَانتَهُوا** ﴾ .

فيا ولد قلبى جد تجد ، ولا تكن ممن خالف مولاه ، وطمع فى البطالة ان تكون من الناجين اذا قمت فى الحمدس والليل اذا غسق ، والصبح اذا تنفس ، فتظفر بتحف الإفادة والحسنى وزيادة ذلك جزاء بما كنتم تعملون ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه من طلب الآخرة مما فيها وعجائبها وغرائبها سلم من هول الفزع ، وادخل جنات عدن ونهر قال الله تعالى : ﴿ **لاَ يَحزُنُهُم الفَزَعُ الأَكبَرُ** ﴾ (١) .. الآيات ، فرحم الله من ادان نفسه قبل ان يدان ، فان الخطب جسيم والهول عظيم ، والأمر صعب والموقف شط والمناقشة والمحاسبة والعرض والقدوم على الصراط والميزان والحساب والعقاب والخلود ودخول الجنة أو النار ، وهذا كلام يظهر للعقول ، ومعنى يبهر لمن يقتدى ، ثم يهتدى بقلب خالى من تعلقات البشرية ، ومن علائق الأمور الدنيوية ، ولم يخطر فيه الى الأمور الأخروية ثم ان النفس اذا كانت صافية صفية نقية بهية قد رفعت عناء حجبها ، ورات معنى طلبها ، وحصل لها مطلبها ، فهى ناظرة بعين خوفها واملها ظل يودم بعين بصيرتها وسريرتها للحقيقة الخفية وتلى عليها ﴿ **يَا أَيتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّة إرجِعِى إِلَى رَبِكَ رَاضِيةً مَرضِيةً** ﴾ (٢) والله تعالى ينفع اولادى وجميع المسلمين .. آمين .. آمين .. آمين وصلواته على سيدنا محمد وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين .

---

(١) آية {١٠٣} سورة الأنبياء .

(٢) آية {٧} سورة القارعة .

﴿ وقال أيضاً رضى الله عنه فى أثناء الكتاب ﴾

سلام على امين حى المحيا جميل المعنى سخى المراشـق ارحـى المعـاطف ، كريم الخلق سنى الصدق ، عرفوظ الوقت ورد سبانى الذهن نافت الرحـب محبـوب الرحب ، فهبانى الحداقة سهبرى البساقة ، امور الرمـوز عمـوز اليهـو وبسـلاحانت افق فرقانية امق شوامق البرانق ، حيدوفر قيـد وفـر عـاظ الأسسـباط وبيـط البسـاط الأبساط الكر قولية والقدذا القيلولية ان جدول شدول وان عردل خردل البسك البسـل من بيط العقود النماحة ، جلجوى نبا ، كلكوى سبا مقطعات حمم ومحمكات تتعكهـم بدائع لوانع ان شدت انشـدت عنبقيـات رسـماتية تاتويـة ناهيتـه باليـة ارس ارشـنون لمين كيبوب نانون ميم وجيم ونقطة عين تتعين ابح همدح نتسح رهيج دهر غيـوب قنداف قيدوف اجمتان تستعمل عرايس مجليات شعشعانية يموت على قطط النبط لا النمط والتعب لا الشطط فلاق العتدم وحلاق الرندم ذابقى الهندم ان طاطا فطا وطـا وان تعاطا فاستبرق وسطا يتسمع عنيـن النبـك وعنيـن التبـك اربـاح فوائـد واداراح قلايد ليس من لفظ قسى الأيادى ولا له بها ايادى نهدبانيـة اليهـا سـهتانية الرجـا قـد تبشلقت بالنباهة اميا وتعطرفت بالسباهة عببا طرايقـا عجبـا عرايـف حببـا ان تمـادا تمدا وان تعد عدد القطه بارق لحظة خارق ان تشذ فرد قونية قد اغتدت بالربشطاط من قربوز بان ، وحرموز ان كندم المرتباه ، ولا اشباه الم يك والـر يك والـتر كـه والر تك .

﴿ وقال أيضاً عفى الله عنه ﴾

سيــدى طال الشـــوق يا ســـيدى … والله انـــت خيـــــر مقصـــودى

سيــدى تصـــدق على فقــــرى … والله انـــت صاحـــب الجـــود

سيــدى اجبــر بالوفى كســـرى … والله لأفـــرح المعبـــــــودى

سيــدى فرح بالوصـــــال قلبـــى … والله ذاك اليـــــوم يوم عيـــدى

سيــدى يوم انظــــرك عنـــدى … والله هـــو دينـــى وتوحيـــدى

سيــدى عشـــــقك يا حبيب قلبى … والله هو نســـــكى وتجــــريدى

سيــدى كســــرى فيــك هو تمزيقى … سيــدى مذ عشــــــت واصحابى

والله ضـــاع الصبــــر من ايدى … والله ما نعـــرف ســــوى سـيدى

﴿ وقال ايضاً رضى الله تعالى عنه ﴾

سيـــدى صح الوصل يا ســـيدى … والله هذا اليـــوم يوم عيـــدى

سيـــدى روح القلـــــب حياتى … والله فى ســـــعدى وتأييـــدى

سيـــدى لا خــــوف على عبــد … والله قد شـــــاهد شـــهودى

سيـــدى قد ابقيـــــت افـراحى … والله فى قــربـــك وتاييـــدى

سيـــدى ما بعـــــدك لى سيد … والله يا غايتـــــى ومقصـــودى

سيـــدى الله يهنيـــــــــنى … والله قيمـــــــا ايـــــدى

سيـــدى قـــــد حققـــــت

سيـــدى يا وحـــدى ومـــولاى … والله انـــت الحـــق يا ســـيدى

﴿ هذه فائدة لوجع الرأس قراءةً وحملاً ﴾

بسم ا لله الرحمن الرحيم وبه نستعين الهى بسبوت الربوبية وبتعظيم الصمادانية وبسطوة الألهية وبقديم الجبروتية وبقدرة الواحدانية وبعزة الفردانية أن تشفنى عاجلاً هذه الساعة (١) .

تم الجزء المبارك من الجوهرة المضيئة فى سلوك الطالب ونصح البرية يتلوه الجزء الثانى من قوله : ﴿ وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيعبُدُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) تم الجزء الأول من ((الجوهرة المضيئة)) ويليه الجزء الثانى بمشيئة الله .

(٢) سبقت .

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

هذا مما فتح الله به من فتوح الغيب من رياضة النفس فى حضرة القدس من بركة سيد الأنبياء على قلب شيخ المشايخ برهان الملة والذين سيدنا ومولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم ين ابى المجد بن قريش المدلجى القرشى الدسوقى رضى الله عنه وعنا به وعن جميع المسليين أجمعين .

قال : قال الله تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ** ﴾ يعنى ليعرفون فمن عرفنى عبدنى ، وقال تعالى : ﴿ **يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَه** ﴾ (١) فمن احبه عرفه ، فاذا سلك السالك فى العلم طريق الشريعة والمحبة والمعرفة الحسنة أفادته الاخلاص والصدق والعلم والعقد واليقين والتقوى والحقائق والدقائق والطريق وافاده ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحقيقة حق اليقين فإذا كانت أصول هذه الشجرة فى الشرع طالعة فى العلم آخذة على الطريق ، فإذا سلك العلم والشريعة افادته الحقائق والمعارف والطوالع ، فيرتقى من أصل الشجرة إلى فرعها ، فلما علموا بمنا عملوا فتح عليهم أقفال الحجب النفسانية والحظوظ الدنيا وقشع (٢) عن أبصارهم ، وعن ضمائر ضمائرهم ، وعن أسرار سرائر بصيرة ضمائرهم وجلا عنها الظلمة فقشعوا غاية من الشجرة وهى الشريعة والحقيقة متصلة بالشريعة اذا كان العلم اولها والحقيقة آخرها مسك بها وتمسك بها من تمسك فرقوا بها ويرزقهم المعرفة والعمل بها وبعلمها وعملها فارتقوا الى اغصانها فلما رأوا فى باطنها ما لم يروه فى اصلها فذهلوا ودهشوا فيها اكثر ثمرها ما عرفوه ، فطلبه لهم انوار مضاءة وظهر لهم اسرار ورأوا بها اقمار وانوار وازهار

---

(١) آية {٥٤} سورة المائدة .

(٢) فى المخطوط " قيشع " ، والمثبت من المحقق .

واثمار ودرر وجواهر ويواقيت وغرائب وعجائب فمنهم من عقل فتكلم عن بعضها ومنهم من سكر فما وعى ولا افاق ولا عبر عنها ومنهم من سكر فوعا فعبر عنها فلما ظهر منهم نتاج الشريعة المحمدية الذين هم مسكوا بفرضها ونفلها وتلافوا امرها ، حتى فتح لهم من العمل بعملها والإتباع لأمرها يبيح لهم بالإتباع نتائج رقت بهم ، يمشون بالعلم الى حيث اطلعوا عن الشجرة وعلوها وما فيها فبقى خلق كثير من المساكين يقولون ان هؤلاء الخارجين ومعاذ الله تعالى على الذين ما رأوا ولا ارتقوا فمن رزقه الله الشم والذوق والنظر إلى الشجرة والمشاهدة لعلومها والنظر الى رقومها والمعرفة بها والإدراك لحل معناها فما هو مثل من تمسك بأصلها وارتقى لفرعها قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يقول الله تبارك وتعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا حببته كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر اكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به)) [١] .. الحديث بكماله والله تعالى يوفق من يشاء ، واما حديث من تكلم بغير اطلاع ، فهذا على قدر معرفته فلو عرفوا شئ او حصل لهم اطلاع لما وقعوا ، ولا يكون الفقير فقيراً حتى يكون عمالاً يحمل ويحمد لا يؤذى من يؤذيه ، ولا يتحدث فيما لا يعنيه ، ولا يشمت بمصيبة ، ولا يذكر أحداً بغيبة ورع عن الشبهات اذا بلى صبر ، واذا قدر غفر كالسلطان مهابة ، وكالعبد الذليل مهانة غضيض طرفه ، يعمر الأرض بجسده ، ويسكن العلا بقلبه ، وطريقه الغض والكظم والبذل والإيثار والعفو والصفح والإحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه ، ومن نطق بالحق إلى الطريق وترك المحال كان الغالى وأحبه .

---

(١) سبق تخريجه .

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

قــــال : بسم الله الرحمن الرحيم وسلامه ورحمته وبركاته على جميع اولادى الإشارات ان يا اولادى عليكم بتقوى الله العظيم ، وتلاوة الذكر الحكيم التصميم وصون العرض ، الموت اعجل السريرة والتوجه الى الله تعالى فى الحقيقة ، واعتماد القلب على الله ، وليكن تحت القدر ، وقلة الجفا لجميع البشر وحسن السر وسلوك طريق الصبر ، وقدح زناد الفكر ، وعوم لحج البحر والوقوف على ساحل الساحة والتلجج فى ميدان الإباحة ، وعون الضمير بمرد التصبر والمراقبة والإشتغال بالعمل ، ثم بالنظر ثم بالفكر ثم بالمحاضرة ثم بالمنادبة ثم بالمشاهدة ويكون كلامه ذكراً ، وسكوته فكراً ، ونظره عبراً ، فكل كلام ليس بذكر فهو لغو وكل كلام ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر لغيره فهو شهوة ، وما الطريق لا بالترويق ولا بالتمليق إلا بالجهد والجد والإجتهاد وسلوك طريق الأجواد والأنجاد ، فما انجدك وقت الحاجة كالعمل وماحلى السيف الا كما انه يقطع وعليكم بحفظ احوالكم واحفظوا شأنكم من الدخلاء ومن المساكين الذين لا عقل لهم ومن التلبيس فواغوثاه لو مكث الوقت لأتحدث الوحدة بأكمة الجبال لكن الرجل اذا كان بين العوالم فهو فى شد جهاد يكون يحفظ روحه من العشرة لهم ويصون نفسه عن الود لهم ويغض بصرة ويصبر على كل فتنه وشهوة ويكون مشتغلا بشاد ليوم معاده ، ولا يهمل ، يوماً لا يصبح على العبد بزيادة فهو بطال إما من صيام أو قيام أو توجه او صلة فان الله تعالى يقول : ((عبدى اقمتك لخدمتى وانمت غيرك فلا تبكِ [(١)] على ذلك ، واشكرنى)) .

فيا بنى اعلم ان من اقامه الله خالصا له ، فهو من الصالحين ، من له العناية

---

(١) فى المخطوط " تبكى " بإثبات حرف العلة ، والصواب حذفه ، وهذا واضح .

ولحقته سوابق السعادة والزيادة ، وعليكم بوصيتى ترشدون وتوفقون ان شاء الله تعالى ، يا جماعة النور ، يا اخوانى فى الله عليك بالإشتغال بالتوجه بالتعفف والقيام فى جنح الظلام والصمت والرفث والذكر والإستقامة على الدوام ، فانكم بالغنائم تربحون ، فلا تقطعوا العوائد ، فإن الله لا يمل حتى تملوا وتاخذون اللباب من لب الرياضات والرتبة والعلوم اللدنية والشريعة لبعضهم بعضا تتلون وتعملون ويكون ان ابداً منكم حبيب ليكون لكم من الصدق اوفر نصيب فإن الدعاء لا يمنع السؤال ، وما يقبل ، ويرفع بخصال وهى ان تقفوا بجنح ليل والدمع يسيل والصمت عما ليس وكثرة الفكر والخوف من الله ، والإعتماد على الله ، والتوكل على الله واستعمال الدواء والحمية رأس الدواء ، واعلموا يا بنى كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان اعنى اذ لم يحصل له الصفاء والصدق فى طلب المولى ، فما حصلت الدرجات العلا إلا بصدق النية واخلاص السريرة ، فجدوا وجردوا النفس ليحصل لكم مقام الصدق ، وتظهر لكم بركات وكمالات وكرامات كفلق الفجر ، فاعملوا واجملوا تحملوا جملة فى الطريق تنالوا مقاصدكم .

اعلموا يا ولادى قال الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ **إِلَى بَلَدٍ لَم تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِ الأَنفُسِ** ﴾ (١) فاذا جن الظلام كونوا كالأعلام ، وابدوا واقفين بسركم وعبيق عطركم بين ايدى الملك العلام والدعاء والتضرع والذكر فى اطراف النهار ، وذكر الله فى وسطه تتلوا لتسمع قلوبكم الآثارواخبار ومجاهدة مشاهدات .

فيا أولدى كونوا عمالين يقبل الله منكم ويقبل عليكم فاذا انفرد قلب احدكم وقع فى باطنه ما يغذيه ، وجلى بصر بصيرته ، فحين فكرته يبصر حين ما اقصد إلا ان يا ولدى السباق ما يحصل إلا لأجاويد الخيل ، باب ربكم مفتوح ، وهو صاحب ، العطاء والفتوح ، إلا من ينام وقت الغنائم ، وقت فتح الخزائن وقت نشر

---

(١) آية {٧} سورة النحل .

العلوم وقت اظهار الرقوم ، وقت تجلى الحق القيوم ، وقت الناس غافلون ، وقت ينادى من لا تأخذه سنة ولا نوم : ((هل من مستغفر فاغفر له هل من طالب حاجة فاقضيها له)) [١] وقد بين المصطفى المجتبى فى الحديث : ((لا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعاً وبصراً فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق فعند ذلك ، اجعله يقول للشئ كن فيكون)) [٢] فهذه وقت الخلوة وقت الجلوة وقت المناجات ، فان كان يا اولادى تريدن مقامات الرجال والا من المضمون عن سيد البشر عن رب العالمين ، فها قد بينت لكم فاعملوا واجتهدوا حتى تعلوا فاذا وصلتم مرامكم وحصل لكم الوصول نفعتم جميع خلق الله تعالى ، ثم يعرض عليكم جميع المكرمات من السفلى إلى العليا فما لهممكم راقدة لا ترقدون عن طلب المولى واحذروا تعتمدوا على غير ما امركم به ، فما يحصل الأمر إلا بالإمتثال وعمل الرجال ، كما قال ذو الجلال والإكرام : ﴿ **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ** ﴾ [٣] وقوله تعالى :﴿ **رِجَالٌ لاَ تُلهِهِم تِجَارَةٌ وَلاَ بَيعٌ عَن ذِكرِ اللَّهِ** ﴾ [٤] عن بعض المحققين قال : الزهد ليس هو خروج العبد عن الشئ إلا الزاهد ان يكون داخلاً فى أمريته او جديته او صنعته وقلبه خارج جائل ذاكر مثابر مجاهد مرابط محمول ، فعليكم بشكر الله وبمعروف الله وبمجيرة الله ، والإشتغال بذكر الله والرضا بقضاء الله ، والصبر على طاعة الله والصبر على كل شئ ، والله يوفقكم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) آخره ، وهو قوله :((أجعله يقول .... إلخ)) زيادة موضوعة ، وقد أشرت إلى ذلك سابقاً .

(٣) آية {٢٣} سورة الأحزاب .

(٤) آية {٣٧} سورة النور .

﴿ كتـــــاب آخـــر ﴾

قال الشيخ الصالح الإمام الحبر العلامة قطب الزمان الفريد فى دهره لربه برهان الملة والدين المسمى حقاً المحب إلى الله صدقاً الذى سبك نفسه فى محبة الله وبرئ من الهوى واخلص طلبه عن حظوظ الدنيا فنعم من امتثل وفعل لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ﴾ (١) .

فعليك يا ولدى بالإشتغال فى جنح الليل ودموع كالسيل وتضرع رقيق ، وبكاء وشهيق وخضوع وركوع وسجود بقلب خالص مع المعبود ومراقبة ظاهرة وخوف من الله ، واشتغال القلب بذكر اللـــه ، وحفظ الحواس المخمس وربط الجوارح ، وتصميم القصد ، وصدق النية واخلاص السريرة ؛ فاذا اخلص مع الخوف والإشتغال ، ثم تنفرد فإذا قلبك حضر وشكر استغنى ان يذكر امتلأت الأعضاء والقلب والأحشاء تنال المطلوب ، فإذا كنت ثملان خمار سكران بشراب الجبار شدان نشوان بغذاء نسيم الأسرار ، ولهان بحضورك وقت فتح الخزائن بالأسحار ، فان انت داومت كل وقت الخدمة والتلصص فى الليل والجهد والسهر ، سمعت وقت الأخيار استمعت من سماع الأبرار ، فان لهم وقت يحضرون فيه للشراب ، فسمعهم جمعهم ومزقهم سهرهم ، وانسهم صيامهم ، وشرابهم سرابهم ، ودنهم دنوهم ، ووترهم وترهم يسمعون مغنيات الكون بالألحان ، ويطربون على سماع القرآن فانتبه يا ولدى فقد نصحتك جهدى ، وهذه نصيحتى لمن أخذ يدى ، وجدد عهدى ، ثم لسائر المسلمين .

يا أخوانى ويا أولادى عليكم بشرب القهوة القرقفية ، واستعمالها فوعزته متى

---

(١) آية {١١١} سورة التوبة .

لازمت شرط شروطتها ، عليك تفلح عليكم بالصدق والإخلاص حتى تكون من لمسة يبعث فيه الحكمة له السكرة ، فلا تقنعوا معاشر اولادى بالدون إلا ان يكون الدنو من الدن ، فكم نال أهل الكرامات من الكرامات الخارقات ، وأهل الصفاء والصدق نالوا الخطوات ، ثم اهل التمكين والتقريب الدنيا كحلقة بين اعينهم يمشون إلا الأقطار والى الدوار ، وقوم ياتى اليهم الأقطار والأدوار .

فيا ولادى اعلموا لتنفعوا لترقوا من درجات الى درجات فانى فى تربيتى ما اريد الا ان ابصر اولادى واخوانى يقطعون مقامات تسترهم ويرون مقامات تضرعهم ، فاذا تنوع فيك سر الله تعود بشر تنتفع بك وكل من اخذ عهدك ينتفع منك ، واصدق واحفظ لسانك من ظاهرك وباطنك وسرك فان الله لا يقبل الدعاء إلا ممن يحفظ الشروع اللازمة من حفظ القلب والباطن والظاهر والتعفف عن الشهيات وعن الكلام فى الناس ، فإذا حصل ذلك المعنى كله فى العبد ذلك الوقت جل له تيهنا ، فاحفظ وصيتى واسمع ما اقول لك فقد بينت لك وان رضيت بالبدل والتحال من كل شئ من اعمال الرجال محال والأقطار اجمال واجمال البلوغ يعنى عن التضرع ، ومن لا يدرك الإشارات لم يفهم العبارات ، فافعل ما امرك به شيئا بعد شئ ، ثم جرب نفسك فيه ، وان تبت تبت ، وان همت وصلت وان عملت قبلت وان سمعت سمعت ، وان اطعت اطعت ، وان قصدت مسالك الرجال فى نعل الأقدام تنال المرام ، وان صدقت وحققت واتقيت اربقيت ، فالنار والماء والأرض لا تطيع إلا مع فرض الطاعة لله تعالى ، فإذا اطعت الله حق الطاعة باليقين الصادق اطاع لك الماء والنار والأرض ، واطاع لكل من يصدق من الصادقين واطاع لهم الماء والهواء والحظوة والإنس والجن ، والله تعالى الموفق والحمد لله وحده .

﴿ قال سيدنا ومولانا وشـــيخنا وقدوتنا برهان الملة والدين إبراهيم الدسـوقى ﴾

من اراد الخلوة يعلم ان الخلوة تحب سلكا وتسليكا والولد بحمد الله عامل مستمر فاسلك طريقها لترقاها وترقاها واقدح رتادها فى حريقها وزادها فى طريقها وعج مويقها وعوقها ، وانفخ فى بواقها بواقها ، فإن التعلق فى الخلوة بمجاع لا يفيد غير مفيد انما الرياضة والكياسة بالفطنة الحسنة ، والسياسة الكيسة والرياسة والفضيلة وهو النعم ، وان تسقى ارض خلوتك ماء شراب الرفق وروح روح لطف لطافية يزيل عنك التعب والنصب والنشط والشطط ؛ ليحصل لك المسلك بالمسك فهيهات ان لم تكن شربة الحق على الصدق ، وتدريج الجوع مع القنوع قليل قليل وملازمة الذكر بالفكر فتلقى حرها ، ولا تقطع سبب القلوب على قدر شبعة من المزادة ، واليسير لغذاء النفس ؛ فإن الأنفس مطايا الرجال ، ومن يقل اطوار التدريج فما يحصل الى المعاريج ، وهذا الولد يكون قليلاً قليلاً ان اعبر الخلوة بزيادة فإن نوالين سبقناكم لكثرة المداومة ، وقد سبقكم من تقدم لمعاركة الخلوة فى الطريق ، فوجدناها ترقيق وتدقيق وتوفيق وصبر واضم وكد وجهد ورفق تقوى على سلوك الطريق ، قال : أول دخول مشروع امرها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن المواصلة ، وكان يواصل وكان يقول صلى الله عليه وسلم : ((ان لى رباً يطعمنى ويسقينى فلا تواصلوا)) [1] لكن الجوع والإشتغال سبباً لجلاء صدأ القلب ، ويرفق الدمعة ، ويكشف عن القلب الكرب والحجب المحجوبة وتعبير الكشف والإطلاع ، وذلك بقية الإفادة ، فقير فى خلوة ، تكون جلوة خلوة مرة ، يكون فيها للزيادة لا

---

(١) سبق تخريجه .

للنقصان ، والخير الإزدحام والإختصار ، والتوكل علىالعزيز الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ قال سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وعنا به ﴾

قــال : يا هذا الزم طريق النسك على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع الشريعة المرضية الزاهرة الباهرة الذى نورها جلى الظلم وسنا برقها قد ذهب بالبهيم (١) وأزال سواد الليل البهيم ، وانار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والأفق العلوى والسفلى واذهب الله بنور نبيه ظلم اهل الضلال ، الذين كانوا يعبدون الأصنام والأزلام وهدى بنور نبيه صلى الله عليه وسلم الكفار وكثيراً من الأحبار والرهبان وهدى صلى الله عليه وسلم بشريعته طريق الحق وازال الباطل ، وطرد جيش الشيطان ، واطلع بشمس رسالته على من كان من اهل الضلال والعناد ، فابصروا بعد العمى واهتدوا بنور الهدى ، واخذ بسيف الشريعة يهذبهم ويؤدبهم حتى اتبعوا واسلموا حق الإسلام ، وآمنوا حق الإيمان ، واقاموا يجاهدون فى سبيل الله حق جهاده ، ويدعون بالحق إلى طاعة الله ، ويعبدون الله على وفق الشريعة ، وإذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وفاضت عيونهم ، وفرحت جفونهم لقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً** ﴾ (٢) فالذكر والشكر والصبر والسخاء والعطاء والعفاء والوفاء والصدق والإخلاص قولى فان الرسول

---

(١) البهيم : الأسود الذى لا ضوء فيه ، ((المعجم)) ، ص (٦٥) .

(٢) آية {١-٢} سورة الأنفال .

صلى الله عليه وسلم يقول: ((ان الله لا ينظر لصوركم ولكن ينظر لقلوبكم)) (١) .

فإذا وجد قلب العبد ساكناً تحت القدرة افادة البركة والرحمة وقسم الجسد ثلاث فقلب واعضاء ولسان ، فاللسان والأعضاء وكل بهما ملائكة وجعل لهما وعليهما حفظه ، والقلب تولاه الله تعالى ، وقال تعالى : ﴿ **وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ** ﴾ (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : ((اعملوا وسددوا وقاربوا وكونوا عباد الله اخوانا)) (٣) فاذا امتثلت اشاراتى ، واتبعت كلمتى رشدت وسعدت فحيئذ تأمر الناس بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ، وافعل بما فيها واسمعها وواعيها تنتفع بما فيها ، فاذا وقفت مع اوامرها ونواهيهاحق لك ان تامر غيرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لأن يهدى يا فلان بك رجلاً خير من الدنيا وما فيها)) (٤) اعنى رجلاً سماه صلى الله عليه وسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((لراد شارد الى الله خير من عبادة سبعين سنة)) (٥) فاستعن (٦) بالله تعالى فى جميع الأمور وكن فى جميع امورك عابداً وصن قصدك وعزمك ، يا رجال العزم ، وجدوا تجسدوا ، فانه كان رجل له اخ عابد فسيّر له اخوة من الجهاد يقول يا اخى لو حضرت الجهاد خير من انقطاعك فقال الرجل لأخيه وسيّر اليه ان يا اخى لو كان رجل اخر او رجال ينقطعون انقطاعى واشاروا بايديهم على سور قسطنطينية لأنهدم ، فاذا جمع العمل والهدى والإيمان والإسلام والتقوى تشجع قلبك

(١) سبق تخريجه .

(٢) آية {٤٥} سورة الزمر .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) البخارى فى : فضائل أصحاب النبى ، ب (٩) حديث (٣٧٠١) - ومسلم فى : فضائل الصحابة ، ب (٤) ، حديث (٢٤٠٦) .

(٥) سبق فى أكثر من موضع .

(٦) فى المخطوط " فإن ستعن " ، والتصويب من المحقق .

يعنى قلب الرجل وبقى لو هم علـى جيش الكفر ، فانـا وجدنـا العلـم ان فـى زمـان عيسـى بـن مريـم صلـى اللـه عليـه وسلم علـى نبينـا وعليـه يكـون قومـا يقـال لهـم الاسـحاقيون قتـالهم بـلا الـه الا اللـه وحـده لا شـريك لـه يـأتون ظـاهر قسـطنطينية العظمى ويقولون لا اله الا الله فينهدم ناحية صورها ثم يقولون ثانيـة فينهـدم جملـة صورها ذلك من صدقهم وقوة الدين يقوى على الجهاد وعلى الجـلاد ، فاللـه تعـالى يرزقكم الهدى ، فقووا عزائمكم ونيتكم واصدقوا قولكم وفعلكم ينصركم الله ويمدكم بالتوفيق ، فالدين السماحة والإشتغال والرباحة النية وصدق السريرة والمعاملـة فـى السر والنية ، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم .

﴿ ومن كـلام سـيدنا بـرهان الملة والديـن إبـراهيم القرشي الدسوقي رحمه الله تعالى ﴾

قـال : يا هذا اسلك طريق النسـك وتلبس الخرقـة بكمالهـا ووظائفهـا وشـروعها وواجبها وفرضـها ونفلهـا وان يكـون سـالكاً ناسـكاً امـا شـروعها الواجبـة وامورهـا المكينة اللازمة ، فان السالك يسلك طريق التحقيق ويغسل اعضاء العبادة بماء حياء اليقين والإخلاص ، ويجتهد فى اصلاح قدومة على الملك فان الآلاء كلها معالجـات لطيفات ومعانى دقيقات ، وهو ان يغسل جميع اعضائه ، وينقى بدنه ، فـان الجسد يحب من يطهره ثم يطهر باطنه ، قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَـا الذِيـنَ آمَنُـوا إِذَا قُمتُـم إِلَى الصَّلاةِ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُم وَأَيدِيَكُم إِلَى المَرَافِقِ وَامسَحُوا بِرؤُسِكُم وَأَرجُلَكُم إِلَى الكَعبَينِ ﴾ (١) فاذا قمت الى الصـلاة فـاجلس علـى هيبـة واغسـل اعضـاء الوضـوء غسـلاً جيـداً ، واعقـد النيـة فـى الوجـع ، واصـف خالص الإخلاص ، واعمل ليوم

---

(١) آية { ٦} سورة المائدة .

الفزع الإكبر والموقف الأعظم ، فانك اذا توضأت ضوءاً مشروعاً ، ويعرف من اين يبتدأ الوضوء وكيف يتوضأ وتتعلم كيفية غسل الوجه وتعلم ماهية شيل الماء اليه وتتحقق كيف تبدأ بغسل وجهك ، وتعلم من اين بدؤه ، وكيف تمر بالماء عليه ومن اين يكون استمراره ، ومن أين يكون آخره وكيف يكون شيل مائه ، وكيف يدلك منه ، فإن اختل وضوئك المشروع وفرضك المعروض ، فليس لك وضوء ولا صلاة ، فان الوجه هو اول فروض الصلاة ، فالفرض فرض وان تؤدى فرضاً الى فرض كما هو عليك ، وتتعلم كيف تبتدئ غسل يديك ، وكيف مسحهما ، ومن أين ترد المسح عنهما ، واذا وصلت الغسل بأطرافهما كيف انفصالك عنهما ، وبما تعرف عدد الغسل لهما ، وايش الواجب عليك فى كفيك عند كفيهما وعند ساعديهما وكيف هيئتك فى غسلهما عند مرفقيهما ، واين يجب الرفق فى امرهما فإذا فرغت من ذلك ، وعلمت كيف ذلك ، فامسح برأسك واعلم كيف مسح رأسك ، وكيف أول المسح هل تفرق او ترشف الأعضاء ، وكيف تصنع بيديك وايش اول ما تمسح برأسك ، وكيف تمر بيديك فى المسح ، وكيف تصنع فى تعلم ذلك ، فإن لك فى اول المسح شيئا ، ولك فى آخرة شيئاً ، ثم تبتدئ بمقدم رأسك الى مؤخرة على ترتيب حسن منصوص مشروع ، ثم من مؤخر رأسك ترجع على شئ على ترتب هيئة اخرى غير الرتبة الأولى فى المسح والمضمضة والإستنشاق ، وكم لهما من الماء ، وما يجب من امرهما ، وكم من غرف الماء ، واذا شال الماء هل يكون غرفة واحدة لهما جميعا ام غير ذلك ، واذا استنشق بماذا من بنانه يلمس به منخريه ، وكيف يكون استتاره ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم : ((مر برجلين [1] يعذبان فى النار ، فغرس عليهم عسيبا من النخل ، فقالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : انهما كانا لا يستنثران من البول وقيل

---

(١) فى المخطوط " برجلان " ، والمثبت هو المشهور .

وقيل لا يستتران)) [١] ثم ان مسح الرجلين يحب ان يعلم اول مسح الرجل من اين والى اين ، وكيف ماهيته وكيف ذلك ، وكيف اول المسح وايش آخره ، وما تحته ، وماذا عليه ، وبما يحتاج من العون فى اليدين ، وأى معين من الأنامل للأطراف ، فاذا علمت ذلك ، وحكمت واجبه ، وعرفت فروضه فهذا فرض ثم فرض فرض فيجتمع لك ثلاثة فروض فى فرض واحد ، فإن اختل اول فروضك أو ثانيه بطلت صلاتك ، ولم يغنى عنك ثالث فرضك ،وان قضت فرضيك الأولة ، ثم نسيت ثالث فرضك ، او تعمدته بطلت صلاتك ، ولم يغن عنك فرضيك شيئاً ، وان اختليت فى وضوئك ، ولم تحسن رتبته ولا ماهيته ، فان اختليت فى شئ من فروض الوضوء ولم تحسنه على ما جاء من النص فليس لك وضوء ولا صلاة ، فاجلس الى من تنشده عن كشف غطاء ذلك ان بعدت مسافتك ، واجيزت قصرك ، فان العماء يبينونه احسن تبيين ويعلموك ما تقول ما يكون قال الله تعالى وهو الذى يقول للشئ كن فيكون : ﴿ فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِإِنْ كُنتُم لاَ تَعلَمُونَ ﴾ [٢] .

تأخذ العلم بالوصف ان لم تجد إلينا سبيلاً فأسال عالماً كيف هيئه ذلك ولا نغنيك وصفه برديك ، هذا ان كان لك عذر يوجب قلة ما نال فاسأل عن ذلك الى حيث تحضر عندنا تجد لك التخلص فى ذلك ، فاذا حكمت شروع الوضوء واسبابه فقم الى الصلاة بخضوع وخشوع ووقار ومعرفة .

واعلم يا أخى ويا ولدى ان القدم والتقديم والتقدم بين يدى الله عظيم ثم تعرف كيف تدخل الصلاة بكم فرض وكم سنة وكم فضيلة ، ففرائض الصلاة عشرة وثمانية ، وسننها أربع [٣] وثلاثون ، وفضيلتها خمسة ،وتريد تعرف كم فيها

---

(١) البخارى فى : الجنائز ، ب (٨١) ، حديث (١٣٦١) - وأحمد ٥/ ٢٦٦ .

(٢) آية {٧} سورة الأنبياء .

(٣) فى المخطوط " أربعاً " ، والمثبت من المحقق .

تكبيرة وما فىالتكبير مفروض ، وكم ركعة وكم سجدة مكم تسبيحة ، وما فىالتكبير وتحب تعرف تحريمها وتحليلها وخشوعها وتسبيحها ووقارها وتكميل هيائتها بترتيتها وترتيل قراءتها ، وتحسن كيف تقوم ، وكيف تكون قدماك (١) وكيف تتوجه وكيف يكون نظرك وتحسن ترقيع صلاتك ، وما يجب عليك فى سرك وجهرك فى صلاتك والجهر ان تجهر فيه والسر ان تسر فيه ، فان فعلت بالعكس كان عليك ترقيعه وسجوده ، فافهم ذلك ، وان سهوت عن الجلوس فقمت كان عليك سهوك فان الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم سهى ، فسلم من اثنتين ، وانصرف فلم يجسر احد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يسأل النبى صلى الله عليه وسلم غير رجل يقال له " ذو اليدين " فانه قال : يا رسول الله سلمت من ركعتين فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرقع الصلاة (٢) .

فافهم من استقبل قائما فى صلاته ساهيا فى اثنتين فان سبح الله له قبل استقلاله ، فرجع الى تشهده ثم سجد سجود السهو وان لم يرجع الى تشهده بعد استقلاله اتم صلاته ، وسجد سجدتى السهو فاعلم جميع صلاتك بجميع فرائضها ونوافلها وتسبيحها وركوعها وسجودها فاذا علمت ذلك وتعلمته وحفظته ، فاعرف كيف تقف ولمن تقف وفرغ باطن سرك وامرك ، وخف الله ، فانك تقدم على عظيم جليل احذر من فكرة فىالدنيا ولا فى امرها ولا فى اثاثها ولا نباتها ؛ فإنه قيل فى بدء الإسلام انه اتى قفل تجارة الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، فانطلقوا الذين كانوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق منهم إلا مقدار مارأيت عليه الأمام الشافعى (٣) رضى الله عنه صلاة الجمعة ، فلما

---

(١) فى المخطوط " قدميك " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) البخارى فى : الصلاة ، ب (٨٨) ، حديث (٤٨٢) – ومسلم فى : المساجد ، ب (١٩) ، حديث (٥٧٣) .

(٣) الإمام الشافعى : هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشى المطلبى المكى =

حضروا من التقائهم الى قفل التجارة انزل اله على نبيه صلى اللـه عليـه وسـلم ان اقرأ عليهم ﴿ وَإِذَا رَأَوا تِجَارَةً أَو لَهوًا انفَضّوا إِلَيهَا وتَرَكُوكَ قَائِمًا قُل مَا عِندَ اللَّـهِ خَيرٌ مِنَ اللَّهوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١) ثـم قـال صلـى اللـه عليـه وسلم : ((لو خرجتم جميعكم لحرقتم)) (٢) فافهم ذلك فهذا ظاهر الأمر ومحل السر الذى هو القلب ، إنما يجب طهارته وقال : واخلاص نية فى الإضمار حتى لا ينقط باطنه الى جهة من الجهات ، ولا الى فكرة من الدنيا ، فيخرج من صلاتـه خسـران ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((ان احدكم ليصلـى الصـلاة وليس لـه منها إلا ما عقل)) (٣) فاقبل الى الله بكليتك فى الصلاة ، ولا تتناول ، ولا تفكر ولا تكن الا حاضر القلب ، طاهر السر واقفاً خائفاً وقلبك راجف ، ولا تلتفت يميناً ولا شمالاً واعلم ان الله مطلع عليك فى كل وقت ولا سيما وقت صلاتك ، فان ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى اتى به عـن ربـه ممـا امـر مـن الحـلال وسلوكه واتباع الأمر وتحقيقـه ، واجتنـاب النواهـى المشروعة مـن النظـر والفعل والفال والحال والمآل واستماع الحرام من الغناء والأصوات المحرمة فـى الشـرع ، واتبـاع الحـلال فـى الأكـل والشـرب والجمـاع والنظـر الحـلال ، والسـهر الحـلال ، والسعى الحلال ، والفكرة الظاهرة فى آلاء الله تعالى ونعمه وعونه والمصنوعـات ، ومن صنعها والسماوات ، ومن رفعها والأمـلاك وهيآتـها ، والكواكب وتزينهـا ، واقمر ونـوره ، والشـمس وضياؤها وبهجتها واعتـدال الكونين والملاك ، والافلاك

= نزيل مصر إمام الأئمة وقدوة الأمة . كان - رضى الله عنه- يحيى الليـل كله إلى أن مات قال بن المهـدى : مـا أصلى صـلاة إلا وأنا أدعو للشـافعى فيها . مات سـنة (٢٠٤) . له ترجمة فى : طبقات الحفاظ ، ص (١٥٧-١٥٨) .

(١) آية {١١} سورة الجمعة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ١١٠ .

(٣) سبق تخريجه .

الجاريات والجبال ، ومن نصبها والأرض ومن فرشها وبسطها ، وكيف تبدل الأرض والسماء وكشطها والنجوم وتناثرها ﴿ **إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ** ﴾ [(١)] ، ثم تكمل هيئة الوقوف الأدب وحضور القلب مع الرب ، وتكمل قرائتك قراءة حسنة سالمة من اللحن فى جميع الأشياء ، وتكمل هيآت ركعات صلاتك ، وكذلك فى جميع أركان صلاتك تستعمل الطمأنينة فى الأركان ، ثم تركع حسناً ، ثم تسجد حسناً ، وتسترخى ثم تقوم فتجلس ثم كل ركعة بتسبيحها وركوعها وسجودها وشعارها ، وان ذلك وقاية لك وسلامة تجدها تنفعك .

فخدمة الله عظيمة انما تخفف عنك ، وقد ضرب الله المثل الأعلى فى السموات والأرض ، واعجباه انك تقدم على مخلوق يكون له هيبة او رفع او سطوة او سيف مطلق او امر فتصتك فرائصك وترعد حواسك ، وتغيب عن حسك كل ذلك مما يداخلك ، فكيف خدمة المولى العظيم الحليم الذى تجلى لموسى بن عمران على جبل طور سيناء جزءً واحد من تسعة وتسعين جزءاً من سم الخياط ، فتدكدك الجبل وخر موسى صعقا ، يتخبط كأنه الطير المذبوح فوالله يا ولدى لو احضرت قلبك لاختلط عقلك وذهب لبك ، ولم تقدر تقرأ سورة واحدة من كتاب ربك ، وفيما سمعنا من ثقات عن ثقات من الأجناد ان بعضه كان يكرر الفاتحة من العشاء إلى بكرة ، فلم يستطيع ان يكملها هيبة وخوفاً ووقاراً ، وكما حكى عن رابعة العدوية ان بعضهم كان بحضرتها يقول : قرأت البارحة ختمة من القرن ، فتقول رابعة : يا هذا ما كان فى كتاب الله تعالى شئ يرددك أو يردعك ، والله انى اكرر فى " الهاكم التكاثر " البارحة من العشاء إلى الصبح ما استطعت اكملها .

وإذا كنت فى صلاتك كما ذكرت لكم ، فلعل الله يتقبل منك صلاتك ، فإن

---

(١) آية {١٩٠} سورة آل عمران .

الله لا يقبل الدعاء الملحون ، فإن أهل العلم والشريعة يزعمون أنه تقويم الألسنة من اللحن وفصاحتها من الدعاء المقوم ، وأما المحققون فيزعمون أنه بالصدق ؛ لأن اللحان الكذاب الذى باطنه باطن الذئاب ثوب على ذئب فى الألحان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من اصلح سريرته اصلح الله علانيته)) (١) وقوله صلى الله عليه وسلم ((ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)) وقوله صلى الله عليه وسلم ((إن الله لا يقبل كلام الكذابين ، ولا دعاء البرابيين ، ولا دعاء المغتابين ، ولا دعاء الخائنين ، ولا النمامين ، ولا النائين ، لا الشرابين المنكر ولا العصاة الخالفون نبيهم وربهم ، ولا من لاط بصبى ، ولا من زنا بأمرأة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((من أصاب رجلاً فخذيه بعثه الله يوم القيامة مصلوباً فى جذوع من نار)) اللواط تكاد الأرض تخسف بهم ، وتهتز من تحت أقدامهم ، الزناة بعيدون من الجنة الطغاة مرصد لهم العذاب الباغون يعجل لهم العقاب فى الدنيا والآخرة الفارون ولا يعملون بما فى الكتاب ويل لهم من سوء المنقلب وسوء الحساب .

الظالمون يدكدكون فى الدنيا والآخرة يأكل أعينهم الكلاب الفسقة ، لهم المقت من الله ولهم العذاب ، الزناة لهم بئس المنقلب وبئس المثوى ، آكلون الحرام يأكلون فى الآخرة النيران وفى الدنيا لا يقبل لهم دعاء ولا يسمع كلام ، تاركون الصلاة يقلل الله ارزاقهم ، ويذهب بالنور من وجوههم ، ويقلع سيما الصالحين من وجوههم ، ويقل البركة من أعمالهم ، والبركة من أرزاقهم وإن مات تارك الصلاة يجدوا قبورهم حفرة من حفر النار ، ولا يقبل الله لهم دعاء .

الحسود لا يسود والنمام فى آثام

والمغتاب فىعذاب والكذاب بعيد من الملك الوهاب ،والمرائى بعيدمن البارئ

---

(١) مكارم الأخلاق [للخرائطى] (١٥٠) .

والمدعى مبتلى والزانى محروم بركة العطاء ، واللاغى مقرون بالباغى ، والبغى محرم ، ومن بَغى بُغى عليه ، ومن ارتكب المحارم كان فى بحر الهلال ، ومن كان فى الإفك والشك والإثم ، وشرب الخمر والغناء والزمر والطرب والعود والقينات والمعازف .

فاركب يا هذا طريق الإستقامة ، وتجنب معاشرة أولى المقال والجدال إلا تكون العلماء الراسخون ، والعارفون المفسرون ، والبلغاء المستنبطون ومن اجتمع عليهم علم الشرائع وعلم الحقائق ، وأما التراب الحلال فهو السكر من الحب والخوف من الرب ، فما كل من قال نال ، لكن المقامات على قدر العنايات السابقات والسعادات الأوليات .

وافهم يا ولدى أن طول هذه الأوراق لا تغنى ، إنما البلاغة فى ذلك والخوف من الله يورث الجنة ، فيا هذا استعد ليوم العرض والوقوف بين يدى الملك الرؤوف ولا تتشاغل عما فرض عليك ؛ فلا تكن جاهداً فيما يصبح نافذاً واسع فى عمل ينفعك ، كما حكى عن بعض السلف : مررت بأربعين رجلاً فى مجلس ذكر فتذاكروا الله ، وتليت عليهم آيات الله ، وتفكروا فى الموت والحساب ، وهول المطاف الأكبر والعرض والمآب ، فماتوا عن آخرهم .

فيا هذا يكفى من الموعظة صدق الإيمان والعمل بطاعة الملك الحنان المنان الرحيم الرحمن ، فإن من اقبل إليه اقبل الله بجميع الخيرات لديه وفتح له بفتوح الإرشاد ، فإن كنت ولى حقاً ومتبعى صدقاً فأخلص لله رقاً ورقاً ؛ فإن هذه طريقى ومن احبنى سلك تحقيقى هذه موعظة لكل السامعين ولا ولأولادى اجمعين ، أما سمعتم قوله عز وجل : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةِ** ﴾ (١) فالفقير الصادق من يطعم ولا يطعم ومن يعطى ولا يعطى ولا يأخذ

---

(١) سبقت .

ومن لا يلمس الدنيا ولا عروضها ، فإن الرشى فى الطريق حرام ، وشيخكم قد بايع الله تعالى أنه لا يأخذ لأحد فلساً ولا درهماً ، إنما امركم بأمر الله ، لا لغرض دنيوى ولا لأتأثم ، وليس دعوى إنما المرجو سلامة الذمة .

واعلموا يا ولادى ، ويا جميع الحاضرين أجمعين أن من استحسن فى طريقى أخذ شئ ومن لعب به هواه ، وسولت له نفسه هواه بزهوها ، فقد خرج من طريق شيخه ، يا جميع أولادى اعلموا أن أوساخ الدنيا تسود القلب ، وتوقف المطلوب ، ويكتب بها الذنوب ، ويمقت العبد بذلك علام الغيوب فإنى غير راضٍ عمن أخذ فى إجازة فلساً واحداً أو غيره إجازة ؛ فإن هؤلاء الطالبين الدنيا بالتلبس غيره يعملون ويذهبون ، الدنيا خير لهم ، وإنما هى طريقى التحقيق والتصديق ، والتمزيق والتدقيق والترقيق فى الطريق ، اللهم ان كانوا هؤلاء الأصحاب خلفى يفعلون ما لا أشتهيه ، ويأخذون ويتلبسون ويستحسنون ذلك ، فلا تهلكنى بذنوبهم ، فإنى أبرأ من يدعى أو يأخذ أو يتلف طريقى أو يخالف أو يأكل الدنيا بالدين ، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

يا أولادى السبب الحلال فإن كل درهم من الصدقة وأخذ ما فى يدى الناس مما يسود الصحيفة ، ويملأ الأرض قساوة والفقير ما له القيام صور من صدقة ، ان الله لا يحب من يبيع سره أو يأكل عليه شيئاً ، والفقراء الصادقون خرجوا بالجملة عنها فى باطن الأمر ، وان كانوا على ظهرها وكثير منهم أوصى أن ينفق من الغيب ، فما وصى ، وخرج عن ذلك فكيف بكم يا أولادى ان كنتم أولادى وخالفتمونى ، فأنتم كذابون كما حكى عن " إبراهيم بن ادهم " رضى الله عنه : أنه تصدق على طفلة صدقة ، فقالت : مه يا إبراهيم إنا لا ننفق شيئاً لم تلمسه السماء ولا الأرض ، فكيف ننفق شيئاً دخل السوق ، وضربت بيدها فى الهواء فأرمت بدنانير .

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه وعنا به ﴾

الولد المحب يريد أن يكون فى الخير مزيد متمسكاً متنسكاً لا يجيد راغباً طامعاً فتى جيداً سامعاً تابعاً صنديداً خاضعاً خاشعاً شهيداً سكراً جراناً خريداً ثملاناً نشواناً بلا جرباً ولا قنديد عمالاً حمالاً لكل هول شديداً صواماً قواماً فى الليل بين يدى الرب المجيد صموتاً متكلما ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يرثى بحنين ويشكو بأنين ، ويطرب فى الوله ويريد يسلك الأدب ، ويحذر من العجب ويجعل سفح الدمع على خديه خديد ، فإن قال قائل ان الشيخ من مريده بعيد ، فالذى قال هو المحجوب المسدول البعيد أوصى أولادى ان كان اتخذ اخلاص قلبه وهو مسلم صادق فى حبه ، وقد انجلى باطن سره ، وصفى لبه وتمهد سره بالمكاشفة تمهيد ، فيعلم ان شيخه معه ، وأنه أمامه وأنه عنه لا يحيد فإن صدق الله ، وخاف الله ، وأخلص لله ، وأحب أهل الله ، وسلم ومحى الشرك من قلبه ؛ لأن مشاركة النفاق والتمليق والمماكسة إنما هى تذهب بأنوار العطاء ، وتختم على القلب طائعاً ، وتطمس على الذهن ، وتمنع مطالعات الغيوب ، وتنثر كواكب شهب الرجاء فإن نور المحبة ونور المعرفة ونور الإيمان ونور الإسلام ونور اليقين ونور الهدى ونور الصدق ونور الإخلاص ونور المكاشفات ونور المباشرات ونور المشاهدات ونور المجاهدات ونور العنايات ونور قوارير الزجاجات ونبات الشجر اغرس شجرتك بتقوى من ربك يكون جميع ما ذكرت ثمر غرسك ، وأيقن ان شيخك أنسك فى سمعك وذهنك وطرفك فى طرفك وحواسك فى جوهرك ، فإن استعملت أدوية ما أقول لك ليكونن مقام المشاهدة لك .

لكن يا ولدى والله ما أرضى اللعب لأحد من المخلوقين ولا أرضاه لك ، فإن أخذت وصيتى بقبول كما ذكرت لك ، وجهدت فى سرك وعملت فى سرك وعملت فى جهرك ، واتبعت طريق هداك ، وأخلصت لمولاك ، فلتسمعن كلام شيخك وان

كنت بالمشرق ، ولتبصرن شيخ شخصه ، وان كنت بالمغرب ، فمهما ورد عليك وتباين لك من مشكلات سرك أو منوعات وادد باطنك ، أو يسارك ، أو شئ تستخير فيه الله أو أحد يقصدك ، أو رأى تحبه أحداً ان يسترشدك توجه وجهك وأصف سرك وأطبق عينك ، وافتح عين قلبك ، فترى شيخك فتستشيره فى جميع أمرك ، وتطلب حاجتك فمهما قال لك فاقبله ، وامتثله وإن صقلت محل تدبيرك ، والذى عليه مدار دورك اجمع عليك فيه شمس أنوار وضياء ، فتجلى فى الضحى فى سماء سمو الأسماء الإغمام فى صحوها ولا هوى فى محينها بل روق ورونق وقد حلت ردائها ، فأبصرت وتعالت ، فسطح النور فى سماها وحماها وثراها ، ودخل النور النجش المغلوقة فتروها والضياء البقع المعكوسة فعمرها ، وتعاظم معناها ، قال الله تعالى : ﴿ أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ [١] ثم يطلع قمر الأقمار ، يعنى قمر الأسرار يعنى قمر المعرفة ، فيسطع نور الهداية ، ويتجلى بين الكواكب الرتبة ، وتبهج نجوم الزينة ، فإن طلب مستقر السمع يتشبث بذيول السماء ليسمع من سر المعنى فيرجم بالكواكب ، ويرمى بالشهاب الثاقب ، فأول شيطان اعرفك كيده ومكره الشيطان المريد الغوى هى النفس التى تحت الرفاهية والزينة السمعة والرتبة والحلال والحلى كلما رقت ، وكشف لها ورأت ، كلما ادعت فعندها علوها مع دعواها فهبطت ووقعت وكلما رفعت وطلعت كلما انعكست .

ما أظلم النفس ما اغواها قط ما تحب طاعة مولاها فإنها إذا كانت كذلك وجد إبليس إليها سبيلاً ، وجرّ حولها ذيولاً وسوس يفل عزمها ويتلف شد حزمها ، ويقول : ما هذا التعب والنصب ، وماهذا الشقاء والكد ويقسم لها قسماً باطلاً ، فإذا تحكمت النفس بهواها ، مالت القلب إليها ووسوست وسوس الشيطان لها ، وقالت

---

(١) آية {٢٩} سورة النازعات .

للقلب دعنا تكن مستريحين ، ونرتع ونلعب ونلهوا ونطرب وإبليس يحوى ويغوى ، ويأمر بالكذب ، ويحسن لها اللهو واللعب والطرب ، حتى إذا انقادا له فأشدهما أشد تمكين ، وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين وحلف كما حلف لآدم زور ودلاهما بغرور ، فاهبطهما عن رتبة البهاء والعلا ، وخلع عليهما أبواب الشقاء ونزع عنهما أثواب السعادة والتقى .

يا ولدى ان كنت تصوم الدهر أو تقوم الليل وتعامل معاملة أو لك سريرة ظاهرة أو لك معاملة خالصة أوجد فى الطلب ، أو لك كد فى النصب ، فلا تدعى ولا تجول ولا تقول إلا انك عاص ومفلس وتوبخ نفسك ، واحذر غرورها وزورها ولا تسمع منها ؛ فإن فى الحقيقة والطريق لو صام أحدكم حتى يعود كالشن البالى ، أو قام حتى يعود كالوتر ما قام بضوء البصر وفىالجملة إن صمت ، فهو الذى صومك ، وإن قمت فهو الذى أقامك ، وإن عملت فهو الذى استعملك ، وإن اتقيت فهو الذى وقاك ، وإن ارتقيت فهو رقى نولك وليس لك فى الوسط شئ إلا أن تعرف بأنك عاصى قط ما لك حسنة ، وهو صحيح ، من أين لك حسنة ، وهو الذى أحسن إليك ، وهو المولى وهو الحاكم إن شاء قبلك ، وإن شاء ردك أو شاء بطأ عنك عذبك ، فإن كثر العمل مع يقين ان العمل ينفعك ، أو تطلع فتقول عملت فيجعبك أو تعجب يوم بنفسك فتسقط من عين ربك .

أبوك آدم اعطى منزلة القرب والولاء ومحل الإصطفاء ومكانة الإجتباء وعلمه علم الأشياء ، وأطلعه على جميع ما كان وما يكون فى الأرض والسماء ، فعلى خطرة واحدة أو برة بعد أن قال فى حقه : ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾ (١) علمه أسماء ما فى الأرض وأسماء ما فى السماء والأسماء العظمى ، وأسماء الأملاك وأسماء الأفلاك ، وعلمه القصعة والقصيعة الصبة والصبيبة ، فلما حصل

---

(١) آية {٣١} سورة البقرة .

مخالفة واحدة بعد حلى وحلل وتيجان الكرم وذوائب اللؤلؤ والجوهر ، وحلل الإحسان ووشائح المن والإنعام ولبس ثوب المهابة وعليه اظهار الجلالة والوقار ، ويلوح بطلعة بعجته مخرق الأنوار بعد سجود الملائكة الكرام طائفة تحمله وطائفة تسجد له وصورة بهية أوجده فى الجمال ، قويمة فى القوام ، عالية فى الرتبة ، متصرفة فى الأحكام ، مطلعة على علوم جميع الأنام والخلق مستبيح لها الجنة وجميع الرزق ، ناظرة إلى عرش الرحمن الحق قريبة أعلى من جميع الخلق ، فأمر الله صاحب هذه المكانة إن أكلت شجرة الخلد طار التاج من مكانه ، وتسقط من منزلة الرفعة وتوبخ لك الملائكة بعد أن قال له : لا تجذع [1] فيها ولا تعرى ولا تظمأ فيها ولا تضحى وان لك الحلول ، ولك العز والنفوذ ، فما برح عدوك وعدو أبيك من قبلك لماً ويوسوس ويعكس عليهما حتى اسقطهما من منزلتهما ورماهما بالمحنة وطفقا يخصفان عليهم من ورق الجنة فسقط التاج عن رأسه وهوى ، وانزع لباسه عن جسده ونادى عليه منادى الاجماع : اسمعوا وابصروا كيف بعد قربه وهى لسان الإطلاع والإطلاق والجمع ينادى عليه ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ ﴾ نودى عليه كما نودى على إبليس بعد أن كان طاووس الملائكة وكان للعرش من الحفدة وما بقى شبر فى السماء ولا شبر فى الأرض حتى سجد عليه سجدة ، وبعد ذلك ادعى فى سجدة وأمره [2] أن يسجد لما خلق بيده فزعم أن لغير الله لا يمكن سجوده وكيف بمن هو أوحد الزيق أوحد الطريق أوحد التمزيق أرفع المكانة أقرب من جميع خلق الله أن يسجد لغير الله وأعلم أن أمر الله طاعة ، فإنه أمره فلو امتثل كن طائعاً وذلك نفسه سولت له وقالت : أنت أوحد العبادة صفوة الخلافة طاووس أملاك السماء ، أوحد أهل العلا ، مخلوق من نار ، من نور من الحمأ المسنون ، ولك عبادة ولك منزلة ، ولك فنون ، وهذه طينة سوداء من

---

(١) كذا بالمخطوط " تجزع " ، والذى فى الآية الكريمة " تجوع " .

(٢) فى المخطوط " امراة " ، والتصويب من المحقق .

صلصال من فخار فتسجد الأنوار لطينة الفخار لقد يكون ذلك كسر لا انجبار وفضيحة وعار بين يدى الجار ، ومعيرة بين يد الأملاك ، ورفعة لمن استجد له وكيف ذلك يكون وأنا أكبر منه ذكراً وأطول منه قدراً ، وأعظم منه أمراً وأوفر منه سراً وأكثر منته ذكراً وأطول منه عمراً وأنا وأنا ونعود فنعوذ بالله من مداخلة العناء ، أما أبونا آدم لما جرى ما جرى ، وامتحن بما سمعته فىالكتب مسطراً ، فدعا الله أن يقبله من تعبه وذلك العناء فأجرى الله على قلبه قوله ﴿ ربَنَا ظَلَمنَا أَنفُسَنَا ﴾ [١] فتاب عليه ، وقبله وأخرجه من الجنة وأنزله من المنزلة إلى هذه الغبراء القفراء ، وما كان بها ورقة خضراء وأوصاه على عدوه وبين له مكائده وعرفه مصائده ، وذلك عبارة لمن يتفقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿ ومن كلام سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه ﴾

قال : يا هذا انقش على صحفة صفيحة صفحة لوح خدك توراة درسك ، وانجيل فهمك ، ومزامير ذكرك ، وزابور [٢] صفوتك ، وفرقان تفريقك ، ومجموع جمعك ، ومشهدك لذلك ، وصحف حبيبك وسريان سريرة سرك ، وفنان حضورك وماقبة رقيبك ، واشتغالك بك عن القيل وقلة التفاتك إلى من يضيع دينك ، ورغبتك فى مشاهدتك لأعمالك ، محاسبتك لنفسك فيما عليك ولك ودع بطالة تسويفك ، وأعقل عقلك ، وزن عملك بميزان نظرك ، وارشد طريق سلوكك ، وان

---

(١) آية {٢٣} سورة الأعراف .

(٢) فى المخطوط " زبو " والمثبت هو الصواب .

صححت عزمات عزمك ، وتركت تخيلات وهمك واستقضاء قصتك ، وولجت بحر الحقائق وسلمت الأمور لله تعالى ، ثم اقتديت واقتفيت أوامر شيخك ، وألقيت عصاك ، وتوكلت على من خلقك وسواك ، ولم تستخير من غيرك خبر خبرى ولم تتفائل بعد ظهور النور لك ، ولم تكن كالمساكين الذين وقفوا مع التخيلات الظواهر وتركوى وفقا للشريعة المطهرة والحقيقة المنورة قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١) فإن الإسلام له قواعد وأساس وأصل وتحقيق تدقيق الإسلام ، وتثبيت الإيمان ثم يكون على الأوامر النبوية الآثار المرضية والأخبار وأن يعقل العقل بعقال العمل ، فإن من علم عمل .

وقال بعضهم : من عقل علم ومن علم حكم وحلم ، ومن حلم ابصر بنور قلبه ومن ابصر غلبت حكمته على جهله فيرقى إلى العالم العلوى وقرب إلى المنزل السنى قال بعضهم : تعود الأرواح روحانية لطيفة نورانية تحول جوالن السر والقلب والمعنى ، هذا إن كان على نسق الإتباع الشرعى ، قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَاالذِينَ آمَنُوااركَعُواواسجُدُوا وَاعبُدُوا رَبَكُم وَافعَلُواالخَيرلَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ﴾ (٢) فأول طريق المبتدى بعد تصحيح الإيمان ، وتحقيق الشهادتين والتوبة الخالصة المخلصة الحسنة الكاملة المكملة الطاهرة الصادقة ؛ فإن التوبة توبتان توبة العامة وتوبة الخاصة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له)) (٣) وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لِلأَوَابِينَ غَفُوراً ﴾ (٤) .

فيا هذا إن كنت تحب تسلك طريق القوم السالكين ، كن تواباً أواباً ، فإن

---

(١) سبقت هذه الآية الكريمة .

(٢) آية {٧٧} سورة الحج .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) آية {٢٥} سورة الإسراء .

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((ليغان على قلبى فأتوب فى اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة)) فاحكم يا هذا أساساً ، ثم أت بالرياضة والحسنة وطهر أعضاء التنظيف كما تطهرها بالوضوء فطهارتها من أن تلمس أوتنتظر أوتغتر أوتلهوا [1] وتعذر فإن الله تعالى يقول : ((من أتانى يمشى أتيته هرولة)) [2] وقول صلى الله عليه وسلم : ((إن الله ليفرح بتوبة أحدكم كما يفرح أحدكم بضالته إذا ردت عليه)) [3] فاعمل وأحسن وظائف العبودية وأوف يوف إليك قال الله تعالى : ﴿ **وَأَوفُوا بِعَهدِى** ﴾ [4] وقال صلى الله عليه وسلم ((لكل غادرلواء فى النار)) [5] وقال الله تعالى : ﴿ **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً** ﴾ [6] .

فقم يا هذا قياماً دائماً وجاهد جهاداً ملازماً ولا تمل ولا تولى ولا تدع الإشتغال ؛ فإن البطالين اساميهم بطالين ليس كل من تزايا بزى قوم يقنع بزيه ، أو بورقته ، أو بلبسه ، أو بنعته ، إنما القوم جعلوا نعتهم ديانتهم وعزتهم ومعملتهم طاعتهم وغناهم قناعتهم وكنزهم ذكرهم وبضاعتهم مجاهدتهم ومعاملتهم لربهم وربحهم بعلمهم وصالحهم فلاحهم ، وفكرهم شكرهم ، وليس هم قانعين إلا بالعمارة الجوانية عمل بالقلب والقالب والسر والمنى والأعضاء فالصبر معتمدهم والتوكل دأبهم والخوق سجنهم والرجاء أملهم والرضا طلبهم والإخلاص خلاصة خلاصتهم والصدق معتمدهم ، والسخاء دأبهم ، والعفاء مرادهم ، والتسليم أدبهم ، والإقبال فى

---

(١) فى المخطوط " تلهون " بإثبات النون ، والصواب حذفها ، وهذا واضح .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) [صحيح] أحمد ٢ / ٣١٦ و ٣ / ٢١٣ .

(٤) آية {٤٠} سورة البقرة .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) آية {١٤٣} سورة البقرة .

طاعة الله بضاعتهم ، والإشتغال بالعمل لليوم الآخر عمدتهم قوم سكروا بحب الله تعالى فتراهم دهشاً سكارى باكين مولعين ذاكرين شاكرين متبتلين لعبادة مولاهم قد علموا على الخلد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)) (١) .

فكن عاقلاً واحذر من السبع فإن اللسان أعظم من الأسد والكلام يرعى الحسنات كما ترعى النار الحطب قال بعضهم : الغيبة تهدم بناء العمل ، وقال بعضهم : لو كنت مغتاباً لأغتبت والدى لأنهما أولى الناس بحسناتى (٢) ، وقيل : يوتى بأهل الغيبة ألسنتهم معقدة ، وقيل : مدليان على صدورهم ، وقيل : بل تكون أفواههم أنتن من الجيف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((آخر من يدخل النار القتات)) ألا وهو النمام واجعل مكان الكلام ذكراً لله فإنه تعالى يقول : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قال الله تعالى من ذكرنى بالطاعة ذكرته بالمغفرة والرحمة)) .

واعلم أن الذنوب لها أدوية كما للأبدان أدوية فعلاج كل ذلك على قدره فتكون عمالاً فى الدوام فإن كثرة الكلام تميت القلب وتبعد العبد عن الرب فان الكلام كله لاشئ الا ان يكون الكلام فى ذكر الله تعالى او الذكر أو التسبيح والمجادلة فى القراءة بالإعلان والإجتهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألا وإن كلام العبد كله عليه لا له إلا أن يكون ذكر الله تعالى ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، أو إصلاح بين الناس)) (٣) فاحفظ مسالك القرآن من الحرام

---

(١) فى المخطوط " الحسناتى " ، والمثبت هو الصواب .
(٢) [حسن] الترمذى فى : الزهد ، ب (٦٢) ، حديث (٢٤١٢) .
(٣) سبق .

المحض فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((طيبوا مسالك الذكر)) يعنى : أن الفاه واللسان والفم لا يكون فىذلك كله حرام ، ولا يدخل فى فيه [١] حرام ، ولا شرب خمر حرام ، ولا كلام حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الذِينَ يَرمُونَ المُحصنَاتِ الغَافِلاتِ المُؤمِنَاتِ لُعِنُوا فِى الدُّنيَا وَالأَخِرَةِ ﴾ [٢] فصن[٣] الأذن عن الإجتماع والإستمعاع وعن اللغو والغيبة والنميمة والوقيعة إلا ان يكون ذكر الله وكتابه العزيز فإن كتاب الله هو الشفاء والعفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من لايشفيه القران لاشفاه الله ، ومن كان يقرأ القرآن وادعى الفقر لا اغناه الله)) [٤] فكن عاملا بالقران ، ملازما للعبادة والزيادة ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيلِ مَا يَهجَعُونَ وَبِالأَسحَارِ هُم يَستَغفِرُونَ ﴾ [٥] فكن يا هذا ساجداً راكعاً ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهم عَنِ المَضَاجِعِ يَدعُونَ رَبَهم خَوفاً وَطَمَعاً ﴾ [٦] فاعمل عملاً تجد قربة إلى ربك ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ سَنفرغُ لَكُم أَيُها الثَّقَلانِ ﴾ [٧] .

فانظر يا هذا الأمر وهذا الوعيد واحترس على السلامة ليوم القيامة ؛ فإن الموقف عظيم والخطب جسيم ، والفزع الأكبر فيه كل ذى لب يفزع ، يوم ترى الناس قد قاموا شعثاً غبراً كأنهم الجنبيذ حفاة عراة شاخصين الأبصار من هول الطلع ويوم الفزع ، فاجتهد فىأعمالك ، وحسن حالك ، واعتد ليوم القدوم والعرض

---

(١) فى المخطوط " فاه " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) آية {٢٣} سورة النور .

(٣) فى المخطوط " فصون " ، بإثبات حرف العلة ، والصواب حذفه ، وهذا واضح .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) آية {١٧-١٨} سورة الذاريات .

(٦) آية {١٦} سورة السجدة .

(٧) آية {٣١} سورة الرحمن .

على الحى القيوم ، يوم يخرج الزقوم والصحف والدواوين ، وتجد كل شئ مسطرا عليك ، فتجد كتابك يا هذا هنيئاً لك إن اخذته باليمين ، وترص اعمالك كما هو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَه بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤمُ اقرَأوا كِتَابِيه إنِي ظَنَنتُ أَنِي مُلاقٍ حِسَابِيه فَهُو فِي عِيشَةٍ رَاضِيةٍ ﴾ (١) وأما من أوتى كتابه بشماله فهو فى شدة الأهول وضيق الأحوال والسموم والجحيم والعذاب والآلام وأهوال عظيمة وامر شديد جداً ﴿ وَوَجَدُوا مَاعَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظلِمُ رَبُكَ أَحداً ﴾ (٢) فليس من ضيع نهاره وعمره فى البطالة والتسوف ، إنما دلك غفلة وخوف ورجيف فانتبهوا رحمكم الله من غفلة النوم والرقاد قبل ان يوقظكم البعض ليوم الحساب والجدال ، فتجدون أعمالكم مسطرة وأسطاركم مشهرة كتمان ما كنتم تكتمون واخفى خفى ما كنتم تستترون قد نودىعليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا ، وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله ، فلان اقتحم المهالك (٣) والمعاصى ، ولم يفكر فى أخذه بالنواصى فلان كان مرتكب المحارم والكبائر والموبقات والعظائم ، ويشرب الخمر ، ويسمع الطرب والزمر ، ويحن إلى الغناء والنصب ، وإلى الدف واللعب ، كان ممن يسمع الردى والمنكور فى الشرع ، كان يصم عن سماع المواعظ ويهزأ بالمواعد كان لسانه يفترى ويتجرأ ، وشفتها تمص أقداح الصهباء ويتحرك فى طلب الردى شعره ينشره لإصطياد الفواحش ودنوه لمواقع النجائس ويديه ولسانه فاحش وقلبه هاجس وطرفه يعطف ويميل ويحرف إلى صيداته كان لص سارق أو منافق أعين عن الطرف ؛ فإن الطرف له سرقات وسهام يجليها للقلب فإن القلب زناه خفى نوى نية بمكيدة النفس ، وأن يصبر على صميم يؤذيه معصيته

---

(١) آية {١٩-٢١} سورة الحاقة .

(٢) آية {٤٩} سورة الكهف .

(٣) فى المخطوط " المهاكد " ، والمثبت هو الصواب .

فيكتب لك يا هذا قوله تعالى : ﴿ يَومَ تَجدُ كُل نَفسٍ مَا عَمِلتْ مِن خَيرٍ مُحضَرَاً ﴾(١) فاعتد للغاية ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ لاَ يُغَادرُ صَغِيرةً وَلا كَبيرَةً إلا أحصَاهَا ﴾ (٢) ويقول عز وجل : ﴿ مَا يَعزُبُ عَن رَبكِ مِن مِثقَالِ ذَرةٍ فِى الأرضِ وَلا فِى السَّمَاءِ وَلا أصغَرَ مِن ذَلكَ وَلا أكبَرَ إلا فِى كِتَابٍ مُبينٍ ﴾ (٣) فامر بالصلاة والزكاة والجهاد والغزو والصوم والصدقة والبر والطاعة والغفران والرحمة وصلة الرحم والكلام الطيب ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةً طَيبَةً كَشَجرَةٍ طَيبةٍ أَصلُهَا ثَابتٌ وَفَرعُهَا فِى السَّمَاءِ (٢٤) تُؤتِى اكلَها كُل حِينٍ بإذنِ رَبهَا وَيَضربُ اللَّهُ الأمثَالَ للنَّاسِ لَعَلهُم يَتَذَكَرُونَ (٢٥) وَمثلُ كَلمَةٍ خَبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ اجتُثَت مِن فَوقِ الأرضِ مَا لهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (٤) .

واعلم ان الله تعالى أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالتبتل ، قال جل من قائل : ﴿ وَتَبتَل إلَيهِ تَبتِيلاً ﴾ (٥) فامر يا هذا بالمعروف ، واجذب الخلق إلى طاعة الله لاراد شارد إلى الله خير من الدنيا وما فيها وخير من عبادة عابد سبعين سنة صيامها وقيامها فإن الله تعالى يقول فى حق قوم لا يأمرون بالمعروف قوله تعالى : ﴿ كَانُوا لا يَتنَاهَونَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوه لَبئسَ مَا كَانُوا يَفعَلونَ ﴾ (٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لم تأمروا بالمعروف أوتنهوا عن المنكر ليوشك ان يسلط الله عليكم عدوا ظالماً لا يوقر كبيركم ولايرحم صغيركم))

---

(١) آية {٣٠} سورة آل عمران .
(٢) آية {٤٩} سورة الكهف .
(٣) آية {٦١} سورة يونس .
(٤) آية {٢٤-٢٦} سورة إبراهيم .
(٥) آية {٨} سورة المزمل .
(٦) آية {٧٩} سورة المائدة .

ما قل المعروف فى قوم الا كثر فيهم الظلم والقتل وقلة البركة من ضرعهم وربوعهم فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإثْمَ وَالبَغْىَ ﴾ (١) فاحذر ان تستطيل على أحد بمالك وجاهك ، وإن رأيت أخاك المسلم ، فانهه وعظه وحذره (٢) وانذره وخوفه من الله تعالى وذكره رحمة الله ونعم الله وفضل الله وسعة ورحمة الله وان لا إله إلا الله ونعمته وجنته وغفرانه وعذابه وعقابه ووعيده ، قال الله تعالى لنبيه : ﴿ وَأمر أهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَليهَا لا نَسأَلُكَ رِزقاً نَحنُ نَرزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَقوَى ﴾ (٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((رأيت فى النار ليلة اسرى بى فإذا رجلاً قد احتوشته (٤) ملائكة العذاب ، فجاءه بر الوالدين ، فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً قد بسط عليه عذاب القبر ، فجاءه ظنه بالله تعالى ، فزال ذلك عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى والناس حلقاً حلقاً ، وهو يلهث عطشاناً كلما جاء إلى حلقة ردوه ، فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من امتى يتقى النار وشرورها بيده وبوجهه ، فجاءته صدقته ، فصارت ظلاً على رأسه وحجاباً بينه وبين النار ، ورأيت رجلاً يرتعد كما يرتعد الزعف فى يوم ريح عاصف فجاءه خوفه من الله فسكن رعدته ، ورأيت رجلاً من أمتى قد اتى إلى ابواب الجنة ردته الملائكة ، فجاءه شهادة ان لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفتحت أبواب الجنة له)) (٥) .

فيا جميع من يقف على كتابى هذا ،إنما هو مواعظ وتذكير وتخويف وتحذير

---

(١) آية {١٥١} سورة الأنعام .

(٢) فى المخطوط " وحظره " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) آية {١٣٢} سورة طه .

(٤) فى المخطوط " احتوشاه " ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) سبق تخريجه .

وترغيب لمن يتأدب فتشرع ويتحترى ، وتسرع قبل أن لا ينفعك مال ولا بنون ولا ولد حنون ، قبل أن يتبرأ الوالد من ولده والولد من أمه قبل أن تكور الأرض وترجف رجفة ، قبل الواقعة والرادفة قبل الحسرة قبل الصيحة ، قبل المتلفة ، قبل الصاعقة ، قبل البعث والنشور ، قبل أن يبعث من فى القبور ، قبل يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة وله سوء الدار ، قبل سمع ضوضوة الكبار كضوضوة الصغار ، قبل أن يذوب الخلق خوفاً ورجفة ، قبل وقف الموقف ، قبل يوم لا ينفع مشكور بالثناء من الناس ، قبل أن لا يفدى احدًا على الأرض ذهباً ولو جاء بمثله مدداً ، قبل الواقعة الكبرى ، قبل الداهية الدهوى ، قبل يوم لا ينفع مال ولا بنون ، قبل الداهية العظمى قبل النفخ فى الصور قبل أن يبعث من فى القبور قبل الصيحة والنشور ، قبل الداهية قبل الحيرة ، قبل أن تتشقق الأرض ، قبل أن تبدل الأرض غير الأرض قبل أن تسأل السنة والفرض ، قبل أن ينصب الميزان للعرض ، قبل تحرير الحساب ومخرج الديوان ، قبل أن يتجلى الملك الديان للفصل والقضاء والأحكام ، قبل أن تتطاير الكتب ، قبل أن تخرق الحجب ، قبل أن تبرز النيران ، قبل أن تتصارخ النسون ، قبل ان يتملل الثقلان قبل ان تحضر الخلائق فى صعيد واحد ، قبل المناقشة من الملك الواحد ، قبل ان يحاسب على الذر ، قبل ان يسأل عن الفتيل والقطمير ، قبل ان تحتر الأرض من تكوير الشمس ، قبل البطش ، قبل ان يركب الناس على الناس وتشخص الأبصار قبل ان تقوم الخلائق حفاة عراة الأبدان باكيات والنسوان هلكات وعبرات منسكبات وأفات وحيات وقلب ترجف وأرض ترجف ، وجبال تنقطع وتقلع ، والنجوم تتناثر ، والكواكب تتناثر والفلكان يكسفان ويخسفان ، وقد قرضت الشفتان وخرس اللسان ولا احد يستطيع جواب الرحمن فلا تسمع إلا همسا ، قال الله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ (١) ، والعين تشهد بما نظرت

(١) آية {٦٥} سورة يس .

والأذن تشهد بما سمعت والأقدام تنطق بما سعت ومشت وبغت وطغت ، والأعضاء ناطقة باللسان والكلام والشعر والبشر ، والفاه قد سد ونطقت الأعضاء والشفاه بلسان ، بل بلسان الحكمة والآيات .

فيا سعادة من كانت اعضاؤه تشهد له لا عليه ومعينة له لا شاهدة عليه ، هد هدموا الخلائق إلىمولاه ووضع الكتال ، ﴿ **فَتَرَى الْمُجرمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لا يُغَادرُ صَغِيرةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً** ﴾ (١) يحاسب العودعلى حك العود يأمر الشاة الجماء أن تأخذ حقها من القرناء يأتى العصفور (٢) وله صراخ يسمع ، فيقول : رب سل عبدك فلاناً لم رمانى من غير منفعة .

فيا ولدى الشرح يطول فى هذا ، فعليك فى طلب الله ، وملازمة الله وخدمة الله ، وخدمة أهل الله والأدب الحسن وحسن السر ، ومعاملة الله فى الإعلان والإسرار والإخفاء والإجهار ، فإن الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة ، فاجعل مكان اطلاعه طاهراً مطهراً حسناً نقياً زاهياً نيراً صادقاً خالصاً مخلصاً محققاً واثقاً وأنقاً وأمقاً ناسقاً ناسكاً مسكناً بسر الله تعالى مرتعاً فى رياض حياض قدوس قرب الرب الذى جلا وعلا ؛ فإن الأسرار إذا رقت وصفت ودقت ، فتجتمع باهل وتزين بنور الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر فيكم بنور الله تعالى)) (٣) وقال الله تعالى : ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرسِيُّه السَّمَوَاتِ والأَرضَ وَلاَ يَؤُدهُ حِفظُهُمَا وَهُوَ العَلِى العَظِيم** ﴾ (٤) .

(١) سبقت هذه الآية .
(٢) فى المخطوط " الصفور " ، بحذف العين المهملة ، والمثبت هو الصواب ، وهو واضح .
(٣) [ضعيف] الترمذى فى:تفسير القرآن ، ب (١٦) ، حديث (٣١٢٧) ، وحلية الأولياء ٤/ ٩٤ .
(٤) آية {٢٥٥} سورة البقرة .

فيا جميع من وقف على كتابى هذا بالله عليكم كونوا متبعين مطيعين مقتفين آثار الأخيار والأنوار ، واتباع سنة النبى المختار صلى الله عليه وسلم فإن من اتبع امره نجح وأصلح وافلح ، وبانت تجارته وربح ، وربحت صفقته ويربح وكشف له عن غطاء الغطاء ببركة سر الإتباع ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم هو الباب ، وهو الجواب ، وهو البركة ، وهو القاعدة ، وهو النذير البشير ، وهو الهدى وهو النور ، وهو الإتباع ، وهو قربة ومنعة من اتبعه قال الله تعالى : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسولَ فَقد أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (١) والله تعالى يسعد من نظر وقرأ وسمع ووعى وأطاع واتبع .. آمين .. آمين .. آمين .

﴿ فصل ﴾

إذا أدى العبد حقوق ما يجب عليه اقبل الله تعالى بكل خير لديه واذا شرف المدام وصف الأقدام فى الليل والظلام بين يدى الملك الديان ذى الجلال والاكرام رقد فى حلل الوقار بالذكر والذكار والتذكار ، وكشف له عن المغيبات ، وهو فى هذه الدار ، ولاحت عليه لوائح الولايه ، خلع عليه خلع العناية ، وقلد بسيف الكفاية ورزق من سيده ومولاه الهداية ، ثم ينتقل من هذا المقام إلى مقام الذكر الجلى إلى الخفى إلى السكون الوفى سكون القلب تحت القدره ، فلا تسمع عند (٢) ذلك للقلب الإ همسا لاحركة ولامشيا ، لأن الأعمال إذا كانت مدقة بالشريعة نتجت نتائج عن اصل ثابت ، فيكون أول سلوك هذه المسالك الصلاة والصيام والقيام والإهتمام والذكر والفكر والشكر والحر والصبر والعذر والإعتذار ،والخروج عن هذه الدار

---

(١) آية {٨٠} سورة النساء .

(٢) فى هذا الموضع كلمة " إلا " ، وحذفها من المحقق ؛ لأجل السياق .

وإخلاص النية وايقار الأخيار على النفس والمال والأهل والولد ، فإذا دوامت الخدمة والذكر والخلوة ، ولزمت مقام الخلوة والمحبة العمل والكد والجهد ، فينتقل إلى مقام اللطائف إلى باطن البواطن والأسرار ، ثم ينتقل من القلب إلى السر حتى إذا امتلأت أرجاءه وجملة أعضاؤه فيعود كما قال بعضهم : الذرة من عمل القلوب خير من الدنيا ومافيها ثم ينتقل من الطالعات ، ثم إلى السكون ، فإذا صدقت أعضاء المحبة فيعود الرجل لمس (١) الحجر لنبع (٢) ماؤه أو مريضاً لذهب داؤه ودواؤه ، كما حكى عن " إبراهيم بن أدهم " : أنه رأى راعياً ضرب له الحجر نبع الماء منه فشرب ماء أبيض أبرد من الثلج وأحلى من الشهد (٣) وكذلك " الشبلى " انه لمس جماعة مرضى وزمنى وغيرهم فبرؤوا فقال له رجل : اشتهى أن أصحبك ، فقال له : اتستحى من مولاك ان يراك مشتغلاً بغيره فتسقط من عينه .

وإذا كان المريد جعل طعامه الذكر وقوله الفكر وخلوته الأنس ، وهو مشغول ليوم معاد فتعود النفس رياضتها العلم ونديمنها الحلم ووزيرها التقى ومرآتها المراقبة ، وسراجها الحكمة ، وبستانها الخلوة وسحرها الخوف ، وآدابها الفراسة ، وهى مشتغلة بتطوية رجلها ناظرة إلى سبيلها ، فطوبى لها إذا نوديت يوم المنة ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَةُ ﴾ (٤) هذه الإشارة والعبارة كلها لمن يصغى وان يسرع فى عمله أو يبادر لوقت أجله ، ويرفع خلة ، فعل عسى ان يغفر الله له فيندرج فى طريق القوم المحسنين كما قال الله تعالى : ﴿ إنَّ اللَّهَ يُحبُّ التَّوابِينَ وَيُحبُّ المُتَطهِرينَ ﴾ ، وقد ذكر فى الأخبار : ان المصلح يغفر له الزلات لقوله

(١) فى المخطوط " ملس " ، بتقديم الميم ، وهو تصحيف .

(٢) فى المخطوط " النبع " ، وحذف الألف هو الصواب .

(٣) سبقت هذه الحكاية .

(٤) آية {٢٧} سورة الفجر .

تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُبدِلُ اللَّهُ سيئَاتِهِم حَسَنَاتٍ ﴾ [١] ولابد لكل علم من معلم ، ونحن ننتظر من فيض ما أفاء الله علينا وليس نعرف غير طريق ربنا ، ثم علم مكتسب من الكتب وعلم موهوب من قبل علام الغيوب فكل عاقل لا يغينه الحب فهو لاشئ ، فما قصدنا به إلا شأن الأوابين الذين سلكوا على الطريق ومقام أهل التحقيق واعلم يا هذا أن من كان مراقبا لا يفرع الطلب الكاسب ، كما قال بعضهم :

لوتفرغت لإستطالت ليلى — او لرعى النجوم كنت مخلا

إن العاشقين عن قصر الليلى — وعن طوله عن الحب شغلا

لست أدرى اطال ليلى ام لا — كيف يدرى بذاك من يتقلا

يا هذا إذا تجلى عروس الكلام على رتبة الإلهام فى سرائر الإفتهام ، ولاح من الغيب لائح العناية الأبدية السعادة الأوليه طافت شموس المعارف ، وذلك كذلك تجد جدوة القبس ، وتتجلى البدر المنير فى الليل البهيم ، فمنهم سكرى الظواهر ، صحوى البواطن والضمائر والسرائر ، فإذا جن عليهم الليل باتوا قائمين متهجدين هبت عليهم ريح السحر ، فمالوا مسغفرين قطعوا البيداء فى المجاهدة ، فاصبحوا واصلين فلما رجعوا وقت الفجر بالأجر نادى منادى الهجر يا خيبة النائمين ، فعليكم بفعل الخير الجميل والإقتداء والإهتداء لتجدوا [٢] بذلك قربة ودرجة كاملة ورفعة سامية ومكانة شاملة ، ويقرون لك التوفيق والتحقيق فى قرن يتلألأ على صفحتك اللؤلؤ والجوهر الأنوار ، وتكون فى زمرة الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء والصالحين ، أو تكون من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظلة يوم لا ظل إلا ظله ، الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وهم : امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، وقلب متعلق بالمساجد ، ورجل ذكر الله

---

(١) آية {٧٠} سورة الفرقان .

(٢) فى المخطوط " لتجدون " ، بإثبات علامة الرفع ، والصواب حذفها ، وهذا واضح .

تعالى خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال إلى نفسها فقال : إنى أخاف الله رب العالمين ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه)) .

فجرد يا هذا عزمك ، وشد واسط حزمك ، ودعنى من خطبك واذبح نفس نفسك بمدية خوفك وسكين قيامك ، فيا حبيبى من لم ينخلع عن طرزه ويخرج عن نفسه ويأتى هو بلا هو ، فيجدعند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى ونصحت لكم غاية نصحى ، فإذا اتبعتم افلحتم ورشدتم وارتقيتم درجة فى أعلى عليين ، فاعمل لعل ان تكون من أهل الصلاح الفلاح والنجاح والأرباح الذين عادت أرواحهم روحانية لطيفة نورانية خفيفة جوالة تجول فىالملكوت وتشاهد الحى الذى لا يموت والحب لها فى جميع الأشياء قوت ، وهى تنظر عجائب غرائب ما يكون عن الأمر المكنون فإذا حفظت يا هذا الشرائع المحمدية والحقائق الإلهية والأخبار النبوية والعلوم المرضية والسنة المحمدية كان لك ما هم فيه ، وشربت من بحر هم فيه يعومون ويسبحون شربوا من زلاله فهم شاكرون وغرقوا فى قعره فهم محققون علماً علم مولاهم صدقهم ووفائهم ورقة قلوبهم وما هم عليه سائرون رزقهم وأعانهم وأغاثهم ، وأنزل فى كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ..... هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (١) فهذه نصيحتى لسائر المسلمين الذين يتبعون طريق هداهم ، ويقصدون رضا مولاهم الذى خلقهم وصورهم ورزقهم وأنشأهم وكفلهم فى بطون أمهاتهم ورباهم ، وأخرجهم من ظلمات الأحشاء وبالإسلام هداهم ، فأهل السعادة بعمل أهل السعادة يعملون ، فلما تحركت أشجار المعاملة بين العبد وبين ربه حركتها العناية السابقة الأزلية الأولية قامت الأعضاء طائعة للقلب خارجة عن الذنب منعكفة على طاعة

---

(١) {١-١١} سورة المؤمنون .

الله شعارها التقوى متحفظة من السمعة والعجب والرياء والكبرياء وحب الدينا ، فالبس يا ولدى قميص الغفر النظيف الطريف يا ولدى ويا اخى ما هو بلبس الثياب ولا بسكن القباب ، لكن والله يا ولد الشيخ ليس الفقير بالخانقان ولا بالزوايا ولا بلبس العباءة ولا بلبس القبا ولا بالأرزق ولا بلبس الصوف، ولا بالنعل المخصوف لكنه إذا اخلصت عملك فى قلبك ، ولبست ثوب صدق عزمك ، واحتزمت إيمانك ورفقك ، صارعملك كله فى قلبك كان لك فائدة وربحاً ونار ذلك ، فأضرم سره واحرق الحشى جواه فما رقيق الثياب يغنى ولا خشنة ؛ لأن القلب إذا ملئ خوفاً من الله ومحبة الله اشتعلت نيران المحبة فيه ونار وقويت فيه الأنوار فيعود جميع احوال ذلك الرجل فى قلبه ، فهو القلب الذى قيل فيه : لذرة فى عمل القلوب خير من الدنيا وما فيها ، ولا يرجع يطيق حمل ثوب رقيق ، ولا إزار ، كما قيل :

تحملت اثقــــال المحبـــة كلها وإنى على حمــل القميص لأضعــف

فإن تهتك فلأيام وان صاح أو باح ، فقد حمل عنه الملام ، وان رش عليه الماء فى الليالى الأربعانيات ، فما يزيد ذلك الإضطرام ، ولا يزد الماء قلبه الإ نار ، فإذا حصل فى القلب شغلى اشتغل ، ونار ذلك القلب واستنار ، واشتعلت فيه الأنوار ، فكيف يطيق حمل ثوب رقيق أو إزار .

يا أولادى كل الفقراء عندى ملاح ، وأهل الوفاء والجود والسماح فلو وصفنا لكم شغلهم واشتغالهم وسرهم ورياضتهم ومقاماتهم وسياحتهم ومجاهداتهم ، وما كانوا عليه لضاع [1] الوقت وفرغ الزمان ، لكنهم رضوان الله عليهم لكل واحد منهم مقام ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلا وَلَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [2] وأهل الإختصاص والخصوصية من خاصة الخاصة منهم من مقامه أعلى وسنى

---

(١) فى المخطوط " لضال " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) آية {١٦٤} سورة الصافات .

ممن ذكرناهم من أهل التقشف والتزهد ولبس الصوف والنعل والمخصوف ، وإنما خاص الخاص وأهل الخصوصية المختصون من الخلق جعلوا أزيائهم [١] قلوبهم ولبسهم تقواهم ، وخوفهم ممن خلقهم وصورهم وبرأهم وهم كما قيل :

من السعادة أن لا تبعد الدار ... وهل يبل غليل الشوق تذكار
ليت المنازل بالجرعا دانية ... منا وذاك والذى نهوا بها جار
ونسمة القرب إذ مرت بهم سحراً ... تمايلوا وبدت للسكر آثار
هم صاحبوا ليلهم كيما يعرفهم ... قطع الطريق كان الليل غيار
سقاهم الوجد كاسات السرى فغدوا ... منه سكارى كأن الوجد خمار
مقلدين سيوفا من عزائمهم ... مدرعين دروعا وهى أستار
ناموا قعدت قليلا بت فانتبهوا ... يا ليتهم ايقظونى عندما ساروا
تشتاقهم كل ارض ينزلون بها ... كأنهم فى بقاع الأرض أمطار

لكن خواص الخواص رضوان الله تعالى عليهم أجمعين رفضوا الكرامات ، ولم يعبؤا بها ولم يرضونها ، بل طلبوا من الله تعالى حسن النظر إلى وجهه الكريم ؛ لأن ذلك أعلى مقاماً عند القوم كما قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢١) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٢] .

وأما الكرامات التى خرجوا عنها كما هى ضمين أعمالهم وهل مثل الطيران فى الهواء والمشى على الماء والخطوة وقطع لجة الأرض فى ساعة أو دون ساعة ، ورمى الذهب من الهواء ، وتسخير البر والبحر والدواب والهوام والحيوان ، ثم تبصبص لهم الأسود وغير ذلك مما لم يحصوه ولم يعلم ولم يعد حتى إن أحدهم كان يضرب الأرض برجله فينبع له الماء الزلال

---

(١) فى المخطوط " أزياهم " ، والمثبت من المحقق .
(٢) آية {٢١-٢٢} سورة القيامة .

فيروى [1] منه كل ظمئان ، وأن تكون مفاتيح خزائن الأرض تحت يده ، فحيث ما ضرب ما ضرب بيده ، فله كنز إن أراد ، وأينما نزل فله ما يريد يحضره إن قصد ويبرئ بتفلته العليل والسقيم والكسيح الأجذم والأبرص ، ويضرب الحجر ينبع منه الماء فيشرب منه الظمآن ماء أبرد من الثلج وأبيض من اللبن وأحلى من الشهد وغيره ذلك مما يطول شرحه ووصفة ، لكن اقتصرنا على ذلك .

﴿ فصل فى صفة المحبة وما أعد الله لأهلها من النعيم والكرامة ﴾

﴿ ثم قال رضى الله عنه ... آمين ﴾

من أجاب السائل ، وقبل المسائل وجبر قلب أخيه المؤمن ، فله بذلك دخائر مدخرة وحلل نفيسة باهرة واستبرق وله قصور من الذهب الأحمر وفرش وطيئة من السندس الأخضر وبيوتاً من اللؤلؤ والعنبر وأسرة من الياقوت الأحمر ومصابيح من نور تزهر وجواهر منظومة وحلل مرقومة وأنهار من الخمر واللبن والعسل وقطوف التدانى وشريف الأوانى والنعيم المقيم وحور وولدان حسان ، وتوقيع الأمان وخواتم من الذهب والفضة وعبقرى حسان وجنى الجنتين دان وعذار وأبكار وعرباً أتراباً ومسك منشور ونعيم وسرور وفرش وستور وأسرة مرصعة بالدر والجوهر وحصباء اللؤلؤ ، وأشجار المرجان ، وعنبرى العبير العابق ونسيم ريح الجنوب من المحب إلى الأحبار إلى القرب والأطناب ، ونعيم مقيم ، ونظر مديم وجوار الديان ، والنظر إلى وجه ذى الجلال والإكرام ، وركوب الخيل المنوعة المنورة خيل أزمتها الزبرجد ، ومعارفها اللؤلؤ الرطب وعباها من الياقوت وجوانبها مسك أذفر وعبير وعنبر ، تمشى على صفحة صفيحة تراب

---

(١) فى المخطوط " فيرى " ، والمثبت هو الصواب .

الجنة ، بلاطها وظلها فى ظـل ظـلال أقطافها ، ويندفق بإزائها مطـرزة بألوانـها واختلافها ترابهـا مكنونـة ، وحلها منسوجة مصمخة [١] موضوعـة بعضها فوق بعض لا نسجها ناسـج ، ولا بها اعوجاج وليس لها خياطة ، إنما قال لها الجليل كونى ، فكانت من شرب من شرابها ثمل وتمايل وطرب لا بؤس فيها ولا هم ولا تعب ولا نصب ، ولا قتم ولا أقتـم ، ولا سطر ولا شطط ، ولا شظف ولا عنف ولا كد ولا تد ولا عل ، ولا عمل ولا حذر ولا جهد ولا جـد ، ولا نوم ولا سهر إلا راحة واستراحة وطيب خاطر وانشراح بـاطن وظـاهر وزوال التعب والنصب والوصب والتمتع ، والنظر إلى وجه من خلق الخلق والبشر ، وخلود نعمة ، ودوام وأمان وحلل ونعيم مقيم وخير عميم ونظـر مديـم ، وأنـواع وخير وفنون لمثل هذا فليعمل العاملون .

هذا لمن لبث فى الأيام مداوماً ومسافراً فله القصور ، وله الأزواج من الحور العين التى لو أبدت واحدة منهن زندها لأضـاء منـه مـا بين الخـافقين المشـرق والمغرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فى الجنة جارية يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر لعذب ماء البحـر من ريقـها ، مكتـوب على نحرها سطران من نور : من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربى)) [٢] وقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ((أنا أكرم ولد آدم على الله ولا فخر ، يطوف على ألف خادم كـأنهن لؤلـؤ مكنون)) [٣] .

---

(١) فى المخطوط " مظمخة " ، والمثبت بالضاد المعجمة وهو المشهور .

(٢) هذا حديث موضوع .

(٣) دلائل النبوة ١ / ١٣ .

﴿ فصـــــــــــــل ﴾

فالراهبون (١) البُتّل فى هوامع الأعمال يتلون المثانى والذكر ، يجتلون المعانى بالفكر ، فهم يحن إليهم الحجر ، فكيف لا يحزنهم البشر السعيد ، من كانت له منابر الذر ومراتب الجوهر وكراسى العنبر وجمال حسن بدائع الجمال النضير فما اشتد من اغتنم أن يزرع حدائق العرفان فى مسحقها ، وجنى من ثمار الإيثار ، واستجلت الدعاء وقت قمر صفاد درج دوح روج ريحان عبيق وشراب عتيق ووقت دن وخمار ما هى خمار أخمار الإخمار ولا العصار ولا وتر ولا مزمار بل حنين عنة ، وايسر معة لطف لطيف رنة ، بل قرب دنو دنة ما هى طاسات طاس الطفاس انما هى خمر الحلال شراب مسكر طيب قمل ، برزت من آياته القرآن ومن لوائح روائح آثار النبى المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعترته الطيبين الأخيار وعلى بقية أصحابه المطهرين والأزهار ما هى والله حار ولا خمار .

هذه الدار إنما هى خمرة ديان دار القرار ، فما بعد البياض إلا البياض البياض وبياض قلب الإستقرار ومبادرة الفرض من عقل العقل المفترض فإن الفرض إذا بدأ يستقيم ما هى والله بالكلام ولا بالمدام ، إنما هى خمرة من شربها لا يشرب ابنة العنب ولا ابنة الكرم ، ولا صفو الجرار ، من شرب خمرة الزهرة فهى جمرة ، ومن شرب خمرة المحبة فهى قرة تورث نعيماً ونضرة ، ما أعقل الناس عن سعادتهم لو ذاقوا ورقوا ونظروا جميع أولى النهى عن شراب الأحباب حولها يتمايلون شهدهم ويفرحون بتجلى سر سيدهم شراب حدث عليه المختار وشراب نهى عنه الجبار ، فشراب الأحباب خوف وقرب آداب ، وشراب اخرين

---

(١) فى المخطوط " فالرهابين " ، والمثبت هو الصواب .

رجس الشيطان وعذاب ونكال ووبال .

هكذا حصل لهم النجب والخيل والعنب ومراكب الجوهر فى ماء الكوثر وقصور الذهب الأحمر ، ويفوح العبير والعنبر مع حشيش الزعفران الأثير ، هذا نسيمه فى تلك المراكب ركب يتلقاها علالى الدرر وبيت من القصب وسرر مرصعة مطرزة بالياقوت الأحمر موشحة بالزمرد الأخضر وأنهار النعيم تتطرد وتسكب ، والنظر إلى من خلق الخلق وبسط الرزق وفلق الحبة وبرأ النسمة ، وسبب السبب فأفضل ما ورد فى الكتاب أن الإحسان لبنى آدم والصدقة بالمال والجاه والكلام الحسن وكشف الضر عنهم وزال الظمأ والنصب يتحفظ به المنازل فى الأولى والأخرى والرتب ، فقد طويت الدنيا وجثى [(١)] أولها إلى عند أخرها والسعادة لمن طوطى طوة على طوانا تتطوى مضمخة معتبرة ممسكة معطرة ، فإذا نشرت ذوائبها يكشف البدر دونها ريحها عطر وظهور نشرها ذكيا فائحاً نياحاً تتلألأ بطول طويل يشرب به صاحبه والمؤمنون يتلذذون بذلك الجلال مع جمال الحسن مع بديعات مبدعات أبكاراً أعرباً أتراباً القرب القرب .

فيا أصحابى الجناب الجناب القباب القباب الأكواب الأكواب الظل المهدد والماء المسكوب والكعب والأنوب ، والنعيم والخلد والعز والبقاء بلا نفوذ ولا تعب ولا نصب ولاغم ولاهم ولارد ولا بلاء الطعام ، ومدام وسلام وزيارة [(٢)] العلام ثم ركوب وسرور وفروح وفرش وأسرة ، وفيها ما لاعين رات ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر، ومكان حسن فى مستقر أمين مأمون ومستوطن ﴿ **وَقَالُوا الحَمدُ للَّهِ الذِى أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ [(٣)] .

---

(١) فى المخطوط " وجتا " بالتاء المثناة .

(٢) فى المخطوط " زياكرة " ، والمثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٣) آية {٣٤} سورة فاطر .

فيها أنهار الرحيق والسلسبيل والخمر واللبن والعسل وفيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وفيها ما يطول الوصف لى بعض بعض درجة منها ان قاربتها فاح لك شذاها وان نشدت لك تسمع صوب الطف من نسيم الحياة ومعناها احياها القلب من غير أكل وشرب وأمياها ، فتنتعش بريحها ، وتتغذى برشحها ان أظهرت لك وجهها شاهدها أو زند معصمها ، أو بهجة طلعتها مكتوب عليها : أنا مراحب الرحمن أنا الذى لا أولادى أحبابى ولا الخلان ، أنا الموفية للعهد لا النسيان أنا الذى كتب لى مولاى ورقة الأمان ووقع لى عليها دائم الخلود والإمتنان صدقنى وابدِ حقى وفخرى وفخم خلقى وسمانى الجنان أنا اللطيفة المليحة الظريفة الشابة الطفلة القمرية ، التى لا أشيب ولا أهرم .

﴿ فصل يشتمل على احتراز القوم ظاهراً وباطناً وما أعطاهم الله تعالى من الحقائق والدقائق وبالله التوفيق ﴾

﴿ قال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنا به ﴾

سلام يبدو بسلام وينطق بلسان الحال عن لسان مقال قال فالمتكلم الناطق الكتاب وإنما الناطق به يترجم عنه برد الجواب ، فلو لم تكن الأسطر تخبر والأحرف تتكلم لما كان المخبر يقرأ من البياض رسماً ابداً ، ولا يجد ما يحدث عن القرطاس لكن الأقلام عبارة عن اللسان والمداد محل الإمداد والدراة رقبة الإنسان ، فالإنسان إذا صدق وحقق ودقق فالدواة فاهل الخير رضوان الله عليهم أجمعين رعوا الخطرات اللحظات والهفوات ، وفتشوا على سيئات الحسنات وكما المذنبون يخافون من السيئات والسواس ، وصفوا صفوتهم من كدورات الطبع وتعلقات

الأنفس بالدعوات والتفات إلى الاعلال والكرامات تخليص أو تخليص الملخص أخلص أو إخلاص الإخلاص يحتاج على تخليص أو تخليص من إخلاص الإخلاص لمخلص أخلص ، وصدقوا صدق الصدق يصدق الحق لا بصدق شهد به الخلق ، ورجعوا إلى معاملات الإفعالات يسرونها ، ويشدونها ويبنون بناء بقواعد من نور الكشف فى باطن القمص ، ويسكت الحس والبطش والحركة والنفس ، فإذا ورد وارد البعث فانه حرك باسق البحث والنطق باللسان ، ومعنى أو حركة الاء وخرج عن أحرف تملأ من شهدك تتلى أو يهزك جملاً أو بحركة تململاً أو نظر أو قول أو جمل أو فصل أو ذكر أو سجل أو وهم أو فكراً أو صحواً وسكر جلاء أو ابهام أو إفهام أو اعلام أو خيراً أو شراً او إحسان أو تخيل سر كلام الأقاويل التى طرى طى وطوى وأما الدنيا عنهم ففى نوى نوى ، فالأعمال والأقوال والأفعال والأحوال كل منهم عن ذلك قد انطوى ، فإذا كان العامل الشاكر الذاكر المخابر المجاهد المشاهد الذى صنف الإفادة عليه تتلى إذا كان فى مقام ذكره فى حضور فكره او مشاهدة باطن سره إذا حس بالقرب نادى منادياً بالأذكار وما سكن بقبس الأنوار فقصد ذلك ، بينوا أهل الطريق تبينا ، فقالوا : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، مع أنهم ليس لهم سيئات إنما محل محاسبات الجوهريات العاليات النفسانيات ، فعند صدقها حضرها ببعض جوهرى الدهن واللبب مر القلب عند فرحتهم بانهباطات الكشف لهم عن المغيبات وظهور عيان المشاهدات ، فيقولون : أه ما أحلاه ، وصفق كل منهم بكفيه فما تكفاه ، وصرخ فما كفاه وشق فما أعناه وتأوه فما شفاه ، وضرب برأسه الحجر وهام ، فمشى على الماء ، وقفز فطار فى الهواء ، وغمس فانغمس فى الثرى وخر فانطفأ نار الجوى وحر الشوى ، وهام وطام وعام فى بحر اللطف وما كتم ، وما استطاع الصبر حتى بقر الخوف وسبح بحمد ربه فنقصوه أهل الطريق ؛ لقلة ثبوته على الواردات بل سلموا له حاله لغلبة حاله عليه وجعلوا حسناته سيئات أهل الصمت .

يعنى : أهل الثبات إذا كان من هذا دأبهم نسبوهم للتغافل ، وأنهم خرجوا عن ذاتهم الراسخة لهم من القدم فإذا كان فعله مرة واحدة ، فتكون سيئة ذلك الرجل المثبت ؛ لأن الأحوال والأقوال والأفعال انطبقت عليه ، وشغل هو بما هو فيه من أن يلتفت إلى مخلوق ، فإذا رجع من نهايته إلى بدايته ، وجمع الأمر حسناً وإن انفرد بسر جوعى الى شئ من ذلك ، فهو الذى قيل فيه : حسنات الأبرار سيئات المقربين فإذا كان هذا دأبهم واحتراصهم ومحاسبتهم لأنفسهم على هذه الدقيقة فكيف حال من يشتمال (١) لأفعال بظواهر ويرضى بالأفعال الردية .

فنعوذ بالله من الكبر والكذب والغيبة والنميمة والوقيعة فى الناس ، وأحاديثهم وأعراضهم ؛ فإن هذا مقام الصلح ، وهو مقام العامة فكيف يكتب أحد عند الله تعالى صادقاً أو صديقاً أو ولياً أو حبيباً أو حبوباً أو طالباً أو مطلوباً أو زكياً أو مريضاً أو ديناً أو حقياً أو حقيقياً وهو يلتمس شيئا من بقايا البقاء والمناهى الإ ما حث على اساسها وقوى قاعدتها وعقيدتها ، فكل واقف على كتابى هذا يتحقق ان أول الطرق التزام البواعث الدينية فى الرياضات والصمت، وصدق اللسان وحسن الإيمان والتوبة النصوحة والتواضع والترد وكف الأيمان اللسان والجنان ، وفعل الخير ودفع الشر ، وكشف الضر وتسهيل العسير والشفقة على الصغير والكبير ، وعلى جميع المخلوقات والخير صرفاً .

ونعوذ بالله من كلام ارث أو سوء أو بغى أو حقد أوجعد أو سماع أذى فى المسلمين إلا سماع الخير ، وفعل البر ، وذكر الخير وخير الكسر ، ومساعدة الفقير ، وان لا يذكر أحداً بغيبته ولا يشمت لمسلم بمصيبة ، فإن ذلك من أخلاق أهل الكرم والجود والعفو والتجاوز ومحو الخواطر المذمومة ولا غل ولا غش ولا طعن ولا حقد ولا ضرر ولا أذى مسلم ذكر ولا أنثى ولا لشئ من المخلوقات إلا

---

(١) كذا بالمخطوط " يشتمال " .

بحق ، فصدقوا قوله يمشون علىالأرض هوناً ، وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابةٍ فِى الأَرضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجنَاحَيه إلا أُمَمٌ أَمثَالكُم ﴾ [١] وكذلك سنة فاعمل وتعلم ما يجب عليك من فروض الفروض فى جميع اداء الفرض وتحقيق ذلك ثم معرفة تلاوة الكتاب العزيز ، وهذا لمن اجتهد واستفاد وان كان ما قدر ولا طاق ، وضاق به فرجع إلى قوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) [٢] فإذا قوم لسان القلب مع الالكن اللسان الظاهر بقلبه لا يستطيع الالكن والألسن الأعجمية فمتى وقفوا حتى يقوموا الكلام بطل أمرهم ، لكن ضمائرهم وأسرارهم ومعاملتهم وصدقتهم ونيتهم وخضوعهم ، وإعتقادهم وحسن حديثهم ووقوفهم وصدق لهجتهم تعنى لمن لم يستطع أن يتعلم أو يقوم لسانه ، واقرب عليكم المسألة فعليكم بتقوى الله العظيم والإجتهاد فى الطاعة وقيام الليل والبكاء والإستغفار بالأسحار والتضرع والخشوع والجوع والقناعة والإعتذار والإحتقار والإفتقار .

فيا جميع التائبين والمحبين الطالبين اعلموا أو حرفاً واحداً من القرآن يعجز عن تفسيره أهل الثقلين ولو اجتمعت الخلق بأجمعهم فى معنى " ب " لعجزوا عن الباء وما معنى " ب " وما تكميلها فى الأرض والسماء بالله تتقطع قلوب العارفين ، وتميل وتهتز أرجاء الواصلين وترتعد وتتحير الات المحبين أن يتحققوا معنى لفظة الباء ، والمفسرون والمكتسبون علوم الرقوم من الكتب والكسب والتأويل والتفسير ونقلهم عن بعضهم بعضاً نعتهم ، وأما تأويل أهل لسان الطريق والرجال التابعين المحققين ، فإنه يفتح لهم سر مكنون أسرار نفيسات لا فى التأويل ولا فى التفسير ولا غيرهما ، فلو رأيتهم عند رموز المعانى إذا تليت المثانى وعزة الجليل المولى

---

(١) آية {٣٨} سورة الأنعام .

(٢) سبق تخريجه .

العظيم لقد إن ألف يمكثون أياماً فى برورها ونيلها ، والمدد يستمد ، والإستنزالات تهبط من الرب جلا جـلاله ، وعلى هبوط وفى الإلهام : ﴿ **وَأَوحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ** ﴾ (١) غلام الجد وحاوها ... آه عند الحمد ، وما معناها ، وقد يحضرنا وتلهمنا ثم يمر لأنه فتح ولقد كثير من الفتوح يعجز عنه مترجمة ميم الحمد ودالها فإذا قلت : نفس الدعوى وذبحت شبح قولك وطرحت نفس نفسك تحت قدم أقدامك ، وجعلت نفسك أذل وأحقر وأكثر ذنباً من جميع خلق ربك حفظ وأنزل بالرحب الشاسع (٢) إليك لأنه ولى عظيم متكبر جليل ردائه الكبرياء ، وله العظمة والجلال سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً فإذا لبس أحد رداء كبريائه أذله الله وأسقطه وأقله ، وإذا أدى العبد حق العبودية والذل تحت قدر الربوبية وغفر خذية على التراب وقال إن العبد لقبضة من تراب وماهى قيمتها وخضع لله ربه واعترف بكثرة ذنبه وعلم ان الله العظيم ربه وخاف منه فى سره وجهره ، فإذا صلى فيقول أترى أقبل ام لا وما صلاتى عنده وعبادتى إلا كبعوضة بل حلمه وكرمه يغمر العبد والإ فما لأحد شئ قل ولا لأحدكم من عامل مل وعامل مزكوم محجوب لا شم لا لم ولا أفاق ، ولا رأى ولا طعم ولا استطعم ولا عرف المناجاة ، ولا أدرك الإدراكات ولا جال فى مجال العارفين ولا استنشق من بظارة الروح ، ولا علم ولا حسن يعبر عن شئ ؛ فإن المعانى كالمعانى والمحب إذا قواه حبيبه تكلم بما سمع أو بما قيل له وكل من لم يذق ولم يرى ولم يشاهد لم يحسن يصف بحر الاقرار له ، ويترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر التخوم ، أو يصل إلى النون أو يدرك معانى السر الموصوف ، أو يتحقق حرف النون أما قدرته إذا أعطى عبده عطاء متى يلحقه الجارين كما قيل فى بعض الكتب المنزلة : ((لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته

---

(١) آية {٦٨} سورة النحل .

(٢) فى المخطوط " الشيسع " ، والمثبت من المحقق .

كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ...)) الحديث بكماله [١] ، وفى بعض ذلك بلاغ لمن يحضر نعمة الله ، ومعاذ الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعمَةَ اللَّهِ لا تُحصُوهَا ﴾ [٢] ونعم الله تعالى كثيرة لو كانت الكتاب والخلق والدواوين والأقلام يكتبون الكلمات لن [٣] يحصروا شيئا من نعمة الله إنما ذلك عى قدر ضعف العبد واننا عبيد مساكين ، لكن صدقاته علينا وبركاته لدينا كثيرة ؛ لأن كرمه إذا أعطى عبداً متى يلحقه أحد ما فضله ومنته ورحمته علينا فله الحمد على ما أولانا من جزيل كرمه ونسأله لنا ولكم ولجميع المسلمين أن يعاملنا بلطفه وبجوده ونعمته لا يعاملنا بأعمالنا ، فوعزته ما لنا شئ إلا منه إذ المملوك مملوكه والروح بيده فإن هدانا فذلك منه ومن رحمته ، وإن وفقنا للصلاة والصيام فذلك منه ومن رحمته فإذا كان الكل منه فما لنا شئ إلا أننا نطمع فى احسانه ، وفى جزيل كرمه علينا ظاهراً وباطناً ، ومن زعم ان له شئ فقد سقط من عين الله تعالى ولا يكون من الأولياء ، والله ... إن العبودية قليل لعل ما تحصل إلا لمن اصطفاه الله تعالى ووفقه وهداه .

إننا نرجوا رحمته وكرمه وأن يهدينا ويهديكم إنه جواد كريم ... آمين .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) آية {٣٤} سورة إبراهيم .

(٣) فى المخطوط " أن " ، والتصويب من المحقق .

﴿ فصل فى المكاتبات لأمير الحاج إلى بيت الله الحرام ﴾

قال : سلام على أمير ركبنا وسائق اظعان ركبنا وحائز ابل ركابنا والناظر بعين رحمته إلى مطايانا والمطلع على عيشنا والرفوق بقفلنا والشفوق على إبلنا والعطوف على مسرى أباعرنا والنوق تحت السرى سائقة [(١)] المطايا ترفل إلى الجناب طالبة والمعالم قد تركوا أولادهم وأموالهم وأنفسهم طالبين راغبين ذاهلين داهشين محبين مخلصين لا يشارك طلبهم حب ولدهم ولا مالهم ولا أهليهم سكارى بحب أحبابهم ثملا بخمار شاربهم ، تراهم زمراً زمراً ووفداً وفداً من خاصة وعامة وأمراء وفقراء ومن سادة صالحين وأولياء محققين وفقراء سالكين واقطاب صادقين وأبدال غير وانين وأوتاد تائبين مثبتين علم تثبت الجبال ، وتهدى ويستقر الملان ، واتحاد كبار وأفراد تعتد بهم أولوا النهى من الأقطاب والأقطاب والأنجاد الأوتاد متورعين فزاهدين وباكين وضاحكين وخائفين وطيبين ومنشرحين كلهم يتخطون ، ويمشون طالبين بيت ربهم العتيق وموضعاً يرون فيه ما عميت أعين التمليق وكشف لعين التحقيق وكل أحد منهم بشرابه على قدر شربه الذى أسقته أحبابه .

فقوم شرابهم حبسهم وقوم شرابهم صومهم وقوم شرابهم فكرهم وقوم شربهم قربهم وقوم شربهم كشفهم وقوم شربهم شهادتهم وقوم شربهم شهدهم وقوم شربهم مشاهدتهم وقوم شربهم تجلى الأنوار الخارقة على قلوبهم ، وقوم ذهلوا فغابوا فحملوا وحمل عنهم كل شئ فلم يحسوا تبعبهم ولا نصبهم ولا املهم ولا لحقهم شططهم وقوم يتلذذون بواقع الخطاب من سرهم ، فهذا شراب لا يشربه من فى قلبه عكره ولا بقايا عكس ولا التقاب طبعى ، ولاحظ نفسانى ، ولا دعوى شيطانى ولا

---

(١) فى المخطوط " شايقة " ، والمثبت من المحقق .

كبر ترف ولا صلف ولا وجود عمل ولا نفس ثائرة إلا من اراد الأحباب ولا يحظى بوقوفه على الباب ويمسكه بالأطناب القراب والأماكن السهلة الشطة الصعبة المرام فينسلخ عن أياه ومعناه ويتمعناه ، وأن لا يتنور فى باطنه سوى نور مولاه فلعل ان يلحق بحضرة خلود جلوته بين العلم والأطناب والمعالم فى حضور الجمع يوم الموسم الأكبر ؛ فإنه يوم ما أعظمه وأجل لشأنه وأعلا مكانه وأكبره أجله عند خالقه ، فالناس لهم حال والرجال لهم فيه أحوال قوم يطوفون بالبيت ليجدوا نسكاً ، ويحتنكوا تبركاً وشعاراً ويقتفوا آثار وبركة وأخباراً ، ويلتمسوا مواقع مواضع الأنبياء ، وسيد الأنبياء ليحصل لهم البركة ما أحسن من رأى الدعجاء الجنجاء الكحلاء الروجاء السمحاء النجحاء المذبحة العطرة الحسناء المليحة الظرفاء الأوحدة الطيباء أو عبيراً أو عنبراً أو نشراً أو عطراً ، وعقدت ذوائبها مسك أذابت القلوب وعزتها روح جلت كل الهموم طلعتها قمر والقمر من خدامها ونشق ريحها فطاف بها وصارت الخلق كلهم سعوا ، وطافوا مبتهلين متوسلين ، متأدبين معها وآدم أبو البشر سعى إليها ، وقبل غرتها ووضع يده على نحرها ومرغ [(١)] خديه بسحيق مسكها وما عداه من الأنبياء أتوها وحجوا إليها وسيد الأنبياء والأمم والمرسلين والملائكة المقربين والمجتبين المختار المصطفى الأوحد فى قرب الملك الأعلى القريب الذى كان كقاب قوسيين أو أدنى ، المتكلم على بساط النور فى المقام الأعلى صلى الله عليه وسلم حجها ومشى إليها ، وقتل معالمها وشعارها ، فهى موضع الأماكن وهى خيرة الله تعالى فى أرضه وبقعة الصفاء هى التى من تكحل بنورها سلم من العمى ومن تنشق من طيبها خلص من زكم الهوى .

يا للرجال ان لها لجوة لو رأيتها بعين العيان ، وكشف لكم عنها معنى البنيان لرأيتم خبايا عجيبة فيها وجمالاً وأنواراً فى حافتيها أو تطعم من داخل مكانها فيا لها

---

(١) فى المخطوط " برغ " ، بالباء الموحدة فى أوله ، والمثبت هو الصواب .

من عروس حلال أباح المولى بقبيلها وحلل مسالك مسلك دلالها ، وتهتز وترفل والناس محدقون بها فلو رأوها فى تجليها وحللها عليها ومن هو كاسيها ومن ذا الذى يشيل أذيالها من هم خدامها فالأدب ثم الأدب فى باب حضرتها ونظرتها إنما تنظر الحجر القبا فلو كشف الغطاء عن الأحباب من ذلك الوقت قريب يا مسكين كم رأيت من رجال ماتت عند رؤيتها ، وكم تفتت أكباد عند طلعتها إنما يعمل الحسن منها والملاحة من شمائلها والظرف من ظرفها لو عرف الناس ماذا فيها وماذا فيها وماذا جلها أو كشف لهم عن أمرها ، فالسعيد (١) من شد الرواحل والروامل إلى حجرة الرحمة والغيث الهامل وساق الركائب إلى الأطناب والستور وإلى كعبة النور المدبجة المكحلة المطرزة بطراز البحر والسناء وبهجة طلعته تطوف بها أملاك السماء خيرة الله تعالى فى أرضه ورحمة الله تعالى لخاقه كحلاد عجا عروس معطرة الأرجاء مضمخة بالمسك الأذفر والعبير والعنبر شريفة مشرفة ، طاف بها سيد البشر واستلم الحجر وهلل وكبر وأحرم ورمى الجمار واعتمر وطاف وسعى ولبى ودعى ووقف بجبل عرفات ومنى وقصر الشعر وأهدى وبجل وعظم أمرها قال صلى الله عليه وسلم : ((حجوا قبل ان لا تحجوا)) (٢) ولا يحج أحدكم إلا فى مال حلال ؛ فإن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب فإنه محط الأوزار ،وكل من وقف فى ذلك المكان وظن أن عليه إثم أو خطيئة فقد شك فى رحمة الله إلا أن يكون أخذ أموال الناس باطلاً وظلماً ، وكل من وقف بعرفات غفر له الزلات ، هكذا قال صاحب المعجزات صلى الله عليه وسلم لكن يا إخوانى لكل أحد مشروب ، فاعملوا على كل حال تنالوا المطلوب ويحصل لكم المرغوب والموهوب ، والشرح يطول فى شرح ذلك اليوم ونخشى أن نبينه لكم تذهل العقول وتدهش الأبصار ، ويصل المعقول لكن العلماء بالله طباع العالم حتى أن أحداً منهم

---

(١) فى المخطوط " فماالسعد " ، والمثبت هو الصواب .

(٢) [موضوع] الدارقطنى ٢ / ٣٠٢ - والعلل المتناهية ٢ / ٧٣ .

لا يزول عن الطريق ، وكن من علم يسمعه من لا يفهمه يتلفه ، فمن أحل ذلك ان العلماء فى الأرض لا يودعون العلم إلا لمن له عقل عاقل أو من له فهم ثابت أو من يكون من أهل الوصول وإلا لو شرحنا معنى مكة حرسها الله تعالى والبيت الحرام المشرف المكرم وما فيه وما حوله ، وما ينزل إليه وما فيه من الرحمة والمنة والنعمة لضاعت العقول ، لكن العلماء بأمر الله تعالى رضوان الله عليهم أجمعين ، ذكروا الشرائع والسنن والمفرض والحج والعمرة والفضل والأجر الجزيل وحذفوا ما يذهل العقول ، لكن عش يا سعيد يا عابد إليها ويا سعيد اترك الأشياء كلها من أجلها تالله انك لسعيد ، وان رأيك لسديد ، فالتوفيق كماله أن الحاج صبور شكور رؤوف شفوق ، له إيثار وشفقة له والتزام وحرمة على جميع خلق الله تعالى ، وان لا يتلف ولا يسب ولا يغضب ولا يتكبر .

فيا أمير حجنا وركبنا وصيتك برعيتك ، فإنها تحت ذمامك وتحت نظرك ، فالرفق والرحمة الشفقة والعطف والرأفة ، ولا تسب ولا تعنف ولا تحيف فى حكمك وتنصف الضعيف من القوى الحمل للضعفاء والرفق بالأقوياء والعطاء لسائر الفقراء ، وأن تحمل من قل حمله وتردف به دابته ولم يجد مطعماً ولا مشرباً ولا محملاً فإن النبى صلى الله عليه وسلم أول من رد فيها خلفه وجبر وآثر وأطعم .

فهذا موضع الصدقة من سقى شربة من ماء فى مكان صعب لم يجدوا فيه الماء كتب الله له ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة ومحى عنه ألف ألف سيئة كل درجة بينها وبين الأخرى مسيرة خمس مائة عام من أعوام الآخرة ، ومن سقاه فى مكان لايجدوا فيه الماء أعطاه الله تعالى من الحسنات أضعافاً مضاعفةً ، ومن اطعم لقمة وسقى شربة كانت له كحجة وعمرة ؛ لأن الله تعالى ما خلق أعز من ابن آدم ، فتصدقوا وآثروا واسقوا وأطعموا الطعام ، ومن رآه أخوه

المؤمن متلهباً جائعاً أو عطشاناً وتركه فليس ذلك فتوة ولا إسلاماً ولا إيماناً ، وإنما المؤمن أخو المؤمن إذا أستعطاه أرفده ، وإذا رآه فى ضيق وسع عليه ورأف ولطف ولان وعطف وتكرم وجبر وأطعم وآثر وآوى فإن الفقراء المنقطعون أضياف الله تعالى ، ومن قام بضيف وجبره ، وكان كالأب العطوف كان الله له وجبره وكانت حجته كسبعين حجة مبرورة مضعفة مشكورة .

فيا أمير ركبنا إغتنم الأجر فى رعيتك وأرحم وأنفذ عدلك فيهم ورحمتك بهم ، وكذا فى الأجور الجزيلة ما يعلمه إلا الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم من ولى من أمور المسلمين ورفق بهم فارفق به ، ومن شق عليهم فاشقق عليه)) [١] ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لمن يشفق ويرفق ويعطف ويتكرم ويعطى الوصية لجميع الفقراء والمسلمين بالشفقة ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَالَهُم بِأَنَّ لَهُم الجَنَّة** ﴾ [٢] والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ وقال رضى الله عنه ﴾

اعلم يا هذا وفقك الله تعالى لما يرضيه أن أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له : أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : اصمت فصمت ، ثم قال : اقعد فقعد فقال : وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ما خلقت أعز منك علىّ ، بك آخذ ، وبك أعطى ، وعليك العقاب وكذا الثواب [٣] فعز من أقبل ، وذل من أدبر

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبقت هذه الآية الكريمة .

(٣) [موضوع] اللآلئ المصنوعة ١ / ٦٨ .

فإن الله تعالى لا يتحيز ولا يتكيف ، وقيل : العقل فرض وله سنة ، وله أول ، وله آخر ، فإن من عقل علم ، ومن علم حلم ، ومن حلم حكم ، ومن حكم أبصر بنور قلبه ، ومن أبصر بنور قلبه غلبت حكمته على جهله فيرقى إلى العلم العلوى ، وقرب المنزل السنى وشكر له معنى منشور انك ولى ، ويكون الله لك حافظاً وناصراً ومعيناً ، ويفتح لك فتحاً مبيناً ، ثم تعرف أى شئ لك ، وأى شئ عليك ، وأى شئ الذى بينك وبينه قال الله تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [(١)] يعنى : العقل لأن العقل كالعاقل ، فعلى قدر قبول العقل قدر قبول الأعمال والعقل عقل واحد لكن لما قيل فيه ان مسكنه الرأس والدماغ فصار محل الحسن والحركة الشم والذوق والسمع والبصر وأما حديث أهل الحكمة فهم يزعمون أن مسكنه الرأس والدماغ ؛ لكون الرجل إذا لحقه طيش ووجع برأسه خف عقله وقل وعيه ، فاعتمدوا على أنه فى الرأس .

وأما العلماء فقد قال بعضهم : العقل عقلان تفرد كل بصنعته ، وعقل يستفيده المرء بتأديبه ، والصحيح من قول العلماء أن العقل فى القلب ؛ لقول النبى صلى الله عليه وسلم : ((إلا إن فى الجسد مضغة - أو بضعة - إذا صحلت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد إلا وهى القلب)) [(١)] فإذا فكر المعبر المقتدى والفقير المبتدى والعارف المنتهى والمحب المستضئ والواصل المنزلى فى كنة العقل ، فبعقل الرأس يدبر أمر الدنيا ، وبعقل القلب يدبر أمر الآخرة ، فيكون مستبصر بنور الهدى مستضيئاً بدفقات جمال الإغتداء وبنار علمت مناجاة الإصطفاء والإجتناء ، فمن جاهد شاهد ، ومن رقد تباعد ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [(٢)] جعل

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) آية {٦٩} سورة العنكبوت .

الإجتهاد للكسب سبباً للهداية وفى مكان آخر جعل ذلك عبراً متعلقة ، فقال جل وعلا : ﴿ **يَجتَبِى إِلَيهِ مَن يَشَاءُ وَيَهدِى إِلَيهِ مَن يُنِيب** ﴾ (١) وقد قيل : من هو العاقل (٢) ؟ قال : هو الذى لا يعصى الله تعالى من أجل لقمة طيبة يأكلها ، وقيل : من العاقل ؟ فقيل : من عمر بيته قبل أن يسكنه ، وقيل : من العاقل ؟ قال : من لم تسره الدنيا وما فيها ، وقيل : من العاقل ؟ قال : من تزود ليوم معاده ؛ والعاقل من علم أن عليه حساباً وعقاباً وله ثواب ومآب وقبر وسؤال وقدامه عقبات وأهوال وصراط ، وميزان وبعث وموت وضغطة وحرقة القبر ، وضجة النشور ، وصعقة النفخ وأهوال البعث وشدته وطول الموقف وصدمته ، ومصدم الموؤدة ، وسوق الخلق والتجامهم بالعرق ، ونار الحرق واليم القلق ، واشخاص الأمق وازورار الحدق ورجيف الحقق وتقديم الدواوين ونصب الموازين وقراءة الكتاب وتطاير الصحف وهول الرجيف وميد الأرض فى الطول والعرض وسوقهم إلى بين يدى الملك الديان والرجيف والخوف ودقة القلب ، ورقة الصراط ، وخفة الميزان والمحاسبة على الذرة والبرة ، وعلى اللحظة والخطرة ، وعلى الكلمة والفكرة الرديئة وعلى الخطرة والخاطبة وعلى السعى إلى معصية على البطش والمشى إلى المحرمات والمآثم الموبقات ، لقوله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **لَمَن تَبِعَكَ مِنهُم لأَملَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُم أَجمَعِينَ** ﴾ فلايغتر مغتر بالتفريط والتسويف فليس أحد كان أقرب من إبليس ثم من آدم صى الله على نبينا وعليه فإبليس خالف فى سجدة واحدة فطرد وأبعده وأبلسه ، ونكد عليه ، ومنعه لذة طعم الوصلا ، وحقره ولعنه وخلع عنه ثوب هداه ، واطرح قدره بعد علو أمره ، ومحاه من رتبته ، ومحاه من ديوان الملائكة ، فنعوذ بالله من الكبر والبغى والعدوان والخزى والعجب والمخالفة والمعصية والدعوى والفتنة والبلية والكبرياء ، فإن إبليس كبر قدره وكبر سنة

---

(١) آية {١٣} سورة الشورى .

(٢) فى المخطوط " هو العقل " ، والمثبت هو الصواب .

وتقادم عهده وكثرة طاعته وشدة عبادته فزعم أن الأمر بالسنين وان العطاء بكثرة الخدمة والحنين والأنين ، وأن من كان أقدم كانت له منزلة يتضاهى بها ويتباهى ، وان يكون له مرتبة على غيره ، وما علم علم الآداب ولا سلك ولا فهم معنى سلوك التسليم لقدرة الملك الوهاب ، ولا علم ان الله تعالى أمره بين كاف ونون ، يقول للشئ كن فيكون فى لحظة وأقل من لحظة ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ومافقه فى معنى الكتاب ولا حسن يرد الجواب ولاأدرك حقيقة العتاب ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلكِ تُؤتِى المُلكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلَى كُل شَئٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيلِ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴾ (١) .

فإذا كان أحد عاملاً بالكتاب العزيز والقرآن المجيد بالكد والجد والمجاهدة والمكابدة للفرائض المفروضة والشرائع المشروعة وآدابها على وضعها فى موضعها بكمالها وحرمتها وجاهها ، لأن من صلى رضا الله كان عليه أن لا يملأ جوفه حراماً وألا يلبس عليه حراماً وان يكون طاهراً سالماً من الرياء والسمعة التكلف ومساجد مبنية ومثانى معالية حامدة ساجدة على وضع السجود برقة العبيد المماليك ، وذلة حقرالعبيد لعزة الرب العلى الأعلى المجيد الفعال لما يريد وميله وخوفه ورعدته للرب جل وعلا قال الله تعالى : ﴿ ألم يَأنِ للَّذِينَ آمَنُوا أن تَخشَعَ قُلُوبهُم لِذِكرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِن الحَقِ ﴾ (٢) والقلب الخاشع الخائف المرتجف يخرق سفح الحجب ، يعنى حجب القلب ويخرق بقايا التخيل والعجبة ، فيخضع تحت الذلة للربوبية ، ويغشا تحت القلة ، وينطوى تحت المسكنة ، ويصغر نفسه حتى يراها أذل ذليل وأصغر صغيرة أحقرحقيرة ، عيناه تذرف دماً على عمله وهو خائف لا

---

(١) آية {٢٦-٢٧} سورة آل عمران .

(٢) آية {١٦} سورة الحديد .

يزعم أن له عملاً معتذر متنصل من الكبر والنظر إلى العمل متوسلاً بلسان الإفتقار والإعتذار ان لا يخجله مولاه ، ولا يخذله ولا يقطعه ، ولا يحرمه ثدى وصال رضعة ولا موطن قريب استوطنه ، ولا يرى أن له ذرة ولا حركة ولا عملاً ، نعوذ بالله من النفس ودعواها وفشلها وشرها وبلواها وآفاتها ومكرها وخيلها وخدعها وبأسها وبؤسها وتعلقها ونجواها فاحبسها قمم الشريعة واختم عليها بخاتم الحقيقة ، واقتلها بسيف المجاهدة وأمرها بأنواع الرياضات وسقها بلجام الجوع ، وحنكها بكثرة الصوم والخضوع ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من صمت نجا)) (١) ينجو من كل آفة ، وقال : ((من يصمت يسلم)) وينجوا من النفس ودواهيها ، وينجوا من الدنيا والآخرة ومافيها ومن رأى أن له عملا سقط من عين ربه ، وحرم من ملاحظة الأسرار ، ولم يعظ مفاتيح الإلهام والإدراك ومعنى سر الأسرار ، بل يكون المشتغل داعياً متنصلاً معترفاً بذنبه لا يرى الحسنات إلا ذنوباً ، وقال بعضهم من لم يزعم ان هلكته فى طاعة الله ، فهو هالك ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ فصـــــل فى آداب الصحبة وحقوق الأخوة فى الله تعالى ﴾

قال الله تعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** ﴾ (٣) وقال الله تعالى فى وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ** ﴾ (٤) .

---

(١) [صحيح] الترمذى فى : صفة القيامة ، ب (٥٠)،حديث (٢٥٠١) - وأحمد ٢/ ١٥٩ و١٧٧.
(٢) آية {٢} سورة المائدة .
(٣) آية {١٧} سورة البلد .
(٤) آية {٢٩} سورة الفتح .

فهذه الآيات تنبيه من الله تعالى للعباد على آداب حقوق الصحبة فمن اختار صحبة أو أخوة ، فأدبه فى ذلك أن نفسه وصاحبه إلى الله تعالى بالمسألة والدعاء والتضرع ، ويسأله البركة فى الصحبة ، فإنه يفتح على نفسه إما باباً من أبواب الجنة أو باباً من أبواب النار ، فإن كان الله تعالى يفتح بينهما خيراً ، فهو باب من أبواب الجنة قال الله تعالى : ﴿ **الأَخِلاءُ يَومَئِذٍ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدوٌّ إلا المُتَّقِينَ** ﴾ [1] وقيل : أن أحد الأخوان فى الله يقال له ادخل الجنة فيسأل عن منزلة أخيه فان رآه دونه لم يدخل الجنة حتى يدخله معه ، فإن قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول : إنى كنت أعمل لى وله فيعطى جميع ما يسأل لأخيه ويرفع أخاه إلى منزله وان فتح عليهم بالصحبة شراً فهو باب من أبواب النار قال الله تعالى : ﴿ **وَيومَ يَعَضُّ الظَّالم عَلَى يَديهِ يَقُولُ يَا لَيتَنِى اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيلَتَى لَيتَنِى لَم أَتَّخِذ فُلاناً خَلِيلاً** ﴾ فإن كانت الآية قد وردت فى قصة مشهورة من الله تعالى تنبيها لعباده على الحذر من كل خليل يقطع عن الله أخبار الصحبة والأخوة اتفاق غير نية فى ذلك ويثبت فى أول شأن أرباب الغلطة الجاهلين بالنيات والمقاصد والمنافع والمضار وقدقال عبد الله ابن عباس فى كلام له : وهل يفسد الناس إلا الناس ، واعلم أن اخلاص المحبة فيها شائبة خطا عاجلاً واحساناً دائماً فإن كان عليلاً يزيل عنه ومن يستدل فى خلته إلا لعلة يحكم بدوام علته ومن شرط المحبة فى الله إشارة لأخيه بكل ما يقدر عليه من الدين والدنيا قال الله تعالى : ﴿ **يُحبُونَ مَن هَاجَرَ إِلَيهِم وَلا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا** ﴾ أى لا يجدون اخوانهم على ما لهم فبهذا يكمل صفو المحبة وان لا ينازع أحدهم أحد على شئ من أمر الدنيا والإيثار المقدور ، وفى الخبر عن سيد البشر عليه السلام : ((يحشر المرء على دين خليله)) ، ولا خير لك فى صحبة من لا يرى لك كما

---

(١) آية {٦٧} سورة الزخرف .

يرى لنفسه وكان " أبو معاوية الأسود " يقول : اخوانى خير منى ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كل منهم يرى إلى الفضل ومن فضلنى على نفسه فهو خير منى .

﴿ باب فى آداب الصحبة والأخوة ، قال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم الدسوقى ﴾

قال : سئل أبو حفص عن آداب الفقراء فىالصحبة فقال : حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الأخوان والنصيحة للأصغر وترك صحبة من ليس فى طريقهم وملازمة الإيثار ومجانبة الإدخار من أمر الدنيا ومن أدبهم التغافل عن زلل الإخوان والنصيحة فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واصلاحه على ما يعمله ، قال جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران : قل لى فى وجهى ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره فالصادق يحب من يصدقه والكاذب من لايحب من ينصحه ، قال الله تعالى ﴿ وَلَكِن لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ والنصيحة كانت فى السلف من الصوفية القيام بحقوق الإخوان واحتمال الإذى منهم فبذلك يطهر جوهر الفقير ، يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أمر بقطع مزاب كان فى دار العباس كان بن عبد المطلب إلى الطريق بين الصفا والمروة فقال العباس : قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال : اذن لأرده إلى مكانه بيدك ولا يكون لك سلم إلا عاتق عمر ، فاقامه على عاتقه ورده ، ومن آدابهم ان لا يرون لأنفسهم ملكاً يختصون به ، قال إبراهيم بن شيبان : كنا نصحب من يسقط نفسه .

وقال أبو احمد القلاقسى : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فاكرمونى وبجلونى فقلت يوما لبعضهم : أين ازارى فسقطت من اعينهم ، وكان ابراهيم بن أدهم إذا صحبه إنسان يشارطه على ثلاثة أشياء ، ان تكون الخدمة لى والأذان له وأن تكون يده فى جميع ما يفتح الله فقال له رجل من أصحابه : أن لا اقتصر على هذا فاعجبه صدقه ، وكان إبراهيم بن أدهم ينظر البساتين ويعمل فى الحصاد وينفق على أصحابه ، وكان من أخلاق السلف أنهم كانوا إذا احتاج أحد منهم إلى شئ من مال أخيه استعمله من غير مؤامرة ، قل الله تعالى : ﴿ وَأَمرُهُم شُورَى بَينَهُم ﴾ ومن آدابهم انهم إذا استقلوا صاحب ينهون انفسهم وينسبون له ذلك من بواطنهم لا بظنون ضمير على احتمال ذلك الصاحب وربحه فى الصحبة ، قال " أبو بكر الكتمانى " : صحبنى رجل رأيت على قلبى ثقلاً منه فوهبت له شيئاً بنية أن يزول نقطة فى قلبى فلم يزول فخلوت به يوماً فقلت ضع رجلك على خدى فأبى ، فقلت : لابد من ذلك ، ففعله ، فزال ما كان فى باطنى ، قال " الخرقى " : قصدت من الشام إلى الحجاز حتى سألت الكشانى عن هذه الحسيلة ، ومن آدابهم لا يعرفون لهم فضلاً على اخوانهم .

وحكى ان " عليا بن تبدار الصوفى " ورد على " عبد الله بن حقيق " زائراً فتماشيا فقال عبد الله : تقدم ، فقال : بأى عذر ، قال : أنت لقيت الجنيد وأنا ما لقيته ، وما ترك من همه شيئاً من فضول الدنيا قال اللـه تعالى : ﴿ فَأَعرِضْ عَن مَّن تَولَّى عَن ذِكرِنَا وَلَم يُرِد إلاَّ الحَيَاةَ الدُّنيَا ﴾ (١) ومن بذل الإنصاف للأخوان ترك المطالبة باللإنصاف قال " أبو عثمان الجوينى " حق الصحبة لمن توسع خلى أخيك بما لك ولا تطمع فى ماله وتتعب له عن نفسك ولاتطلب منه انصافاً ، وتكون تبعاً له وتستكثر منه يحصل إليك منه ومن آدابهم فى الصحبة لين الجانب وترك النفس بالصولة ، قال " أبو على " الصولة على من فوقك

(١) آية {٢٩} سورة النجم .

وقاحة وعلى من مثلك سوء أدب وعلى من دونك عجز ، ومن آدابهم فى الصحبة حذر المفارقة والحرص على الملازمة ، قيل أن رجلاً أراد المفارقة فاستأذن صاحبه فقال بشرط ان لا تصحب أحداً إلا أن يكون فوق منا وان كان فوقنا أيضاً لا تصحبه لأنك صحبتنا أولاً ، فقال الرجل : زال عن قلبى المفارقة ، ومن آدابهم أنهم يتأدبون مع بعضهم بعضاً .

﴿ فصـــل ﴾

كان إبراهيم بن أدهم يعمل فى الحصاد وينفق على أصحابه وهم يجتمعون فى موضع بالليل وهم صيام وكان تأخر عنهم بعض الأيام فىالعمل فقالوا تعالوا نفطر ونخليه حتى لا يعود بعدها فافطروا ثم ناموا ، فجاء إبراهيم فوجدهم نائمين ، فقال : مساكين لعله لا يكون لهم طعام يفطرون عليه ، فعمد إلى شئ من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ فى النار ووضع محاسبته على التراب ، فقالوا له : ما بدا لك فقال : قلت لعلكم لم تجدوا شيئا تفطرون عليه فقالوا : انظروا بأى شئ عاملنا وبأى شئ عاملناه هو ، قال بعضهم : إذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال إلى أين فلا تصحبه ، وقال آخر من قال لأخيه اعطنى شيئا من مالك ، فقال : كم تريد فلا تصحبه ، ومن آدابهم ان لا يتكلفوا للأخوان .

﴿ فصـــــــــل ﴾

لما ورد " أبو حفص " من العراق فاختلف له الجنيد فى الطعام فانكر ابو حفص ذلك وقال يا أبى القاسم أتظن أصحابى مثل المجانبت والفضول عنه ما ترك التكليف واحضار ما حضر فإن التكليف يورث مفارقة الضيف ومن أدابهم ستر عورة الإخوان ، قال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام : كيف تصنعون إذا رأيتم نائماً وكشفت الريح ثوبه قالوا : نستره قال : بل تكشفوه ، قال : من فعل ذلك كان كمن يستمع فى اخيه الكلمة فيزيد عليها ويشنعها باعظم منها ، ومن آدابهم الإستغفار للإخوان بظاهر الغيب والإهتمام بهم مع الله فى دفع المكاره عنهم ، وحكى أن بعض الإخوان ابتلى بهوى فاظهر اخاه عليه فقال : ابتليت فإن بقيت لن تقعد على محبة الله تعالى فافعل ، فقعد اخوه بينه وبين الله ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله من بلائه فأقام أربعين يوماً يسأله عن هواه فيقول مازال فبعد الأربعين أخبره ان الهوى زال فأكل وشرب .

وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال : شر الأصدقاء من احوجك إلى مداراته أو الجأك إلى اعتذار أو تكلفت إليه ، وقال جعفر : اثقل اخوانى على من تكلفت له واحتفظت منه ، واخصهم على قلبى من اكون معه كما أكون وحدى .

وكل من قام بحقوق الله تعالى رزقه علما بمعرفة النفس ومحاسن الأخلاق ويعرفه محاسن الآداب ويوفقه من الأذى ويوفقه فى ذلك كله ، ولا يفوته شئ مما يحتاج إليه فيما يرجع إليه من حقوق الحق والى حقوق الخلق فكل تقصير يوجب من حيث النفس وعدم تزكيتها أو بقاء صفاتها ، فإن صحبت طلبت بالأفراط تارة وبالتفريط اخرى فيما يرجع إلى الخلق وإلى الخلق والحكايات والمواعظ والآداب وسماعها لا يعمل فى النفس تأثيراً ويكون كالبئر غلبت فيه الماء فيمكث فيه ولا ينتفع به ، وإذا أخذت بالتقوى والزهد فى الدنيا ينبع منها ماء الحياة وتفقهت

وعلمت وأدت الحقوق ، وقامت بواجبات الآداب بتوفيق الله تعالى ومنته وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .

﴿ ومن دعاء شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم الدسوقى ﴾

اللهم تحقق تقديرك ، ونفذت إرادتك ، وبلغت مشيئتك ، فاجعل نصيبنا منك الأوفر الأوفى الأسنى الأنفع الأصطع الأضحى الأقوى خيرة منك وخيراً فلولا المنصوص بالدعاء لما كنا حياء منك ندعوا ، فانت قلت وقولك الحق : ﴿ **ادعُونِى استَجِبْ لَكُم** ﴾ (١) فلاجل ذلك دعوانا وابتهالنا دعاء يعود نفعه علينا وعلى والدينا وعلى جميع المسلمين ، فانت قلت يارب وقولك الحق اذا قلت يا محمد : ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدنِى عِلمًا** ﴾ (٢) فاذا كان حبيبك وخليلك وصفيك ومن خلقت الوجود كله من أجله طلب الزيادة ، فكيف بنا ونحن مساكين وفى اضعف حال وآخر زمان اللهم اقبلنا وتقبلنا ، واختم لنا بالسعادة كلها صغيرنا وكبيرنا انك سميع الدعاء ... آمين .

حكاية أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ، قيل : إنه كان فى جبل عرفات يلبى مع الناس ، فعاتبته نفسه ، فقالت له : يا أبا يزيد كم تلبى ، وكم تتضرع إلى الله تعالى ، وكم فى الدنيا مثلك خائفاً وجلاً وباكياً بالجوع إلى الله تعالى ، وكم فىالدنيا مثلك خائفاً وجلاً باكياً بالجوع والعطش ماشى وأنت تنادى من يشترى خمسة واربعين وقفة على هذا الجبل برغيف ، قال : فعند ذلك قام إليه رجل من الرجال ، وقال : يا أبا يزيد يعنى قال له : بعتك ، قال : أشهد الله عليك إنك

---

(١) آية {٦٠} سورة فاطر .

(٢) آية {١١٤} سورة طه .

قد ابعتنى، قال : فاشهد الله عليه بالبيع ، ثم اخذ الرغيف ثم رماه إلى الكلاب ، ثم نزل من أعلى الجبل ، وشد على نفسه ، وقال لها : يا نفس ما تنفع عبادتك هذه خمسة واربعون حجة برغيف ، ما أكله إلا الكلاب ، ثم أنه لبس قلنسوة ومضى إلى بلاد الروم إلى ان وصل إلى قسطنطينية (١) ، فقام بعض الرهبان فعزم عليه وجعل يده فى يد أبى يزيد ، وأتى به إلى منزله ؛ وخلى له مقصورة كانت فى داره اجلسه فيها وكان يأتيه بالطعام بالغداة والعشى ، فأقام فى تلك المقصورة ثلاثين ليلة ثم قال لنفسه ذات ليلة يا نفس وصل بك ذلك ما جئت بك إلى بلاد الروم إلا لأشمت بك ، ثم أراد السفر فقال : يا أبا يزيد ان الراهب عمل معك خيراً ، فاستخبره اسمه حتى تودعه وتعرض عليه الإسلام فإن اسلم فهو ذلك ، وإذا بالراهب قد دخل عليه فقال له ابو يزيد : ما اسمك أيها الراهب ؟ قال : اسمى عبد الصليب ، فقال له أبو اليزيد : ما أحسن لو كان عبد الرب القريب فقال له الراهب : ما اسم الشيخ ؟ قال أبواليزيد ، قال : ما أحسنه لو كان عبد المسيح ، فعظم ذلك على أبى يزيد ، وقال : ويحك يا راهب أعرض عليك الإسلام ، وتعرض على الكفر .

فلما أصبح أبو يزيد عزم على السفر فوثب إليه الراهب ، فقال له : انت فى بيتى وحكمى فلا تتعرض على فى دينى ولا اتعرض عليك فى دينك بل أحب منك أن تجلس عندى تمام الأربعين يوماً ، فلما كان تمام الأربعين دخل عليه الراهب ، فسلم عليه ، فرد عليه السلام ثم قال له يا أبا يزيد لمثل هذا اليوم أردتك ؛ فإنه يوم عظيم ، قال أبو يزيد : وما هذا اليوم ؟ قال الراهب : انه يوم عيد يأتينا فيه رجل عظيم ، وهو ما يخرج غير يوم واحد فى السنة ، يورد علينا من الأخبار والعلوم ما نقوم به إلى السنة الثانية ، فسر معى إلى مجلسه ، فإن سمعت كلامه ولم ترغب فى ديننا فأنا أسلم وأدخل فى دينك ، فاوثق أبو يزيد عليه عهداً وقال : سر بنا إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فعند ذلك قال الراهب : وكيف تدخل

(١) فى المخطوط " قصطنطينية " بالصاد المهملة ، وبالسين المهملة هو المشهور .

بين ألف راهب ، وعليك هذه المرقعة ؟ فقال له أو يزيد : وما أصنع ؟ قال له الراهب : اخلع هذه المرقعة ، وانا البسك لباس الرهبان ، واجعل على رأسك قلنسوة وتحط المصحف ، وتحمل الإنجيل وتشد الزنار حتى لا ينكر والرهبان ، فعظم ذلك علىأبى يزيد ، فنودى فى سره إفعل ذلك فلنا فيه مشيئة عظيمة وتدبير ، وأنا على كل شئ قدير ، فعند ذلك فعل أبو يزيد جميع ما أمره به الراهب ، وسار من وقته هو والراهب ، فجلس بين الرهبان [1] فما كان إلاساعة ، وإذا شيخ كبير له من العمر مائة وسبعون سنة ، فقعد على الكرسى إلى ارتفاع النهار فما قدر يتكلم بكلمة ببركة أبى يزيد ، قال : فعند ذلك وثب إليه بعض الرهبان ، وقال يا شيخ : نحن نراك يوماً واحداً فى السنة ، فإن كنت عجزت عن الكلام ، فما نشق عليك فقال : ما أنا بعاجز ولو سألتمونى عن علم الأولين والآخرين لاجبتكم بل بينكم رجل محمدى ، فقبض على لسانى ، قالوا : أين هو حتى نقطعه ، قال تحلفون انكم ما تؤذوه وأنا أظهره لكم فحلفوا الرهبان كلهم أنهم لا يؤذونه ، قال : فقام الشيخ وقال يا محمدى بحق ما تعتقده من محمد قم ، فقام أبو يزيد فقال : الأن صدق حديثى فعند ذلك قال أبو يزيد : السلام عليكم أيها الراهب فرد عليه السلام ، فقال له : ما اسمك ؟ قال اسمى أبو يزيد ، فقال أبو يزيد : فما إسم الشيخ ؟ قال : اسمى مهنان ثم قال : يا أبا يزيد تعرف من العلوم شيئاً ؟ قال : أعرف الذى علمنى ربى عز وجل ، فقال مهنان : أريد ان اسألك عن شئ من المسائل ، فإن بينتها لنا فنعلم ان الحق معك فقال له أو يزيد : سل عما بدا لك تسمع الجواب إن شاء الله تعالى فقال الشيخ : يا أبا يزيد ما قولك فى أول لا ثانى له ؟ وثانى لا ثالث له ؟ وثالث لارابع له ؟ ورابع لا خامس له ؟ وخامس لا سادس له ؟ وسادس لا سابع له ؟ وسابع لا ثامن له ؟ وثامن لا تاسع له ؟ وتاسع لا عاشر له ؟ وعاشر لاحادىعشرله ؟ وحادى عشر لا ثانى عشر له ؟ وثانى عشر لا ثالث عشر له ؟ .

(٢) فى المخطوط " الراهبان " ، والصواب حذف الألف كما هو ثبت .

فقال أبو يزيد سألت ، فاسمع الجواب أما الأول لا ثانى له فهو الحق سبحانه وتعالى وثانى لا ثالث له فهما الشمس والقمر ، وثالث لا رابع له الطلاق الثلاث ، والرابع لا خامس له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخامس لا سادس له الخمس صلوات ، وسادس لاسابع له الستة أيام التى خلق الله فيها السموات والأرض ، وسابع لا ثامن له السموات السبع والأرضين السبع ، وثامن لا تاسع له حملة العرش ، وتاسع لا عاشر له فهو أشهر حمل المرأة ، وعاشر لا حادى عشر له فهم أصحاب العشرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحادى عشر لا ثانى عشر له فهم إخوة يوسف وثانى عشر لا ثالث عشر له السنة اثنا عشر شهراً .

فعند ذلك قال مهنان يا أبا [1] يزيد : من خلق من النار ؟ ومن حفظ من النار ؟ فقال أبو يزيد : خلق من النار إبليس وحفظ من النار إبراهيم ، قال : يا أبايزيد من من الماء ؟ ومن هلك بالماء ؟ ومن حفظ من الماء ؟ قال أبو يزيد : خلق من الماء آدم ، وهلك بالماء فرعون ، وحفظ فى الماء موسى ، قال : فمن خلق من الحجر ؟ ومن هلك بالحجر ؟ ومن حفظ من الحجر ؟ قال أبو يزيد : خلق من الحجر ناقة صالح ، وهلك الحجر أصحاب الفيل ، وحفظ من الحجر اصحاب الكهف ، قال : يا أبا يزيد فمن خلق من الخشب ؟ وهلك بالخشب ؟ وحفظ فى الخشب ؟ قال أبو يزيد : خلق من الخشب يحيى ، وهلك بالخشب زكريا ، وحفظ بالخشب نوح عليهم السلام ، قال : فمن خلق من الهوى وهلك بالهوى وحفظ بالهوى ؟ قال خلق من الهوى عيسى وهلك بالهوى قوم عاد وحفظ بالهوى سليمان بن داودعليهماالسلام .

قال مهنان : ما قولك فى شجرة منها فى الجنة خمسة أغصان ثلاثة منها لم يزالوا فى الفئ واثنان لم يزالوا فى الشمس ؟ قال هى الخمس صلوات ثلاثة منها

---

(١) فى المخطوط " أبى " ، والمثبت هو الصواب .

فى الفئ الصبح والمغرب والعشاء ، واثنان منها فى الشمس الظهر والعصر ، قال : ثم ان مهنان رفع رأسه ينظر إلى أبى يزيد وإذا بنور يلوح من بين عينى أبى يزيد كأنه البرق الخاطف فعند ذلك حرك مهنان رأسه وتفكر فى أمره فقال له أبو يزيد يا شيخ أنت سألتنى ثمانية وعشرون مسألة وأجبتك عنها ، وأنا أريد ان أسألك مسألة واحدة وأحب ان تجيبنى عنها ، فقال : مهنان اسأل ، فقال أبويزيد : اجبنى فما مفتاح الجنة ؟ فسكت الشيخ عند ذلك ، فقاموا إليه الرهبان ، وقالوا له : سألته عن ثمانية وعشرين مسألة فأجابك ، وسألك عن مسألة واحدة فلم تجبه عنها ، فقال لهم : ما أنا بعاجز عنها ، ولكن أخشى أن أفسرها لكم ما توافقونى عليها ، فأقسموا بأجمعهم أن يوافقوه ، فعند ذلك قال مهنان : انا أقول الحق فمن شاء ان يوافقنى ومن شاء ان لا يوافقنى ، مفتاح الجنة اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فوافقه خمس مائة راهب وامتنع خمس مائة راهب ، فقالوا الذين امتنعوا يا أبا يزيد أرنا من الكرامات ما تقر به أعيننا ، حتى نسلم معك فقال لهم أبو يزيد : أليس اعتقادكم ان عيسى الهكم ؟! فقالوا : بلى فقال : سيروا بنا إلى صورته ، فإن أشارت الصورة إليكم تسلموا فأسلموا قالوا نعم ، فقال : فساروا إلى صورة عيسى ، فدنا أبو يزيد من الصورة وقال للصورة أنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ؟ قال : وكانت يد الصورة على ركبتها ، ورفعت الصورة يدها إلى رأسها وانشقت فى الحيط ، فلما رأوا ذلك تقدموا على أبى يزيد ، واسلموا على يديه ، فنودى فى سر سره يا أبا يزيد شددت لنا زناراً قطعنا من أجلك ألف زنار .

فعند ذلك نزل مهنان من على الكرسى ، وجدد إسلامه على يدى أبى يزيد ، فقرأ أبو يزيد ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) وخرج أبو يزيد فتبعه مهنان

---

(١) آية {٢٢} سورة المجادلة .

وحج به إلى بيت الله الحرام ، قال : فلما وقف مهنان بجبل عرفات ورجع إلى مكة تعلق بأستار الكعبة وشهق شـهقة ففـارق الدنيـا رحمـه اللـه ، ودفن بمكـة وهـذا مـا انتهى إلينا من خبره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمـد وآلـه وصحبـه وسلم .

﴿ هذا حزب سيدنا وشيخنا سلطان الأولياء برهان الدين الدسوقي نفع الله به المسلمين ، وهو الحزب الكبير ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلى على سيدنا محمد اعوذ بالله السميع العليم من النار والشـيطان الرجيـم ، ومن شر ماخلق ، ومن شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور النـاس مـن الجنـة والنـاس ، ﴿ وَمَـا مِـن دَابَّـةٍ إلا هُو آخِـذٌ بِنَاصِيَتِهَـا إِنَّ رَبِـى عَلَـى صِـرَاطٍ مُستَقِيمٍ ﴾ [1] فخذ اللهم بنواصى انفسنا إليك رغباً ورهباً دعوناك الله ربنـا توكلنـا عليك فاستعملنا فيما يرضيك وحببنا لطاعتك وجنبنا عن معاصيك ، وهب لنا شـغلاً بك مزيلا لكسلها وقتامها وايقانا بما عندك مثبتا لنزع بخلها وجبنهـا وهلكهـا بـأنوار قدسك حتى تبعد عن كل حس إلى انسك وغيبها بحب القـرب عـن كـل عيـب وظـن غيب لوتلفت يقطع خبتها وازالة وساوسها وفك طلسـم ران قلبهـا بقـوة حديـد بصـر بصيرتها انت وليها فى الدنيا والآخرة فمتعها اللهم متاعـاً حسناً وهنهـا بمـا أوليتهـا من نعمك اللهم عليها وبركات كتابها وايمان رسلها وحسن ظنها بامامتها ولا خـوف عليها قل لا من بين يدها ولا من خلفها كذلك وقد أحاط بها حفظـة مـن لدنـك اللهـم لكل جهاتها ﴿ يَا أَيُّها المَلأ إِنِّى أُلقِى إِلىّ كِتَـابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُـليمَانَ وَإِنَّهُ بسمِ

(١) آية {٥٦} سورة هود .

اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ أَن لا تَعلُوا عَلَيّ وَأتُونِي مُسلِمِينَ ﴾ بتقدس توحيدك اللهم وطهارة اسمك وبركات كلامك لبلوغ غاياتى بك منك قائلا قل نعم ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلا مِن خَلفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبلِكَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١) واتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴿ هُوَ اجتَبَاكُم وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُم إِبرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُم المُسلِمِينَ مِن قَبلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيكُم وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَولاكُم فَنِعمَ المَولَى وَنِعمَ النَّصِيرُ ﴾ (٢) وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب فى الحركات والسكنات ناطقاً بلسان شكره ومقصراً فى العلن والسر أبداً مؤبداً لله مخلصاً قولنا وعملنا فى سرنا وعلانيتنا وما انطوت عليه خفى خفاياهم ليرنا ، وله محيانا ومماتنا فأبداً ما أحيانا لوجهه الكريم مسعانا وإذا توفانا شهد لنا عنده ما سبق منه منّة على ذات ضعف عبده من خلاصات صدق صدق بيننا التى رسخت بقدم صدق عند بارئها لكل وجهة ، فكأنما ترى الله فإن لم تكن ترى الله فإن الله يراها كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وبه نستفين ، وهو حسبنا وكفى بالله وكيلاً ولأهلنا نعم كفيلاً حسبنا ﴿ قُل مَا يَعبَؤُ بِكُم رَبِّي لَولا دُعَاؤُكُم فَقَد كَذَّبتُم فَسَوفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴾ (٣) فالزمنا اللهم منك بإخلاص قام لله غالب من الله علينا بقوة عزم الإبتهال فى طاعتك وكمال الإيقان بثبوت الإيمان عند حلول طوارق إرادتك المتلو بعذوبة منطق صدق اللسان حق تلاوة ما به امرتنا

---

(١) آية {٤٢-٤٣} سورة فصلت .

(٢) آية {٧٨} سورة الحج .

(٣) آية {٧٧} سورة الفرقان .

فإنه لا علم لنا إلا ما علمت ﴿ قُل لَن يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) وبه إيصالا لمواهب ما بقى من فرط مالا يستطيع توصفه السنة المخلوقين ولا يدركه كنه معرفة أسرار أنوار العارفين ولا تصل إليه خصوصية مقاعد صدق المقربين من مدد إمدام ما له ليس له نفاد قدرة ممن يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) ليكون لنا عزة وكفوا مع من وقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِياً عَزِيزاً ﴾ (٣) .

ففى ذلك اليوم وقبله وبعده اشغلنا بالنظر إلى وجهه الكريم عن كل هول فى شغل فاكهون ، والإنس التام بك فى الخلاء والملأ عمن سواك حتى لا نرى إلا اياك وكشف الغطاء عن الغطاء لنعلم قدر ما به الله علينا اجزل وانعم واعتدال قوم نعمك السابقة علينا ظاهرة وباطنة ﴿ لِّكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٤) عطاء غير مجذوذ بصحبة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ؛ فإنك تباركت ربنا بذنب واحد أخرجت عبدك آدم وصفوتك من جنتك ودار كرامتك ، وبمخالفة واحدة لعنت وقليت إبليس عن مشاهدتك فامنن بمواهب تغنى لمن بلى ولكن ليطمئن بها كل ذى قلب كقلب من تعجب ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ

---

(١) آية {٥١} سورة التوبة .

(٢) آية {٢٧} سورة الروم .

(٣) آية {٢٥} سورة الأحزاب .

(٤) آية {٢٣-٢٤} سورة الحديد .

يُحييـهَا الــذِى أنشَـأَهَا أَولَ مَـرَّةٍ وَهُـو بِكُـلِ خَلْـقٍ عَلِيـمٍ الـذِى جَعَـل لَكُـم مِّـن الشَّجرِالأخضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُـم مِّنْـه تُوقِدُونَ أَولَيسَ الـذِى خَلَـقَ السَّمَوَاتِ وَالأرضِ بِقَادِرٍ عَلَى أن يَخلقُ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ إنَّما أَمرُهُ إذَا أَرادَ شَيئًا أن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ فَسبحَانَ الذِى بِيدِهِ مَلَكُوتُ كلِّ شَئٍ وَإِلَيه تُرجَعُون ﴾ (١) فسبحانك اللهم أحى قلوبنا وعمرنا بسر نورك المكنون ﴿ وَذَا النُّـونِ إذ ذَّهَـبَ مَغَاضِبـاً فَظَنَّ أن لَّن نَّقْـدِرَ عَلَيـه فَنَـادَى فِى الظُّلمَـاتِ أن لا إلَـه إلا أنـتَ سُبحَانَك إنِّـى كُنتُ مِن الظَّالِمينَ فاستَجَبنا لَه وَنَجَّينَاهُ مِنَ الغَمِّ وكذَلِك نُنجى المُؤمِنينَ ﴾ (٢) فنجنا اللهم يا مولانا بفتح مبين ونصر عزيز ، وعلم نافع لدنى موهوب ومكسوب والمرغوب عن الكل علام الغيوب لتغنينا به ، وتعيننا على أداء الإمانة التى عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴿ رَبَّنَا ظَلَمنَا أنفُسنَا وَإن لَم تَغفِـر لنَـا وتَرحَمنَـا لَنَكونَّـنَ مِن الخَاسرِينَ ﴾ (٣) ﴿ فَتَلَـقَّى آدَم مِن رَبِّــهِ كَلِمَــاتٍ فَتَــابَ عَلَيـهِ إنَّـهُ هُو التَّـوابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤) ﴿ فَلولا انَّه كَانَ مِن المُسبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إلى يَومِ يُبعثُونَ ﴾ (٥) ﴿ فَسبحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمسُونَ وَحِينَ تُصبِحُـونَ وَلَـهُ الحَمْـدُ فِى السَّمَوَاتِ وَالأرضِ وَعَشياً وَحِينَ تُظهِرُونَ يُخرِجُ الحَـىَّ مِـن المَيتِ وَيُخـرِجُ المَيتَ مِـن الحَـىِّ وَيُحى الأرضَ بَعـدَ مَـوتِهَا وَكَذَلِكَ تُخـرَجُونَ ﴾ (٦) سبحان الله العظيم وبحمده سبحان

(١) آية {٧٨-٨٣} سورة يس .
(٢) آية {٨٧-٨٨} سورة الأنبياء .
(٣) آية {٢٣} سورة الأعراف .
(٤) سبقت .
(٥) آية {١٤٤-١٤٥} سورة الصافات .
(٦) آية {١٧-١٩} سورة الروم .

العظيم ، سبحان من سبح له السموات السبع والإرض ومن فيهن ﴿ وَإن مِن شَىْءٍ إلا يُسبِّحُ بِحمدِهِ ولَكن لاَ تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم إنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ [1] قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم انا لله وانا إله راجعون .

ياغياث المستغيثين ، وقابل توبة التائبين ومصرف فى ملكه المقربين الذى شرع لعباده علم الدين على لسان النبين ، وحتم على نفسه لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ، فالحكم لله العلى الكبير ، قاسم خلقه فريقين [2] فريق فى الجنة وفريق فى السعير غلبت إرادته حتماً مقضياً فعال لما يريد ﴿ يَمحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ ﴾ [3] ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الذِينَ آمَنُوا بِالقَولِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنيَا وَفِى الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيفعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [4] سبحانه وتعالى شاء ولم يأمر وأمر ولم يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون نسألك جيمل لطفك بنا رحمة لضعفنا ونعمة سابغة منك علينا يحى بها ظواهرنا حياة طيبة أبدية وتريح بروح قدس ريحانها بواطننا راحة سرمدانية ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمن يُقتَل فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَموَاتا بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِهِم يُرزَقُونَ ﴾ [5] ﴿ وَلَنبلُونَّكُم بِشَىْءٍ مِن الخَوفِ والجُوعِ وَنَقصٍ مِنَ الأموَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمرَاتِ وَبَشِرِ الصَّابِرِينَ الذِينَ إذَا أَصَابتهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إنَّا للَّهِ وَإنَّا إلِيهِ رَاجِعُونَ أُولئِكَ عَليهِم صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِهِم وَرَحمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ ﴾ [6] ، ولهذا وجب علينا أن نتوسل بحقهم عليك وبجاههم عندك وكتبك

---

(١) آية {٤٤} سورة الإسراء .

(٢) فى المخطوط " فريقان " ، والمثبت هو الصواب .

(٣) آية {٣٩} سورة الرعد .

(٤) آية {٢٧} سورة إبراهيم .

(٥) آية {١٦٩} سورة آل عمران .

(٦) آية {١٥٥-١٥٧} سورة البقرة .

المنزلة عليهم وصفاوة قلوب من اصطفيت ، وبقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿ إِنَّمَا وَلِيكُم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَه وَالذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُم الغَالِبُونَ ﴾ (١) .

وبكل ذى لهجة صدوق كذلك وكل مخلوق معى هو لك سائل بإختلاف ألسنتها وألوانها ما نطق منها وما همس ببركات بسم الله الرحمن الرحيم بفضل ﴿ قُل هُو اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَمَدُ لَم يَلِد وَلَم يُولَد وَلَم يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٢) ان تصلى على سيدنا محمد وعلى آل محمد بقدر فضل ذلك وصل بركاتهم صلاة طيبة مباركة راضية مرضية له وواصلة إليه لا نفاد لمدد بركات بدايتها اضعافاً مضاعفة سرمدانية عليه لا فناء لبقائها مملوءة تعظيماً بقوة قدرة جريان الإتصال وسريان سر ليس له انفصام ، ولاعنه انفصال من غير ذى عوج منها له ولا ممنون عليه ، بل منه مرسلاً بالدوام بشرايين يدى رحمته ، وهو شديد المحال ، ولله العزة والقهرة والقهر والكبرياء والعظمة الكاملة عن كل وصف يوجب نقصان والرضى فوق مبالغ أولى النهى بكل المحامد المرضية والسبحات المقدسة حسباً موفوراً لوجهه الكريم رفيع الدرجات ذو العرش ولى حسبى عبد مملوك مصروف إلى حيث يشاء فى قبصة الرب الرحيم وهو القاهر فوق عباده الكبير المتعال ذو القوة المتين الجبروتية العادل شديد البطش واستغفر الله العظيم لنفسى ولكافة خلقه من ظواهر ذنوبنا وبواطنها وهواجس الأنفس وسوء مظنونها ومن كل ذنب استخفيناه من الناس ، والله اعلم به منا إذ هو معنا أينما كنا ، ومن جيمل عملنا بين خلقه

---

(١) آية {٥٥-٥٦} سورة المائدة .

(٢) آية {١-٤} سورة الإخلاص .

أظهره ومن قبيح عمل منا عن أعينهم ستره وعليه عكوفهم ، فلم يظهره وخصنا وعمنا بكفيل خيرا بدعه فكنا فى انفسنا نعلم الله بخلاف ذلك كله ﴿ **قُتِلَ الإنسَانُ مَا أكفَرَهُ مِن أى شَئٍ خَلقَهُ مِن نُطفَةٍ خَلقَهُ فقدَّرهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أمَاتَهُ فَأقبَرهُ ثُمَّ إذَا شَاءَ أنشرَهُ كَلا لمَّا يَقضِ مَا أمرَهُ** ﴾ (١) .

فيا من أمره بين كاف ونون وسره مصون بحق حرمة عظمة عزة سر لا يكفيه المخلوقات يا من إذا أراد امراً فيكون بين اتصال الكاف بالنون قيض لنا من لدنك سلطاناً حميماً ، لنتخذه عونا على كل شيطان رجيم ويسره لقيظتنا فإنك بالمؤمنين رؤوف رحيم ؛ فإنه لا حول ولا قوة لنا إلابك ﴿ **بَل الإنسَانُ عَلَى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَو ألقَى مَعَاذِيرَهُ** ﴾ (٢) استغفاراً الله باراً وتوبة نصوحا تدركنا برحمة الله وعفوه وحلمه ولطفه إدراكاً أسرع إلينا من لمح البصر أوهو أقرب إن الله على كل شئ قدير ، قبول يسير ما ألهمنا إليه من توحيده ، فإنا ضعفاء عن القيام بحق قدرة كما لكمال جمال جلال وجهه الكريم ، تعالى جد ربنا منزهاً عن إدراك المخلوقين ، وكذلك كلامه يتلألأ نهايته معرفة عقول الأولين وعلم غيبة ، ولايظهرعليه إلا من ارتضى ﴿ **مَن ذَا الذِى يَشفَعُ عِندَهُ إلا بِإذنِهِ يَعلمُ مَا بَينَ أيدِيهِم وَمَا خَلفَهُم وَلا يُحِيطُونَ بِشئٍ مِن عِلمِهِ إلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالإرضَ وَلا يَؤُدهُ حِفظُهُمَا وَهُو العَلىُّ العَظِيمُ** ﴾ (٣) تعاظم إله كل له قانتون ومن فضله سائلون بديع السموات والأرض انى له ولد ، ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ﴿ **فَللَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاوَلِرَسُولِهِ وَللمُؤمِنِينَ** ﴾ (٤)

---

(١) آية {١٧-١٥} سورة عبس .

(٢) آية {١٤-١٥} سورة القيامة .

(٣) آية {٢٥٥} سورة البقرة .

(٤) آية {١٠} سورة فاطر .

ولكل كذلك من المؤمنين ﴿ إِلَيهِ يَصعَدُ الكلِمُ الطَّيبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرفَعهُ ﴾ (٥) وكل سالك ان تصلى علىسيدنا محمد وآدم وإبرهيم وما بينهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وعلى أزواجهم وذرياتهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى ملائكتك أجمعين من أهل السموات وأهل الأرضين وعلى كافة خلقك المختصين من رحمتك برحمتك سواء إن كانوا فى غيبتك محجوبين وفى حكمتك موجودين ، واغفر لمن آمن بهم وأسلم صلاة وتسبيحاً وتوحيداً واستغفاراً كالهمت ، ولهم زلفى على ما أنعمت عليهم مخلدة عدد سعة ما أحاط بهم علم الله فى الغيب والشهادة وزنة ما ملكت وملء ذلك أيضاً مضاعفة أبدية دائمة بدوام الله تجزل لقائلها إليك وسائر المتوسلين أن يكون لهم رفيقاً قريباً ولك عبداً حقيقاً فهب لنا اللهم بفضلك من فضلك ﴿ وَلَولا فَضلُ اللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُه مَا زَكَى مِنكُم مِن أَحَداً أَبَداً ﴾ (١) فزكنا اللهم بفضلك فيمن زكيت وعافنا فيمن عافيت واهدنا فيمن هديت وتولنا مع من توليت انك ولى المؤمنين ومتول الصالحين فتول أمورنا كلها بلطائف معروف ذاتك وافعل بها ما هو أهل لرأفة صفاتك ولاتكلها فى منقلبها ومثواها إلى أحد سواك طرفة عين ولا أقل من ذلك .

يا من إذا دعاه المضطر أجاب وسأله عباد له مكوربون بإلهام التوفيق فهداهم لحسن مآب وآواهم لعزيز جناب ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَليَستَجِيبُوا لِى وَليُؤمِنُوا بِى لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ ﴾ (٢) يامن هو أقرب إلينا من حبل الوريد هذه معاذير مسكنتنا مقدمة بين يدى مناجاتنا لإستنزال بركات رحمتك ، فجد على فقرنا وفاقتنا إليك وذلنا بين يديك بكل ماهو خير لنا فى ديننا ودنيانا وآخرتنا ، وعاجل أمرنا وآجله وظاهره وباطنه ، وسره

---

(١) آية {٢١} سورة النور .

(٢) آية {١٨٦} سورة البقرة .

وعلانيته بمواهب ذى أبد أنت أهلها بقول فصل وماهو بالهزل وصلى الله على سيدنا محمد الذى ارتضيت لنا به الإسلام دينا وبه استفتحته وبالصلاة عليه ختمته ومن مكرك امنته ولمن تشاء رحمتك فى بركاتك أدرجته ، فببركاته سألناك وبأهل خيرتك عليك وبك عليهم قبول بسائط المعذرة أمنين من مكرك غير آيسين من رحمتك ﴿ **إِنَّهُ لا ييأَسُ مِن رَوحِ اللَّهِ إلا القَومُ الكَافِرُنَ** ﴾ (١) مقرين بقضائك غير مقصرين عن معاصيك ومزاج كافور سلسبيل قولك هو استشهادنا ، ومنه رجانا ﴿ **قُل يَا عِبَادِىَ الذِينَ أَسرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُو الغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (٢) واعنا على كتابك العظيم ، وسنة نبيك الكريم وامض لنا فعل الآيات النافعة وحقائقه الجمة ما سكن فى صدور ونطق رحيق ختامه مسك عبق بالصلاة على من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى صلاة لا ينقطع مريدها ، ولا ينحصر عددها ، ولا ينفد مديدها مكملة مدخرة أرجوها ليوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وعلى النبيين وآلهم أجمعين يا ناطقى بجميع بلسان معاذيرى ﴿ **قُل لَو كَانَ البَحرُ مِدَادً لِكَلِمَاتِ رَبِى لَنَفِدَ البَحرُ قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلمَاتُ رَبِّى وَلَو جِئنَا بِمِثلِهِ مَدَدًا** ﴾ (٣) .

فتقبل جهد مقصر الهمة لما دعا ونطقته بقلب سليم وفوق كل ذى علم عليم بقبول حسن وانبته عندك نباتاً حسناً ، انه عليك هين ، وان الله لم يزل شاكراً عليماً وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحابته وأهله أجمعين صلاة طيبة مباركة معربة معجمة يعجز عن سر افهام صلتها نطق كل مخلوق ، وينطق عن زيادة بلوغ نهاية قاب قوسين دنو دناها كل مجموع ومفروق لله منتهاها من قبل ومن بعد

---

(١) آية {٨٧} سورة يوسف .

(٢) آية {٥٣} سورة الزمر .

(٣) آية {١٠٩} سورة الكهف .

وبها يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله بالفتح المبين دعاء مباركاً مسموعاً وقربة لله مرفوعة ومراتب مسئولة ، ينزل به غيث السماء ، ويجرى ببركاته مياه الأرض وتنبت السماء من رطبها ويابسها بأختلاف ألوان الزرع ، ويعيش منه الضرع والأنعام والبلاد ، وتنتفع به العباد ، وتخضر أعين الدمع بانواع الرياض والأزهار ويملأ مسك نشرها ما فوق فوق تلك الديموم وما تحت تحت قعر ثرى النجوم متصلة بالدوام ، تحيى بطيب هبوب نسمتها التامة رميم عظام الموتى ، وترحم بلطيف خفى خفايا سرائرها الأحياء ، وتبرئ الأكمه والأبرص والمسقوم ، ليس لها من دون الله كاشفة ﴿ **أَفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعجَبُونَ وَتَضحَكُونَ وَلا تَبكُونَ وَأَنتُم سَامِدُونَ فَاسجدُوا للَّهِ وَاعبُدُوا** ﴾ (١) وكلنا (٢) لك عبيد سائلون منك فضلاً أن أسبل بسترك الجيمل لعورتنا واسدد بفضلك الجزيل جوعتنا وامنن بمنك الكريم ورحمتك الواسعة وحلمك القديم من مكررك روعتنا .

يا من هو آمن من كل شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ألا إلى الله تصير الأمور ، فاعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون تساوى عندك طرف الأين كلقربين علماً وحكماً وقدرة وعلى سرائر سر الد الخصام أنت الرقيب الخبير ، يا غاية رجائى بك غناى عن الإجتهاد ، وإليك منطقى عن حلاوة الأسباب وأملى منك فوق ما رجوت من بلاغ نهاية الأمل واحمل يا من هو قائم على كل نفس بما كسبتت ، ومنفرد بالوحدانية ومحجوب بقوة الغيب غير مفقود من مكان إلى مكان حاضر بالعلم موجود ، لا يخلوا منه مكان ، إليك انتهت الأمانى ، وفوضت أمرى إليك يا صاحب العافية أنت الذى لا تختلف عليك مشتبهات اللغات ، ولا ضجيج الأصوات ، أنت الذى أوجدت ذلك كله ، وإليك

---

(١) آية {٥٩-٦٢} سورة النجم .

(٢) فى المخطوط " واكلنا " بالألف بعد الواو ، والصواب حذفه كما هو مثبت .

يتضرعون ، يا من يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء لمن يشاء بغير حساب ، بلا تكييف ولا تحييز صمد ربنا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت ، ولم يحصل السبيل إلى معرفته إلا بالعجز عن إدراك معرفته نعوذ بك كما أمرت ، فأعذنا كما وعدت مما استعاذ منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فاعذته ، وما أعذته منه بغير سؤال ورغبتنا إليك فى كل خير رغبة فيه فناله ، وما نوليه منك خصوصاً له بغير سؤال ، ونعوذ بك أن نسألك ما ليس لنا من رزق عبادك نصيباً مفروضاً من راحات مبدآت امرك يا من لا راد لأمره ولا معقب لحكمه لتطمئن قلوبنا بالإيقان لنيل ما وعدتنا به على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، انك قلت ووعدك حق وصدق ، ولا تخاف سوء منقلب ﴿ وَهُوَ الذِى يُسَيِّرُكُم فِى البَّرِ وَالبَحرِ ﴾ (١) .

فليكن مسرانا لخير قوم واهنا بقاع ، وأطيب كلام ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، فاجعل لنا خير اليومين واصرف عنا شر الدارين ، وأعتق البطن وما حوى والرأس وما حوى إنك أنت العلى الأعلى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ن الحمد لله رب العالمين .

تم الحزب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

---

(١) آية {٢٢} سورة يونس .

﴿هذا الحــــزب الصغيـر﴾

الحمد لله رب العالمين بجميع محامده كلها على السنة خلقه كلهم أجمعين عدد المعلومات والخطرات والحركات والإرادات وانفاس الأحباب المقربين اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك وحبيبك وصفوتك من خلقك سيد سادات الخلق أجمعين صلاة وسلاماً دائمين أبداً إلى يوم الدين وزده شرفاً ورفعة وبهاء ونوراً وجلالة وحبوراً وفضلاً مؤبداً أبد الأبدين ودهر الداهرين ، ورضى الله عن ساداتنا أصحاب رسول الله أجمعين أفاض الله على سيدناومولانا قطب الوجود منبع سحائب الفضل والجود من بركات تلاوة الكتاب المبين ، وامدنا بإمداد انواره ونفحات قربه ، وأوصلنا إلى مقام الامين ... آمين .

يا دائم لك الدوام الأزلى والبقاء السرمدى ، حتى ترث الأرض ومن عليها وانت خير الوارثين سبحانك يا دائم أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ، وانت خير الغافرين سبحانك ، يا دائم ارزقنا حلاوة محبتك ، واحشرنا فى زمرة المحبين ، اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد هادى القلوب إلى حضرة الغيوب ومنوراً أرجاء الكونين بشمس معرفة ما لها غروب يا رب العالمين .

بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله والسلام على عباد الله أعددت لكل هول لا إله إلا الله ، ولكل نعمة الحمد لله ، ولكل رخاء الشكر لله ، ولكل اعجوبة سبحان الله ، ولكل ضيق حسبى الله ، ولكل ذنب استغفر الله ولكل هم وغم ما شاء الله ، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اللهم إنى أشكو لك قساوة قلبى وجمود عينى ، وضعف همتى ، وقوة غفلتى ، واقتراب أجلى ، وقلة عملى ، وكثرة ذنوبى ، وعظم خطاياى وعيوبى وها قد أتيت ما لا يصلح لى ، يا سامع الأصوات ، يا مجيب الدعوات ، يا غافر الذلات ، يا مقيل

العثرات ، يا منتهى الرغبات يا قاضى الحاجات لا تردنى على عقبى ، ولا تفضح سريرتى ، يا من أقالنى من عظم العثرات ، يا من أمرنى بالدعاء ووعدنى بالإجابة يا من ارتضى عباداً بسخطه فلم يكلنى إليهم ، واغنانى من سعته .

" أ " يا من أكبر حسناتى لا تكون ثمناً لأصغر نعمته ، " ب " يا من بارزته بالخطايا فبادرنى بمغفرته ، " ت " يا من توكلت عليه فجاد على بجزيل نعمته ، " ج " يا من جاد على بنعمته ، فأهنت نفسى فى مخالفته ، فامهلنى فى كرامته ، " د " يا من دعانى إلى جنته فاخترت ركوب الذنوب إلى ناره بمعصيته ، فلم يمنع ذلك ان يفتح إلى أبواب توبته ، " هـ " يا من هو بكل شئ محيط ، فلا يعزب عنه ذرة من بريته ، ويا من وسع كل شئ رحمةً وعلماً فطمع العصاة فى رحمته ، " ز " يا من زادنى من فضله ، فازددت من معصيته " ح " يا من حبانى بعافيته ، فلم أشكره فلم يسلبى ثوب عافيته ، " ط " يا من طال ما دعوته فاجابنى ودعانى فتغافلت عن اجابته ، " ى " يا من يعصيه عباده فى الأرض وقد وكل بالإستغفار لهم اشرف ملائكته ، " ك " يا من كتم عيوبى واظهر محاسنى كأنى لم ازل بطاعته " ل " يا لطيفاً بعبده وعبده فى غفلته ، " م " يا من ملكه لا يفنيه كرمه وكرمه عام على أهل مملكته ، " ن " يا من نصح لى فتركت نصيحته فلم يبدرنى بنقمته ، " س " يا من سألنى بعض ما أعطانى فبخلت عليه بنعمته فتكرم على ولم يمنعنى من هبته ، " ع " يا عظيم العفو يا واسع المغفرة حتى لا يقنط المسرفون من رحمته ، " ف " يا من فضائح عباده مستورة لديه مع علمه وقدرته ، " ص " يا من صحائف خلقه إذا إمتلات من الذنوب محى ما فيها بنظرة من مسامحته ، " ق " يا من قد أمهلنى حتى اشتفيت من لذاتى ثم عهادنى على تركها بجنته ، " ر " يا من رزقنى عمراً وعقلاً فأنفقت رزقه فى معصيته فأنفق على من عفوه وفضل عطيته ، " ش " يا من شكر القليل من عملى فيثيبنى بالجزيل من كرامته ، " ت " يا من تجاوز عن المذنبين ووعد به أهل الكبائر بدعوة محمد

وشفاعته ، " **ث** " يا من ثوابه مضاعف للعاملين بطاعته ، " **خ** " يا من خزائن ملكه لا ينقصها دوام إنعامه على سائر خليقته ، " **ذ** " يا ذخر المذنبين إذا انقطع رجاؤهم إلا فى رحمته ، " **ض** " يا من ضاعف وعيده للعصاة وبدل سيآتهم بالحسنات عند إجابة دعوته ، " **ظ** " يا من ظهرت حكمته فى صنعته وقامت حجته بأدلته ، " **غ** " يا غياث المستغيثين عند ضيق اللحد وعسرته يا غياث المستغيثين عند ضمة اللحد وضغطته يا غياث المستغيثين عند هول نفخة الصور وصعقته يا غياث المستغيثين عند هول الصراط وعثرته يا غياث المستغيثين عند تحرير الحساب ودقته يا غياث المستغيثين عند وضع الميزان وحدته يا غياث المستغيثين إذا سيق المسئ إلى دار هوانه والمحسن إلى دار كرامته يا غياث المستغيثين إذا نادى المنادى يا أهل النار خلود بلا موت ويا أهل الجنة خلود فى الجنة ، اللهم ارحمنا بترك المعاصى أبداً ما ابقيتنا ، وارحمنا بترك ما لا يعينا وارزقنا حسن النظر فيما يرضيك عنا ، والزم قلوبنا حفظ كتابك كما علمتنا ونور به أبصارنا ، واشرح به صدورنا ، واجعلنا بتلاوته على ما يرضيك عنا ، واخرج به عن قلوبنا وأطلق به السنتنا واستعمل به أبداننا ، وأخرج به أوراحنا اللهم ندعوك محتاجين ، ونتضرع اليك خائفين ، ونبكى إليك مكروبين ، ونرجوك ناصراً ونتوكل عليك محتسبين .

اللهم فاهد قلوبنا وامن خوفنا واعذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم طهر السنتنا من الكذب وقلوبنا من النفاق وعملنا من الرياء ونظرنا من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الأصوات ولا تختلف عليه اللغات ، يا من لا يسأمه إلحاح الملحين ولا تضجره مسائل السائلين أذاقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك ، وارحمنا رحمة من عندك تطفى بها سخطك عنا وتكف بها عذابك عنا ، اللهم اشرح صدورنا للإسلام ونور قلوبنا واطلق ألسنتنا بتلاوة القرآن ، اللهم نسألك الامن والإيمان والهدى والصدق فى كل أوان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ربنا

عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم وصلى على سيدنا محمد سبع مرات ثم يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِى يَا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيماً ﴾ .

﴿ قال سيدنا ومولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى برهان الملة والدين سيدنا إبراهيم بن أبى المجد بن قريش الدسوقى القرشى أعاد الله على المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة ﴾

قال : أحب الخلق إلى الله من حبب الخلق إلى الله ، يا ولدى اسلك طريق النسك على مقتضى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمناهج السديدة الرشيدة الشريفة ، واتباع الأمور المشروعة والسنن الدينية من غض البصر وعفة المطعمة وكف اليد وعف الفرج وحفظ اللسان وصدق القول فى البيان والذكر والفكر والشكر والصبر والسخاء والعفاء والمرؤة والفتوة والحياء والرأفة والرحمة والبذل والعطاء والغض واللحظ بالوعظ والإجمال للأخلاق المرضية والأفعال السنية والأثار النبوية والحقيقة المرضية والشريعة المضيئة والقيام بالليل والتعفف والصيام بالنهار والخروج عن بواعث النفاق والاتباع فى العلم والحلم والنقل والفعل ما وقع عليه الإتفاق واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً وسلوك الطريق ومواطن التحقيق ، وان يصوم يوماً ويفطر يوما ذلك صوم المجاهدين ويديم الصوم ، ويصوم الأيام البيض ويصوم الإثنين والخميس .

واعلم يا ولدى ان صحة هذه الطريق وقاعدتها ومحلاها ومحكمها الجوع ، فإن أردت ان ترشد إلى قصدك وتسعد ، فعليك بالجوع فإن يا ولدى بالصوم يفتح أعيناً عمياً ، وتبصر بصائر التمكين ، وتورث الفهم ويوسع عليك الطالب إفادة العلم ، فإن الفهم من الله يورثه من يشاء ، ولكن لكل فهم سبيل معدن ، وإلى كل سبيل سبباً ونسباً ، فالجوع يتخطى التدليس والتلبيس ، ويغسل من الجسد موضع إبليس ، فالصائم المتوكل يسبح فى بحر الإصابة والإدراك عوم ، فالجوع إدام التقوى وكسر النفس ، والهوى يسلك بصاحبه إلى الغرفات والعرفان الأولى أصل من اصول الأديان ، ثم عرفان يورث من قدح زناد القلب ومن جنود معانى الإسلام والإيمان والجوع والخضوع والخشوع والإحسان والركوع والسجود والدموع والأسرار والإخلاص والإشتغال والتقوى واليقين وقيام الليل مستديم مع السكون والعقل والأدب وقلة الإضطراب والصدقة والخير لا اللعب والصدق لا الكذب والتواضع وقلة الدعاوى والخروج عن العجب والغلبة وترك الرياء والسمعة وحسن السيرة وخالص السريرة المخلصة الخالصة والصمت عن الهج والمج وقلة سماع المكروه ومحاضرت السوء واللعب ، والمسك عن أعراض الخلق ؛ فإن الله تعالى حرم أعراضهم ، كما حرم أموالهم عن غيرهم إلا بالحق ، وان يكف اليد وغض الطرف وصون الفرج وصمت اللسان مع الإنسان من آكل الحرام والكلام الحرام ، وحرم على الشفتين تحريكهما فىغير حلال ، كذلك اليدان والقدمان والأسنان من أكل الحرام والكلام الحرام واستعمل غسل الباطن وطهارة الأسرار ، ونقى ضمائر الطويات لمواسع الإستتار وقم إذا اسبل الأستار وتجلى الستارالغفار .

فيا ولدى تريد شربة بلى حمية هذا لا يكون فإن علاج الأبدان يجب ملاطفة وصبر وكتم وتحصيل وجمع المنافع فإن قليل من دواء الجسد ، ويجتمع الجوع وفائدته ومنفعته والقيام والسلوك والتسليك والمعرفة وما فيها ، والمحبة ومعانيها معنى لا رسماً واسماً وشوقاً والتوبة النصوحة هل أول باب الفتوح ، فإن شرعت ابين لك

يطول الشرح فيه ، فإن يا ولدى ذكر الطريق وبيان التحقيق بحر عميق فمتى يوصف الزهد والورع وفروع الطريق والتمزيق وفروعها فطويل وان قلنا اصدق والمعرفة والمحبة والإخلاص والإستقامة النقية المستقيمة ، وكما فى دعاء الحمد لله أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين ، وقال تعالى : ﴿ وَأَلَّو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ (١) وقال تعالى لسيد ولد عدنان﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (٢) فاجنى يا ولدى معالم المعالم بوجد العلا من أنواع ما ذكرته لك فلإن لازمت الذكر والفكر والقيام تحتم بفناء كل ملائك الوتر وتقوم من العشاء إلىالفجر والثلث إلى طرف النهار مع الإستغفار والتسبيح فإن كثيراً من أرباب المكاشفات قيل لهم : بم نلتم الفراسة ؟ قالوا : بالجوع وقال بعضهم : بملازمة الصوم ، وقال بعضهم : بالصيام والفطور بعد العشاء وصوم كل يوم يعنى عن صيام الدهر ، وقال بعضهم : بل من الذكر ، وقال آخرون : بل من الفكر ، وقال آخرون : بل من الصفو ، وقال آخرون : بل من الصدق ، وقال آخرون : بل من السر وقال آخرون : بل من النور ؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر فيكم بنور الله تعالى)) (٣) فإن احببت ان تسمع وتبصر وتعقل فعِ وأعِ (٤) فى باطنك مجموع الإفادة ، ولاتقنع ببؤس اليد ولابالرياسة ، فمن لا يرزقه مولاه نور هدى ، ويتكلم لمعارف الحقيقة معنى لا نقلاً وفعلاً لا قولاً وليس الباس الأصفياء بالسر والمعنى فتمعن ، وتكلم بالحكم ، ونطق بالمعجم ، وباشر المكتم ، واطلع وحقق فما يرى الأصدقاء ، ولا ينطق الإ حقاً ، فإذا إمتلأت بفوائد الله تعالى وفاض ، ورأى

---

(١) آية {١٦} سورة الجن .

(٢) آية {١١٢} سورة هود .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) فى المخطوط " فعى واوعى " ، والمثبت هو الصواب ، وهو واضح .

النعمة عليه مفضية متزايدة والبركات لديه متزايدة فعند ذلك يدع الخلق إلى الله تعالى بالتوبة الحسنة ، ويأمرهم بالإقلاع عن المعصية ومحوا السيئات والمبالغة فىالذكر واكتساب الأجر وفعل البر ومعاملة السر والخير والأمر بالمعروف والنهىعن المنكر وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والإجتماع فىالله تعالى ، والتفرق عما يغضب الله تعالى والمذاكرة والمسامرة والمجالسة بالوعظ والتحذير والخوف والوعد والوعيد وبسطوة القوى الشديد .

فيا ولدى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء فإذا تعاين لك من أخيك عنفاً او حسناً عاشر بالمعروف واحفظ ، نفسك عنه وصديقك إن صدقك ، فاحفظه وما للمرء إلا ان يكون علىحذر من جميع البشر فانا نحن فى اخر الزمان ، وقل النصح كثير وعاد من توليه سروراً فيوليك نكداً وشروراً ومن ترفعه يسعى فى أن يوضعك ومن تعطيه يماريك ، ومن لم تحسن إليه اساء إليك ، وثم من تحسن إليه يسيئ إليك ، ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك وعلى الشوك داسك ، ومن تنفعه ضرك ، ومن أوليته معروفاً فبالجفاء أولاك ، واقلق مسعاك ، ومن أوصلته قطعك ، ومن أطعمته حرمك ، ومن قدمته ان استطاع أخرك ، من زينته قال انا الذى زينتك ، ومن أخلصت له غش ومن هشيت له كش ، عجباً للدنيا ولأهلها إلا ان النفاق ما خلا فى زمان الأنبياء فكيف يخلو [1] فى قرن سابع .

فاستعمل الوحدة من أهل السوء ، والكسب من اهل الخير وان استطعت لا تصحب من تتعب جهته تندم على صحبته ، ولا تتأسف على معاشرته ، لكن أهل التمكين تركوا أخلاقهم ، وغفروا لهم أفعالهم ، وغضوا أبصارهم عن اختلاج اختلاف وقوع ظواهرهم ، وعن سمع أقوالهم وأفعالهم ، وتركوا الكل لله ، وطلبوا من الله وسألوا لأهل هذا الزمان عفواً شاملاً وذكراً حامداً ، فقللوا سيئاتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات ، ودع هذا التطويل والتطويد وما قل وكفى خير

(١) فى المخطوط " يخلوا " ، بالألف بعد الواو ، والصواب حذفها .

مما كثر وضر ، وكن كما قلت لك مشتغلاً بالله ، وبالفرائض وبمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرف من أين حصل لك النفع ، فمن لم يعرف من أين حصل النفع ، فهو غير عامل ، والمريد مع شيخه على صورة الميت لا كلام له يقدر ان يتحدث بين يديه إلا بإذنه ، ويكن منطوياً تحت أوامره ،هكذا طريق السلف والخلف ، هكذا سلوك الأدب والإختيار والتواضع وقلة المخالفة ، فإن شيخه والده بسره فيجب على الولد قلة العقوق للوالد ؛ لأن للتربية شروط ، فكل من عاق والده كان من المخالفين ، فعليك يا ولدى بطاعة والد ك ، فإن والد السر ينفع ولده ما لم ينفع والد الظهر فكم والد يأخذ ولده ، وهو قطعة حديد جامد ، فيسكبه ويذيبه ويقتره ويلقىعليه من سر الصنعة سراً يجعله ذهباً ابريزاً ، فاستمع تنتفع ، فلا عجب من ذلك ، فإن قوة الصنعة تحرق فى ساعة واحدة وكثير من الفقراء ما يحصل لهم الإنتفاع ... آه من صدور الرجال ومن واسطة أهل المحال والأحوال والمقال والأقوال والأفعال ، وهذه وصيتى إليكم يا أولادى وإلى من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى .

فيا جميع أولادى عليكم بشكر الله العظيم على سيدنا محمد وآله أجمعين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله طمأنينة باللسان وطمأنينة بالأركان)) (١) ثم معرفة الحلال والحرام والأمر والنهى والزجر والحج والعمرة والصلاة والصيام ، واجتناب المحرمات فى القول والفعل ، فإذا كان مخلصاً فى شهادته يجب عليه معرفة وصونة وجلسته وصدق نيته ، وإخلاص ضميره ثم معرفة فرضه من سننه ونفله واجبه وندبه وفرعه ، ثم يعرف أن يجلس يتوضأ بهيبة ووقار ؛ فإن بعضهم كان إذا جلس يتوضأ يأخذه اصفرار ويكون قد اختار مكاناً طاهراً ، ويسبغ اسباغاً حسناً ؛ فإن الذنب يخرج من خياشميه إلى أطراف بنانه إلى أطراف قدميه إذا كان على الصدق والولاء خرجت

(١) سبق .

خطاياه فإسباغ الوضوء ، ويختم وضوءه بالتكبير والتهليل والتعظيم والتمجيد والتبجيل والتسبيح والتقديس ، ثم يقوم إلى محرابه عارفاً بما يجب عليه ، ويعلم بكم يدخل الصلاة بكم فرض وبكم سنة ، فإذا تقدم يعرف لمن يتقدم ، ويحضر نيته وصدقه واخلاصه ويخاف ربه ، ولكن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليكن كأنه يرىالله تعالى ، فإن لم يكن يرى الله ، فإن الله يراه)) (١) .

وكان إبراهيم عليه السلام يسمع لقلبه فى الصلاة وجبة عظيمة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع لقلبه فى الصلاة وجبة عظيمة فإذا تقدم أحدكم للصلاة فليقم بالنية والخوف والهيبة والإيمان وصدق الإسلام والصفاء والعفاء وحسن الإسلام ومعرفة صلاته والمعرفة بماذا قام ، وبماذا صلى ، ويحضر قلبه بين يدى ربه ، لعل أن يكون من المقبولين ؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ((ليصلى العبد وليس له منها لا ما عقل حتى ذكر خمسها أو سدسها أو ربعها أو عشرها)) فمن كان على طريق الشريعة اغترف من بحر الحقيقة والهداية وتعضده العناية ، وافادته الربوبية سلوك الشريعة بأمرها ونهيها وزجرها ، ثم معرفة العناية سلوك الشريعة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

تم الجزء الثانى من الجوهرة بحمد الله تعالي
وحسن توفيقه والحمد لله وحده
وصلى الله على من
لا نبى بعده

---

(١) سبق .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

فقد استخرت الله تعالى وأذنت للولد المبارك أن يأخذ العهد وأن يلبس الخرقة المشار إليها لسيدى وسندى قطب العارفين تاج المحققين برهان الملة والدين برهان الدين أبى المجد القرشى الدسوقى نفعنا الله والمسلمين ببركاته وبركات علومه على الوضع الحقيقى المعتبر المرضى ، وأسال الله العظيم ان يوفقنى ويوفق من يعمل بما علم من وصيتى واتبع اشارتى وعمد على الناس خرقتى ، وأن يرزقه التثبت والرضى والقبول وحسن المعاملة فى جميع الأحوال والأقول والأفعال ... آمين وان ينفع العاملين بكلامىوالمستمعين والمجتمعين والحاضرين والمتبيعن والسالكين المحققين والطالبين والصادقين والملتمسين والملتجين والمحسينن والمعتقدين ، وتب على العصاة والمذنبين ، وكن للخلق أجمعين ، وارحم موتى المسلمين ، وانصر سلطان المسليمن واغنه واعنه على الطوائف المارقين واعضده ، وكن له حافظاً ومعين ، وأصلح اللهم الخاصة والعامة وأولى الأمر من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات انك عواد بالخيرات ، مستجيب الدعوات ، وصلى الله على سيدنا " محمد " صاحب المعجزات اللهم انفع الولد المشار إليه ، وانفع به ، واوصل سبب الخيرات إليه وسببه لمن صحبه وفق اللهم جميع المسليمن لطاعتك يا رب العالمين .

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

ألا يا نديـــــمى قم ثـــملاً بخلوتى ... ولد بجـنـــاب العـــز واحضر بحضرتى
ونادم جبياً كلمـــا طــــاب ذكره ... يخـــامرنا من ذكـــــر ه طيب نشأتى
ما دام بها الســـــر القديم لنا بدا ... على عرفـــات النور من بعض نشأتى
ينادمنا خمـــــارها بلطـــافة ... على الدرة البيضـــاء قبل الخليقة
فبالســـكر صحـــوى والغرام منادمى ... وكذا صـــلاتى فى هـــواه هدايتى
كل الذى ســكروا جهـــاراً وعربدوا ... وأنا المقيـــم فلا اغيـــر حـالتى
وإذا ســألنى ملــــت من طربى بها ... فصــــل العصون وكأسها فى راحتى
وأقول فى رد الســـؤال مجـاوبا ... عبد أتـــاك انت أهـــــل كرامتى
فيجيـبى باللطـــف منـــه تكـرما ... العفـــو صفحى والرضى من عـادتى

وهذه صلاة التسابيح :

روى عن بن عباس رضى الله عنه قال : ((قال رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم : ألا اخبرك ألاابجلك ألا اعطيك ؟ قلت: بأبى وأمى انت يـا رسول اللـه ، وظننت أنه يستطيع لى قطعة من مال ، قال : أربع تصلهين تقرأ فى الركعة الأولى فاتحة الكتاب وسورة ، ثم تقول بعد القراءة وقبل الركوع : سبحان الله والحمد للـه ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم يركـع ثـم يقولهـا عشـراً ثـم يسـجد ، فيقولها عشراً ثم يجلس فيقولها عشراً ثم يسجد فيقولها عشراً فهذه ركعة ، يفعل فـى الثلاث كما فعلت ، ثم تقول بعد التحيات وقبل التسليم : اللهم انى أسألك توفيق أهـل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبـة وعزم أهل الصفـاء وطلـب أهل الرغبة وجد أهل الخشية ، وتعب أهل الورع ، وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهـم

انى اسألك مخافة تحجزنىعن معاصيك ، حتى أعمل بطاعتك عملاً استحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفاً منك ، وحتى أخلص لك فى النصيحة حباً لك ، وحتى أتوكل عليك فى الأمور حسن الظن بك سبحان خالق النورفإذا قلت ذلك يا بن آدم غَفَرَ ذنوبك كبيرها وصغيرها سرهاوعلنها قديمها وحديثها حمداً وعطفاً واوصى بذلك إلى عمه العباس والسلام .

★ فائدة لرؤية النبى صلى الله عليه وسلم ★

وهوأن تتوضأ وتتطهر وتصلى ركعتين وتكتب هذه الأسماء وتجعلها تحت رأسك ، ثم تقول : اللهم إنى أسألك ان ترنى وجه نبيك محمد صلىالله عليه وسلم وهذا ما يكتب : يامحمد يا محمد وعليصلح صعطهنجح وأسطح سعطت .

عن محمد بن طمح الأخشيدى أنه ظلم فى آخر ملكه فكتب له بعض الفقراء فى أعيان البلد : ﴿ **وَمَا لنَا ألا نَتَوكل عَلى اللَّهِ وَقَد هَدَانَا سُبلَنَا وَلَنَصبرنَّ عَلى مَا أذيتمُونَا وَعَلى اللَّهِ فَليتَوكَل المُتوكلُونَ** ﴾ (١) ملكتم فأسأتم ، ووسع عليكم فعصيتم ، ونسيتم سهام الأسحار وهن صوائب لا سيما قد خرجت من قلوب أقرحتموها ، وأكباد أوجعتموها ، وأجساد جوعتموها ، واجساد اعريتموها ، ولو تبصرتم لأنتفعتم ، وكفى محنة رجل يكون فى هلاكه فرج العالم ، ومن المحال أن يذهب المنتظرون ويبقى المنتظر له ، ولو دامت للعالم لما وصل إليها الجاهل ولو بقيت لمن مضى لم وصل إليها من بقى فاعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا بعزة الله وسلطانه واثقون ﴿ **وَلاَ تَحسبنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (٢)

---

(١) آية {١٢} سورة إبراهيم .

(٢) آية {٤٢} سورة إبراهيم .

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (١) .

فلما رأها فاضت نفسه فى تلك الساعة شـــعر :

تذكـــــر ت أياما نقضت مجـــاجرى ... ففاضـــت دموعى حسرة من محاجرى
احبتــــــنا ان طـــــال ذا البعد بيننا ... فإنى على طـــــول الـمد غير صابرى
ويا لهـــــفى ان لم تمنـــــوا برجعة ... ويا حسرتى ان لم تلوحـــــوا لناظرى
أحبه قلبى ودعـــــونى عشــــــية ... وقد خلفـــوا لنيــــران خشوا ضمائرى
فيا عادلى دعـــــنى فعيـــــنك لو رأت ... محاســـــن احبابى لأصبحـــت عاذرى
ولم أنس لمـــــا ان نزلـــــــنا براعة ... وبانت لنا الأعـــــلام من حرى عامرى
واشـــــرقت الأنوار من ذلك الحمى ... وقال لى المحبــــــوب أهلا بزائرى
فكم عاشــــــق قد مـــات مضنا بحبكم ... وأضحى قتيـلاً ثـــــاوياً فى المغـامرى

هذه نسبة شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ الصالح الزاهـر القطـب الغـوث الفرد الجامع العالم العلامة الناسك المسلك علامـة زمانـه وفريـد وقتـه وأوانـه فـي طريقه وبيانه لسان النتكلمين بأقوى قواعد التمكين من بحر علـوم منهـج المحبيـن ، مفتاح أقفال غوامض عجائب معنويـات اشـارات المحققيـن معبر مجمـلات المتقيـن ،واسطة عقد السالكين ، ريحانة وجـود الصـالحين الـذى أقامتـه قـدرة رب العـالمين وربته العناية الربانية ، وتوج بتاج الولاية والفردانية وهو ابن خمس سنين ، الفقيـر إلى رب العاليمن سيدى إبراهيم أبى إسحاق بن ابى المجد القرشى بن محمد بن أبى النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد اللـه الكـاظم بـن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على أبى العلا بن محمد الجـواد بـن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بـن علـى الزاهـد بن زيـن العـابدين بـن الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن

---

(١) آية {٢٢٧} سورة الشعراء .

عبد مناف السيد الجليل الحسيب النسيب الشريف القرشى الهاشمى قدس الله روحه ونور ضريحه ورحمنا به وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته فى الدنيا والآخرة ... آمين ، صاحب المناقب البرهانية الذى سلك الطريق الإلهية متبعاً للكتاب العزيز والسنة النبوية بما اقتدت به الصحابة المرضية وتفقه فى مذهب الشافعية واقتفى آثار السادة الصحابة الصوفية وجلس فيها فى مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضاء البكرية وتمسك بالشريعة الطاهرة المحمدية حتى نبع له منها ينبوع الحقيقة الحقبية فمسك أصل الشجرة البهية وتمسك بفروعها الزكية وهزها بأشارات معنوية فتساقط عليه ثمارها السنية وفتح الله عليه بالإفتتاحات والعلوم السنية والأسرار الربانية ، فانتفع ونفع من اتبع مناهجه الرضية .

وعاش من العمر ثلاثاً وأربعين سنة زكية وهو يجاهد النفس والهوى والشيطان والدنيا الدنية واستشهد بسيف القدرة وحرب المحبة وأمر المشيئة عام ست وسبعين وستمائة تغمده الله برحمته الذاتية ومتعه بفسيح جنته العدنانية .

ثم استخلف من بعده أخوه وشقيقه الشيخ الصالح ، القطب العارف ، الورع الزاهد ، العابد المجاهد المرابط ، المربى ، السالك الناسك المسلك ، " أبو العمران شرف الدين موسى " صاحب السيف القاطع ، والسهم الأغر الصادع الذى لا يمنعه الحصن المانع ، أسد الفلوات وألف الخلوات ، حتى جاوز عشر السبعين واستشهد بثغر " اسكندرية " بجامع العطارين بعد عام تسع وثلاثين وسبعمائة رحمه الله ورحمنا به فى الدينا والآخرة ... آمين .

ثم استخلف من بعده ولد لصلبه الشيخ الصالح القدوة العارف الفقيه العالم العلامة العامل الزاهد الناسك السالك الملك " شمس الدين محمد " نفع الله به وبسلفه جميع المسلمين ... آمين .

ثم استخلف من بعد الشيخ الصالح ولده لصلبه الشيخ الصالح الورع الزاهد العالم العامل السالك الناسك المسلك"جمال الدين"رحمه الله ونفعنا به وبسلفه الكريم.

ثم استخلف من بعد الشيخ الصالح الورع الزاهد الناسك السالك المسلك العالم العلامة قدوة الصالحين ومربى المهدين " أبو عبد الله شمس الدين محمد " بن الشيخ الصالح السالك الناسك المسلك"ناصر الدين محمد بن نحمد بن أيوب بن أبى المجد " الخليف بمقام عمه " سيدى إبراهيم " لاحظنا اللـه بأنفاسهم الخفيـة وتداركنـا ببركاتهم الوفية ... آمين إنه على ما يشاء قدير ... آمين .

﴿ ومن كلام شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم الدسوقى ﴾

أنا حجـــازى شـــريف ونسبتى	لها شـــرف ســادت على كل نسبة
واســـمى إبراهيم ســمى والدى	بعبد العزيـــز المجد شـــيخ الحقيقة
يكنـــى أبو المجد المعظم شـــأنه	عليه من الرحمـــــن أزكـــى تحية
ووالده يســـــمى قريـــش وجده	محمد المختـــــار خيـــر البرية
ووالده يســـــمى محمـــد ناجيا	له رتبــــة تعلـــو على كل رتبة
ووالده يســـــمى بزيـــن تزينت	بـه الأهــــل والخــلان أعظم زينة
ووالده يســـــمى بعبــد الخالق	عليه جمـــــال بارع ومهــــابة
ووالده يســـــمى إذن بمحمـــد	أبى الطيـب المشـــهور بين الخليقة
ووالده يســـــمى بعبــد الله الذى	تلثم عشـــقا حـاز علمـاً بعفــة
ووالده يســـــمى بعبــد الخالق	جميـــــل المحـــيا خير آل وعترة
ووالده يســـــمى أبو القاسم الذى	مدائحه ســـادت على كل مدحة
ووالده يســـــمى بجعفر الـــذكى	له رفعـــة بيـــن الأنـــام بحرمة
ووالده يســـــمى على لـــه العلا	تلقيــه الهـــادى معـــانية جلب

ووالده يســـــمى محمــد ســـيد ... يكنى جـــــواداً حــاز علماً بجودة
ووالده حقا يســـــمى على الرضى ... له همة أكـــــرم بها خيـــــر همة
ووالده موســـــى ويدعى بكـاظم ... له بين خلـــق الله أحســـن سيرة
ووالده يســـــمى بجعفر صـــادق ... له همـــــــة ترجى لكـــل ملمة
ووالده يســـــمى محمـد بـــاقر ... شــــفيقاً رفيـــقاً ذو حيـاء ورأفة
ووالده يســـــمى على مكـــانه ... على وفيــه للمســـــاكين رحمة
ووالده زيـــــن لعبــــاد ربـــه ... نشـــأ فى رضى الرحمن أفضل نشأة
ووالده ســـبط النـــبى محمـــد ... يســــمى حســـين ذو وقار وذمة
ووالده الكـــــرار ســـيد قـومه ... على أبو الســـبطين حامى العشرة
وبعل بتــــول بضعــــة من نبينا ... محمد المختـــــار خيـــر الخليقة
عليه صـــــلاة الله ثـــم ســـلامه ... مدى الدهـــر ما ســـار الحجيج لمكة

﴿ وقـــال شـيخنا وقـدوتنـا إلـى اللـه تعـالى سـيدى إبراهيم أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته ﴾

قـــال : انا موسى فى مناجاته وانا على فى حملاته ، انا كل ولى فـى الأراضـى جميعهم بيدى خلع الفقراء ألبسنيهم الله ربى وبهم ورب كـل شئ ، أنـا فـى السماء شاهدته وعلـى الكرسى خاطبتـه ، أنـا بيدى أبـواب النـار غلقتهـا ، أنـا بيدى جنـة الفردوس فتحتها ، من زارنى وزاره ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيـدى جنة الفردوس اسكنته .

اعلم يا ولدى ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هـم يحزنـون متصلـون باللـه وما كــان على ولى متصل بالله إلا وهو يناجى كما كان موسى ينـاجى ربـه ومـا

من ولى لله إلا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب يحمل على الكفار ، وقد كنت أنا وأولياء الله أشباحاً فى الأزل بين يدى القديم الأزل بين يدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لى : يا إبراهيم تقدم فتقدمت فقال لى : يا إبراهيم انت مقدم عليهم ونقيب عليهم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نور يتلألأ بين يدى ربنا جلت قدرته وهى كقاب قوسين أو أدنى وكان اجتماع الأحبة على الدرة البيضاء فلهذا قلت :

على الدرة البيضاء كان اجتماعنا وفى قاب قوسين اجتماع الأحبة

فأمرنى سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع عليهم بيدى فقال لى : يا إبراهيم انت من نورى اخلع عليهم بيدك فخلعت عليهم بيدى وانا من نوره صلى الله عليه وسلم خلقنى الله عز وجل من نوره ولياً لله قبل ان يخلق الأكوان والموجودات فكنا على الدرة البيضاء والأولياء حولى على الدرة البيضاء ولهذا قلت :

فكل ولى للإله مؤيد يشهد أنى ثابت فى ولايتى

فهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، كنا نسبح الله ونعظمه ونمجده ونوحده ونحن أشباح بيد يدى الله عز وجل وجبريل ما بيننا واسرافيل وميكائيل وعزرائيل وربنا جل جلاله ينظر إلينا قبل جبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل وهو أعلم أين كنتم ؟ فيقولون : كنا نذكرك مع أوليائك المقربين منك فيقول الله عز وجل : قد غفرت لهم ولكم معهم ، ولمن يتبع طريقهم ويقتدى بهم ، فمنهم الذين لا يشقى بهم جليسهم ، فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أمر ان يسير بأرواحهم إلى الجنة – او قال : بأشباحهم – فكنت أنا أمام الأولياء ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامى وكان أخى عبد القادر الكيلانى خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر مقدم على بقية الأولياء هذا ونحن أشباح فى الأزل وكل

الكون أشباح فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى : يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له يغلق النيران وإلى رضوان وقل له يفتح الجنان ، فجئت إلى مالك وقلت له أمرك سيدى ان تغلق النيران ، قال : ومن هو سيدك ؟ قلت : الذى خلقت من نوره ، قال لى : أنت من نور من خلقت ؟ قلت : من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال مالك : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يمر على النار تغلق بغير إذنى ، فإن كنت من نوره فأشر إليها فأشرت إليها فغلقت أبوابها ، ثم مضيت إلى رضوان وقلت له : امرك سيدى ان تفتح الجنان ، قال : ومن هو سيدك ؟ قلت : النبى صلى الله عليه وسلم الذى خلقنى الله من نوره قال رضوان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشار إلى الجنة تفتح بغير إذنى فإن كنت من نوره فأشر إليها تفتح ، فأشرت إليها ففتحت أبوابها بقدرة الله عز وجل ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامى وأنا من خلفه صلى الله عليه وسلم وعبد القادر من خلفى وابن الرفاعى من خلف عبد القادر .

وانهما على قرءا ونحن فى الجنة فعلمتهما علماً مما علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتلئا من العلم ما لا يحمله غيرهما من الأولياء إلاما كان من علم بن أبى طالب كرم الله وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاقا بعلمهما على من تقدمهما من الأولياء ، وكان حاضر معنا عبد الله فسمعنى وانا أذكر فى مناجات ربى فعارضنى وقال لى : يا إبراهيم تأدب إنما يناجى الله موسى بن عمران من أين لك ان تناجيه كما يناجيه موسى ؟ فقلت : يا عبد الله أما علمت أنى خلقت من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن النبى صلى الله عليه وسلم يناجى ربه فى حظيرة قدسه جل ربنا وتعالى فأكون من نوره فيقول لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يا رب اغفر لنا ذنوبنا واخى موسى كليمك ما يدوس

البساط فيقول عز وجل : يا محمد موسى كليمى وانت حبيبى ونديمى فأكون معه نوراً من نوره صلى الله عليه وسلم .

﴿ وقال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم الدسوقى ﴾

فلما كان هذا من عند الله التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا رسول الله صلى الله عليك ان كنت تعلم إنى خلقت من نورك فاهد عبد الله للحق فلما سمع أخى عبد القادر وابن الرفاعى كلامى غشى عليهما وعلى كل ولى لله وهاموا وطربوا ووجدوا حين سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا عبد الله كن من إبراهيم على حذر فإنه من نورى ومن نشأتى فلهذا قلت :

نعم نشأتى فى الحب من قبل نشأتى ومن قبل نشأتى ظفرت ببغيتى

فقال عبد الله : يا رسول الله ان إبراهيم يقول من زارك فقد زاره ومن زاره فقد زارك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأولياء العلماء بالله يا أولياء الله اشهدكم انه من زاره فقد زارنى فإنه من نورى ، واعلموا يا أولياء الله ان الله قد ولاه درك الثلث فى السموات والأرض ومن زاره فقد زارنى ويكون كمن حج فلهذا قلت :

حجوا إلى فذاتى كعبة نصبت والسر فيها كسر البيت والحرم

فإن للكعبة رجالاً يطوفون بها ولله رجال تطوف الكعبة بهم .

﴿ ثم قال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى إبراهيم ﴾

فساروا الأولياء كلهم وهو أشباح خلفى والنبى صلى الله عليه وسلم أمامى فلما دخلنا الجنة ارخت الحور العين لثامهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتوا فرأونى ، فأرادوا أن يتلثموا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تتلثموا فإنه من نورى ، فلما دخلوا الأولياء ، وهم أشباح ، ونظروا إلى أرواح أهل الجنة ، فسكروا بغير مدام ، فأسبلت الحور العين لثامهم ، فبكوا الأولياء ، وضحكوا فرأوا ما أضحكهم وما أبكاهم فسكروا فطربوا ، وهاموا فغلبوا ثم بكوا وضحكوا ، فلهذا قلت :

على مذهبى كل المحبين يمموا ... ونشأه خمر أهميتهم فهمهموا

وكل ملاح الحى أرخوا لثامهم ... على وعن غيرى أبوا وتلثموا

أنا الصاحى السكران من غير خمر ... أنا الضاحك الباكى وسرى مكتم

فاعلموا يا أولادى هذا مبدأ أولياء الله وسر من أسرار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكتمته وعلى القلب أبديته فلهدا قلت : وسرى مكتم ، ولهذا قلت : يرانى وأراه بالقلوب لا بالعيون ، وقلت :

إذا ما حضرنا والرقيب بمعزل ... ترانا سكوتاً والهوى يتكلم

قال : فكان مجلسنا وحضورنا بالجنة فى رياضها وكان الرقيب علينا ربنا جلت قدرته فهامت أرواحنا قلت :

بحق الهوى من مات من نفحة الهوى ... ويبطل أصحاب الحديث المغمغم

فلا عين إلا مثل عينى قريحة ... ولا قلب إلا مثل قلبى متيم

فهوانا إلى محبوبنا ومحبوبنا هو الله الحبيب فتهنينا فى الجنة ينظرنا وهوانا لربنا ونبينا وكلنا كذلك فى النشآت حتى صرنا فى الموجودات .

﴿ وقال عفى الله تعالى عنه ﴾

يقولـون لي من أنت ترجوه لقـــاءه ... بدت داره فانهـــض بغيـــر توانى
فقلت لهم والعـــين تـجــــرى صبابة ... مدامعها والقلـــب فى خفقــــانى
لئن بعدت أجســـامنا فقلـــوبها ... على حكـــم صفو الـــود يلتقيانى
وما زلـــت فى قــــرب المزار وبعده ... أراه بقلبـــى حاضــــراً ويرانى
اناجيه لا أخشـــــى رقيبـــا يصدنى ... وأخلو به ســـــراً بصفــــو جنـــانى
فمعنـــاه فى قلبى وذكـــراه فى فمى ... ومثواه عنــــدى فى أجل مكــــان
دعــــونى فلى مـــولى إذا ما دعوته ... أجـــاب وان ابطأت عنه دعــــانى
ولى منه وصلا كلمــا رمــــت وصله ... فنحـــن على التحقيـــق مجتمعان

﴿ ولبعضهم رحمه الله تعالى ﴾

طابــت بطيب وصالكم أوقـــــاتى ... وصفــــا بقربكم نعيم حيــــــاتى
وعلى فى حانـــات ذكــــــر هواكم ... طابت بخمــــر رضـــا بكم كاساتى
نوديت لما أن بـــدت وتشعشـــعت ... وســــرى أشـــعة نورهـا فى ذاتى
واســـتعذبت لذات ذاتى كلــــها ... وصفـــت بصفوتها جميع صفـــاتى
فهى التى ما خــــامرت قلـــب امرئ ... إلا أزالــــت ظلمة الشـــــبهات
فبيت حانتـــها أطـــــوف ملبيا ... وبنـــورها أســــعى إلى ميقاتى
فرمـــت بخمـــرتها صميم حشاشتى ... والقلـــب مقلى على الجمــــرات
نلـــت المنى بمنى وفى عرفـــاتهم ... انكــــرت آلاتى على عرفـــاتى

﴿ وقال أيضاً رضي الله عنه ﴾

يا أيهـا المـدعى لله عرفـــــانــاً … وقد تفـــــوه بالتوحيد إعـــلاناً
وتطلب الحـــق بالعقل الضعيف فهل … أدركت ويحـــك تحقيـــقا وتبياناً
ظننت جهـــــلاً بأن الله ندركـــه … ثواقب الفكـــر أو تحصيه انقـــاناً
لو العقـــــول احاطتـــه بديهتها … أو هـــل أهلا مت به أولاه برهـــاناً
اذا العلـــــوم وما ســطرن من كتب … هل هن إلا على التحقيـــق عرفـــاناً
الله أعظـــــم شــــيئا ان يحيط به … علم وعقـــل ورأى جل ســـلطاناً
ادراك عقـــــلك ان عطلته عـــدما … وخانـــك العقل ان صورت ديـــاناً
إياك ويحـــــــك والتعطيل فى صفة … واحــــذر تكن عابداً بالوصف أثـــواناً
فإن ســـمعت أحاديث الصفات فقل … آمنت بلله تصـــديقاً وإيمـــــاناً
ورد علـــم خفاياهـــــا لعالــــمها … وان تأولـــــت قد أولــــت بهتاناً
ان قلـــت كيف استوى قل كيف شاء … ولا تصغى إلى كيف تضحى أنت ندماناً
أو قيل أين فقـــل حيث اتجهت تجد … مولاك ما غـــاب طــــرفاً لا ولا باناً
وهو الذى فـوق كل الفــــوق رتبته … وحيث كنـــت وجدت الله ديـــاناً
من ظن جهـــلاً بأن العـــرش يحمله … قدا فتـــرى واجتـــرى ظلماً وعدواناً
العرش والفـــرش والكـــرسى صنعته … وقد براهـــن إحكـــاماً واتقـــاناً
العرش من طلـــب قد عـــــز مطلبه … ولم يزل فى طـــلاب الحق ولهـــاناً
الخلـــق فى العلـــم تاهوا فى تطلبه … فالعلم فى لأســــم لا يبقيك حيـــراناً
فالعلم دل بســـــــر فى غـــوامضه … على المســـــمى فصار الإسم عنواناً
وعيـــن ذاك المســـمى ليس يدركه … شئ ولـــوح ولا انس ولا جــــاناً
هذا اعتقادى وان قصـــرت فى قلمى … وانى أتمنى من الله توفيـــقاً وغفـــراناً

﴿ وقال عفى الله تعالى عنه ﴾

يا ساكنين بقلبى ... متى أفوز بحبى
سلبتمونى منى ... أنا السعيد بسلبى
يا عرب وادى المصلى ... لأنتم خير عرب
نزيلكم مستهام ... موله العقل مسبى
ولست أسلو هواكم ... حاشا غرامى فاخبى
إذا رضيتم تلافى ... فذاك مقصد قلبى
روحى لكم ان قبلتم ... والروح جهد المحب
عشقتكم وبحبى ... قد تهت من فرط عجبى
وملت سكراً ولم لا ... ومنكم كأس شربى
وقد سقانى حبيبى ... وخصنى دون صحبى

﴿ وقال عفى الله تعالى عنه ﴾

ما على العاشق إذا ... باح وابدى ما اسره
كيف يخفى وهواه ... قد سقاه الحب خمره
ومناه قد دعاه ... كرة من بعد كرة
أيها المنكر حانى ... وهو لا يعرف قدره
قم فذق من كأس عشقى ... خمرة بل أى خمرة
هى للقلب شفاء ... هى للسر مسرة
هى للعين إذا ما ... جليت فى الكأس قرة

هــــــــــــــى للأرواح راح ‏ هـــى للأشـــــباح خضـــرة
هـــى للمشــــــتاق نـــور ‏ هـــى للعشـــــاق خمـــرة

﴿ ولبعضـــــهم ﴾

رفـــع الســــاقى حجــاباً ‏ وســـــقى العــــانى شــراباً
أبـــرز الكــــأس وفيـها ‏ من ســــــنا الوصـــل حبانا
ادخلــوا حــان اتصــالى ‏ اســــــمعوا منى خطـــاباً
صــن جمــــالاً قـــد تغالى ‏ وســــــنا أضحــــى مهـاناً
رفعــــت ليلـــى التـــدانى ‏ فى دجـــى الليــــــل نقــاباً
واذا جئـــت خيــــاماً ‏ وربـــــــوعاً وقبـــــاباً
قـــل مشــــوق مســـتهام ‏ جســـــمه امســــى مذاباً

﴿ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ﴾

ســـــقانى الحب كاسات الوصالى ‏ فقلـــــت لخمـــرتى نحوى تعالى
ســـعت ومشـــت لنحوى فى كئوس ‏ فهمت بســــكرتى بين المـــوالى
انا الباز الشــــهير لكــــل شيخ ‏ فمن ذا فى الرجـــال عطى مثالى
بلاد الله ملـــــكى تحــت حكمى ‏ صفا وقتى ومحبـــــوبى مـــلالى
فصار الســـــر ســـرى من حبيبى ‏ وسر الســــــر من مولى الموالى
فلو لقيـــــت ســــــرى فى جبال ‏ لدكــــت واختفت بين الجبــــالِ
ولو ألقيت ســـــرى فى بحـــار ‏ لصـــــار الكـــل نـــوراً فى زوالى

ولو ألقيت سرى فوق ميت ... لقام بقدرة المولى سعى لى
مريدى لا تخف واعلم بأنى ... قريب السر من مولى الموالى
مريدى طب هم واشطح وغنى ... وافعل ما تشاء فالأسم عالى
مريدى إننى ادعى الدسوقى ... وجدى المصطفى كأسى ملالى

﴿ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ﴾

راق وقتى ولى الحق دعا ... وسقانى بارداً كأس الطلا
فرأيت الكون تحتى راقصاً ... مذ شربت الراح بالكأس ملا
أنا من قبل وجودى الورى ... كنت قطباً وإماماً واصلا
أنظر العرش وما فوق السماء ... وأرى الحق تجلى فانجلى
أنا قطب على كل ولى ... وعلى ابن الرفاعى قد علا
كل شيخ أخذ عهدى كذا ... كل قطب كان قبلى أولا
ما عطى قبلى وبعدى أحد ... من علوى واتصالى خردلا
الحق تجلى بالنور والهدى ... لمن أتى رحمة شفعاً مرسلا
ليس لى شيخ ولا لى قدوة ... غير طه من أتانى أولا
يا مريدى طب وهم واشطح أو غب ... أنت من بيت به الخير ملا
أنا ادعى بالدسوقى قدوتى ... خاتم الأنبياء طه المرسلا
قرشى الوقت حقاً نسبتى ... قد عطانى خالقى رب العلا

﴿ ومن كلامه رضي الله عنه ﴾

سقاني محبـــوبي بكـــأس المحبة فتهـــــت على العشاق سكراً بخلوتي
ونادمني ســـــراً بسر وحكـــــمة فما كان أهني جلـــوتي ثم خلوتي
ولاح لنا نـــــور الجـــلالة لو أضا لصي الجبال الراســـــيات لدكت
وكنت أنا الســـاقي لمن كان حاضراً أطوف عليهم كـــــرة بعد كــــرة
وكان دليلي يوم حضـــــــرة قدسه علي المـــرتضى الكرار يوم الكريهة
بإذن من المختـــــار خير مهـــذب وان رســـــول الله شـــيخي وقدوتي
وعاهــــــدني عهداً حفظت لعهده وعشـــــت وثيقاً صــــادقاً بمحبتي
وحكمني في ســـــائر الأرض كلها وفي الجن والأشـــــباح والمردية
وأوهبني منه عصـــــاة لسـجنهم فكنـــــت عليهم دعـــوة ثم نقمة
وفي أو س صين الصـــين والشرق كلها إلى أقصي بـــلاد الله صحت ولايتي
أنا الحــــرف لا أقر الكل منـــاظر وشاعت طريقي في الورى بعد غيبتي
وكم عـــــالم قد جاءني وهو منــكر فرد بفضـــــل الله من أهل خرقتي
مريـــدي محفـــوظ بعين عناية من الله إذ لاحــــت عليه إشارتي
وذكرى ملأ الأقطــــار شـرقاً وغرباً وكل الورى من أمــر ربـــي رعيتي
وما قلت هذا القـــول فخراً و انما أتي الإذن حتى يعرفـــون طريقي
أنا عن حقيـــق بن المجد في الورى وشيخي رســــول الله خير البـــرية

﴿ ومن كلامه أيضاً رضي اللـه عنه ﴾

تجلى لى المحبـــوب عن كل وجهة ... فشـــــاهدته فى كل معنى وصورة
وخاطبنى منى بكشـــف ســـرائر ... تعالت عن الأغيـــار لطفاً وجلـــت
فقال أتـــدرى من أنـــا قلت أنت يا ... منـــاى أنا إذ كنـــت أنت حقيقتى
فقال كذلك الأمـــــر لكنهـما إذا ... تغيبت الأشـــياء كنت كنســختى
فأوصـــلت ذاتى باتحـــادى بذاته ... بغير حلـــول بل بتحقيق نســبتى
فضرب فنـــاء فى بقـــاء مؤيد ... لذات بديمـــــومية ســـــرمدية
إذا رمت أثبـــــاتاً لا ينبـــنى به ... محاه وجـــــودى محوة أى محوة
فيأخذ منى فأصـــبح ســـائلاً ... لذاتى عن ذاتى لـــــذاتى بغيبتى
وانظـــر فى مرآة ذاتى مشـــاهداً ... لذاتى بذاتى وهى غـــاية غـــايتى
فأغـــــدو وأمرى بين أمرين واقف ... علومى تمحـــــونى ووهمى مثبتى
حبيب له فى حـــبة القلب منـــزل ... ترفع عن دعد وهنـــد وعلـــوة
أنا ذلك القطـــب المبـــارك قدره ... وان مدار الكـــل من حول ذروتى
وما صـــــورتى للـــذات إلا جلية ... هى النفس والكـــون المحسن جنتى
أنا شـــمس أشراق العقول ولم أقل ... وما غبت إلا عن قلـــــوب عمية
يرونى فى الـــــمرآة وهى صقيلة ... وليس يرونى فى المــــرآة وهى صفية
وقد تعبق الآفـــاق من طيبى الشذا ... وما نشـــق المزكـــوم فياح نسمتى
وأصغت إلى داعى الفـــلاح تقلتها ... وعنه أذون الجـــاحدين اصمـــت
ولو زنـــــادى فى الطبيعة قادح ... لما قامت الأشـــخاص من تلك طينة
ولى فاحت الأنبـــاء من كـــل ملة ... بمختلف الآراء والكـــل امـــتى
ولا جـــامع إلا ولى فيـــه منبر ... وأخطب فى أعـــلانه بمصـــوتى

ولا مشـــــهد إلا كنـــت أمامه وفى حالة الخمــــار طفت بحـانتى
ســــقانى بكـأس من يدى من لجة فغبت بوجــدى عن وجودى بسكرى
وكنت أنا الســـاقى ومنى منادمى ووجدى وفتـــحى والخيال بحدتى
وكنت أنا الــداعى ومنى إجـابتى وكنت أنا الصـــاغى لأسماع دعوتى
ولا ســـكرى إلا وكنـــت نديمهم وفى حضرة المختـــار فزت ببغيتى
وما شـــــهدت عينى ســـوى عين ذاتها لأن ســـواها لا يلم بفكـــرتى
بذاتى تقـــوم الذات فى كل ذروة أجدد فيهـــا حلـــــة بعد حلة
أنا موجد الأشــياء من غير حـــاجة بكره كان الكــــون من غير التى
فليلى وهنــــذ والربـــاب وزينب وعليا وســــلما بعده وبثيــــنة
عبارات أســـماء بغير حقيــــقة ومالو حوا بالقصـــد لا بصـــورتى
نعم نشـــأتى فى الحب من قبل آدم وســـرى فى الأكوان من قبل نشأتى
أنا كنـــت فى العليا ونـــور محمد وفى قاب قوســـين اجتماع الأحبة
أنا كنــــت فى رؤيا الذبيح فداؤه بعين عنايـات ولطــــف حقيقتى
أناكنت مع ادريـــس لما رقى العلا وأسكن فى الفـــردوس أحسن بقعة
أنا كنت مع عيـــسى فى المهد ناطقاً وأعطى داود حــــلاة نغمـتى
أنا كنت مع نوح بما شـــهد الورى بحاراً وطوفــــاناً على كف قدرتى
لذاكر المذكــــور ذكرى لذاكرى أنا الشاكر المشـــكور شكرى لنعمتى
أنا الحامد المحمـــود حمدى حامد كذا العرش والكرسى والكون جلستى
أنا العشق المعشـــوق فى كل مظهر أنا السامع المســـموع فى كل نعمتى
أنا الواحد الفرد الكبـــير بذاته أنا الواصف الموصـــوف بالعهدية
وقالوا فأنت القطب قلت مشـــاهداً وتالى كتــــاب الله فى كل ساعة
وناظر ما فى اللـــوح من كل آية بما قد رأينا من شـــهود مقـــالة

وقالوا فأنت الفرد حقاً على العلا ... فقلت وكان السر منى ثابت
أنا القطب شيخ الوقت كل مهذب ... أنا السيد البرهان شيخ الحقيقة

﴿ وقال بعض السلف العشاق ﴾

ساقى المحبة قد سقى ... كأس المحبة والشقا
وادارها من شأنه ... على الخليفة مطلقاً
فلكل عبد قدر ما ... من ذوقها ما ذوقاً
وزمامها بيد الذى ... لكؤسها قد روقاً
فإذا أراد لعاشق ... فيها بطيب الملتقى
أبدى له من سيرها ... فى السر نوراً مشرقاً
فرأى السلوك لحانها ... أغلى وأعلى مرتقى
وأصبحت كما يأتى الفقير ... من التذلل مطرقاً
فحماه لما أن رأى ... باب السعادة مرتقاً
ومن حسن جماله ... الجاه ان يتعشقا
ولكم بذياك الحما ... صب غدا متمزقا
قطع الهوى شوقاً إليه ... وعمره قد انفقا
يبكى إذ برق الحما ... وهنا سرى متألقا
ريح الصبا مرت على ... تلك الرياض تنشقا
يفنى الزمان ودمعه ... فى حبكم ما قد رقا
ان مات دون وصالكم ... فلكم بذا طول البقاء

﴿ وله أيضاً عفى الله عنه ﴾

على حبـــكم انفقت شـــــرخ شبابى ... ومن أجلــــكم فى الحب عز مصابى
شـــــرفت بكم دهــراً فلما هجرتموه ... جفــانى صديقى فيكم وصحــــابى
وقد كان لى الأكــوان طوعاً فأصبحت ... ولا شـــــئ إلا وهو مولع بشــــبابى
ظننـــــت بأنى آمن من صـــدودكم ... فخيبنى ظنى وســـــاء حســـــابى
وما كان ذنبـــــى عاقنى غير أنـــنى ... لغيـــــر كما وجهت وجه ركــــابى
ولا رضيت بالــــذل نفســى ولم تزل ... عزيزة قـــــدر فى أعز جنـــــاب
فكم منكم الكاســــات تجلى لنا وفى ... حظـــــــيرة قدس فى الذ عتـــاب
فنادمنى ســـــراً بســــر فطال ما ... تجلـــــى على قلبى بغير حجـــاب
إلى أن رمـــــانى بالقطيعة والجـــفا ... فصحـــــت وقلبى فى اليم عـــذاب
لك الخير فاسلم مااستطعت من لهوى ... وايـــاك عنى لا يكـــــن بك ما بى

﴿ وله أيضاً عفى الله عنه ﴾

صب أصـــــابته ســــهام القضاء ... فاضرمت فى القلـــــب نـــار الغضا
أنفـــــاسه تجـــرى وأجفانه ... تســــرى إذا برق الحمــــا أو مضا
يذكر ه بريـــــــق ايمـــــاضه ... عيشــــا تولى وزمـــــانا مضى
ياســــــادتى عطـــــفا فقد مر بى ... زمـــــان وصـــل معكم وانقضى
وانـــــنى عبــــد وحق الهــــوى ... ان أقل الـــدهر وان أعــــرضاً
باضيـــــعة الأمـــــر الذى قد غدا ... نهب يد البــــين وما عرضـــــا
الى متى الهجــــران يا ســـيدى ... للحب للمشـــــــتاق قـــد أمرضاً

انظــــر الى قصـــة حالى عسى ... يوقع المرســـوم بالمقتضـــى
ويفصـــل الحكم ويجرى على ... عوائد العفـــو زمـــان الرضا

﴿ وقال بعض المنقطعين ﴾

تعجب النـــاس من حبيـــبى ... إذا جعـــل الهجـــر من نصيبى
من بعد وصـــل وجمع شـــمل ... أبعدنى عنـــه كالغـــريب
قد كنـــت دهـــراً عزيز قـــوم ... فصـــرت بالذل كالمـــريب
كم ليلـــة قد ســـبقت فيها ... كأس وصـــال بلا رقيـــب
ونحن فى حضـــرة شـــذاها ... إذ كـــان ندا من الرطيـــب
ومطـــرب الحـــى قد تغنى ... يا ليلتى بالوصـــال طيبـــى
لم أدرك حتـــى رميـــت منه ... عمداً بســـهم القضـــا المصيب
فرحت أشـــكى الطبيـــب ما بى ... فكـــان ما بى من الطبـــيب
فلم أجـــد قط لى معيـــنا ... على الـــذى بى ســـوى النحيب
وكلما فـــاض مـــاء عينى ... يزاد ما بـــى من اللهـــيب
فقلـــت يا للرجـــال هـــذا ... مصـــاب صـــب به كئيب
فاعتـــبروا بالذى رمـــانى ... فشـــرح حـــالى من العجيب
فكـــم به من لطيـــف معنى ... للفطن العـــاقل اللبـــيب

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

إذا كان حظى منكم الهجـــر والجفا نســــيان ان جار الزمان وان عفا
ومن يســـعد من ظلمه الهجر والجفا إذا كان مصبـــاح الوصال قد انطفى
وكل قليل الحـــظ فى الحب هكذا يعـــود عليه بالبعـــاد وبالجفا
سأبكى وما يغنى عن المـدنف البكاء وأبكى وقلبى بالصبـــابة قد شقى
فما حيلة المبعـــود إلا بكـــاءه وما فرج المهجـــور إلا التأسفا

﴿ وقال عفى الله تعالى عنه ﴾

وما رأيت القضـــاء مضـــى بغـــير أمـــرى ولا مرادى
وحيلة العـــاديات تجـــرى بالحـــكم فى ســـائر العباد
وللمقـــادير صائبـــات تصيد للأســـد فى البـــوادى
ما رمـــت أمرأريـــد إلا أقامت الحـــرب فى عنـــاد
وكلما قد قضـــاه يمـــضى فما احتيـــالى وما اجتهـــادى

﴿ وقال أيضاً عفى الله عنه ﴾

أحبـــــابنا ان زرتم وصـــددتم ... وحقـــكم من أجل عقـــد ولا كم
فما استحســـــنت عيـنى مما رأيته ... ســـواكم ولا ســـــرت لغير رضاكم
قضيتم بين البيــــــن بينى وبينـكم ... فما حيلـــــتى إلا الرضـــــا بقضاكم
وكان منــــاى أن يدوم لى الوفــــاء ... وكان الجفى والهجـــر منـكم مناكم
فوالله ما أنســـــى وقد مر لى بـكم ... زمـــــان مضى من وصلكم وحماكم
أتيـــة على الأكـــوان عجباً بحبكم ... وأغدو وقلـــبى آمن من جفـــاكم
وما كان ظنـــى اننى بعد صفـــوتى ... أعود على حـــكم القضاء من عداكم
على ســـوء حظى كان عنوان شقوتى ... صـــدودكم عنى وما لى ســـواكم
وكان رضـــاى فى رضـــاكم وحقكم ... على فأهـــــلا فى القضـــا برضاكم
وما حيلـــتى إلا وقـــوفى ببابكم ... لعلـــكم ان تعطـــفوا وعســـاكم
أمد إلى احســـان حكمـــكم يدى ... ارجى غنى فقـــرى بفضـل غناكم
دعـــانى إليكم جـــودكم فاجبته ... وعادتـــكم ان تجـــبروا من آتاكم
فإن تحـــرمونى نظـرة من جمالكم ... فلا تحرمـــونى عبقة من شـــذاكم
وإنى لآتى إلى رضـــاكم لا لـحاجة ... لعلى آراكـــم أو أرى من يـــراكم

﴿ وقال بعض المريدين ﴾

دخلت الحـــانات اطلـــب راحتى ... دعــــــانى إلهى ان تقرب لحضرتى

فصرت أنـــادى من تعــاظم فرحتى ... انا فرحى قــد زاد فى الحجب نشأتى

وقد أنعم الـمـــولى على بنفحة

دعوت إلى المولى اجاب لى الدعاء ... يقربنى منـــه بأقـــــرب موضعاً

فنادمنى الســـاقى وكـــأسى منزعاً ... هنيئاً لكم يا شـــــاربين المشعشعا

وبشـــــراكموا قد فزتم بالتحية

هنيئاً لمـن أمسى على الوقت حاكماً ... وأصبح بالـــواد المقـــدس هائماً

وفى مهـــده من يومــــه كان صائماً ... وجنبه أعــــلا العلا للمـــــآثما

وقال تقـــرب يا ولى لحضرتى

هو القطب شيخ الوقت يا قوم فاعلموا ... له اتضـــح البرهـــان فهو مكرم

وبرهـــــانه قد شاع فى الكون معلم ... هو العـــالم الحبر الإمـــام المعظم

هو الســـيد البرهان نور الحقيقة

له رتبـــــة فاقـــت على كل رتبة ... وهمته تعلـــــو على كـــل همة

وعاين انوار الوجـــــــود بنظرة ... بمنزلة أدنى لهـــا ابن ســـــبعة

بها شـــاع تذكار له فى الخليقة

فكم لابى العينـــين ســـــر مكرم ... وكم لأبى العينين نـــور منظـــم

على بحــــره كـــل المحبين يمموا ... فأســـــقاهم كأســـــاً رحيقاً مختم

وارواهموا من بعد جوع وظمأة

نعم كلهـــــم صـــاروا وقوفاً ببابه ... وأســــقاهم من صـــرف خمر شرابه

فهيمـــــهم من طيب لبـــن خطابه ... فطابوا وغـــابوا من شـــريف جوابه

وأيدهم منـــه بســـر عنـــاية

فمحــــــو لأقــــوام أتوا بحقيقة … وصحـــــوا لأقــــوام أتوا بشريعة

وسرى من الحـــالين فى كل وجهة … فلا تنكروا حــــال الفقـــير بحالة

فإنى خبـــير بالأمور الخفية

فلا تعتــــرض يا منكر الــجود حالنا … وادخل حــــانا كى تنـــال رضاءنا

ولذ بحمـــانا واقــــرع الآن بابنا … فنحـــن الذى نحمى لمـــن أتى لنا

إذ قال غثـــنى يا دسوقى بنية

أغثه على أســـرع من الطرف منجداً … له من ســـيوف قاطعات من العدى

أيا آخذ عهـــدى وقيت من الردى … ويا منكراً لا تــــأمن اليــوم من غد

وسلم لنا تسلم وتأمن من قطيعة

ويا منكـــراً حـــال الفقيرين لا تخن … فكـــم من عطاه الله من سر حرف كن

مريـــــدى بعهدى فى الأنام موله … فلا تتبــــع قول الوشــــاة ودع لهن

واضرب بأســــياف حداد صقيلة

وقل للـــــذى قد أنكر الوجد يا خلى … تحلى بأحـــــوال المحبين واسألى

فقير محـــروس من الواحـــــد العلى … إذا كان فى شــــرق أو الغرب قال لى

أغثنى أغثه من ســـــيف قطيعة

أنا القطـــب حقاً قبل خلـــق الحقيقة … وقبـــل ابتداء الكون أعطيت بغيتى

وجنبـــــنى ربى لكل خطيـــــــئة … أيا منكـــراً قل لى طريــــق الحقيقة

وإلا اختــــبر منى على كل حالة

فللقوم أحــــوال يفـــك رموزها … بعيد على صـــاح يكــــون زعيمها

فإن صفـــــى فيها وصـــل لكنوزها … تمســـــك بأزيــــالى فإنى عزيزها

وإنى قديم فى وجــــود عناية

أيا منـــــكراً سراً ســــرى بسريرة … فلا تعجــــبن من حـــالة احدية

كرامـــــاتنا بســـرى بعين عناية | أنا لمريدى ســـــائر بطـــــريقى

أنا صاحب التصريف فى كل حالة

إذا ما مريـــــدى جـــاءنى بتأدب | رقا منصباً يســـــمو على كل منصب

واحرســـــه من كـــــل ليث محرب | أنا القطب شـــيخ الؤقت خير مهذب

أنا السيد البرهان نور الحقيقة

﴿ وقال بعض الصالحين ﴾

رضيت الفقـــر ثم القصـــــد حالى | وقلبى شــــاخص نحـــو المعالى

وصبـــــرى مؤنـــــسى والفقر زينى | وحمــــــل الصــبر أحوال الرجال

وما الدنـــيا وما المقـــبول فيها | وفى أقبلها عيـــــــن الـــــزوال

وانى صـــابر القصـــــــد فيها | بحمـــــد الله ربى ذو الجــــلال

غنائى ظـــــاهر فى حـــــال فقرى | وقلبـــــــى واثــــــق والفقر حالى

واضئ باختـــــلالى لا أبـــــالى | وان الدهــــــر يجـــرى بانتقالى

فما الدينــــــا وما فيـــــها بدار | كظل زائل تحـــــت الخيــــــال

﴿ وقال بعض السلف الصالحين ﴾

فنيت بحـــــب من أهـــوى غراماً | ولولا ان فنيـــــت لمــــــا بقيت

وفى حكـــم الغـــرام محوت رسمى | ولو لا محيــــــت لم حيـــــــيت

﴿ وقال رضي الله عنه ﴾

سـهر العيـون لغير حبك باطل … وبكـاؤهن لغير هجـرك ضائع

وما المـال والأهلـون إلا ودائع … ولا بد يـوما أن ترد الـودائع

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

قـل لمن يفهم عنى ما أقـول … قصـر القـول فذا شـرح يطول

فيـه سـر غامض من سـره … ضربـت والله أعنـاق الفحـول

انـت لا تصـترف ايـاك ولا … تـدر من أنت ولا كيف الوصـول

لا ولا تـدرى صفـاة ركبـت … فيك حـارت فى خفـاياه العقـول

اين منـك الروح فى جوهـرها … هل تراهـا أو ترى كيـف تجول

هذه الأنفـاس هل تحصـرها … لا ولا تـدرى متى عنـك تـزول

أيـن منـك العقـل والفهم إذا … غلـب النـوم فقل لى يا جهـو ل

كيف تدرى من على العـرش استوى … لاتقـل كيف اسـتوى كيف النزول

هو لا كيـف ولا أيـن له … وهو رب الكيـف والكيـف يحول

هو فـوق الفـوق لا فـوق له … وهو فى كـل النـواحى لا يـزول

جل ذاتـا وصفـاتا وسـما … قدره مع علمـه عما أقـول

﴿ وقال رضى الله عنه ﴾

يا ســـاقى القـــوم من شـــذاه … الكـــل لما ســـقيت تاهـــوا
طابـــوا وبالســـكر فيك غابوا … وصرحـــوا بالهـــدى وفاهـــوا
يا عـاذلى خلنـــى وشـــربى … فلســت تـدر الشـــراب ما هو
قـــم فاجتلى قهـــوة المعـــالى … فى صفـــوة الكـــأس إذ جلاه
واســـمع إذا عنـــت المثـــانى … تقـــول يا هـــو لبيـــك يا هو
ما قلـــت للقلـــب أيـــن حبى … إلا وقـــال الضميـــر ها هو
ما شـــرب الكـــأس واحتلاه … ألا محبـــاً قد اصطفـــاه

﴿ وقال غيره ﴾

أفردنى عنهـــم هـــواه … وليـــس لى مقصداً ســـواه
أهيـــم وجداً بصـــدق وجدى … وحســن قصـــدى عســى أراه
انكـــر صحبى غـــرام قلـــبى … وما درى بالـــذى دهـــاه
احببـــت مـــولى إذا تجـــلى … اقتبـــس البـــدر من ضيـــاه
قد حـــارت النـــاس فيه طرا … وجملـــة الخلـــق فيه تاهـــوا
ولا اســـميه غيـــر انى … ان عـــدم الوجـــد صحت يا ه

﴿ ولبعضهم عفا الله عنه ﴾

عبـــــــد آتاك قاصداً مقصراً منقطعاً … فهـــب رضاك سيدى لمذنب تضرعاً
من لى صــــرت غـداً إلى البلا مشيعاً … وعدت رهنـــــا بالذى كنت له مجمعاً
واحسـرتى لو أننى أذكر ذاك المصرعا … ولو عقـــدت توبـــــة لعلها ان تنفعا

﴿ وقال عفا الله تعالى عنه ﴾

إذا لم يكـــن معنى حديثك لى يروى … فلا مهجتى تشـــفى ولا كبدى يروى
نظرت فلم انظــر ســـــواك أحبه … ولولاك ما طاب الهـــوى للذى يهوى
ولما حلا لى الذكـــر فى خلوة الرضى … وغبت فقال الناس ضلت بك الأهــوا
لعمــــــرك ما ضل المحب وماغوى … ولكنهم لـما عمـــــوا اخطئوا الفتوى
ولو شـــــــهدوا معنىجمالك مثل … ما شهدت بعين ما أخطئـــواالدعوى
خلعت عذارى فى هـــواك ومن يكن … خليـــع عذار فى الهوى سره نجوى
ومزقــــت اثـــواب القـــار تهتكا … عليك وطابت فى محبتك الدعـــوى
فما فى الهوى شـكوى ولو مزق الحشا … وعار على العشـاق فى حبك الشكوى
وما عملوا للحب داســـــوى الهوى … وعندى اســــباب الهوى كلها ادرى
وقد كنت من خوف الهوىاتقىالهوى … ولكن إذا اشـــتد الهوى غلب التقوى

﴿ وقال أيضاً رضي الله عنه ﴾

أيهـــا الزائـــــر الذى زار فضلاً مرحباً مرحبــاً واهـــــلاً وســهلا
انت ضيف والحـــق للضيــف عندى ان ادانيـــــه اذ دنا فتـــــدلى
يا حليـــف الغـــــرام رفقاً فهـــذا وجــه مولاى للقلـــــوب تجـــلى
فتمنى ان شـــئت ما شـــئت منا وتهنـــــى وبالوصـــــلا تمـــلا
انمـــــا الحســـن والجمال مصون لجليـــــل على الوجـــود تجلى
فدع الحـــب وارفع الحجـب وانظر حســـــن من قد علا وعــز وجـــلا

﴿ وقال عفى الله عنه ﴾

قد بعـــــت روحى لكـــــم ومالى بجنـــــة الخـــــلد والوصـــال
وجئـــت عبـــــداً لكـــــم فقيراً فأنتـــــم أكـــــرم المـــوالى
يا من حـــلا الصبـــــر فى هواهم بعـزة الوصـــــــل والـــدلال
والله مـــالى منكـــم ســـواكم بلله رفقـــــاً بضيــــــف حـــالى
وافيـــــت فى حبكـــــم وفـاتى مـــالى وللحيــــــاة مـــالى
حبـــى دعـــــانى إلى التـــدانى لبيـــــت يا داعى الجمـــــال

﴿ غيره ﴾

لسـت فى الحان والدنان مطيعاً — من لحـانى فيها وقد سـب حانى
عظمـا ان دخلتم حـان ذكرى — ان سـاقى المـدام عظم شانى
حيـث ما كنت فى الوجـود آره — ومتـى غبت بالشـهود يرانى
لا تلمـنى اذا سـكرت لحـبى — قد سـقانى من صرف كأس الدنان
قـط ما رمت شـربة نزو قلبى — من كـؤوس الدنـان إلا سقانى
لا ولا جئـت طـالباً لحمـاه — احتمـى فيه إلا حمـانى

﴿ وقال غيره ﴾

جسـدى على حكم الضنى موقوف — أبداً وطرفى بالبكـاء مطـروق
والقلـب حـول حماكم ورضاكم — يسـعى على قدم الضنى ويطوف
وبكـم عرفت فكيـف تنكر حالتى — والفضـل ان لا ينكـر المعـروف

﴿ وقال أيضاً عفى الله تعالى عنه ﴾

عبـد دعـاه لوصـله مولاه — فأجـاب لما ان إليه دعـاه
لا غـرو ان خلـع العذار ممزقاً — أطمـاره فرحـاً بما آتـاه
ويـود لو كـانت حشـاشة روحه — طـوعاً لمزقها لأجـل يـراه
لا تعـدلوه لما يرى فى سـكره — أحـداً يعطيه الغـرام سـواه
ان تـاه سـكراً فى المحبة هكذا — عشـاق فى تيـه المحبـة تاهوا

دع يا عـذول فليـس قلبك قلبه　　كـلا ولا أحشـاك مثل حشاه
ان المحـب إذا دعى بصلاحه　　وأبى فهـذا كذبت دعـواه
قف وقفـة العبـد الذليل عساه ان　　يرضى فيـرفع حجبه لتـراه
وامـدد إليـه كـف مفتقر له　　فيه الفقـير ينـال منه مناه
فـإذا سـئلت وقيل من هذا الذى　　يشـكو إلى أبوابنـا بلـواه
فقل الفقـير المسـتجير بعفوكم　　من نـار هجـركم وحر جواه
فلله يجبـر كسـره ومصابه　　وينيـله احسـانه ورضـاه

﴿ وقال عفى الله عنه ﴾

يا سـكارى الشوق عنا لا براح　　ما علىمن هـام فى الحـب جناح
ان تكـن فى حبنـا ذا همة　　ابذل الـروح فما الحـب مزاح
اهجـر العـاذل فى مرآتنا　　قد تجـلى نـور معانا ولا ح
يا سـكارى حبنا طيبـوا فقد　　سـمح السـاقى ونادى لا براح
وجلا خمـرته فى كأسـها　　فاكتسى الليـل إلى ضـوء الصباح
يا قتيـل الحـب هذا نوره　　قد تجـلى وشـذا المحبوب فا ح

﴿ وقال رضى الله عنه ﴾

لهم همـم للقاطعـات قواطع　　لهم قلب اعيـان الـمـراد انقلابه
لهـم كل شئ طائع ومسـخر　　فلا قـط يعصيهم بل الطـوع دابه
بتـرك الهوى امسوا بطيرون فى الهواء　　ويمشـون فوق المـاء من حبابه
لقد شـمروا فى نيل كل عزيزة　　ومكـرمة عما يطـول حسابه

إلى ان جنــوا ثمر الهوى بعدما حق ... عليهــم وصــار الحب عذبا عذابه
وحتى استحال المرء فى الحال خاليا ... وحتــى دنــا النائى وهانت صعابه
عليهم من الرحمــن ازكى تحية ... وافضــل رضــوان ولا زال بابــه
مدى الدهر مفتــوحاً لأكرم وافد ... به اقبــلت تطوى الفيــافى ركابه
ولا زال ذلك القــرب والأنس والصفى ... وحــال من دون الحبيب حجــابه

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

نحــن فى ألحــان حضرنا ... بعد كســر فجبــرنا
ولنا الســاقى تجــلى ... وســقانا فســكرنا
وشــربنا وطــربنا ... وحمــدنا وشــكرنا
ثم نــادى يا عبــادى ... قد قــدرنا وعفــونا
ودعــونــاكم إلينــا ... فأجبتــم ما دعــونا
قد غفــرنا ما جنيــتم ... ونظــرنا وســترنا
وعليكــم قــد رضينا ... واليكــم قــد نظــرنا
وســمحنا بالتهــانى ... ولكــم جميــعا رحمــنا
أنتــم الأحبــاب طيبــوا ... فعليكــم قــد منــنا
ولكــم جمعــا قبلــنا ... وعفــونا وصفحــنا
ومــن النــار اجــرنا ... ولقــربــكم أردنــا

﴿ وقال إيضاً عفى الله عنه ﴾

ادخـــل الحـــــان تلقنى يا صاح طائفاً بالـــدنـــان ســـكران صاحى
فهـــدتنى بالليــــــل نجوم كأس لى لاحـــت فلاح صـــبح صباحى
وجه ساقى المـــدام شـــمعة انس فاطـف عـــنى يا صـاحبى مصباحى
واتركـــونى فى وسط حانى طريحاً ســاجداً نحـــو قبـــلة الأقداح
فنـــدامى المـــدام حولى قياماً ليـــؤدوا فريضــــة الأصطــباح
يا نديمى ومن ســـواك نديمـــى هـــات راحـــى فليس غيرك راحى
أى عيـــش قد عاش فى الحب مثلى ومـــدامى مــدامـــة الأفـــراحى

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

رح إلى الـــراح على رغـــم الضحى فلحـــــا الله عليهـــــا من لحا
خمـــرة الحـــب التى قد ذقتها كأســـــها بـــــدل حزنى فرحاً
انجم طـــاف بهـــــا بدر دجى أخجلـــت بهجته شمـــس الضحى
راحـــت الأرواح فـــى راحـــته تثبـــت الفـــرح وتنفى الترحا
أيهـــا العـــــاذل فيها خلنى ان عـــذرى فى هــــواها فضحاً
لا تلـــو مـــن فقيـــــراً ان بكى أو تغنى أو شـــــكى أو صـــرخا
انما العشـــــق زنـــــاد قادح بحراق من فـــؤادى قـــــدحاً
فأرح نفســـك من هـــذا العنـــا واطـــرح النفـــس إلى من طرحا

﴿ وقال عفى الله عنه ﴾

لله قوم شروا بالدين أنفسهم ... وأتعبوها بذكر الله أزماناً
أما النهار فقد أخفوا صيامهم ... وبالظلام تراهم فيه رهباناً
أبدانهم تعبت فى الليل أنفسهم ... وأنفس أتعبت فى الليل أبداناً
ذابت لحومهم خوف العذاب غداً ... وقطعوا الليل تسبيحاً وقرآناً
فلو رأيتهم فى دار ملكهم ... قد توجوا من حلى الخلد تيجاناً
وقد دعاهم إلى الفردوس خالقهم ... إلى الزيارة والتسليم ركباناً
على نجائب خيل قد تمر لهم ... أبدى لهم وجهه الرحمن سبحاناً
حتى إذا بلغت دار النعيم بهم ... شقت بهم فى العلا وردا وسوساناً
خروا سجوداً فناداهم بعزته ... انى رضيت بكم قرباً وجيراناً
انى خلقت لكم هذا النعيم فلا ... ترون بأساً ولا تخشون إخواناً
هذا النعيم الذى لا ينقضى أبداً ... ولا تغيره الأزمان ألواناً

﴿ وقال رضى الله عنه ﴾

لله قوم اخلصوا فى حبه ... فأحبهم واختارهم خداماً
قوم إذا جن الظلام عليهم ... قاموا هنالك سجداً وقياماً
يتلذذون بذكره فى ليلهم ... ونهارهم لا يبرحون صياماً
خمص للبطون عن الحرام تعففاً ... لا يعرفون سوى الحلال طعاماً
كشف لهم حجب الغيوب وعاينو ا ... ذلكا الجمال فزادهم انعاماً
يتشفعون بآدم ومحمد ... فيسكنون من الجنان خياماً

﴿ وقال غيره ﴾

اصحـــــب من الأخـــوان من سره ... اصفى من اليـــاقوت والجـــــوهر
ومـــن إذا ســـــــر أودعتـــه ... لم يظـــــهر الســـر إلى المحشر
ومــــن إذا أذنبـــت ذنبـــاً أتى ... معتـــــــذراً عنـــــك ولم يصـــبر
ومن إذا غبــــــت عن عينــــه ... أقلقـــــه الوجــــــد ولم يـذكر

﴿ وقال بعض المريدين عفى الله عنهم ﴾

على بـــــــاب عزكم وقفت بذلتي ... وأطـــــرقت رأسي من عظيم خطيئتي
وعفــــــرت وجهـــي رغبة في رضاكم ... بفضـــل نعمــــاكم ثم اسبلت دمعتي
ومن عظـــم ما بي الف السهد ناظري ... وجافي الكرى جفني وضاقت حضرتي
واصبحــــت حيــــرانا وامسيت طاويا ... وفي الليـــــل لا تهدى لواعج حرقتي
علاني اصــــــفرار واكتئاب لفقدكم ... وشخصي اختفي من عظم وجدي ولوعتي
ســــهام جفــــاكم أورثتني تصدعا ... وصــــدكم عنـــي تتــــمة قتلتي
انا تائـــــب لله فيمـــــا فعلتـــه ... وانـــي يا فقــــرا مقــــر بفعلتي
وانتـــم محـــل الجبر والصفح والرضا ... وحاشـــاكموا اني ارد بخيبـــــــتي
وقد صـــح ان الاعتــــراف من الذى ... اتي الذنب انصــــاف واثبات حجتي
وها أنا يا اخـــــوان اســـلت عبرتي ... وحفيــــت اقـــدامي وارميت عمتي
وكشــــف رأســـي ثم اكتف اذرعى ... ورائي قد ارميــت نفــــسي الخبيئة
وجئـــــت اليـــكم خاضعاً متذللا ... محباً فحبـــوني بمثـــــل محبتي
فأني اليكـــم جئت مســــتشفعا بكم ... فلا تطـــــردوني واقبلوا الأن توبتي

فإن تقبلوني كنت عبداً لعبدكم ... وان كانت الأخرى فيا طول حسرتي
فما شئتم قولوا وما شئتم اصنعوا ... فاني راض في رخائي وشدتي
وما شئتم استرضوا على فانني ... صبور ولو افتى الفقير بقتلتي
فمالي وما املكه مني وهبته ... اليكم فان ترضوا به فهو بغيتي
فو الله ما اختار عنكم محولا ... ولا عن بعدكم يوما اخترت عزلتي
فو الله لو ارميتوني على اللظى ... وقطعتموا بالمرهفات لمهجتي
لما حلت عن حبي لكم ومودتي ... ولا سئمت نفسي لتلك العقوبة
سألتكموا بالله لا تطردونني ... ولا تقطعوا حبلي وراقوا لذلتي
ولي فاجبروا بالوصل ثم تعطفوا ... على وجودوا وارحموا فيض عبرتي
فمثلي من يخطئ معكم بجهله ... ومثلكمو يعفو ويدفع بالتي
انا عبدكم حقاً متيم حبكم ... طفيلي على ابوابكم بمحبتي
فان شئتمو بيعي فاني مسلم ... لكم في الذي ترضوه مثبت عهدتي
وان شئتمو عتقي فقد قل انكم ... لمثلي اعتقتم من الوجد جملة
فلا تعتبوني في الحديث الذي جرى ... ولا تقطعوا ودي ودلوا قضيتي
فمالي يا اخوان عنكم تصبر ... وليس الى معنى سواكم تلفتي
فقد كان ما قد كان مني جهالة ... وعفوكم والجود يحمل جهلتي
سلام عليكم انني جئت تائبا ... ومستغفر الله رب البرية
اتيتكم ابغي الأمان فما جرى ... كفي فاقبلوني ثم قيلوا لعثرتي
ومن بعد هذا سلكوني طريقكم ... فان حدت عنها فاحكموا بقطيعتي
فانتي رياحيني وروحي وراحتي ... وسؤلي ومطلوبي وقصدي ومنيتي
أيا معشر الفقراء اني نزيلكم ... وحبكم فرضي ونفلي وسنتي
عبدكم الجاني على نفسه يروم ... الرضا منكم قبيل المنية

وقد جاءكم مستشفعا بمحمد ... وبالأنبياء والرسل وأهل الوسيلة
وبالأولياء الصالحين اولى التقى ... وبالفقراء الحاضرين بحضرتى
عليكم سلام ما هبت الصبا ... وما ناح قمرى الأراك بروضة

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

قال :

تجلى على الأكوان فى ليل كرى ... ولما دعانى شاهدته محاجرى
ارانى محياه فغبت عن الورى ... وأصبح فى الوادى المقدس حاضر
وولانى الخمرا فصرت نديمها ... امام لهم لا يخلفون أوامرى
ونادانى ادع القوم جهر دعوتهم ... وقد اقبلوا من كل وادى وحاجرى
وقلدنى تصريف دنياه كلها ... فصرت على الأكوان فى الأرض ناظر
وتوجنى تاج الوصال فلم يزل ... على عميم الفضل منه مآثر
وقد خصنى ربى بأعظم رسله ... على الدرة البيضاء وقدس خاطرى
اشاهد من أهواه لا حجب بيننا ... ولم يك مادام الزمان بها جرى
وكل مقام صار لى فيه رتبة ... أنا البحر حتى فى العلوم بزاخر
أناالحان فىالحضرأناالكأس فى الرضا ... أنا ان غبت عن كل الورى أنا حاضر
أنا الراح والأرواح والوجد والندا ... أنا الروض قد أصبحت بالزهر زاهر
أنا فى الهوى وليت ارباب دولتى ... وكل ملوك الأرض صارت عساكرى
أنا القطب فى وقتى أنا السيد الذى ... معانى كتبها فى دفاترى
أنا السيد البرهان بل انما أنا ... امام وقبل الخلق لاحت بشائرى
أنا النار والجنة أنا صاع يوسف ... أنا الأن سيف الله سارت مفاخرى

أنا البــــاز فى العليـا أنا حامى الحما | أنا طرق مســـــــراى بغيــــر أواخر
أنا الآن شـــيخ الوقت غوث مهــذب | أنا ولى ثـــــابت فى تصـــــابرى
أنا المنــــهل الــمورود حفت أوائلى | وأهل الحمـــا أمنوا من البعد حاجرى
أنا الصحــف الأولى وآيات شــــرحها | أنا الآن روح الــروح حظى وافــــــر
أناعن حقيق بن أبىالمجد فىا لورى | وادعى الدسوقى فى علـــو المحاضر
أنا شيعتى فى الكــون من قبل نشأتى | وســـيرى بأمر الله يبدى ســـرائرى
وســـــواى لم يعلو مقـــــامى وانما | دليلى رســـــول الله جدى وناصرى
وامــــــرى بأمر الله ان قلت كن يكن | ووعــــدى بإذن الله ما شـــئت حاضر
امامى رســــول الله شيخى وقدوتى | اجل الـــــورى قدراً عظيم المآثر
عليه صـــــــلاة الله ما لاح بــــارق | وما طلعت شمـــــس على غصن زاهر

﴿ ومن كلام سيدنا وقدوتنا إلى الله تعـالى سـيدى إبـراهيم الدسوقى أعاد الله علينـا من بـركته .. آمين ﴾

أنـــه قـــال : مسكت من تحملهم الريح ، وقيل : أنهم أولياء الله الطيـارة واقعدتهم الأرض وأنا ابن سنة واحدة ، وأمسكت مـن يمسك الريح ، وقيل : أنهم جن الأرض واقرأتهم القرآن وأنا ابن سنتين ، ووليت وأنا ابن ثلاث سنين ، وفتح لى من فتح العناية قدر خرم إبرة فرأيت من المشـرق إلـى المغرب وأنـا ابـن أربـع سنين ، فبينمـا أنـا علـى وضـوء اختتـام الأربـع سنين وإذا بتفاحـة نزلـت بحجـرى فأرميت بها من حجرى وقلت لعل أن تكون لقطة ، قال : فنوديت فى سرى كلها يـا إبراهيم فإنها هدية الله إليك من الجنة ، قال الشيخ رحمه الله : فأكلتهـا ، فبينمـا أنـا متماد إلى النصف منها إذ نودى فـى سـرى ارمهـا يـا إبراهيم فإنهـا حرمـت عليك

فرميتها من يدى فنوديت فى سرى : انظر يا إبراهيم جالت روحى فى الملكوت فإذا أنا واقف بين يدى الله تبارك وتعلى فتقطبت وأنا ابن خمس سنين ، وشاهدت ما فى العلى وأنا ابن ست سنين ، وجاوزت مرتبة كل ولى لله وصرت أنا وأخى محى الدين فى الفضل سواء وأنا ابن سبع سنين والفخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفكيت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت فى السبع المثانى حرفاً معجماً حارت فيه الثقلان الإنس والجان ففهمته وحمدت من له الحمد على معرفة الحمد وأنا ابن عشر سنين ، ووضعت قدمى فى الدنيا فلم يسعه إلا رحمة أرحم الراحمين وأنا ابن أحد عشرة سنة ، ونقلت مريدى من الشقاوة إلى السعادة أى من النار إلى الجنة بإذن الله تعالى وأنا ابن اثنا عشر سنة ، وجعلت الدنيا فى يدى كالكرة أو الخاتم الفضة أقلبها كيف اشاء وأنا ابن ثلاثة عشر سنة وحركت ما سكن فى الكون بإذن الله وسكنت ما تحرك فى الكون بإذن الله تعالى وانا ابن أربع عشرة سنة ، وخاطبت جبريل عليه السلام وأنا ابن خمسة عشر سنة ، وجاوزت سدرة المنتهى وانا ابن ستة عشر سنة ، وكنت اقعد على الثرى وأنا أرى ما يخطه القلم فى اللوح المحفوظ كرؤية أحدكم الاناء على يده وأنا ابن سبع عشر سنة ، فإن الله سبحانه وتعالى اطلعنى على السنين وشهورها والشهور وجمعها ، والجمع ولياليها ، والأيام وساعاتها ودقائقها وما يحدث فيها من خير وشر ، فلله الحمد والشكر وهو اللطيف الخبير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ﴾

ادخل إلى حضـــرة التقريب والهانى ... تلقى رجالاً لهم فى الذكر ألحـــانى
أنا الدسوقى بروقى فى السماء لمعت ... وكـوكبى فى العلا قد لاح أعيـــانى
أناالدسوقى فى طبولى فى السمانقحت ... وخيـل عزمى أجالت وســط ميدانى
أناْ الذى قد دعـــانى خـــالقى كرما ... فى جنـــة الخلد اعطـــانى ومنانى
أنا الدسوقى أبو العينـــين أعيـــانى ... ســـلطان مصر عيله الله قـــــوانى
ســــلطان مصر أتانى فى عســـاكره ... يطلـــب قتالى وبالأشــــرار بادانى
جـــردت إليه اقاتله احــــــاربه ... جردت إليه بجنـــد ثم فرســـــانى
وصحت فى خلوتى للأوليـــاء حضروا ... أنا بن مجد الدسوقى فى عسكر جانى
ابن الرفـــاعى أتانى وأحمد البدوى ... وأبو الوفا وابن أدهم من خراســـانى
البـــاز الأشـــهب أتانى ثم صافحنى ... أقطابهم حضروا من أرض كيـــلانى
الشـــــرف أتونا رجالاً لا عداد لهم ... والشيخ عدى بينهم كالســبع غضبانى
وســـار فى الأول الســادات يقدمهم ... الشيخ موسى أخى العطابى والهـــانى
وصاحت الأولياء فى التـــرك انهزموا ... هبت عليهم ريـــــاح ثم نيـــــران
وأظلم الجـــو والأرضين ارتعـــدت ... والنيـــل هاجت وماجت فيه حيتانى
قلعـــة مصر تراها قد بقت عجــــباً ... هاجت وماجت وعادت شـــبه ثعبان
قسماس نادى أبو العينين خـــذ بيدى ... أنا مريدك وأنت اليــوم ســـلطانى
وصرت ســــلطان مصر والعراق معى ... حكومتى نفـــدت فى الإنس والجانى
أنا الدسوقى فرســـانى معربـــــدة ... قد صرت قطبـاً وزاد الله برهــــانى
أنا الدسوقى فرســـانى لقد ســـبقت ... فى الحـرب خيل الورى والله أعطانى
أنا الذى قال لى حجبى لقـــد رفعت ... بينى وبينـك لا واش ولا عـــــانى

دخلت للرفـــرف الأعـــــلى فنادنى
وقد ســقانى بمــاء الصهباء واجبانى
قوائم العــــرش يدى عنـدها وصلت
قرأت فى اللــوح اســمى برمز سريانى
محوت زلة مريــــــدى من جوانبه
فى قبـــة المجـــد عزرائيل واخانى
وغبــت فى النور عند العرش خاطبنى
كذا على الطــور ناجى بن عمـــران
دخلـــت فى حضرة التقريب نـادمنى
دوس البســاط ولا تخشى وكـن عانى
ســمعت منه خطاباً فيه أدهشــــــنى
ادخل لحضــرة قدسى واغتنم حـانى
أنا الدسوقى ملوك الأرض لى خدمت
ومالك الملـك يوم الـحــشر أرضانى
أنا الدسوقى بســوقى الأولياء حضروا
وهم جنـــودى عليهم صـوت سلطانى
طب يا مريـــــدى ولا تخـشى لضائقة
كم جـــرت مثلك مريدين وخـــلانى
جنـــــــازتى حملوها الأولياء وبكوا
ســمعتهم وخطـــــاب القوم أبكانى
ثم الصـــلاة على المختار ســيدنا
محمد المصطفــى من آل عدنــانى
ثم الرضــــا عن أبى بكــر وعن عمر
وعن عــلىّ وعثمـــان بن عفـــــان

تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله على
من لا نبى بعده .

تمت الجوهرة المباركة تأليف سيدنا واستاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى الشيخ إبراهيم الدسوقى أعاد الله علينا من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة . . . آمين .

وذلك فى ليلة الإثنين رابع وعشرين شهر ذى القعدة سنة ٨٠٠ ، على يد أفقر العباد واحوجهم إلى رحمة الملك الجواد محى الدين الصفورى برسم الشيخ عبد الله الدسوقى أعاد الله عليه وعلينا من بركاته ونفحاته . . . آمين .

فهرس الكتاب

* الجزء الأول

مقدمة الناشر

مقدمة المؤلف رضي الله عنه ٤

الفرق بين المبتدئ والمنتهي ١٠

كلامه في صفة أولياء الله ١٤

من كلامه رضي الله عنه ١٤

كلامه في تحذير أهل المعاصي ١٨

كلامه في وعظ أهل المعاصي ٢٠

كلامه في الإبتلاء ٢١

كلامه في صفات أهل الله ٢٥

كلامه في الحث على الاتباع ٢٦

فصل من كلامه ٣٥

الموعظة الثالثة ٣٨

فصل يشتمل علي وصية ٤١

فصل يشتمل علي دلائل خفيات ٤٤

فصل آخر من فتوح الغيب ٥٥

فصل آخر مما فتح الله به ٥٦

فصل آخر مما فتح الله به ٦٤

فصل يسمي بميدان الدرج والعشق ٧١

فصل آخر في الاستقامة ٧٤

وصية وبعض اشاراته ٧٨

فصل آخر وهو دعاء مبارك ٧٩

من كلامه رضي الله عنه ٨١

وقال أيضاً رضي الله عنه ٩٠

فصل آخر من كلام سيدنا ٩٣

أيضا فصل آخر من كلام سيدنا ٩٤

فصل آخر من كلام سيدنا	١٠٠
من كلامه ﵁	١٠١
فصل آخر من كلام سيدنا	١٠٢
فصل آخر من كلام سيدنا	١٠٧
فصل آخر من كلامه	١١٠
فصل آخر من فتوح الغيب	١١٤
من كلامه ﵁	١٢٣
من كلامه ﵁	١٣٥
من كلامه ﵁	١٣٨
من كلامه ﵁	١٤٤
من كلامه أيضا	١٤٦
من كلامه ﵁	١٤٧
من كلامه ﵁	١٥١
من كلامه ﵁	١٥٥
ومن كلامه ﵁	١٥٥
ومن كلامه أيضا	١٥٦
ومن كلامه ﵁	١٥٧
فصل آخر في موعظة لبعض أصحابه	١٦٠
من كلام سيدنا ومولانا	١٦٣
فصل آخر من كلام شيخنا وقدوتنا	١٧٤
ومن كلامه ﵁	١٨٠
فصل آخر من كلام سيدنا ومولانا	١٨٢
وقال أيضا ﵁	١٨٨
وقال أيضاً عفي الله عنه	١٨٨
وقال أيضاً ﵁	١٨٩
فائدة لوجع الرأس	١٨٩

*** الجزء الثاني**

بعض مما فتح الله به من فتوح الغيب	١٩١
من كلامه ﷺ	١٩٢
كتاب آخر	١٩٤
من كلام سيدنا ومولانا	١٩٦
قال سيدنا وشيخنا وقدوتنا	١٩٧
من كلام سيدنا برهان الملة	١٩٨
ومن كلامه ﷺ	٢٠٤
من كلام سيدنا وشيخنا	٢٠٨
فصل في أداء الحقوق الواجبة	٢١٥
فصل في صفة المحبة	٢١٩
فصل في أحوال الراهبين	٢٢٠
فصل يشتمل علي احتراز القوم	٢٢٢
فصل في المكاتبات لأمير الحاج	٢٢٦
وقال ﷺ	٢٢٩
فصل في آداب الصحبة	٢٣٢
باب في آداب الصحبة	٢٣٣
فصل فيه قصة عن إبراهيم بن أدهم	٢٣٥
فصل آخر	٢٣٥
من دعاء شيخنا وقدوتنا إلي الله	٢٣٦
الحزب الكبير	٢٤٠
الحزب الصغير	٢٤٨
من كلام سيدنا ومولانا وشيخنا	٢٥٠
دعاء مبارك	٢٥٥
شعر	٢٥٥
صلاة التسابيح	٢٥٦
فائدة لرؤية النبي ﷺ	٢٥٦

شعر	٢٥٩
من كلامه ﵁	٢٦٠
قال شيخنا وقدوتنا إلي الله	٢٦٢
قال شيخنا وقدوتنا إلي الله	٢٦٢
شعر	٢٦٣
شعر لبعضهم رحمه الله	٢٦٤
شعر له ﵁	٢٦٤
شعر له أيضاً	٢٦٥
شعر له ﵁	٢٦٦
شعر لبعضهم	٢٦٦
شعر له ﵁	٢٦٧
شعر له ﵁	٢٦٧
شعر له ﵁	٢٦٨
شعر له ﵁	٢٦٩
شعر لبعض السلف العشاق	٢٧١
شعر له ﵁	٢٧٢
شعر آخر له	٢٧٢
شعر لبعض المنقطعين لله	٢٧٣
شعر له ﵁	٢٧٣
شعر له عفي الله عنه	٢٧٤
شعر له عفي الله عنه	٢٧٤
شعر لبعض المريدين	٢٧٥
شعر لبعض الصالحين	٢٧٧
شعر لبعض السلف	٢٧٧
شعر له ﵁	٢٧٧
شعر له ﵁	٢٧٨
شعر له ﵁	٢٧٨

شعر لغيره	٢٧٩
شعر لبعضهم عفي الله عنه	٢٧٩
شعر له ﵁	٢٨٠
شعر له ﵁	٢٨٠
شعر له عفي الله عنه	٢٨١
شعر لغيره	٢٨١
شعر لغيره	٢٨١
شعر له عفي الله عنه	٢٨٢
شعر له عفي الله عنه	٢٨٢
شعر له ﵁	٢٨٣
شعر له ﵁	٢٨٤
شعر له عفي الله عنه	٢٨٤
شعر له ﵁	٢٨٥
شعر له عفي الله عنه	٢٨٥
شعر لغيره	٢٨٦
شعر لبعض المريدين	٢٨٦
شعر له ﵁	٢٨٨
فصل من كلام سيدنا وقدوتنا	٢٨٩
شعر له ﵁	٢٩٠

والحمد لله رب العالمين

مع تحيات أسرة آل الرفاعي

بحي الإمام الحسين بالقاهرة